المتوكل على الودود

عبد العزيز آل سعود





تأليف

محمد منير أحمد البديوى

الطبعة الأولى

١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م



المغفور له المتوكل على الودود عبد العزيز آل سعود

مؤسس المملكة العربية السعودية

تقــديم الكتاب

للأستاذ محمد حسين زيدان

رئيس تحرير مجلة دارة الملك عبد العزيز

ثقة أعتز بها .. أطرفني بها الأستاذ ((محمد منير البديوي)) .. فقد طلب مني أن أضع تقــديما لمؤلفه عن الملك المرحوم عبــد العزيز ابن عبد الرحمن آل سعود يرحمه الله .

والثقة الأكبر والغــالية عندي هى أن أي موضــوع يكتب عن عبد العزيز لم يف بتاريخ هذا البطل .. فعبد العزيز تاريخ لا سيرة .. ولو كان سيرة لانحصر فى مجد الذات ، أو حتى مجد أسرته وشعبه ، ولكنه تاريخ .. فاتحة لتاريخ جديد للأمة العربية .

بهذه الوحدة لجزيرة العرب كونها .. فهو أحد المجمعين .. جمع الشتات ، وصنع دولة ، وحقق لهذه الأرض المقدسة أمنا لم تشهده الا فى عهد الرسالة ، وعهــد الخلفاء الراشدين حتى اذا قتلوا عثمان ابن عفان رجعت جزيرة العرب الى فقــدان الأمن ، وانتشار الفتن وانعدام القيم .

فالجزيرة النبوة .. الجزيرة الفاتحة .. الجزيرة الأم : وضعتها أمية وبنو العباس على الهــامش الى اهمــال ، فجاء عبد العزيز رد الاعتبار لها دولة ذات شان .. دعوة مسلمة خالصة من كل شائبة .



انه تاريخ أعطى الوحدة الأنموذج ، وأعطى الدولة المتفوقة بقداسة أرضها وعراقة أمومتها ورجاحة سياستها .

من هنا .. فالأستاذ المؤلف قد وضع خريطة مؤرخة مجغرفة .. أحسبها بداية يسلك طريقها أكثر من مؤلف آخر .

والترحيب بهذا المؤلف وكتابه .. هو جزء من الرحابة تنفتح بها أفئدتنا لكل عربي صان قومه وزان اسلامه .. فعبد العزيز مسلم على الذروة .. عربي على السنام .. ليست هذه قيمة البطل وحده ، وانما هى قيمة العربي فى هذه الجزيرة .. فى هذا الكيان الكبير .

وقد حرص المؤلف على تزويد بحثه بعدد كبير من الخرائط والرسوم التوضيحية ـ أعدها فى اطار علمي ليعطي صورة متكاملة الحلقات عن الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود يرحمه الله ، والبحث فى مجموعه عمل جاد ، واضافة جديدة لمكتبتنا العربية ساهم بها الباحث مشكورا .. فاستاهل التقدير العاطفي وقد يكون منه التقدير العلمي ، وأحسبه يستاهل التقدير من الذين هم الحماة لتاريخ الملك عبد العزيز ، أن يمنحوه من التقدير ما يعينه لاتمام طبع الكتاب ونشره ، وأول من أساله عن ذلك معالي وزير التعليم العالي والرئيس الأعلى للجامعات .

والله أسأل أن يوفق الجميع .

محمد حسين زيدان

مقدمة

المؤلف

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على محمد أشرف المرسلين ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد :

يتضمن هـذا الكتاب تاريخ جلالة المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود ، نقلت فيه عن ثقات عاشوا بعض الوقائع التاريخية ، وشاركوا فى رسم خطوطها ، وحاولت استيفاء الوقائع وذكر الأسباب والمقدمات وايضاح النتائج ، ولجأت الى استقراء الحوادث التاريخية ، وقمت بتحليلها .

وكنت دائما .. أدقق النظر .. فيما صنعه البطل عبد العزيز آل سعود ، ولماذا صنع ؟ وكيف صنع ؟ وقمت بدراسة الظروف والملابسات التي أثرت فى نفسيته وعقليته والتي ساعدت على نجاحه المتواصل .

ولقد بدأت الكتاب بنبذة تاريخية عن الأسرة السعودية منذ أسسها الأمير سعود بن محمد بن مقرن عام ١١٣٢ هـ (١٧٢٠ م) كمقدمة لموضوع الكتاب كي يدرك القارىء العربي فى كل مكان من المحيط الى الخليج انتماء الملك عبد العزيز آل سعود لسلالة أسرة عربية أصيلة رفعت علم الجهاد المقدس ، ولواء الكفاح التحريري فى الجزيرة العربية مئات السنين .

ويستند الكتاب لقواعد البحث العلمي المدعم بالوثائق والأسانيد ومجموعة كبيرة من الخرائط الجديدة ، والأشكال التوضيحية ، والصور الفوتوغرافية التي لها علاقة بموضوع الكتاب ، وبعضها ينشر لأول مرة .

وان كل ما أردته فيما كتبت وحللت هو ابراز بعض جوانب شخصية الملك عبد العزيز آل سعود .. الكوكب الدري اللامع فى تاج الأسرة السعودية .



وبعـــد ..

فاني أسجل شكري الجزيل للعاملين بالمكتبة السعودية بالرياض ، ومكتبة جامعة الرياض ، ومكتبة كلية التربية بالرياض ودار الكتب الوطنية بالرياض ورؤساء تحرير جـريدة الرياض والجزيرة السعودية ودار الوثائق القـومية التاريخية بعابدين بالقاهرة والمديرية العامة للمطبوعات والصحافة بوزارة الاعلام السعودية وسعادة أمين عام دارة الملك عبد العزيز والأستاذ محمد حسين زيدان رئيس تحرير مجلة الدارة والأستاذ محمد الخياط الباحث بدارة الملك عبد العزيز لمـا قدموه لي جميعا من تسهيلات أثناء البحث والدراسة .

وأخيرا .. أرجو من كل أخ ناصح أن يقـدم لي ما يلاحظه فى كتابي من هفوات أو ما يراه من اضافات واقتراحات حتى يمكنني استدراك ما فات قبل أن يفوت .

كما نسأل الله ان يكون الكتاب مفيدا لأبناء الأمة العربية ، وأن يستفيدوا مما حواه ، والعصمة لله ، وأن يوفقنا الى خدمة الاسـلام ، واعلاء شأن العروبة .. ومنه تعالى أستمد العون والتوفيق .

الرياض

(١٣٩٧ هـ ـ ١٩٧٧ م)

محمد منير البديوي

بسم الله الرحمن الرحيم

«إنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ

آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ

ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا

بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ

فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ

هُمُ الصَّادِقُونَ»

صدق الله العظيم

الباب الأول
نبذة تاريخية عن الأسرة السعودية

* المحتـــويات :

ـــ الدور الأول للدولة السعودية :

محمد بن سعود ، عبد العزيز بن محمد ، سعود بن عبد العزيز (سعود الكبير) ، عبد الله بن سعود .

ـــ الدور الثاني للدولة السعودية :

تركي بن عبد الله ، فيصل بن تركي ، خالد بن سعود ، عبد الله بن ثنيان ، فيصل بن تركي (للمرة الثانية) ، عبد الله بن فيصل ، ســـعود بن فيصل ، عبد الله بن فيصل (للمرة الثـــانية) ، سعود بن فيصل (للمرة الثـــانية) ، عبد الرحمن بن فيصل ـ عبد الله بن فيصل (للمرة الثالثة) ، عبد الرحمن ابن فيصل (للمرة الثانية) .

نسب آل سعود

ينتسب آل سعود الى الأمير سعود بن محمد بن مقرن بن مرخان ابن ابراهيم بن موسى بن مانع بن الحارث بن سعد بن همام بن مرة بن ذهل ابن شيبان بن بكر بن وائل بن عنزة(١) بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد ابن عدنان(٢) .

تولى سعود بن محمد بن مقرن امارة الدرعية(٣) سنة ١١٣٢ هـ (١٧٢٠ م) وكان من رجال الحرب فى صباه .

وقد ذكر (ابن بشر) أن الأمير سعود بن محمد كان قد اشترك مع (عبد الله بن معمر) صاحب العيينة فى غارة على حريملاء عام ١٠٩٦ هـ (١٦٨٥ م) ، فى عهد أبيه (محمد بن مقرن) ، وكانت الهزيمة على اهل حريملاء .

وقد وضع الأمير سعود بن محمد الحجر الأول فى البناء الشامخ السعودي ، الذي واصل خلفاؤه تشييده من بعده خلال قرنين ونصف من الزمان ، وتوفى سنة ١١٣٧ هـ - (١٧٢٥ م) .

وقد خلفه فى الحكم بعد قليل ابنه (محمد) الذي ظهر مجده بعد اتفاقية مع الشيخ (محمد بن عبد الوهاب) ، فاصبح بذلك مؤسس دولة ، وراس اسرة مالكة ، هى أسرة (آل سعود) .

ومنذ ذلك الحين قامت الدولة السعودية ، وبدات الأدوار المختلفة التي مرت بها فى تاريخ الجزيرة حتى يومنا هذا .

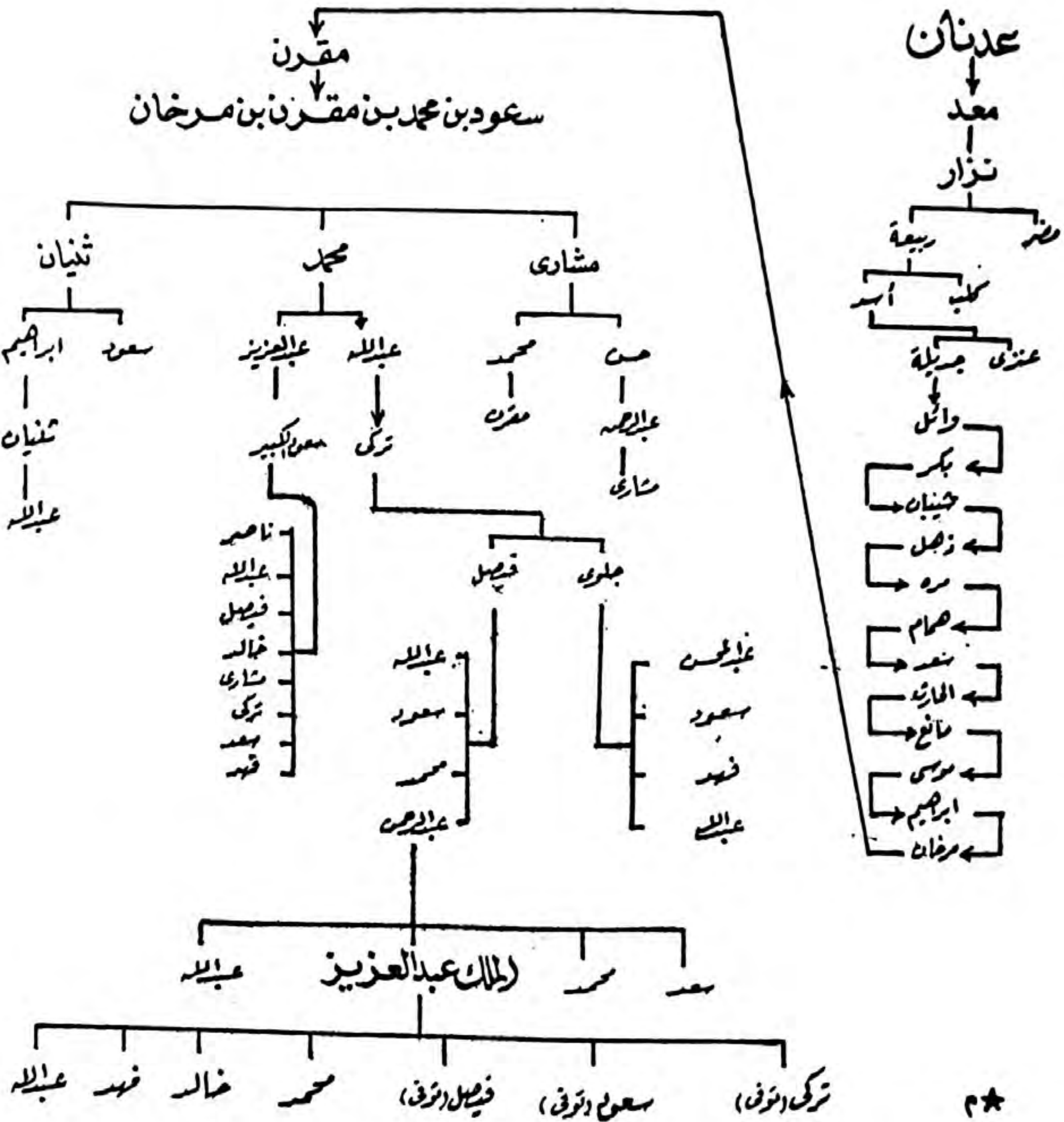
---

(١) قبيلة عنزة من أكبر القبائل العربية ، واكثرها عددا ولها كثير من الأفخاذ والبطون المنتشرة فى نجد والعراق وسوريا .

(٢) وقف ابن بشر فى نسب آل سعود عند مانع ، ولكن الأمير ابن هذلول وعبد الوهاب فتال وامين الريحاني قد استمروا فى تسلسل نسبهم الى عدنان .

(٣) الدرعية : بلدة فى نجد بالعارض ، وتبعد عن الرياض خمسة عشر كيلو مترا ، وهى واحة خضراء فى وسط الصحراء .

نسب آل سعود



شكل رقم (١)

أدوار الدولة السعودية

اتفقت آراء معظم المؤرخين على تقسيم تاريخ الدولة السعودية الى ثلاثة ادوار :

الدور الأول : (١١٥٧ ــ ١٢٣٣ هـ) ــ (١٧٤٤ ــ ١٨١٨ م) :

يبـدأ من سنة ١١٥٧ هـ (١٧٤٤ م) ، وهى السنة التي هاجر فيها الشيخ (محمد بن عبد الوهاب) الى بلدة (الدرعية) ، واتفق مع اميرها محمد بن سعود على التمسك بالتوحيـد ، واقامة احكام الشرع ، وترك العادات الشركية ، والأساليب العشائرية .

ويشمل هذا الدور عهد كل من الامام محمد بن سعود ، وعبد العزيز ابن محمد ، وسعود بن عبد العزيز ، وعبد الله بن سعود .

الدور الثاني : (١٢٣٦ ــ ١٣٠٩ هـ) ــ (١٨٢١ ــ ١٨٩١ م) :

يبدا هذا الدور من سـنة ١٢٣٦ هـ (١٨٢١ م) وهى سنة استيلاء تركي بن عبد الله على مدينة الرياض ، وتحريرها ثم تحـرير سائر نجد من الحاميات الأجنبية ، وينتهي هذا الدور باستيلاء امير حائل (محمد بن رشيد) على الرياض .

الدور الثـالث :

يبدا هذا الدور من سنة ١٣١٩ هـ (١٩٠٢ م) حين تمكن الملك عبد العزيز ابن عبد الرحمن الفيصل من استرداد الرياض من آل رشيد ، ومن ثم سائر بلاد نجد ، وفتوحاته فى القصيم والأحساء وعسير ، وحائل ، والحجاز ، وتكوين المملكة العربية السعودية ، ويستمر هذا الدور حتى يومنا هذا .

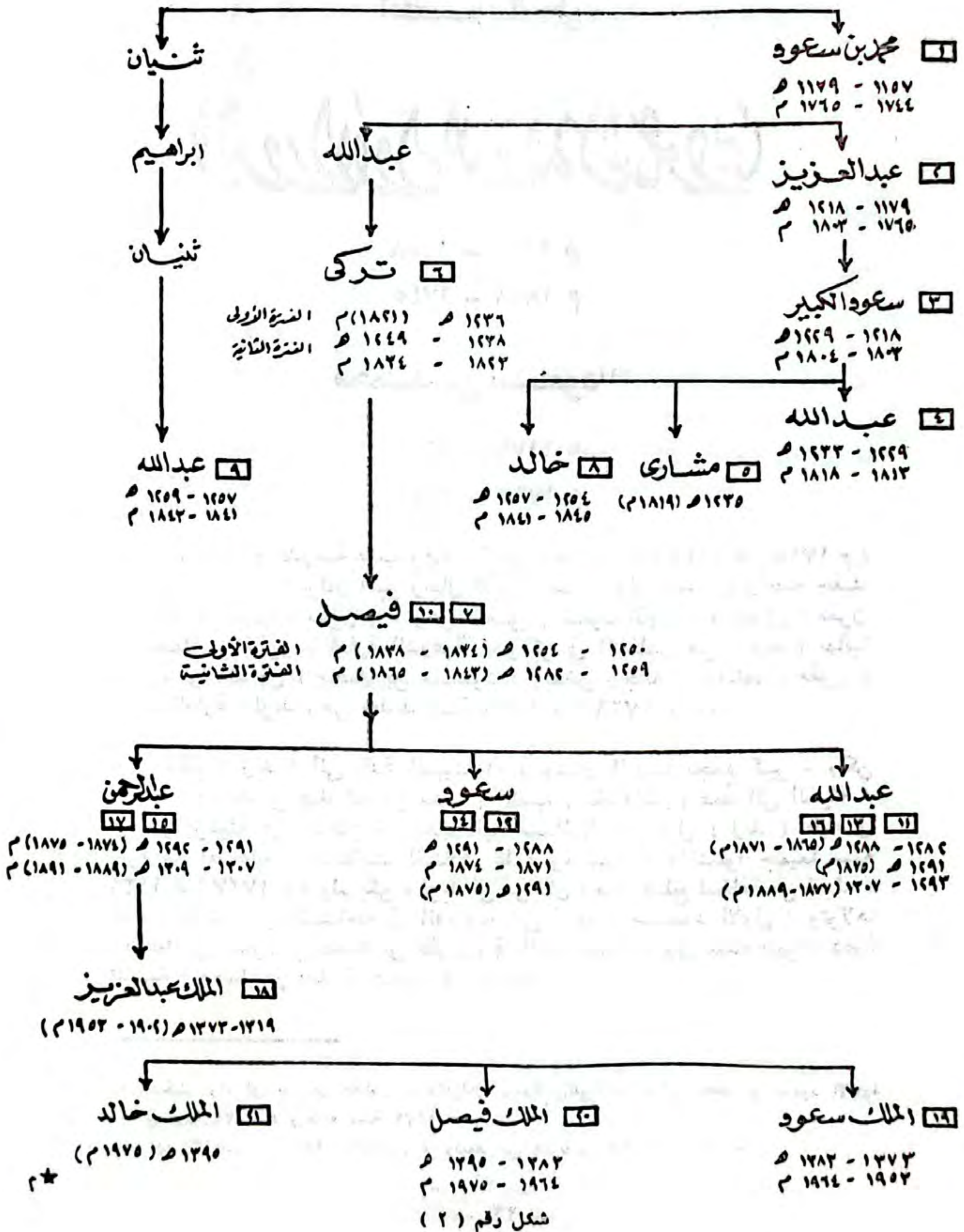
---

(١) اختلف بعض المؤرخين فى ادخال فترة الفوضى التي تبدا من سنة ١٢٣٣ هـ حتى سنة ١٢٤٠ هـ ضمن الدور الثاني للدولة السعودية .

شجرة حكام آل سعود

في الدور الأول والثاني والثالث

سعود بن محمد بن مقرن



شكل رقم (٢)

الفصل الأول

الدور الأول للدولة السعودية

١١٥٨ – ١٢٣٣ هـ
١٧٤٥ – ١٨١٨ م

محمد بن سعود[١]

١١٣٩ – ١١٧٩ هـ
١٧٢٦ – ١٧٦٥ م

قام بامارة الدرعية عقب وفاة (الأمير سعود) سنة ١١٣٧ هـ (١٧٢٥ م) (زيد بن مرخان) ، وكان أكبر رجال الأسرة سنا ، ولم يلبث أن زاحمه حفيد لأحد أخوته اسمه (مقرن) ، وهو شقيق (سعود الأول) ، وتولى (مقرن ابن محمد بن مقرن) امارة الدرعية ، وفكر فى التخلص من (زيد) نهائيا بقتله ، لولا تدخل (محمد بن سعود) وبعض رجاله ، وقتلهم (مقرن) لتعود الامارة (لزيد) من جديد سنة ١١٣٩ هـ (١٧٢٦ م) .

تطلع (زيد) الى بلدة العيينة[٢] ، وسار اليها بجمع كبير ، ولكن حاكمها (محمد بن عبد الله بن معمر) الملقب (بخرفاش) عمد الى الحيلة ، فتظاهر برغبته فى السلام ، ودعاه اليه مسالما ، وأقبل (زيد) عليه فى زمرة من أصحابه ، فانطلقت البنادق عليه وصحبه ، واغتيلوا جميعا سنة ١١٣٩ هـ (١٧٢٧ م) ولم يكن (لزيد بن مرخان) من يصلح ليخلفه من نسله ، فعادت الامارة أو المشياخة فى الدرعية الى ابناء (سعود الأول) وتولاها (محمد بن سعود بن محمد بن مقرن) فى العام نفسه ، وفى عهده ظهرت دعوة الشيخ (محمد بن عبد الوهاب) فى العيينة .

---

(١) اتفقت آراء كل من ابن هذلول – والزامل – والزركلي على تولي محمد بن سعود الامارة فى سنة ١١٣٩ هـ ووفاته سنة ١١٧٩ هـ .

(٢) العيينة بلدة من بلدان العارض ، وتبعد عن الرياض ٦٥ كيلو مترا .

لقاء الدعوة والدولة

الخريطة السياسية للجزيرة العربية :

كانت جزيرة العرب عندما دعا الشيخ (محمد بن عبد الوهاب) دعوته اشبه بحالتها فى الجاهلية ، فقد توزعت السيادة فى ارضها على عدد كبير من المشيخات القبيلية منها : مشيخة آل خالد فى الحسا ، ومشيخة ابن دواس فى الرياض ، ومشيخة ابن سعود فى الدرعية ، ومشيخة آل معمر فى العيينة ، ومشيخة آل علي فى الشمال ، ومشيخة آل حجيلان فى القصيم ، ومشيخة آل هزال فى نجران ، ومشيخات أخرى فى وادي الدواسر وبيشة والأحساء وعسير(١) .

وقد تمتعت كل مشيخة من هذه المشيخات والامارات بكل السيادة على منطقة من الأرض أو واحة من الواحات تدافع عنها فى وجه الغزو أو تتطلع الى غزو غيرها لتزيد من قوتها ومنعتها ، ولتحتفظ وراء ذلك بأسباب الحياة المحدودة فوق قطعة من الأرض الضيقة .

وكانت سلطة الخلافة فى الآستانة أشبه بسلطة اسمية مظهرها الوحيد هو تعيين الأشراف فى مكة وامدادهم ببعض الجنود فقط .

وبدأ الشيخ (محمد بن عبد الوهاب) دعوته فى لين ورفق بين قومه ثم أخذ يرسل الدعوة لأمراء الحجاز وغيرها من الأقطار حاثا لهم على استنهاض الهمم فى مكافحة البدع ، والرجوع الى الاسلام الصحيح .

---

(١) ـ احمد امين : (زعماء الاصلاح فى العصر الحديث) .
ـ نهاد القادري (التحدي الكبير) .

الشيخ محمد بن عبد الوهاب

نشأة الشيخ محمد بن عبد الوهاب(١)

ولد الشيخ (محمد بن عبد الوهاب) فى بلدة العيينة من بلاد نجد(٢) ، وكان والده الشيخ (عبد الوهاب) يقوم بوظيفة القضاء فيها الى جانب ما كان يقوم به من تدريس التفسير والحديث والفقه على مذهب الامام أحمد (رحمه الله) . وكان بيت الشيخ (عبد الوهاب) مدرسة يقصدها طلاب العلوم الدينية كما كان ملتقى العلماء حيث كانوا يمضون الوقت فى البحث والنقاش .

ولما بلغ (محمد بن عبد الوهاب) سن الصبا صار يراقب مجلس أبيه ، فينصت الى أحاديث العلماء ومجادلاتهم ، وكان يحضر حلقات الدروس التي كان يعقدها والده لطلابه .

لذا نشأ الشيخ (محمد بن عبد الوهاب) فى بيئة ذات ثقافة دينية ولغوية واسعة .

حفظ الشيخ (محمد بن عبد الوهاب) القرآن الكريم وهو فى سن العاشرة من عمره ، هذا بالاضافة الى أنه كان محبا للعلم والدراسة وتحصيلهما . وكان الشيخ (محمد) يقضي طوال وقته فى القراءة والاطلاع فى كتب التفسير والحديث والفقه وبخاصة فيما كتبه الشيخ (تقي الدين ابن تيمية) رحمه الله .

كان الشيخ حاد الذكاء سريع الفهم توسم فيه والده ذلك فتعهده بعناية فائقة .

---

(١) تحقيق فى نسب الشيخ محمد بن عبد الوهاب .
(ا) ذكر محمد الآلوسي فى كتابه (تاريخ نجد) نسب الشيخ كما يلي :
« هو محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن راشد ابن زاخر بن محمد بن علي بن وهيب التميمي النجدي صاحب الدعوة المشهورة » .
(ب) وجاء فى كتاب (التوضيح عن توحيد الخلاق فى جواب أهل العراق) :
« معضاض بن ادريس بن علي بن محمد بن علوي بن قاسم بن موسى بن مسعود ابن عقبة بن مسعود بن حارثة بن عمرو بن ربيع بن ساعدة بن ثعلبة بن ربيعة ابن ملكان بن عدي بن عبد مناة بن تميم » . وهذا هو ما تطمئن اليه نفسي فى تحقيق نسب الشيخ لأن صاحب التوضيح من أحفاده ، وهو أدرى بنسبه ،
(جـ) وذكر عبد الوهاب فتال فى كتاب (درب الانتصار) نسب الشيخ كما هو مبين بالرسم ص ٢٧ .

(٢) ولد الشيخ سنة ١١١٥ هـ (١٧٠٣ م) ، وتوفى سنة ١٢٠٦ هـ .

رحلات الشيخ العلمية * :

ظل الشيخ يواصل دراسته الدينية حتى برز فى حل كثير من الفتاوي والمسائل الفقهية التي كانت تعرض عليه . ولما بلغ الشيخ سن الثالثة عشرة ذهب الى الحجاز لأداء فريضة الحج ، وظل فى المدينة ما يقارب الشهرين ، واستطاع فيهما أن يطلع على الأحوال الدينية السائدة ، فراى ما شاب الدين الاسلامي من بدع أوقدت فى نفسه روح النقد والمقاومة لمثل هذه الأمور .

قام الشيخ برحلات علمية اخرى غايتها الاستفادة من علماء البلدان المجاورة والاطلاع على احوال المسلمين هناك . فزار الحجاز ثانية والتقى بالعالم الشيخ (عبد الله بن ابراهيم بن يوسف آل سيف) فى المدينة المنورة حيث زادت صلة الروابط بين الشيخين لاتفاقهما فى الغاية ، وهى ضرورة القيام باصلاح المفاسد التي شابت العقيدة وصارت جزءاً من حياة الناس الدينية .

كذلك التقى بالعالم المشهور الشيخ (محمد حياة السندي) فى المدينة المنورة ، ودرس على يد هذا العالم الى أن حصل على اجازة منه . عاد الشيخ بعد ذلك الى نجد وما هى الا مدة قليلة حتى غادرها الى العراق فزار البصرة واقام فيها ما يقارب الأربع سنوات ، وقد درس على يد عالمها الشيخ (محمد المجموعي) فاستفاد منه الكثير فى الأمور الدينية واللغوية .

واثناء اقامته بالبصرة راى بنفسه ما حل بالناس من بدع توارثوها جيلا بعد جيل ، وراى تقديس وتعظيم القبور والأضرحة ، فأبدى نقده واستنكاره لهذه الأعمال واخذ فى مجلسه ينتقدها بشدة وعنف .

ضاق اهل البصرة ذرعا بآراء وافكار وانتقادات الشيخ فحملوا عليه حملة شديدة وعنيفة ، واضطروه للخروج من البصرة . عندها هم بزيارة الشام ، لكن ضيق ذات اليد جعله يعدل عنها .

توجه شطر الاحساء وهناك نزل عند أحد علمائها الشيخ (عبد الله ابن محمد بن عبد اللطيف الشافعي الاحسائي) . وبعد مدة قليلة غادرها متوجها الى بلدة حريملاء .

وكان عمره عند عودته الى حريملاء يناهز الخامسة والثلاثين ، وبذلك يكون قد اكتمل شبابه ونضجه ، واتسعت دائرة ثقافته الدينية واللغوية ، واتسعت كذلك معرفته بأحوال المجتمع الاسلامي فى داخل الجزيرة العربية وخارجها .. وتعرف كذلك على الأوضاع السياسية فى البلاد التي امها .

(*) الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي – جريدة الرياض – العدد ٢٨٨١ .

انتقاله الى العيينة :

بعد وفاة والد الشيخ ، جد بدعوة الناس فى نجد الى التوحيد فثار عليه اهل حريملاء فاضطر الى مغادرتها الى العيينة حيث استقبله اميرها (عثمان ابن معمر) واكرمه وتعاون معه على نشر الدعوة وتنفيذ التعاليم الاسلامية فقام الشيخ بهدم القباب المقامة على القبور التي يعتقد انها لبعض الصحابة والصالحين فى كل من العيينة والجبيلة وما جاورهما ، كما قطع الأشجار التي يتبرك بها الناس ، ورجم الزانية التي اعترفت له بالزنا .

وعندما وصلت انباء هذه الأعمال الى الجهات المجاورة احدثت دويا شديدا بين اهلها ، وخافوا ان ينفذ الشيخ مثلها لديهم ، وبادر اهل الأحساء بالشكوى الى اميرهم (سليمان بن محمد بن عريعر الحميدي) خوفا من انتشـار دعوة الشيخ الاصلاحية ، فأرسـل (سليمان) الى امير العيينة (عثمان بن معمر) كتابا(1) يطلب اليه أن ينذر الشيخ بالاقلاع عن دعوته وترك الناس احرارا فى تقاليدهم وعاداتهم ومعتقداتهم ، وامره بقتله اذا لم يطع بمـا يأمره به ، وهـدده بقطع الخراج(2) عنه وهو كثير اذا لم ينفذ ما يطلبه منه .

فلما علم الشيخ (محمد بن عبد الوهاب) بذلك ترك العيينة متجها الى الدرعيـة .

اللقاء التاريخي الكبير(3) :

وصل الشيخ الى الدرعية ، وكان الوقت عصرا ، ووقف فى أعاليها ، ثم اتجه الى منزل (عبد الله بن سويلم العريني) ثم انتقل فى اليوم الثاني الى منزل تلميذه (أحمد بن سويلم) ، كما يقول (ابن غنـام) ، أما كما يقول (ابن بشر) فانه اتجه توا الى منزل (محمد بن سويلم) ، ولعل هذا هو تلميذه الذي اشار اليه المؤرخان بينما اختلفا فى تسميته ، فقال الأول انه (احمد) وقال الثاني انه (محمد) .

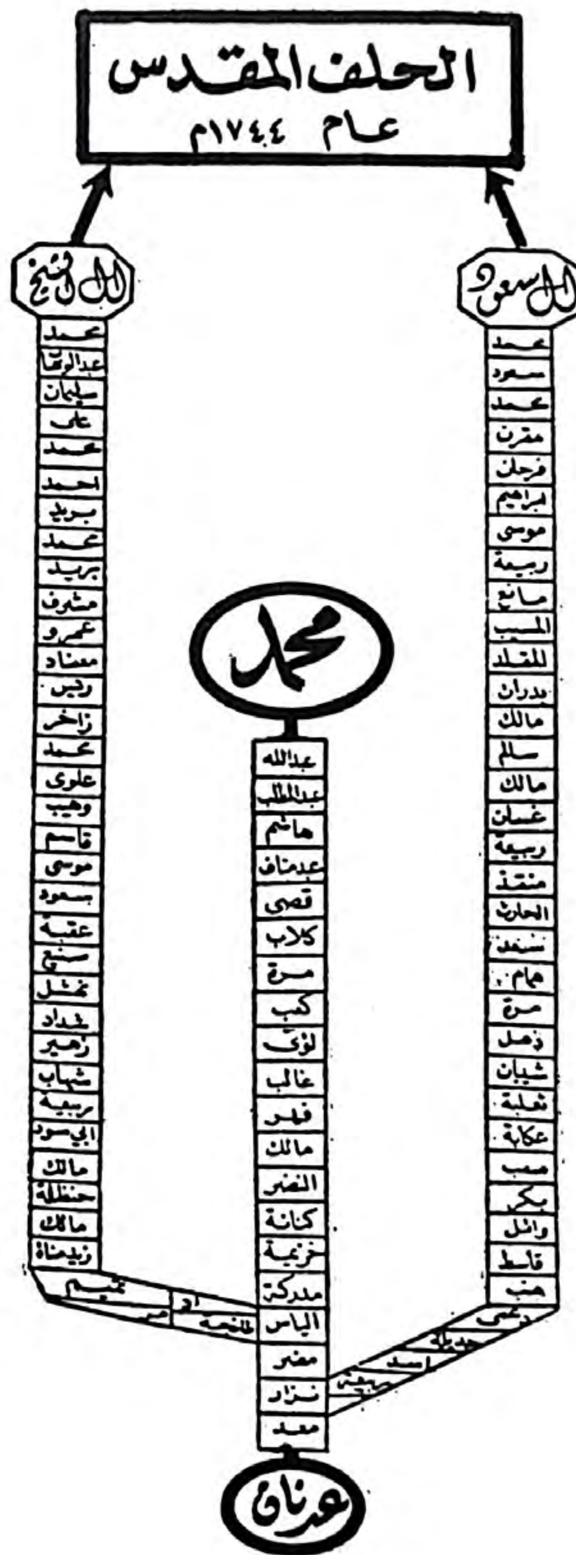
قال (ابن غنام) أن الشيخ وصل الى الدرعية ، ونزل فى الليلة الأولى فى بيت (عبد الله بن سويلم) ، ثم انتقل فى اليوم التالي الى دار تلميذه الشيخ (احمد بن سويلم) ، وأن الأمير (محمد بن سعود) عندما سمع به قام من فوره مسرعا ، ومعه اخوته (ثنيان ، ومشاري ، وفرحان) فأتى اليه حيث

---

(1) ـــ عثمان بن بشر ـ عنوان المجد فى تاريخ نجد ج ١ .
ـــ حسين بن غنام ـ روضة الأفكار ج ١ .
ـــ عبد الوهاب قتال ـ درب الانتصار .

(2) ابن بشر ـ عنوان المجد فى تاريخ نجد ص ٢ طبعة ١٣٨٧ هـ .

(3) ذكر محمد الالوسي فى كتابه (تاريخ نجد) ص ١١٤ ان خراج صاحب الأحساء لمعمر قد بلغ الفا ومائتين ذهبا ، وما يتبعها من طعام وكسوة .



رسم تخطيطي يوضح نسب آل سعود وآل الشيخ

شكل رقم (٣)

(*) من كتاب درب الانتصار .

هو ، وسلم عليه ، وابدى له غاية الاكرام والتبجيل ، واخبره بأنه يمنعه بما يمنع نساءه واولاده . ويضيف (ابن غنام) أن الشيخ اخبره بأمر دعوته ، وشرحها له ، فاقتنع بها الأمير (محمد بن سعود) وقرر نصرته .

اما (ابن بشر) فقد ركز على هذه الرواية ، فأعطاه بعض التفاصيل عندما قرر ان (محمد بن سويلم) خاف وفزع ، وان الشيخ سكن روعه ، وان بعض الخواص من أهل الدرعية ، قد علموا بمقدم الشيخ فقاموا بزيارته ، وارادوا أن يخبروا به (محمد بن سعود) ، ويشيروا عليه بنصرته ، وكان ان وسطوا له زوجته (موضى بنت ابي وحطان) بعد أن اخبروها بمكان الشيخ ، وبمعاني دعوته ، وصفة ما يأمر به ، وينهي عنه ، وبعد أن اقتنعت بالتوحيد ، اخبرت الأمير ، واقنعته بنصرته ، ونصحته بالذهاب اليه .

وكان اللقاء بين المحمدين الكبيرين(١) .. محمد بن عبد الوهاب ، ومحمد بن سعود ، فى بيت آل سويلم ، لقاء جديدا للسلالة العدنانية التي انجبت سيد الأنبياء والمرسلين ، وأشرف الخلق أجمعين محمد عليه الصلاة والسلام .

وكانت كلمات الأمير (محمد بن سعود) الأولى له :

ـ ابشر ببلاد خير من بلادك .. ابشر بالخير والعز والمنعة(٢) .

فقال له الشيخ « وانا أبشرك بالعز والتمكين(٣) ، والغلبة على جميع بلاد نجد ، وهى كلمة لا اله الا الله ـ من تمسك بها ، وعمل بها ، ونصرها ، ملك بها البلاد والعباد ، وهى كلمة التوحيد ، وأول ما دعت اليه الرسل من أولهم الى آخرهم » .

---

(١) يعتبر المؤرخون هجرة الشيخ (محمد بن عبد الوهاب) الى الدرعية ، واتفاقه مع الأمير محمد بن سعود بداية لتاريخ نجد الحديث ، وبداية للدور الأول السعودي الحديث ، ولكنهم اختلفوا فى عام قدومه الى الدرعية .
ـ قال الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي ـ فى جريدة الرياض العدد ـ ٢٨٨١ ان الاتفاق بينهما كان فى عام ١١٥٧ هـ (١٧٤٤ م) . واتفق مع هذا التاريخ كل من محمود الالوسي فى كتابه (تاريخ نجد) ، وعبد الوهاب فتال فى كتابه (درب الانتصار) ، والدكتور عبد الفتاح ابو عليه فى كتابه (الدولة السعودية الثانية) وغيرهم .. واختلف مع هذا التاريخ كل من : ابن بشر الذي قال ان الاتفاق بينهما كان عام ١١٥٨ هـ (١٧٤٥ م) واتفق مع هذا التاريخ كل من الزركلي فى كتابه (شبه الجزيرة العربية) ، واحمد عسه فى كتابه (معجزة فوق الرمال) .. وانفرد الزامل فى كتابه (أصدق البنود) بتاريخ ١١٥٢ هـ . وارجع قدوم الشيخ الى الدرعية عام ١١٥٧ هـ (١٧٤٤ م) مستندا على راي المجموعة الأولى من المؤرخين .
(٢) عبد الوهاب فتال ـ درب الانتصار .
(٣) عنوان المجد فى تاريخ نجد ص ٤٢ .

ثم اخبره الشيخ بما كان عليه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، وما دعا اليه وما عليه أصحابه (رضى الله عنهم) من بعده فى الأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر ، والجهاد فى سبيل الله ، وأن كل بدعة ضلالة ، واخبره بما عليه أهل نجد من البدع والجور والاختلاف والظلم .

ولما تحقق الأمير (محمد بن سعود) من المصالح الدينية والدنيوية فيما ذكره الشيخ قبل ذلك ، قال له :

ـ أيها الشيخ .. ان هذا هو دين الله ورسوله الذي لا شك فيه ، فأبشر بالنصرة الى ما امرت به ، وبالجهاد على من خالفك .. لكن اشترط عليك شرطين :

الأول : اذا نحن قمنا بنصرتك ، والجهاد فى سبيل الله ، وفتح الله لنا ولك البلاد ، أخاف أن ترحل عنا ، وتستبدل بنا غيرنا .

الثاني : ان لي أيها الشيخ على أهل الدرعية خراجا آخذه منهم وقت الثمار ، وأخاف أن تقول لا تأخذ منهم شيئا .

فقال له الشيخ : « اما الأولى فامدد يدك .. » ، فمدها ، وقبضها ، وقال له : الدم بالدم .. والهدم بالهدم(1) .

اما الثانية .. فلعل الله يفتح عليك الفتوحات ، ويعوضك عن الغنائم ما هو خير منها » .

وهكذا تم عهد متبادل بين الأمير والشيخ ، على التعاون من أجل العودة بالمجتمع للاسلام الصحيح ، وكان من بين بنود هذا العهد الا يلجأ الشيخ الى حمى امير آخر مقابل ان يقوم الأمير (محمد بن سعود) بحماية الدعوة ، وامامها اذا ما احتاجت نصرتها الى الجهاد المقدس . وكان على اثر ذلك الاتفاق الكبير الذي انبثق عن مولد نجاح الدعوة الاصلاحية الكبرى ، وقيام الدولة السعودية الأولى .

وعندما علم (عثمان بن معمر) صاحب العيينة ان الأمير (محمد بن سعود) قد نصر الشيخ (محمد بن عبد الوهاب) ، وأن أهالي الدرعية أيدوه ، وفرحوا به ، ندم على ما فعل من اخراج الشيخ من بلده ، وعدم نصرته ، وخاف على نفسه عواقب الأمور ، وسار الى الشيخ وحثه على

---

(1) جاء فى كتاب (ايمان العرب فى الجاهلية) لأبي اسحاق النجيرمي : قال ابو عبيدة : كانوا فى الجاهلية الأولى اذا تحالفوا وتعاهدوا اوقدوا نارا ، ودنوا منها حتى تكاد تحرقهم ، وعددوا منافع النار ، ودعوا على ناقض تلك اليمين ، والناكث لذلك العهد بحرمان تلك المنافع ، ويتصافحون عندها ويقولون : الدم الدم .. الهدم الهدم .. والمعنى : دماؤنا دماؤكم ، وهدمنا هدمكم ـ والهدم اسم البناء المهدوم ـ اي فما هدم لكم من بناء او شأن نقد هدم لنا ، وما اريق لكم من دم ، فقد اريق لنا ، يلزمنا من نصرتكم ما يلزمنا من نصرة انفسكم ، وقد توارث هذا العهد حتى جاء الاسلام ، وكان الحلف بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين الانصار ـ فقال صلى الله عليه وسلم لهم : الدم بالدم ، والهدم بالهدم .

الرجوع معه ، ووعـده بالنصرة ، فابى الشيخ ذلك الا بعـد موافقة الأمير (محمد بن سعود) .

وحاول (عثمان بن معمر) اقناع الامير (محمد بن سعود) بعودة الشيخ الى العيينة ، فأبى الأمير عليه ذلك ، ولم يجد (عثمان بن معمر) ما أتى اليه سبيلا ، فرجع الى بلده ، وندم ندما عظيما .

اما الشيخ ، فقد اقام في الدرعية ، وقام بتعليم اهلها معنى لا اله الا الله ، وانها نفي واثبات ، فلا اله ينفي جميع المعبودات الا الله ، ويثبت العبـادة لله وحده لا شريك له ، ثم علمهم اصولا وهى معرفة الله سبحانه وتعـالى بآياته ومخلوقاته ، الدالة على ربوبيته ، والهيته ، كالقمر والشمس والنجوم ، والليل والنهـار ، والسحاب المسخر بين السماء والأرض ، وبسائر الأدلة كالقرآن ، ومعرفة الاسلام ، وانه تسليم الأمر لله تعالى ، والانقياد لأوامره ، والانزجار عن مناهيه ، ومعرفة أركان الاسلام التي بنى عليها ، وما عليها من الأدلة كالقرآن ، ومعرفة النبي صلى الله عليه وسلم ، واسمه ، ونسبه ، ومبعثه ، وهجرته ، ومعـرفة أول ما دعا اليه هو لا اله الا الله ، ومعرفة البعث ، وأن من انكر او شك فيه فهو كافر ، وما على ذلك من الدلائل ، ومعرفة دين محمد صلى الله عليه وسلم ، واصحابه رضى الله عنهم ، وهو التوحيد ، وسائر العبادات ، ومنع الاستغاثة بمخلوق كائن من كان ، فلما استقر ذلك كله فى قلوب الناس ، تعلقوا بالشيخ وأحبوه(١) .

وهكذا جاء دور جديد .. دور الشيخ (محمد بن عبد الوهاب) ، يدعو الى العقيدة الصافية فما أستجاب لنصرته الا آل سعود ، فتكونت بهذه الدعوة قمة صنعت بالوسائل الممكنة ترغيبا وترهيبا القـاعدة .. السعودية قمة وقاعدة .. تكونت نجد فطالت واستطالت حروب السلاطين على هذه الدعوة على هذه القمة والقاعدة(٢) .

حروب الامير محمد بن سعود :

كانت الدرعية امارة صغيرة ، ولم يكن باستطاعتها محاربة الامارات الاخرى ، الا ان الجهاد انطلق منها بفضل الله ثم بفضل الدعوة التي قام بها الشيخ (محمد بن عبد الوهاب) .

بدات الحرب بين الدرعية والرياض وكان أميرها (دهام بن دواس) من المعارضين للدعوة ، ولم ينفع معه الوعظ والارشاد ، واستمرت الحرب معه سبعا وعشرين سنة ، حتى تمكن الأمير (محمد بن سعود) من ضمها الى الدرعية .

كما استطاع جيش التوحيد ان ينتصر على جيش بعث به أمير الأحساء وامير نجران ، كما بسط نفوذه على العيينة ، والجبيلة وحريملاء والخرج والوشم والزلفي والحوطة .

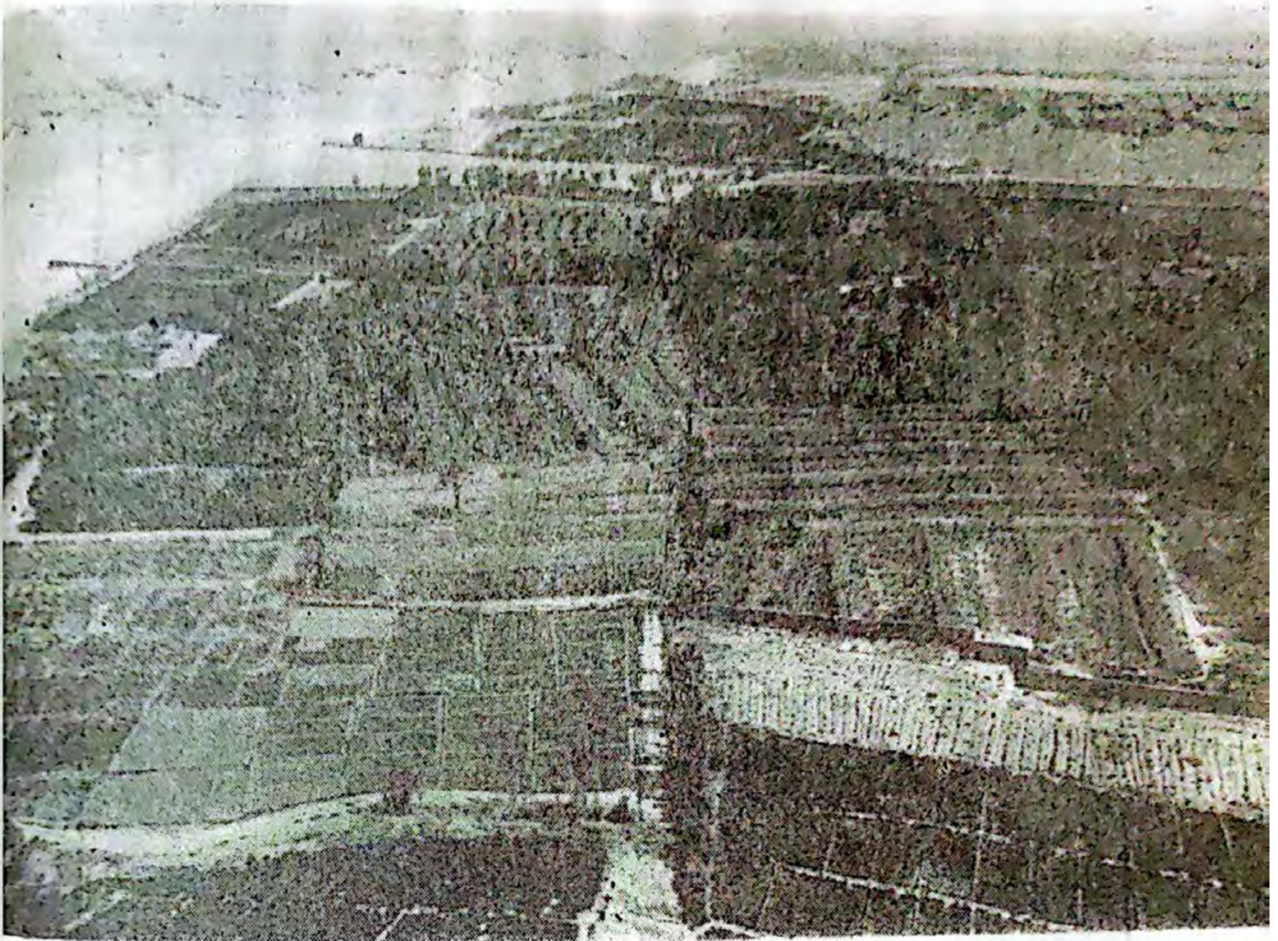
---

(١) تاريخ نجد للالوسي ص ١١٨ .

(٢) مجلة الدارة ـ العدد الاول .. السنة الثانية ـ ربيع أول ٩٦ هـ ـ مارس ٧٦ م .

قيام الدولة السعودية
في عهد الإمام محمد بن سعود
١١٥٧ - ١١٧٩ هـ
١٧٤٤ - ١٧٦٥ م

شكل رقم (٤)



الدرعية .. عاصمة الدولة السعودية الأولى .. حيث اتفقت الدعوة والدولة ، وتوضح هذه الصورة المدرجات الواقعة في الجانب الشرقي من الدرعية حيث حي البجيري ، وحيث كانت تنعقد حلقات التدريس فوق هذه المدرجات

وعاش الأمير محمد بن سعود منذ عام ١١٥٨ هـ - (١٧٤٥ م)في حالة جهاد دائم ، فأصبحت حروبه (جهاد) وغاراته (غزوات) ، وانتصاراته (فتوحات) ، والخروج عن طاعته (ردة) ، ومرجع أحكامه (الكتاب والسنة) .

وقد بدأ دور الامامة فى بيت آل سعود فى عهد الأمير محمد بن سعود بعد اصطباغ سياسته وحروبه بالصبغة الدينية الخالصة(١) .

وجاهد الامام (محمد بن سعود) فى الله حق جهاده ، حتى توفاه الله عام ١١٧٩ هـ (١٧٦٥ م) ، عن نحو سبعين عاما ، ودام حكمه اربعين عاما .

وكان له من الأولاد أربعة ، قتل منهم اثنان قبل وفاته ، هما (فيصل وسعود) ، فى معارك السعوديين مع (دهام بن دواس)(٢) ، وعقب اثنين هما : (عبد العزيز بن محمد ، وعبد الله بن محمد) .

---

(١) قال الزركلي أن المرة الأولى التى دعاه فيها ابن بشر بالامام كانت فى حوادث ١١٦٦ هـ (١٧٥٢ م) ، أما ابن غنام فدعاه بالامارة الى آخر حياته ، ولكنه لقب ابنه عبد العزيز بامام ، ولزم لقب (الامام) من خلفه من آل سعود الى اليوم .

(٢) ابن هذلول ص ٦ .

عبد العزيز بن محمد

١١٧٩ - ١٢١٨ هـ ١٧٦٥ - ١٨٠٣ م

تولى الحكم بعد وفاة الامام محمد ابنه عبد العزيز ، وكان متدينا فقد تلقى العلم على يد الشيخ (محمد بن عبد الوهاب) ، كما كان شجاعا حازما ، واماما عادلا . وقد حكم تسعا وثلاثين سنة قضاها فى حرب وجهاد فى سبيل الدعوة والدولة ، ورفع راية الاسلام الخالص من البدع والضلالات(١) .

وقد واصل عبد العزيز بعد ذلك حملاته على الرياض ، حيث تمكن من فتحها نهائيا سنة ١١٨٧ هـ .

جهـــاده :

سار الامام عبد العزيز قبيل وفاة والده على راس جيش كبير الى وادي الاسلامية ، واشتد حنق الدولة العثمانية على السعوديين عندما فقدت اقليم ابن دواس) ، امير الرياض ، وانضمامه الى الأعداء .

---

(١) **قال الأمير ابن هذلول فى كتابه** : لقد تمكن الامام عبد العزيز بن محمد من القضاء على امارة (ابن دواس) فى الرياض واحتلها ، وفتح الفتوحات ، وادخل جميع انحاء نجد فى طاعته ، وقضى على امارة (ابن عريعر) فى الأحساء والقطيف ، واستولى على الحرمين الشريفين ، بقيادة ابنه (سعود) ووصلت غزواته الى مشارف الشام ، ودهمت جيوشه بلاد المشهد ، وكربلاء فى العراق ، كما غزا اليمن وعمان ، وادخل الأخيرة فى طاعته .

— **وقال الزامل فى كتابه** : لقد أدخل الامام عبد العزيز بن محمد جميع انحاء نجد والحجاز فى طاعته ووصلت غزواته الى مشارف الشام والعراق ، كما غزا اليمن وعمان ، واستولى على عمان وأدخلها فى طاعته .

— **وقال خالد الفرج فى مخطوطته** : لقد مات الامام عبد العزيز وحدود دولته مشارف الشام فى الشمال ، الى مجاهل الربع الخالي فى الجنوب ، ومن ساحل البحر الاحمر فى الغرب ، الى ضفاف الخليج فى الشرق .

— **وقال فؤاد حمزة** : لقد امتد حكم الامام عبد العزيز من شواطىء الفرات ووادي السرحان الى رأس الخيمة ، ومن الخليج الى أطراف الحجاز وعسير .

— **وقال أحمد عسه** : لقد امتدت حدود الدولة السعودية فى اتجاه الخليج العربي حتى اصبحت تضم البحرين ، وعمان وقبائل الجواسمة فى راس الخيمة .

— وباجماع آراء المؤرخين يتضح لنا أن الامام عبد العزيز بن سعود قد تمكن من ادخال جميع انحاء نجد والأحساء وساحل الخليج وعمان وجزء من اقليم الحجاز الى طاعته ، واحرزت جيوشه عدة انتصارات فى اليمن جنوبا ومشارف الشام شمالا ، واقليم الحجاز غربا .

الدولة السعودية
في عهد الامام عبد العزيز بن محمد بن سعود
١١٧٩ - ١٢١٨ هـ
١٧٦٥ - ١٨٠٣ م

شكل رقم (٥)

وفى عهده سارت الجيوش ايضا الى القصيم والاحساء ، وتمكن من بسط نفوذه عليهما ، كما اتجهت جيوشه الى الخرمة لملاقاة جيش الشريف (غالب) فى الحجاز الذي منع اهل نجـد من الحج، وانتصرت الجيـوش السعودية سنة ١٢١٢ هـ ، وعقدت معاهدة بين الطرفين ، نصت على فتح طريق الحج النجديين ، ولكن المعاهدة نقضت بعد ذلك . كما ارسل ابنه (سعود) على رأس جيش آخر الى الشمال ، وهاجم مدينة كربلاء ، وهدم القباب المقامة على قبر (الحسين) فيها ، ثم توالت هجماته على بعض قرى العراق غربي الفرات . كما وصلت حملاته الى حدود عمان وجميع ساحل الخليج العربي . وفى اواخر حياته ، اخذ البيعة لابنه سعود .

وقد توفى رحمه الله قتيلا(١) ، وهو قائم يصلي صلاة العصر فى مسجد الطريف بالدرعية ، فى يوم من ايام رجب سنة ١٢١٨ هـ (١٨٠٣ م) ، وقد خلف من الأولاد اثنين هما : (سعود الكبير ، وعبد الله بن عبد العزيز) .

الامام سـعود الكبير

١٢١٨ - ١٢٢٩ هـ ١٨٠٣ - ١٨١٤ م

تولى سعود الحكم بعد وفاة والده(٢) ، وجددت له البيعة بالامامة سنة ١٢١٨ هـ (١٨٠٣ م) ، وكان العالم الجليل ، والقائد الشجاع ، والحاكم العادل(٣) ، وقد تابع خطة والده فى نشر تعاليم التوحيد ، واستطاع ان يتم تحرير معظم أرجاء شبه الجزيرة العربية .

ادركت الدولة العثمانية خطر هذه الدولة السعودية الفتية ، المزودة بسلاح العقيدة والقوة معا على امبراطوريتها الاسـلامية المترامية ، فأوعزت

---

(١) قال الزامل والزركلي : لقد قتل الامام عبد العزيز غدرا على يد (درويش) شقي أبثم يدعى عثمان من النجف بالعراق جاء متنكرا لهذا الغرض ، وطعنه بخنجر كان يخفيه فى طيات ملابسه ، انتقاما لاهل كربلاء . وقد تم قتل الجاني فى الحال . وحمل الامام عبد العزيز الى قصره ، حيث توفى متأثرا بجراحه .
— وفى دوحة الوزراء ص ٢٢٧ ان القاتل افغاني يقال له ملا عثمان ، وكان قد سافر الى الدرعية ، واختلط باهلها حتى اطمانوا اليه .
— انظر وصف ابن بشر للحادث فى كتابه ج ١ ص ١٢٣ .

(٢) قال ابن هذلول : كان سعود قد بويع بالامامة قبل مصرع أبيه .

(٣) — قال الزامل فى كتابه : لقد تمكن الامام سعود من نشر الأمن فى عموم أنحاء الجزيرة ، ونجد والحجاز واليمن وعمان حتى حوران بالشام والنجف بالعراق وهذا ما جعله جديرا بلقب سعود الكبير .
— وقال ابن هذلول فى كتابه : لقد خضعت له جميع انحاء الجزيرة العربية ، واستتب الامن فى ربوعها ، فدانت لحكمه البلاد النجدية ، والحجاز واليمن وعمان ، ووصلت غزواته الى حوران فى بادية الشام ، كما قاد الجيوش الى النجف وكربلاء فى العراق . =

الى ولاتها فى بغداد ودمشق وبيروت بتجريد الجيوش لمحاربتهـا فأرسلوا الجيوش تباعا ، ولكن الامام سعود كان يتغلب على خصومه واحدا بعد الآخر ، مما أفزع الدولة العثمانية التي كانت لها السيادة على معظم البلاد العربية الاسلامية ، واشتد حنق الدولة العثمانية على السعوديين عندما فقدت اقليم الحجاز ، وفقد السلطان العثماني(١) معه لقب (خادم الحرمين الشريفين) .

وبدات تفكر فى وسيلة للقضاء على الدولة الاسلامية الجديدة .

والحت الدولة العثمانية على واليها الألباني فى مصر واسمه (محمد علي باشا) ليحمل عنها العبء فى منـازلة الدولة السعودية ، ولكنه ظل يماطل ويداور خمس سنوات بسبب ظروفه الداخلية ، وحكومة الآستانة تلح ، وتغريه تارة ، وتهـدده تارة اخـرى ، حتى اذا كان عام ١٢٢٦ هـ (١٨١١ م) قبل (محمد علي باشا) القيام بمهمة استعادة الحجاز أولا من الدولة السعودية الأولى ، ثم الزحف الى قلب نجد لتهديم بلدة الدرعية مركز هذه الدولة(٢) .

وصلت الحمـلة العسـكرية بقيـادة (طوسـون بن محمـد علي باشا) الى ميناء ينبع فى خريف عام ١٢٢٦ هـ (١٨١١ م) واستولت على الميناء ، لأن الخطة العسكرية السعودية فى صد الغزاة قامت على أساس استدراجهم الى الداخل بدلا من الاصطدام بهم عند نزولهم فى ينبع ، وقد نجحت الخطة السعودية نجاحا ملموسا عندما احاطت القوات السعودية بالحملة الغازية فى وادي الصفراء قرب المدينة المنورة ، وخاضت معها معارك

= ـــ اجمع كل من قلب جزيرة العرب ص ٣٣١ ــ وعرض الحكومة العربية السعودية ج ١ ص ١٥٤ ، وتاريخ المملكة لصلاح الدين مختار ج ١ ص ١٠٠ ، وشبه جزيرة العرب ج ١ ص ٤٠ ، على ما يأتي :

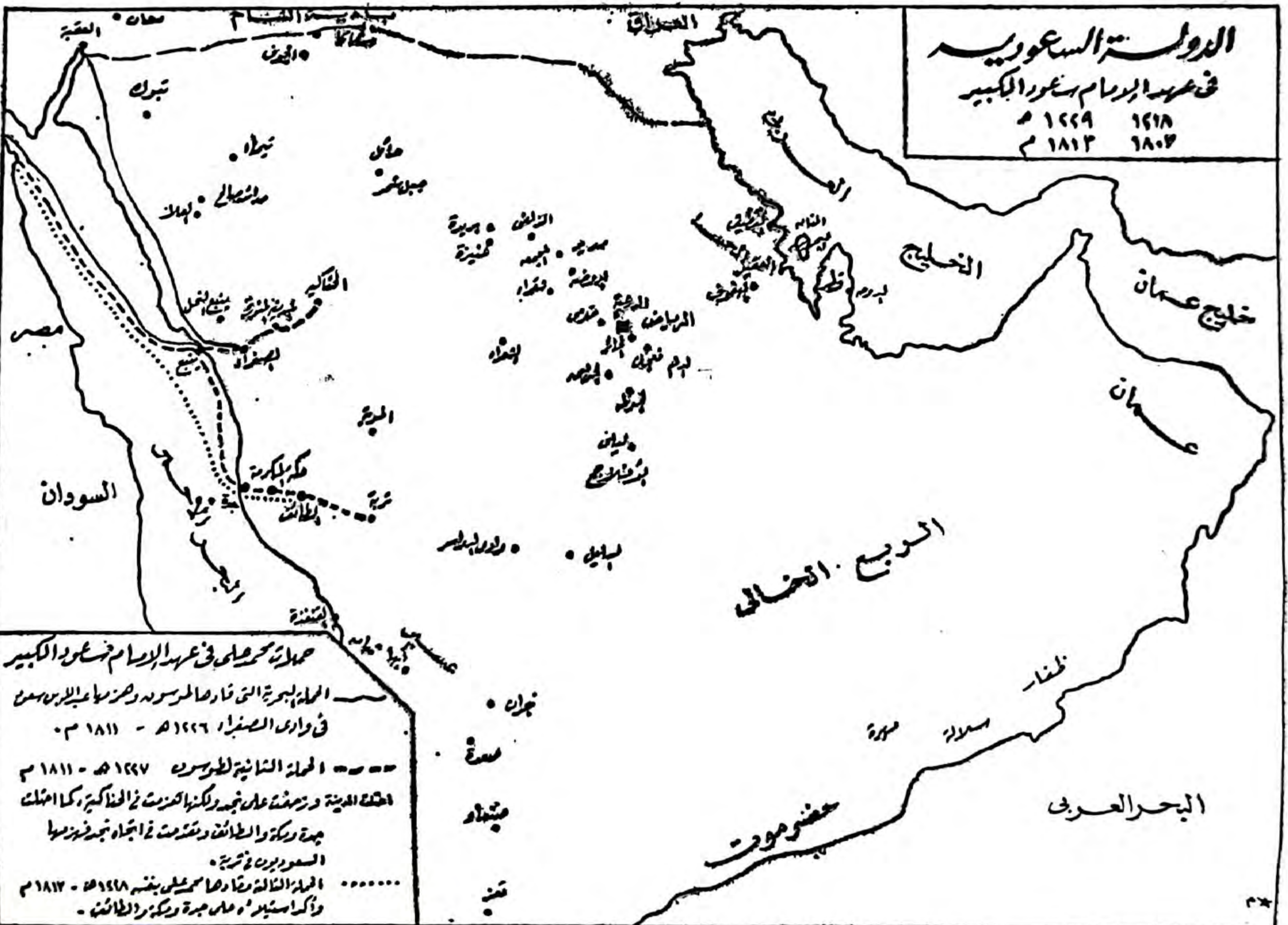
امتدت بلاد سعود من عمـان ووادي حضرموت ونجران وعسير الى شواطيء الفرات والبادية السورية قرب دمشق ، ومن الخليج الى البحر الأحمر .

ــ وقال احمد عسه فى كتابه ص ٢٢ : كانت الدولة السعودية فى عهد سعود الكبير قد أتمت تحرير معظم ارجاء شبه الجزيرة العربية ، وتوحيدها فأصبحت تضم نجدا والحجاز ، وعسـير وحضرموت ، والأحسـاء ، والبحرين ، والبصرة ، كما تمتد بسلطانها شمالا الى حوران فى بلاد الشام والى مشارف بغداد فى العراق .

ــ وباجماع آراء المؤرخين يثبت لنا أن سعود الكبير قد تمكن من تحرير معظم شبه جزيرة العرب .

(١) محمود الثاني (١٢٢٣ ــ ١٢٥٥ هـ / ١٨٠٨ ــ ١٨٣٩ م) .

(٢) قال الجبرتي : وفى سنة ١٢٢٦ هـ استعملت الدولة العثمانية محمد علي باشا على الاقاليم المصرية ، وحثته على قتال الوهابيين (كما يسميهم الجبرتي) واستنقاذ الحرمين الشريفين من ايديهم مع ما يضم الى ذلك من بلدان الحجاز والثغور ، فعند ذلك جد محمد علي واجتهد ، وبعث البعوث الكثيرة التي لا يحصى عددها الا الله ، وامر علي ابنه احمد طوسون ان يسير بها الى الحجاز ويقاتل الوهابيين ويستنقذ الحرمين الشريفين ، فعند ذلك وصلت تلك الجموع الكثيرة الى ينبع والوهابيون مقيمون بوادي الصفراء وهم نحو سبعة آلاف مقاتل .. وتجهز الفريقان للقتال ، وتأهبا ، فحملت الاتراك على الوهابيين حملة رجل واحد فثبت لهم الوهابيون ثباتا صادقا حتى هزموهم ، فولى الاتراك مدبرين .


الدولة السعودية
في عهد الإمام سعود الكبير
١٢١٨ ١٢٢٩ هـ
١٨٠٣ ١٨١٣ م
حملات محمد علي في عهد الإمام سعود الكبير
الحملة البحرية التي قادها طوسون وهزمها عبد الله بن سعود في وادي الصفراء ١٢٢٦ هـ - ١٨١١ م.
الحملة الثانية لطوسون ١٢٢٧ هـ - ١٨١١ م احتلت المدينة وزحفت على نجد ولكنها انهزمت في الحناكية، كما احتلت جدة ومكة والطائف وتقدمت في اتجاه نجد فهزمها السعوديون في تربة.
الحملة الثالثة وقادها محمد علي بنفسه ١٢٢٨ هـ - ١٨١٢ م وأكد استيلاءه على جدة ومكة والطائف.
الخليج
خليج عمان
عمان
الربع الخالي
البحر العربي
حضرموت
السودان
مصر
العقبة
معان
تبوك
تيماء
العلا
حائل
الحناكية
الصفراء
ينبع
مكة المكرمة
جدة
الطائف
تربة
الرياض
الدرعية
نجران
صعدة
القنفذة
ظفار
مهرة
شكل رقم (٦)



محمد علي باشا

دامية دامت ثلاثة ايام ، وانتهت بفقد نحو ١٠٠٠ ضابط وجندي بين قتيل وجريح من قوات الحملة مما دفع (طوسون باشا) الى العودة بالقوة المتبقية من حملته العسكرية الى ينبع نقطة انطلاقها الأولى ليسارع الى طلب قوات عسكرية من ابيه (محمد علي باشا) فى القاهرة .

وعند وصول المدد العسكري الى (طوسون باشا) من مصر تقدم بجيشه الى المدينة ثم جدة ، ومكة ، والطائف .

اسرع الامام سعود بجيشه لصد تقدم (طوسون باشا) الى نجد وتمكن من هزيمته فى تربه .. فأرسل (طوسون باشا) الى ابيه يطلب مددا عسكريا جديدا يجابه به الاصرار السعودي للدفاع عن ارضه .

وجاء (محمد علي باشا) بنفسه يقود جيوشا جرارة ، ويتبعها كثير من الامدادات والمؤن لنجدة ابنه (طوسون) ، وتولى بنفسه رسم الخطة العسكرية للزحف على نجد عام ١٢٢٨ (١٨١٣ م) ، واكد استيلاءه على جدة ومكة والطائف .

وجهز الامام سعود جيشا كبيرا قاده بنفسه لملاقاة (محمد علي باشا) ويشاء القدر ان يخدم (محمد علي باشا) ، اذ توفى الامام سعود الكبير سنة ١٢٢٩ هـ (١٨١٤ م) ، فى الدرعية بمرض اصابه فى المثانة(١) ، وكانت ولايته احدى عشر سنة ، وقد انجب أولادا كثيرين اكبرهم عبد الله ثم فيصل وتركي ومشاري وعمر وفهد وخالد وحسن وغيرهم ، وبويع بالامامة ابنه عبد الله .

وقد خسر اهل نجد بموته بطلا مغوارا سيذكره التاريخ دائما بجانب المجاهدين من أبطال المسلمين .

عبد الله بن سعود

١٢٢٩ - ١٢٣٣ هـ ١٨١٣ - ١٨١٨ م

تولى الحكم الامام عبد الله بن سعود بعد وفاة أبيه ، والمعارك لا زالت قائمة بين جيوش (محمد علي باشا) والسعوديين(١) . واشترك فى قيادة الحملات الغازية تباعا كل من (محمد علي باشا) ثم (طوسون باشا) ، ثم اعقبهم (ابراهيم باشا) الذي تمكن من الزحف داخل نجد حتى وصل الى الدرعية على رأس جيش كبير قوامه أربعة آلاف ضابط وجندي من الالبانيين ، وخمسمائة مقاتل من المغاربة ، وبضعة آلاف مقاتل من البدو يساعدهم حوالي الفين من العمال والخدم علاوة على عدد كبير من الضباط الفرنسيين والايطاليين وغيرهم ممن استعان بهم (طوسون) و (محمد علي باشا) من قبله .

قام (ابراهيم باشا) بمحاصرة الدرعية ، ودارت معارك عنيفة بين الطرفين ، كان فيها (ابراهيم باشا) يصب نار مدافعه الحديثة على قلاع

---

(١) ابن هذلول ص ١٤ .



ابراهيم باشا بن محمد علي

المدينة باستمرار ، بينما أبدى الأهالي من ضروب الشجاعة الخارقة والبسالة الصادقة الكثير فى صد المعتدين فترة تزيد عن خمسة أشهر ، ولكن الشجاعة والعزيمة لا يمكن الركون اليهما الى الأبد كسلاح ضد المدفعية ، فاضطر الامام عبد الله بن سعود أن يقبل بالشروط التي فرضها (ابراهيم باشا) عليه فى الثامن من ذي القعدة ١٢٣٣ هـ (١٨١٨ م) على أساس أن يبقي (ابراهيم) على ما تبقى من مدينة الدرعية ، والا يوقع بالأحياء من سكانها اذى ، وأن يسافر الامام عبد الله وعائلته الى مصر .

وقد وصل الامام عبد الله وعائلته وبعض أقربائه الى مصر ، واحسن (محمد علي باشا) استقبالهم ، ثم ارسله مع بعض أقربائه الى الآستانة لمقابلة السلطان العثماني (محمود خان)(٢) الذي امر بشنقهم فى ميدان (اياصوفيا) ١٢٣٤ هـ (١٨١٨ م) .

رحم الله الامام عبد الله بن سعود رحمة واسعة ، وجعله من الشهداء الابرار .

تحليل لاسباب الكارثة :

١ ــ لا شك ان وفاة القائد العظيم الامام سعود الكبير فى هذه الظروف الحرجة من القتال قد اثر فى معنويات الامام عبد الله بن سعود ، واعطى الفرصة للحملات الغازية بقيادة (محمد علي باشا) ثم (طوسون باشا) ثم (ابراهيم باشا) من احراز النصر فى النهاية .

٢ ــ استخدام (ابراهيم باشا) للمدافع الحديثة والقبوس النارية فى ضرب الدرعية وعدم استخدام السعوديين لهذه الأسلحة وقتئذ ..

(١) عنوان المجد ج ١ ١٧٦ – ٢١٦ .

(٢) يقول الجبرتي ــ ٤ ــ ٣٠٢ « لما وصل عبد الله بن سعود الى اسطنبول طافوا به البلدة ، وقتلوه عند باب همايون ، وقتلوا اتباعه فى نواح متفرقة فذهبوا مع الشهداء » .

الدولة السعودية

في عهد الإمام عبد الله بن سعود

١٢٢٩ - ١٢٣٣ هـ

١٨١٣ - ١٨١٨ م

حملات محمد علي في عهد الإمام عبد الله بن سعود

- - - - حملة محمد علي من الطائف إلى تربة ورنية وبيشة وعسير

.... حملة طوسون على الرس

⟶ حملة إبراهيم إلى الرس والخبراء وعنيزة وضرمى والدرعية

العراق
إيران
الخليج
خليج عمان
عمان
قطر
البحرين
الرياض
الدرعية
الأفلاج
الربع الخالي
حضرموت
البحر العربي
نجران
صعدة
صنعاء
مكة المكرمة
جدة
الطائف
تربة
رنية
بيشة
المدينة المنورة
الحناكية
الرس
عنيزة
حائل
تيماء
تبوك
الجوف
بادية الشام
ظفار
سلالة
مهرة

شكل رقم (٧)



الامام عبد الله بن سعود

وحيث ان السلاح الحديث لا يفله الا سلاح حديث مثله ، لذلك فلم تنفع الامام عبد الله شجاعته ، ولم يتمكن أهالي الدرعية من الصمود الى مالا نهاية .

٣ ـــ استعانة (ابراهيم باشا) بأعلى المستويات من القيـادة العسكرية الاوروبية الحديثة فى وضع خططه العسكرية فى اعماق نجد .

٤ ـــ افادة (محمد علي باشا) من تبديل الامام عبد الله الخطط العسكرية التي اخذ بها الامام سعود الكبير ، ذلك انه لم يسر على غرار خطة والده الامام سعود الكبير فى مناوشة القوات الغازية بقوات صغيرة واشغالها فى اكثر من موقعة حتى اذا انهكها احاط بها بجموع من قواته وفتك بها ، ولكن الامام عبد الله عمد الى منازلة القوات الغازية فى معارك عسكرية كبيرة فاصلة رغم ان القوات الغازية كانت متفوقة بالاساحة والقيادات العسكرية الحديثة .

فـتـرة الفـوضى

انتهت الدولة السعودية الأولى على يد (ابراهيم باشا) ، وارساله آخر ائمتها عبد الله بن سعود الى مصر ثم الى الآستانة حيث حكم عليه بالاعدام شنقا(١) وانتشرت الحاميات التركية فى كل مدينة من مدن نجد ، وعاثت هذه الحاميات فى الأرض فسادا ، ونشرت الظلم والقتل والارهاب فى كل مكان

ومع ان الدولة السعودية الاولى انهارت من الوجهة والمفهوم السياسيين(٢) الا أنها تركت فى البلاد النجدية مقومات الدولة السعودية الثانية ، اذ ظلت أفكار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ماثلة فى اذهان الناس ، وظل المجتمع النجدي يكن ولاء للأسرة السعودية التي تبنت فكرة النضال ضد حكم الترك و (محمد علي) ، وعلى رأس هؤلاء جماعة الشيخ (محمد بن عبد الوهاب) ذوي الرأي النافذ لما لهم من منزلة دينية محترمة بين افراد المجتمع النجدي ، وزاد من تقرب الناس لآل سعود ما وصلت اليه البلاد من أوضاع سيئة . وما لمسوه من سوء المعاملة على يد الجند عندما دخلوا بلدة الدرعية ، ودكوا ابنيتها ، واسروا حوالي ٤٠٠ فرد من آل سعود ومن آل الشيخ ، ولكن الأهالي لم يخضعوا للغازي الغريب الا على مضض ، وانتظروا ظهور شخصية قوية من بينهم يلتفون حولها لمقاومة الغازي ، وابعاده عن بلادهم .

وانطلاقا من هذه المقومات ظلت تتوالى فى نجد خلال الحكم التركي انتفاضات هدفها اعادة حكم آل سعود ، وكانت الدولة التركية بمساعدة (محمد علي باشا) تجرد الحملات تباعا لاخمادها باعتبارها تحديا سياسيا لوجودها فى شبه الجزيرة العربية .

مشاري بن سعود

١٢٣٥ هـ (١٨١٩ م)

ومن أولى الانتفاضات السعودية فى نجد ما قام بها الأمير مشاري ابن سعود (شقيق عبد الله بن سعود الكبير) الذي استطاع ان يفلت من قافلة الأسرى المرسلين الى مصر ، وتمكن من جمع الأنصار ، والتوجه الى الدرعية ، وكان يحكم فيها وقتذاك (محمد بن مشاري بن معمر) ، فتنازل (ابن معمر) عن السلطة للأمير مشاري بن سعود ١٢٣٥ هـ (١٨١٩ م) وغادر الدرعية الى سدوس .

على ان حكم الأمير مشاري بن سعود لم يدم اكثر من اربعين يوما . لان تنازل (ابن معمر) عن الامارة لم يكن عن رغبة منه ، واستطاع تكوين عصابة سرية عاد بها الى الدرعية ، وتمكن من القبض على الأمير مشاري بن سعود ، وارسله الى (ابوش آغا) احد ولاة الدولة العثمانية الذي كان لا يزال فى منطقة القصيم ، مقابل تاييد الأخير لامارة (ابن معمر) ، وما كان من الترك الا ان اعدموه تخلصا من بقايا آل سعود .

---

(١) De Vaulabelle, Histore Moderne de l'Egypté Vol, 2 p. 176.

(٢) ابن بشر – عنوان المجد – مجلد ١ ص ٢٠٨ ، ٢٠٩ .

الفصل الثـــاني

الدور الثاني للدولة السعودية

(١٢٣٦ – ١٣٠٩ هـ) – (١٨٢١ – ١٨٩١ م)

تركي بن عبد الله

الفترة الأولى : ١٢٣٦ هـ (١٨٢١ م)

الفترة الثانية : ١٢٣٨ هـ (١٢٤٩ هـ)

١٨٢٣ م – ١٨٣٤ م

قاد الامام تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود(١) الانتفاضة السعودية الثانية ، وكان قد لاذ بالخرج (جنوب الرياض) عند تسليم الدرعية ، وعاد منها لينازع (ابن معمر) على الامارة ، وتحقق له ذلك بعد أن تمكن من قتل خصمه جـزاء له على ما اقترفه من ذنب تجاه ابن عمـه مشاري ابن سعود ، وهكذا استطاع الامام تركي أن يسيطر على الدرعية عام ١٢٣٦ هـ (١٨٢١ م) ومن هنا تبدأ فترة حكم الامام تركي الأولى(٢) .

وهكذا انتقل الحكم من سلالة عبد العزيز بن محمد الى سلالة أخيه عبد الله بن محمد ، ولا يزال فيها الى أيامنا هذه .

---

(١) قال الامير ابن هذلول في كتابه ص ١٧ ، وعبد الله الزامل في كتابه ص ٥٢٠ : ان الامير تركي فر من الدرعية قبل سقوطها في يد ابراهيم باشا ، ثم عاد الى الدرعية في عهد ابن معمر ، وبايعه ، كما مكث في الدرعية في عهد الامير مشاري بن سعود ، ولكنه هرب منها مرة اخرى عقب قبض ابن معمر على الامير مشاري بن سعود ، واستيلائه على الحكم مرة اخرى ، ولكنه سرعان ما خرج الى الساحة العربية مرة اخرى وآلى على نفسه ان ينهض بالاسرة السعودية من عثرتها وان يضمد جراحها .

(٢) ابن بشر – عنوان المجد – ج ١ ص ٢٢١ .

(شكل ٨)

واقبل الامام تركي يعيد بناء الدولة السعودية بهمة ونشاط ، ولكن سرعان ما هاجمه القائد التركي (ابوش آغا) على راس جيش كبير انتقاما لمقتل (ابن معمر) وحاصره فى قصره بالرياض ، وشدد عليه الحصار ، ولكن الامام تركي تمكن من مغادرة القصر خلسة(١) ، وغادر الرياض ، وتوارى من وجه (ابوش آغا) بعيدا فى بلدة المجمعة .

وتمركز القائد التركي فى الرياض التي بدات تنمو سياسيا لتخلف الدرعية ، ولتصبح مركزا الثقل السعودي ، وفرض على الأهالي غرامات باهظة كاجراء انتقامي ضدهم لأنهم كانوا يؤيدون الحركات الثورية فى المنطقة(٢) .

استنفر الامام تركي القبائل ورؤساء المدن ، وتمكن من العودة الى الرياض فى انتفاضة سعودية ثالثة ، كمحاولة جديدة لاعادة سيادة آل سعود ، وحاصر الجند الأتراك فيها ، ونجح فى اخراجهم منها بعد استسلامهم ، واتخذ من الرياض مركزا لقواته ، وبدأ حكمه للمرة الثانية ، ودخلت فى طاعته اكثر البلاد النجدية ، ومد نفوذه الى الخليج ، فاستولى على الأحساء والقطيف وعمان ، وقدم عليه من مصر ابنه فيصل بن تركي والشيخ عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد عبد الوهاب ، وابن عمه مشاري بن عبد الرحمن .

وما كادت الأمور تستقر فى نجد ، وما حولها للامام تركي حتى تآمر عليه ابن اخته (مشاري بن عبد الرحمن)(٣) ، ونجحت المؤامرة حين تمكن (ابراهيم بن حمزة) من قتل الامام تركي بعد خروجه من المسجد ، وهو مشغول فى قراءة رسالة قدمت اليه من أحد رعاياه(٤) ، وتولى مشاري الحكم بالقوة فى الرياض ، غير أن فترة حكمه كانت قصيرة جدا ، ولم تتجاوز اكثر من اربعين يوما(٥) . فقد تحركت قوات (فيصل بن تركي) الذي كان يحارب فى اطراف القطيف ووصلت الرياض فى ١٢٤٨ هـ (يونيه ١٨٣٤ م) ، وامر

---

(١) تاريخ ملوك آل سعود ـ ص ١٨ .

(٢) Philby, Saudi Arabia, pp. 153 - 154

(٣) قال الزركلي فى كتابه ـ ج ١ ص ٤٤ ، وابن هذلول فى كتابه ص ١٩ : « ان مشاري ابن عبد الرحمن كان ممن نقلهم (ابراهيم باشا) الى مصر من آل سعود ، ولكنه فر من مصر عام ١٢٤٢ هـ (١٨٢٦ م) وقدم على الامام تركي الذي رحب بمقدمه ، وولاه احدى المدن ، لم عينه قائدا من قادة جيوشه ، ولكنه عاد فعزله عندما أحس منه الغدر والخيانة ، وقد التف حول مشاري بعض المفسدين الذين زينوا له الغدر بالامام تركي ، طمعا فى الحكم فانتهز فرصة خروجه من صلاة الجمعة فى المسجد الجامع بالرياض واتفق مع احد العبيد لاغتيال الامام .

(٤) ابن بشر ـ عنوان المجد ـ ج ٢ ص ٥٢ ـ ص ٥٤ .

(٥) امين الريحاني ـ نجد وملحقاته ص ٩٢ .

مقدمة جيشه باحتلال الأبراج والمبـاني المحيطة بسور الرياض[1] ، كما امر جماعة أخرى بالتسلق على السور ، والنزول داخل المدينة ، وبفضل هذا التنظيم حوصر (مشاري) داخل قصره ، وتفرقت عنه جماعته ، وخانه اكبر أعوانه (سويد بن علي) الذي اتفق مع (عبد الله بن رشيد) على مساعدة الامام فيصل مقابل منحه امارة جلاجل فى سدير .

واقتحم رجال فيصل بن تركي قصر (مشاري) ، وبعد عراك يسير مع رجال (مشاري) ، صعد بعض أعوان فيصل بن تركي الى اعلى القصر ، وفى مقدمتهم (عبد الله بن رشيد)[2] ، وتمكنوا من قتله رميا بالرصاص فى ١١ صفر ١٢٥٠ هـ (يوليو ١٨٣٤ م)[3] .

ولم ينفذ حكم الاعدام فى (مشاري) فقط بل نال كذلك هذا الجزاء ستة من أعوانه ، ونفذ الحكم فى الجميع فى قصر الرياض ، وبويع فيصل ابن تركي بالامامة فى قصر الرياض .

وبدات الفترة الأولى من حكمه حيث حاول فيها اعادة بنـاء الدولة السعودية الثانية .

الامام فيصل بن تركي

فترة حكمه الأولى

١٢٥٠ – ١٢٥٤ هـ ١٨٣٤ – ١٨٣٨ م

اقبل الناس لمبايعة فيصل بن تركي بعد أن اخذ بثأر أبيه ، وبايعوه بالامارة والامامة ، ودانت له جميع الامارات العربية فى الجزيرة العربية عدا الحجاز ، وتمكن من اعادة الأمن والنظام فى البلاد ، وحث الأهالي على الاهتمام الكبير بالأمور الدينية ، ودعا الى تنظيم هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وحض الناس على الوحدة والتماسك . كما أقبل على تنظيم قواته العسكرية تمهيـدا لاستعادة مجد الدولة السعودية من جـديد .

---

(١) د. عبد الفتاح ابو عليه ــ الدولة السعودية الثانية ص ٣١ .

(٢) كان مقتل مشاري بمعرفة فيصل سببا فى منشأ امارة بيت الرشيد فى حائل : وتفصيل ذلك انه كان مع فيصل يوم أن دخل الرياض رجل يدعى (عبد الله بن رشيد) ، اخرجه من حائل أمراؤها يومئذ من (آل علي) فلاذ بآل سعود ، وانضم الى جيش فيصل ابن تركي ، ودخل معه الى الرياض ، ثم تقدم (عبد الله بن رشيد) الى قصر (مشاري) واتصل باحد اعوان مشاري واسمه (سويد بن علي) واتفقا معـا على دخول القصر خلسة ، وتسلل (عبد الله بن رشيد) ومعه عشرون رجلا من جنود فيصل بن تركي ، وهاجموا (مشاري) وقتلوه ، وجرح (عبد الله بن رشيد) جرحا بالغا فى يده ، فأعجب فيصل بشجاعته ، وعلى اثر ذلك عينه اميرا على حائل .

(٣) الامير ضاري بن رشيد ــ نبذة تاريخية عن نجد ، ص ٦ .

الامام فيصل بن تركي ، لاعتقاده ان قيام الدولة السعودية الجديدة يهدد سيادته فى قلب نجد والمناطق الشرقية من الجزيرة .

وقالت احدى الوثائق المصرية(١) التي كتبت فى هذه الفترة :

« بما ان فيصل بن تركي شيخ نجد اظهر التمرد بامتناعه عن اعطاء لوازم الجيش ، فقد لزم أن تسير عليه رجلا ومعه الف خيال عربي ، والف من عسكر البيادة المغاربة ... » ، وقد أرسل (محمد علي) عدة حملات لتأديب ثوار الجزيرة .

حملات محمد علي باشا

ضد الامام فيصل بن تركي(٢)

١ ـ حملة احمد باشا يكن (رئيس عسكر الأقطار الحجازية) :

تمكنت من السيطرة تماما على منطقة الحجاز ، وبعض أقاليم منطقة عسير بعد ان تكبدت خسائر كبيرة فى الأرواح والعتاد .

٢ ـ حملة اسماعيل اغا وخالد بن سعود الى نجد :

تشير الوثائق المصرية الى أن الحملة أعدت جيوشها ومؤنها وعتادها فى الوجه القبلي من ميناء القصير(٣) ، وكانت ترسل امدادات عسكرية أخرى عن طريق السويس ـ قنا ـ القصير ـ ينبع ، ثم تسير عن طريق البر(٤) .

وتشير الوثائق كذلك الى ان الحملات الموجهة الى نجد كانت مجهزة بالأدلاء والأطباء ، وبأحدث انواع الاسلحة ، ورصدت أموال كثيرة لهذه الحملات(٥) ، وزحفت الحملة الى بلدة الرس ، وأسرع الامام فيصل بن تركي يجمع قواته من الحضر والبدو ومن الدواسر والأحساء والأفلاج ، وسدير ، واتجه بها الى القصيم .

---

(١) من وثائق دار الوثائق القومية التاريخية بعابدين ـ القاهرة .
دفتر ٧٤ ـ معية تركي ـ وثيقة رقم ٤٨٩ ص ٨٠ .

(٢) د. عبد الفتاح أبو عليه ـ الدولة السعودية الثانية ص ٣٩ ـ ص ٤٠ .

(٣) من وثائق دار الوثائق القومية التاريخية بعابدين ـ القاهرة .
دفتر ٧٠ ـ معية تركي ـ وثيقة رقم ٤٣٦ ص ٧٤ ـ مؤرخة فى ٢٨ محرم ١٢٥٧ هـ .

(٤) من وثائق دار الوثائق التاريخية بعابدين ـ القاهرة .
دفتر ٧٤ ـ معية تركي ـ وثيقة رقم ٨٧٢ ص ١٥٢ مؤرخة فى ١٣ ربيع ثاني ١٢٥٢ هـ .

(٥) من وثائق دار الوثائق القومية التاريخية بعابدين ـ القاهرة .
دفتر ٧٧ ـ معية تركي ـ وثيقة رقم ١٠٣ ص ١٥ مؤرخة فى ١٩ صفر ١٢٥٢ هـ .

الدولة السعودية في عهد الإمام فيصل بن تركي

فترة حكمه الأولى ١٢٤٩ - ١٢٥٤هـ (١٨٣٤ - ١٨٣٨م)
فترة حكمه الثانية ١٢٥٩ - ١٢٨٢هـ (١٨٤٣ - ١٨٦٥م)
☐ امتداد دولة الإمام فيصل بن تركي ▣ جهات خضعت لنفوذ الدولة السعودية

...... حملة إسماعيل أغا من مصر ومعه خالد بن سعود وقد استولت على الرياض . ثم تقدمت جنوبا إلى الخرج والحلوة وذلك لمقاومة الشعبية هزمتها في الحلوة سنة ١٢٥٣هـ (١٨٣٧م)

---- حملة خورشيد باشا من مصر سنة ١٢٥٤هـ ١٨٣٨م لمناصرة حكم خالد بن سعود .

العراق
الكويت
إيران
بادية الشام
الجوف
صحراء النفود
جبل البادية
تبوك
تيماء
مدائن صالح
حائل
عنيزة
الرس
شقراء
ضرمى
الرياض
منفوحة
الخرج
نعجان
الحلوة
ليلى
الأفلاج
السليل
الحناكية
المدينة المنورة
ينبع
مكة
جدة
الطائف
القنفذة
عسير
نجران
صعدة
اليمن
صنعاء
السودان
مصر
الخليج
القطيف
الأحساء
الهفوف
قطر
البحرين
الشارقة
أبو ظبي
خليج عمان
الربع الخالي
حضرموت
المكلا
خليج عدن
المحيط الهندي

شكل رقم (٩)

والتقت القوتان النجدية والغازية وجها لوجه .. وشعر الامام فيصل ابن تركي بان قواته اضعف ، من حيث العدد والعدة ، والقدرة على الصمود امام خصمه وخاصة بعد انحياز بعض بلدان فى الشمال لقوة العدو خوفا من نتائج الحروب لأن اراضيهم ستصبح ميدانا للقتال . ورأى الامام فيصل ابن تركي ان خير وسيلة له هو العودة الى الرياض ليحصن المدينة ، وينظم حركة المقاومة فيها ، وجمع ما يمكن جمعه من المؤن والعتاد والرجال للدفاع عنها انقاذا للموقف العسكري السعودي .

ولكن الأمور فى الرياض كانت تسير على عكس ما توقعه تماما لانصراف معظم الأهالي عن مساعدته لعدة أسباب :

١ ـــ فشله فى مقاومة عدوه فى منطقة القصيم .

٢ ـــ الدعايات التي بثها انصار (خالد بن سعود) ضده لصالح سيدهم الجديد .

٣ ـــ التذمر الذي ساد الأهالي بسبب هذه الحروب ، التي اعادت الى اذهانهم الكوارث التي اصابهم بهـا (ابراهيم باشا) عنـد فتحه الدرعيـة .

٤ ـــ ظهور بوادر الثورة والسخط نتيجة لتداعي الحوادث ، وانهيـار الموقف العسكري السعودي .

وهذا ما دعا الامام فيصـل بن تركي الى ترك الرياض بعد ان حمل امواله وسلاحه واتجه الى الخرج عند أهلها المخلصين له(١) ، ثم انسحب منها بعد عشرة أيام الى الأحساء ، ولجأ عند حكامها من (آل عفيصان) لينظم قواته ، ويرسم خططه من جديد ، واخذ يستنفر قبائل مطير والعجمان وسبيع والسهول مع اهالي الأحساء على الجهاد .

وتمكن (اسماعيل اغا) وجنوده من اخضاع نجد برمتها عدا اقاليم الجنوب كالخرج والحلوة والحوطة التي رفضت اطاعة (خالد بن سعود) الا اذا حكم البلاد باسمه كسعودي بدون أن يكون تابعا (لمحمد علي) ، وقد شجعهم على هذا الموقف آل الشيخ ذوي السلطة الدينية فى نجد ، وعندما حاول (اسماعيل اغا) و (خالد بن سـعود) مهاجمتهم تمكن الأهالي من الفلاحين والبدو من صدهم وتكبيدهم الخسائر الفادحة فانسحب (اسماعيل باشا ، وخالد بن سعود (الى الرياض مرة ثانية(٢) ، فاسرع الامام فيصل ابن تركي على رأس قواته ، وتقدم بهم الى الدلم فى الخرج ، حيث التقت

---

(١) ابن بشر ـ عنوان المجد ـ ج ٢ ـ ص ٧٦ .

(٢) ابن بشر ـ عنوان المجد ـ ص ج ٢ ص ٧٩ .

قواته ببعض قوات (خالد بن سعود) ، وتمكن من هزيمتها وتقدم الى الرياض فى جمادي الثاني عام ١٢٥٣ هـ (٧ سبتمبر ١٨٣٧ م) ، وشدد عليهـا الحصار بدون جـدوى لوجود قوات (اسـماعيل اغا) و (خالد ابن سعود) داخلها فقرر رفع الحصار عنها وخاصة عندما وصلته اخبار تفيد بأن والي مصر قد ارسل قوات جديدة بقيادة (خورشيد باشا) زحفت من المدينة المنورة الى نجد لتعزيز القوات المحاصرة فى الرياض .



خورشـيد باشا

٣ ـ حملة خورشيد باشا :

ارسل (خورشيد باشا) مبعوثا عنه الى فيصل فى ٢٢ شوال سنة ١٢٥٣ هـ (١٨٣٨ م) لمفاوضته ، وتشير احدى الوثائق المصرية التي ارسلها (خورشيد باشا) الى والي مصر أن الامام فيصل بن تركي قد قرر الانسحاب الى الأحساء وارسال أخيه (جلوي) رهينة لديه ، كما أعلن الامام فيصل ابن تركي انه قد قرر مغادرة الرياض فى مدة ثلاثة الى اربعة أيام(١) ، وبعد ان ارتحل الامام فيصل من منفوحة اتجه الى الخرج ، وقرر اعادة النظر فى موضوع انسحابه الى الأحساء ، وبدا يستعد لنزال القوات الغازية من جديد ، واخذ يحصن الدلم مركز الخرج ، ويعد عدته ليوم قريب .

أسرع (خورشيد باشا) بقواته الى الخرج للقضاء نهائيا على مقاومة الامام فيصـل بن تركي قبل ان تزداد قواته ويتجمع انصـاره ، وتقوى شـوكته .

---

(١) من وثائق دار الوثائق القومية التاريخية بعابدين ـ القاهرة .
وثيقة محفوظة ٢٦٢ ، رقم ٢٦٥ مؤرخة فى ٢٤ ذي القعدة ١٢٥٣ هـ . من خورشيد باشا الى صاحب الدولة ـ عابدين .
ــ اما رواية ابن بشر فتذكر أن مبعوث خورشيد باشا قد جاء منفوحة والتقى بالامام فيصل بن تركي ، ومعه بعض الهدايا ، واقنعه بالانسحاب الى الأحساء بعد ان وعده بتثبيت ملكه .

واشتبك الطرفان فى عدة مواقع كانت اهمها موقعة (قصر هينة) ، وهو مكان يتوفر فيه المياه اللازمة للجند واهالي بلدة الدلم ، وانكسرت قوات الامام فيصل بن تركي فى هذه المعارك .

وهكذا تسرب الضعف فى مقاومة الامام فيصل ، وكان ذلك بداية يأسه من نجاح المقاومة ، فتفاوض مع (خورشيد باشا) على شروط الصلح ، وكان أهم بنوده ما يلي :

١ ـــ ان يستسلم الامام فيصل بن تركي بعد ان يلقي جميع اسلحته .

٢ ـــ أن تحدد اقامته فى مصر .

٣ ـــ ان يعفو (خورشيد باشا) عن جماعة الامام فيصل ، وان يعطيهم امانا على اموالهم وارواحهم .

٤ ـــ ان يحق للامام فيصل بن تركي اخذ ماله من الأموال فى الخرج قبل سفره الى مصر .

وهكذا استسلم الامام فيصل بن تركي فى رمضان ١٢٥٤ هـ (ديسمبر ١٨٣٨ م) وسافر الى مصر ، وانتهت الفترة الأولى من حكمه ، وهى مدة لا تتجاوز اربع سنوات قضاها فى الحروب والغزو الداخلي والخارجي ، املا فى اعادة بناء الدولة السعودية ، وكانت فترة احتكاك مسلح بينه وبين (محمد علي باشا) والي مصر .

خالد بن سعود(١)

١٢٥٤ – ١٢٥٧ هـ (١٨٤٠ – ١٨٤١ م)

جدد (محمد علي باشا) نشاطه فى بلاد العرب فى اواخر الثلاثينيات من القرن التاسع عشر الميلادي(٢) ، وعمد الى أسلوب الدهاء السياسي الذي يستند على أساس تعيين الحكام المحليين ، وخاصة من آل سعود كأداة لبسط نفوذه على بلاد العرب ، (فاستعمل لهذه الغاية خالد بن سعود الذي عاش مدة طويلة فى مصر وجعل له راتبا قدره (٢٥٠٠) قرش

(١) اتفق كل من : ابن بشر ـ فى كتابه ـ عنوان المجد ـ ج ٢ ص ٣٥ . والامير ابن هذلول ـ فى كتابه ـ تاريخ ملوك آل سعود ـ ص ٢٠ . والدكتور ابو عليه فى كتابه ـ الدولة السعودية الثانية ص ٦٠ على ان خالد بن سعود كان من ام حبشية ، كانت جارية من جواري القصر ، فتزوجها والده سعود بن عبد العزيز (سعود الكبير) وان خالدا كان صغير السن عندما حمله ابراهيم باشا مع عوائل آل سعود الى مصر ، حيث عاش هناك مدة ١٨ عاما ، وترعرع فى كنف محمد علي والي مصر حتى لمصر ، وجاءوا به ليجعلوه اميرا على نجد من قبل الاتراك .

(٢) صلاح العقاد فى كتابه ـ التيارات السياسية فى الخليج العربي ـ ص ١٤٣ ـ ١٤٤ .

عثماني(١) ، وانعم عليه برتبة قائمقامية ، ومنحه وسام القائمقامية تقديرا لكفاءته) . غير أن سلطة خالد بن سعود فى نجد لم تكن سوى سلطة اسمية(٢) ، بينما كانت السلطة الفعلية بيد حكمدار الدرعية .

ولم يدم حكم خالد بن سعود اكثر من ثلاث سنوات ، لأن اهالي الجزيرة العربية بوجه عام ، واهالي نجد بوجه خاص نظروا اليه نظرة الغريب عنهم ، فأجمعوا على خلعه ، والخلاص منه ، ومقاومته ، وحمل لواء المقاومة ضده (عبد الله بن ثنيان آل سعود) واطلت الفتنة براسها بين خالد بن سعود و (عبد الله بن ثنيان) للأسباب الآتية(٣) .

اولا : اختلاف اسلوب وفلسفة الحكم لدي كل منهما عن الآخر :

اخذ خالد بن سعود بمبدأ التبعية السياسية فى الحكم ، ورأى الخروج عن الأسلوب التقليدي الذي سارت عليه الدولة السعودية الأولى فى حكمها للبلاد ، بينما راى منافسه (ابن ثنيان) عكس ذلك ، فهو يمثل القوى النجدية التي تدعو للتخلص من التبعية السياسية فى الحكم ، وتطالب بالاستقلال تحت زعامة آل سعود(٤) .

ثانيا : العامل البيئي :

عاش خالد بن سعود (١٨) عاما فى مصر ، وقضى بعضها فى كنف (محمد علي باشا) ، فكان لهذا أثره فى تفكيره ونمط معاشه ، وبالتالي على نفسيته ، وجاء يحكم نجدا حكما عصريا ، فنفر النجديون منه ، وعدوه أجنبيا(٥) ، بينما عاش (ابن ثنيان) فى بيئة بدوية ، تسودها تعاليم دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب التي تعد فى حد ذاتها تحديا دينيا للمباديء الصوفية المنتشرة فى ربوع البلاد العثمانية ، ودويلاتها .

ثالثا : اثر العامل السيكولوجي فى حياة كل منهما :

طالب خالد بن سعود بالحكم لأنه الوريث الشرعي لأخيه (عبد الله ابن سعود) ، وادعى (ابن ثنيان) أنه أولى بالعرش من خالد بن سعود لأنه انقى نسبا منه ، فهو من اب وام من آل سعود ، بعكس خالد ، فامه جارية حبشية ، وكانت قاعدة النسب هذه تلقى استجابة قوية عند النجديين المتزمتين فى الحفاظ على نقاوة انسابهم .

---

(١) من وثائق دار الوثائق القومية التاريخية بعابدين ـ القاهرة .
دفتر ٧٤ ـ ملحق وثيقة ـ رقم ٧٥١ ص ١٣٠ مؤرخة فى ١٨ ربيع الأول ١٢٥٢ هـ من الجناب العالي الى حبيب افندي محافظ الحجاز .

(٢) فؤاد حمزة ـ قلب جزيرة العرب ـ ص ٢٢٦ .

(٣) د. ابو عليه ـ الدولة السعودية الثانية ـ ص ٦٢ .

(٤) حافظ وهبة ـ جزيرة العرب فى القرن العشرين ـ ص ٢٣٧ .

(٥) امين الريحاني ـ نجد وملحقاته ـ ص ٩٥ .

اخذ (ابن ثنيان) يعزف على نغمة العاطفة الوطنية(١) ، فوعد الأهالي بتخليصهم من حكم (محمد علي باشا)(٢) ، وادعى انه ينوب فى الحكم عن الامام (فيصل بن تركي) الذي اسره (خورشيد باشا) عام ١٢٥٤ هـ (١٨٣٨ م)(٣) ، ومرت الفتنة بين خالد بن سعود و (ابن ثنيان) بمرحلتين ، اولاهما مرحلة المفاوضات السلمية ، والثانية مرحلة الاشتباك المسلح ، وعندما شك خالد بن سعود فى نوايا (ابن ثنيان) وعدم اخلاصه له ، بدا يراقبه عن كثب(٤) ، وكان كلما ذهب الى غزوة طلب منه مرافقته ، ودعاه الى السفر معه الى القصيم لوداع القائد (خورشيد باشا) الذي عزم على السفر الى مصر بعد ان صدرت اليه الأوامر بالعودة الى هناك فى اواخر عام ١٢٥٧ هـ (١٨٤٠ م) ، فرافقه (ابن ثنيان) مكرها ، ولكنه افلت منه اثناء الطريق ، وفر هاربا الى العراق ، واقام عند رئيس عرب المنتفق (عيسى بن محمد السعدون) ، وبعد مضي عدة أسابيع عاد (ابن ثنيان) من العراق(٥) ، وقصد الحائر ، واخذ يدعو الناس لمبايعته ، فبايعه كثير من أهل الخرج والحوطة والحريق وغيرهم ، وكان الشيخ (عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب) من اكبر المساعدين له على دعوته ، وحث الناس على طاعته ونصرته .

فلما علم خالد بوجود (ابن ثنيان) فى الحائر ، داخله الخوف ، ودعا الناس الى قتال (ابن ثنيان) فتثاقلوا عليه ، ولم ياته أحد الا قليل من اهل سدير والمحمل ، فقدموا عليه فى الرياض . فخرج بهم وباهل الرياض ومنفوحة ، واتجه الى الأحساء وزحف (ابن ثنيان) بجنوده الى (ضرمى) فاحتلها ، ثم هجم على الرياض ، وقتل حاميتها واحتلها ايضا ، ثم واصل غزواته ، فاحتل الشعيب ونواحي المحمل وسدير والوشم .

وعندما بلغ خالد بن سعود أن (ابن ثنيان) قد هجم على الرياض ، وقتل حاميتها ودانت له اغلب بلدان نجد ، خرج من الأحساء واتجه الى الدمام ثم الى الكويت(٦) ثم الى القصيم ، ومنها الى مكة المكرمة ، واخيرا مات فى جدة بداء الحمى عام ١٢٦٤ هـ (١٨٤٨ م)(٧) ، وكان حكمه قد دام نحو ثلاث سنوات تقريبا .

---

(١) د. ابو عليه ـ الدولة السعودية الثانية ـ ص ٦٣ .

(٢) Philby, op. cit., p. 185.

(٣) الامير ضاري بن فهيد الرشيد ـ نبذة تاريخية من نجد ـ ص ٨ .

(٤) Philby, op. cit., p. 186.

(٥) الأمير ابن هذلول ـ تاريخ ملوك آل سعود ـ ص ٢٤ .

(٦) ابن بشر ـ عنوان المجد ج ٢ ص ١٠٣ .

(٧) رجح الزركلي وفاة خالد بن سعود سنة ١٢٦٤ هـ (١٨٤٨ م) واختلف معه فلبي ، وقال ان وفاة خالد بن سعود كانت سنة ١٢٧٦ هـ (١٨٦٠ م) .

عبد الله بن ثنيان

١٢٥٧ – ١٢٥٩ هـ (١٨٤١ – ١٨٤٣ م)

تمكن عبد الله بن ثنيان من ان يستأثر بالامارة لنفسه ، واصبح سيد نجد بلا منازع(١) . وقد ساعد على نجاح ثورته ضد (خالد بن سعود) ما يلي(٢) :

١ ــ انسحاب قوات (محمد علي باشا) المؤيدة للأمير (خالد بن سعود) من جزيرة العرب ، ثم فرار (خالد بن سعود) من الرياض مركز المقاومة الى الأحساء فى شعبان ١٢٥٧ هـ (١٨٤٠ م) ، وبذلك اصبح منصب الامارة شاغرا أمام عبد الله بن ثنيان ، علاوة على عدم تماسك جبهة (خالد بن سعود) ، وعدم تجاوبها السريع معه .

٢ ــ تايد اهالي جنوب نجد لثورته .

٣ ــ شجاعته فى الغزو (ويبدو انه كان يتمتع ببعض مزايا تركي بن عبد الله العسكرية)(٣) ، كما كان متدينا واتصف بالثبات(٤) .

***

واعلن عبد الله بن ثنيان للجميع انه لن يتغاضى عن اي اضطراب يحدث فى الاقاليم ، وبدأ ينهج سياسة الشدة لتوطيد حكمه ، فأمر باعدام عدد من الشخصيات البارزة فى البلاد من المناوئين لحكمه ، وعامل الناس معاملة قاسية ، وارهقهم بالضرائب ، فخضعوا له كرها ، وتطلعوا للتخلص من حكمه .

وفى سنة ١٢٥٩ هـ (١٨٤٣ م) خرج الامام (فيصل بن تركي) من معتقله فى مصر(٥) ، ومعه اولاده واخوه (جلوي) ، واتجه الى جبل شمر ، وهناك طلب العون من صديقه القديم (عبد الله بن رشيد) رئيس الجبل ، فوعده بتقديم العون المادي والمعنوي حتى يستطيع استرداد حكمه من

---

(١) Philby, op. cit., p. 188.

(٢) د. ابو عليه ـ الدولة السعودية الثانية ص ٧٣ .

(٣) Philby, op. cit., p. 187.

(٤) صلاح الدين المختار ـ المملكة العربية السعودية ـ جـ ١ ص ٢١٣ .

(٥) الامير ابن هذلول ـ تاريخ ملوك آل سعود ص ٢٥ .

ـــ احمد عسه ـ معجزة فوق الرمال ص ٤١ .

ـــ الزركلي ـ شبه جزيرة العرب ص ٤٦ .

عبد الله بن ثنيان(١) وبدا يخيم على بلاد نجد شبح الحرب الاهلية من جديد . وكان الامام (فيصل بن تركي) صاحب حنكة سياسية ، عركه الزمن ، وعصرته التجربة والحروب ، فقد كان الساعد الأيمن لوالده (الامام تركي) ، وقاد عدة معارك حربية فى نجد وخارجها ، علاوة على ما كسبه من صبر وجلد أثناء اقامته فى منفاه فى مصر ، فالتف حوله كثير من البوادي ، وقصد بهم عنيزة ، وكان عبد الله بن ثنيان معسكرا فى (بريدة) ، ومعه جنود كثيرة من أهل نجد ، وعندما علمت جنوده بوجود (الامام فيصل بن تركي) فى عنيزة هربوا من معسكره الى معسكر الامام (فيصل بن تركي)(٢) .

واسقط فى يد عبد الله بن ثنيان ، وانسحب من الميدان عائدا الى الرياض ، وتحصن فيها ، وزحف (الامام فيصل بن تركي) على راس جيش كبير قاصدا الرياض ، وتمكن من محاصرة عبد الله بن ثنيان فيها ، ودارت معركة بين جنود (الامام فيصل بن تركي) والمؤيدين لعبد الله بن ثنيان دامت نحو ثلاثة اسابيع حتى اضطر عبد الله بن ثنيان أخيرا الى الاستسلام بعد اخذ الأمان على نفسه ومن كان معه ، ثم توفى بعد استسلامه بأسبوعين فقط ، فى منتصف جمادي الثاني ١٢٥٩ هـ (يونيو ١٨٤٣ م) وكان موته مفاجئا(٣) .

وهكذا انتهى حكم عبد الله بن ثنيان الذي دام اكثر من سنتين ، قضاها فى الحروب المنهكة ، وانتهى معه عصر الفوضى السياسية فى بلاد نجد ، وبدا حكم (الامام فيصل بن تركي) للمرة الثانية .. وبدا الاستقرار والرخاء يعم البلاد فترة دامت أكثر من ٢٢ عاما .

حكم فيصل بن تركي للمرة الثانية

١٢٥٩ – ١٢٨٢ هـ   ١٨٤٣ – ١٨٦٥ م

تعتبر الفترة الثانية من حكم الامام فيصل بن تركي فترة تكوين الدولة السعودية الثانية التي ظهرت بعد انسحاب قوات (محمد علي باشا) من جزيرة العرب(٤) ، اذ خمدت الحركات العسكرية ، واستقر الوضع السياسي فى نجد ، واستانفت البلاد مجرى حياتها العادية .

ومع ان هذه الفترة لا تخلو من حركات التمرد التي قامت فى الداخل ، ومن الهجمات التي جاءت من الخارج ، الا أنها تعتبر فترة سلام نسبي .

---

(١) ابن بشر – عنوان المجد – ج ٢ ص ١٠٦ .
(٢) الأمير ابن هذلول – تاريخ ملوك آل سعود ص ٢٥ .
(٣) ابن بشر – عنوان المجد – ج ٢ ص ١٠٠ .
(٤) د. ابو عليه – الدولة السعودية الثانية – ص ٩٤ .

وقد اجمع المؤرخون على القول ان حكم الامام فيصل بن تركي فى هذه الفترة كان حكما عربيا سعوديا طيبا(١) . وكان اول عمل عسكري قام به الامام فيصل بن تركي فى مستهل حكمه هو قمع حركات التمرد التي قامت ضد السلطة المركزية فى الرياض ، مجابهة منه للتحديات التي قامت بها بعض القبائل البدوية القاطنة بانحاء الجزيرة .

اتساع حدود الدولة السعودية الثانية فى عهد الامام فيصل بن تركي :

اتسعت حدود الدولة السعودية الثانية فى عهد الامام فيصل بن تركي اتساعا كبيرا ، ولعل خير ما يوضح لنا حدود الدولة ما جاء فى تقرير اللفتانت كولونيل لويس بلي(٢) ـ المعتمد البريطاني فى الخليج العربي الى حكومته ، ان الدولة السعودية فى عهد الامام فيصل بن تركي كان يحدها من الشمال خط يمتد من جوف العامر الى غرب الكويت مباشرة نهايتها الشرقية ، ومن الجنوب تحد بالربع الخالي او الصحراء الكبرى ، ومن وادي الدواسر فى نهايته الغربية الى نقطة غير معينة فى الصحراء فى اتجاه الخليج العربي ، ومن الشرق تنحدر الحدود الى الخليج والى الكويت فى طرفها الشمالي فنازلا الى ابي ظبي ، بعد ان يمر خط الحدود الى الداخل قليلا حتى يصل الى البريمي ، وينحني نحو الجنوب الشرقي ، ويمتد وراء تلال مسقط وعمان ، ومن الغرب يحدها خط يمتد تقريبا من الشمال والجنوب بين الحجاز من جهة ووادي الدواسر من جهة اخرى ، بحيث يقع وادي الدواسر فى نهاية الطرف الجنوبي لهذه الحدود .

***

وذكر الأمير ضاري بن فهيد بن الرشيد(٣) حدود دولة الامام فيصل ابن تركي بما يلي :

« استقر الملك لفيصل ، وجبى نجدا كلها وعمان والاحساء والقطيف وقطر ، واستقرت نجد تحت حمايته بأحسن حال ، وفى أرغد عيش » .

***

كما حدد سليمان الدخيل دولة الامام فيصل بن تركي فى (مجلة العرب)(٤) كما يلي : « من الغرب بمناطق قبيلة حرب النازلة ما بين المدينة

---

(١) احمد عبده ـ معجزة فوق الرمال ـ ص ٤٢ .
(٢) عندما رات الحكومة البريطانية نهضة الدولة السعودية على يد الامام فيصل بن تركي امرت معتمدها فى الخليج العربي الكولونيل (بيلي) ان يتصل بالامام ، وان يزوره فى بلاده ، وان يقدم تقريرا عن حالة الدولة السعودية الجديدة ، وقد زار (بيلي) الرياض فى شوال ١٢٨١ هـ (مارس ١٨٦٥ م) فى اواخر عهد الامام فيصل بن تركي .
(٣) الأمير ضاري بن فهيد الرشيد ـ نبذة تاريخية من نجد .
(٤) د. ابو عليه ـ الدولة السعودية الثانية ص ١١٤ نقلا عن : مقال لسليمان الدخيل فى مجلة العرب تحت عنوان (امراء آل سعود فى جزيرة العرب) . الجزء الخامس ـ السنة الثالثة ـ شهر ذي الحجة ١٣٣١ هـ (تشرين الثاني ١٩١٣ م) ص.ب ٢٩٨ .

المنورة والرياض ، ويذكر ان بلاد عسير كانت تتبع اسميا للدولة السعودية وتنذاك ، ومن الشمال فان حدود الدولة هى حدود جبل شمر ، وينتهي بصحراء النفوذ المحيطة بالمنطقة من الشرق والشمال ، ومن الشرق تحد الدولة نهاية حدود الأحساء والحفر وعمان والقطيف والى ديار آل ثاني فى قطر ، وآل خليفة فى البحرين ، ومن الجنوب يحدها صحراء الربع الخالي .

وكان الامام فيصل بن تركي من اعظم حكام آل سعود ، واوسعهم ذكاء ودهاء وحيلة ، وكان عادلا قوي الارادة كريم الأخلاق ، يحسن الى الناس ويرعى مصالحهم ، محبا للعلم وطلابه ، موقرا للعلماء والمشايخ كثير الخوف من الله ، ولقد نعمت البلاد فى زمنه بالوحدة والحرية ، والاستقرار ، فكان عهده من العهود الذهبية فى تاريخ نجد » .

وضعف بصر الامام فيصل بن تركي فى اواخر ايامه ، فباشر اعمال الدولة ابنه (عبد الله) ، يعاونه ابنه الثاني محمد ، وظل الامام المرجع الأعلى فى الدولة ، الى أن توفى فى الرياض عام ١٢٨٢ هـ (١٨٦٥ م) . وترك الامام فيصل بن تركي من الأولاد الذكور أربعة وهم(١) :

١ ــ عبد الله : اكبرهم سنا ، يوصف بالكرم والتقى ، مع تشدد فى امور الدين ، وكان اميرا فى الرياض ، وجعل له ابوه ولاية العهد .

٢ ــ سعود : ثانيهم فى السن ــ أميل الى التسامح فى أمور الدين من عبد الله ، كان اميرا على الخرج والأفلاج .

٣ ــ محمد : كان يناصر اخاه عبد الله على اخيه سعود .

٤ ــ عبد الرحمن : والد الملك عبد العزيز ، وكان اصغرهم ، اقام فى الرياض الى جانب اخيه عبد الله .

***

وخسرت البلاد بوفاة الامام فيصل بن تركي حاكما من اعظم حكامها . وسرعان ما لعبت المطامع الشخصية دورها فى أضعاف الدولة السعودية ، فتنازع ابناء الامام فيصل حكم البلاد ، وقامت بينهم حروب دامية ، استمرت قرابة ثلاثين عاما ، بددت قوتهم ، ومزقت شملهم ، واعادت العداوات القديمة بين القبائل ، واطلت الفتنة براسها من جديد فى الجزيرة العربية .

---

(١) الزركلي ـ شبه جزيرة العرب ـ ج ١ ص ١٧ .

عبد الله بن فيصل

(فترة حكمه الأولى)

١٢٨٢ – ١٢٨٨ هـ (١٨٦٥ – ١٨٧١ م)

بويع عبد الله الابن الأكبر للامام الراحل (فيصل بن تركي) بالامامة طبقا للقاعدة المتبعة فى وراثة الحكم فى الدولة السعودية بوجه عام ، ولكنه لم يتمكن من اخماد الفتنة فى مهدها .

اسباب الفتنة(١) :

اولا – طمع (سعود بن فيصل) فى تسلم الامامة ، ورفض من اللحظة الأولى التي تعين فيها أخوه على السلطة أن يبايعه ، ولجأ الى قبائل عسير ، واتصل برؤسائها من آل عائض ليساعدوه ضد أخيه(٢) .

ثانيا – مؤازرة بعض القبائل (لسعود) ، كقبائل العجمان والدواسر وبني مرة(٣) .

ثالثا – تشجيع الأتراك وآل رشيد فى حائل ، وشيوخ البحرين ، وامام عمان للفتنة ، فالأتراك يطمعون فى استعادة نفوذهم فى المناطق الشرقية من جزيرة العرب ، وآل رشيد يفكرون فى السيطرة على نجد والقصيم ، وشيوخ البحرين يرغبون فى التخلص من دفع الضرائب ، وامام عمان يريد تثبيت سلطته فى منطقة البريمي .

رابعا – طمع بعض الزعماء المحليين فى استغلال الانقسام كأداة للانفصال عن الرياض ، ومن هذه القبائل قحطان والعجمان ومطير وعتيبة وعنيزة فى القصيم ، وبني مرة ، وبني خالد(٤) .

خامسا – تعصب الامام عبد الله بن فيصل فى شئون الدولة بعكس اخيه (سعود) الذي كان يميل الى الاعتدال والتسامح(٥) .

---

(١) د. ابو عليه – الدولة السعودية الثانية – ص ١٥٧ .
(٢) امين الريحاني – نجد وملحقاته – ص ٩٨ .
(٣) ابراهيم بن عيسى – الدرر السنية – الجزء السابع – ص ٢٤٤ .
(٤) امين الريحاني – نجد وملحقاته .
(٥) ــــ محمد انيس ، والسيد حراز – الشرق العربي ص ١٤٩ .
ــــ حافظ وهبة – جزير ةالعرب فى القرن العشرين – ص ٢٤٠ .

سادسا ـ تمركز قوة (سعود) وابنائه فى الخرج جنوب الرياض ، حيث منحته المنطقة الكثير من الامكانيات العسكرية اللازمة له ضد اخيه عبد الله(١) .

سابعا ـ مناصرة الامام عبد الله بن فيصل (لآل عليان) ضد آل مهنا حكام القصيم وقتذاك ، وكان على عبد الله ان لا يتحزب لأي فئة ، بسبب موقفه الضعيف(٢) .

ثامنا ـ اسناد الامام عبد الله بن فيصل الادارة فى المقاطعات الى ولاة قساة ، فأجمع اخوته وابناء عمه على خلعه(٣) .

تاسعا ـ وجود خلاف بين سلالة (تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود) الذين احيوا الحكم السعودي ، بعد سقوط الدرعية ، وسلالة أولاد عمومتهم (سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود) ، فقام الفرع الأخير بتشجيع الفتنة ، طمعا فى انسلاخ الحكم عن الفرع الأول ، علهم يتمكنون من السيطرة عليه(٤) .

عاشرا ـ تشجيع بعض القبائل البدوية للفتنة من اجل مكاسب فردية ، وهى الافادة من الحرب ، والقيام بعمليات السلب والنهب .

***

خرج (سعود) من الرياض مغاضبا ، واتجه الى عسير فى الجنوب الغربي من جزيرة العرب سنة ١٢٨٣ هـ (١٨٦٦ م) ، ولجأ الى آل عائض ، وطلب العون المادي والعسكري من الحاكم (حمد بن عائض) ضد أخيه ، فرفض طلبه ، فاتجه (سعود) الى نجران وطلب العون المادي العسكري من الحاكم (السيد المكرمي الاسماعيلي) الذي أقبل يشد أزره ، ويعضد ساعده ، كما تمكن (سعود) من تأليب كثير من القبائل ضد أخيه ، وسار بجيش كبير الى السليل فى جنوب نجد .

أما الامام عبد الله بن فيصل فقد جهز سرية كبيرة بقيادة أخيه (محمد ابن فيصل) من الحاضرة والبادية من أهالي القصيم وسدير والوشم والمحمل .

موقعة المعتلى(٥) :

والتقى الشقيقان اول مرة فى مكان يدعى المعتلى ، ودارت الدائرة على

---

(١) امين الريحاني ـ نجد وملحقاته ـ ص ١٠١ .

(٢) نفس المرجع السابق .

(٣) مجلة العرب ـ تشرين الثاني ١٩١٣ ـ الجزء السادس من السنة السادسة تحت عنوان امراء آل سعود فى جزيرة العرب ـ ص ٢٩٦ ـ ص ٢٩٧ .

(٤) امين سعيد ـ تاريخ الدولة السعودية ـ ج ١ ص ١٧٠ .

(٥) المعتلي : بضم الميم وسكون العين وفتح التاء ، ثم لام مفتوحة ممدودة ـ كتاب الدرر السنية ـ ج ٧ ص ٢٥٨ ـ ٢٦٢ .

(سعود) حيث انهزمت قواته هزيمة منكرة ، واصيب (سعود) بعدة جروح بالغة ، وقتل معظم جنوده ، وهربت البقية الباقية منهم ، كما هرب سعود نفسه الى المنطقة الشرقية ليقيم فى الصحراء حتى تندمل جراحه .

ثم اتجه الى عمان مستنجدا بصاحبها فلم ينجده ، فاتجه الى البحرين مستغيثا ، فاكرمه آل خليفة ، وتجهز عندهم ، واغار على الأحساء .

موقعة ماء جودة(١) :

جهز الامام عبد الله بن فيصل جيشا جديدا بقيادة اخيه (محمد) ، وارسله الى الأحساء لتوطيد سلطته هناك ، والتقى الشقيقان للمرة الثانية على (ماء جودة) فى ٢٧ رمضان ١٢٨٧ هـ (أول ديسمبر ١٨٧٠ م) ودارت الدائرة على (محمد) ، حيث كان النصر حليف قوات سعود هذه المرة(٢) .

نتائج موقعة ماء جودة(٣) :

١ ـــ اسر قائد قوات الامام عبد الله بن فيصل وكان وقتها (محمد ابن فيصل) الذي يعتبر الساعد الأيمن لعبد الله ، وسجن هذا فى القطيف تحت رقابة أخيه (سعود) .

٢ ـــ قتل فى المعركة (٥٠٠) جندي من الفريقين ، مما ادى الى استياء اهالي نجد والمنطقة الشرقية من تردي الأحوال .

٣ ـــ استسلمت الاحساء بدون عناء الى (سعود) واصبح سيد المنطقة الشرقية بلا منازع .

٤ ـــ حرمت الرياض من طرق التموين الشرقية بانفصال الأحساء والمنطقة الشرقية عنها .

٥ ـــ تزايد قوة العجمان ، وآل مرة وبني خالد ، وبدأ الجميع يتحسس طريقه لاعادة مجده .

٦ ـــ بات الطريق مفتوحا الى الرياض ، لأن قوات عبد الله تمزقت وحدتها ، وفقدت معنويتها ، وضاع الكثير منها فى مجاهل الصحراء .

٧ ـــ بدأ التدخل الفعلي فى امور نجد الداخلية من الأتراك فى بغداد ، كما بدأ تدخل آل رشيد أصحاب حائل ، وكان كلاهما يطمع فى توسيع نطاق نفوذه .

---

(١) قال الامير ضاري بن فهيد بن رشيد فى مخطوطته ـ نبذة تاريخية عن نجد ـ ص ٤٩ : ان ماء جودة يقع بين الاحساء والرياض .

(٢) ابراهيم بن صالح بن عيسى ـ تاريخ بعض الحوادث الواقعة فى نجد ص ٥٥ ـ ٥٦ .

(٣) د. ابو عليه ـ الدولة السعودية الثانية ـ ص ١٦٢ .

٨ — تعتبر هذه المعركة بداية نهاية الدولة السعودية الثانية التي بدات منذ هذه المعركة فى التقلص والضعف حتى قضى عليها عام ١٣٠٩ هـ (١٨٩١ م) .

٩ — توقع الامام عبد الله بن فيصل من اخيه (سعود) هجوما سريعا على العاصمة ، لذا جمع أمواله وعياله وغادر الرياض الى حائل ، طالبا العون من اصدقائه آل رشيد ، كما قرر الاتصال بوالي بغداد عله يساعده فى كبح جماح اخيه سعود(١) .

١٠ — لم يغامر (سعود) بالهجوم على الرياض قبل توطيد سلطته فى الشرق مما دعا الامام عبد الله بن فيصل للعودة الى الرياض ثانية .

١١ — عمت نجد مجاعة كبيرة نتيجة لضعف الاقتصاديات ، وانشغال الناس بالقتال .

نهاية الفترة الأولى من حكم الامام عبد الله بن فيصل :

زحف (سعود) من الأحساء الى الرياض فى صفر ١٢٨٨ هـ (١٧٨١ م) ، ودخلها بدون قتال بعد فرار الامام عبد الله بن فيصل منها ، وبذلك اصبح سعود الحاكم الفعلي فى نجد بدلا من أخيه عبد الله ، وبايعه اهلها ، والقبائل المجاورة لها .

سعود بن فيصل

١٢٨٨ — ١٢٩١ هـ (١٨٧١ — ١٨٧٤ م)

بدأت فترة حكم الامام (سعود بن فيصل) على انقاض حكم اخيه (عبد الله) فى جو مشحون بالفتن والدس والتآمر ، وانقسمت الأسرة السعودية الى شيع واحزاب ، ولم يصبر الامام (سعود) عن مطاردة اخيه (عبد الله) ومن معه من قبائل قحطان ، فقابلهم على البره(٢) فى ٧ جمادي الأولى ١٢٨٨ هـ ، وهزمهم ، ونجا (عبد الله بن فيصل) وفر الى (رويضة العرض) قرب القويعية .

موقف الترك من الحرب الأهلية :

لم تقف الدولة العثمانية من النزاع القائم بين السعوديين موقف المتفرج ، بل كانت دوما تتحين الفرص من اجل تثبيت سلطتها فى الخليج ،

---

(١) ابراهيم بن صالح بن عيسى — تاريخ بعض الحوادث الواقعة فى نجد .

(٢) الزركلي — شبه جزيرة العرب ج ١ ص ٤٨ .

ونجد والاطراف الاخرى من جزيرة العرب ، وبخاصة بعد قيام الحركة الاصلاحية الكبرى فى نجد .

وجاءت استغاثة (عبد الله بن فيصل) بوالي بغداد فرصة مناسبة للدولة لتنفيذ ما كانت تخطط له ، فوعدته بانها ستعمل على اعادته للحكم ، وارسلت على جناح السرعة حملة عسكرية مكونة من خمس كتائب مع بعض الفرسان وفرقة من المدفعية ، ووصلت الحملة الى القطيف ، واحتلتها بدون مقاومة تذكر(1) ، وبعدها تقدمت الى الاحساء واحتلتها كذلك ، واطلقت عليها اسم ولاية نجد ثم أجرت عدة تنظيمات فى القوة العسكرية التركية ، فوضعت فى الأحساء خمسة آلاف جندي نظامي مع بعض الخيالة ، وابقت بعض السفن الحربية فى مياه الخليج لقمع أي تمرد فى المنطقة كما تحركت القوات التركية الى قطر ، وقامت باحتلالها ، واتخذت الدوحة مركزا لها ، وبهذا امتد النفوذ التركي فى المنطقة الشرقية .

وفوجيء (عبد الله بن فيصل) بان الدولة العثمانية حنثت بوعدها معه ، فاسقط فى يده . ونهض (عبد الله بن فيصل) من رويضة العرض الى الأحساء ، فرآها قد أصبحت (متصرفية) عثمانية تابعة للبصرة ، وقد سميت (متصرفية نجد) ولم تبق له ، ولا لأخيه سعود(2) .

وقام العثمانيون بدور كبير فى توسيع شقة الخلاف بين الامام سعود ابن فيصل واخويه ، فاطلقت سراح شقيقه (محمد) من سجنه بالقطيف ، ووعدت (عبد الله) بمساعدته فى حكم نجد .

الفترة الثانية من حكم الامام عبد الله بن فيصل ـ ١٢٩١ هـ (١٨٧٤ م) :

ثار أهل الرياض على الامام سعود بن فيصل ، يتقدمهم عمه (عبد الله بن تركي) ، فغادرها الامام سعود الى بوادي العجمان ، وآل مرة ، وهاجم الأحساء ، فقاتلته عساكر الترك (العثمانيون) ، ومعها اخوه (عبد الله) فى (الخويرة) ، قرب الأحساء فى رجب ١٢٨٨ هـ .

ودارت الدائرة فى هذه المرة على الامام سعود بن فيصل من جديد ، وانهزم هزيمة كبيرة ، وخرج (عبد الله بن فيصل) سرا من الأحساء ومعه اخوه (محمد) ودخلا الرياض ، وكان يتولاها (عبد الله بن تركي) ، فقابله اهلها بالبشر والترحاب ، وجددوا له البيعة من جديد .

الفترة الثانية من حكم الامام سعود بن فيصل ـ ١٢٩١ هـ (١٨٧٤ م) :

لم يستقر الحكم للامام عبد الله بن فيصل اكثر من اربعة شهور ، وهاجمه أخوه (سعود) من جديد ، ومعه جموع من العجمان والدواسر ،

---

(1) سيف الدين شملان ـ تاريخ الكويت ـ ص ١٢٥ .
(2) الزركلي ـ شبه الجزيرة ج ١ ـ ص ٤٨ .

فقاتله الامام عبد الله بن فيصل فى (الجزعة)(١) ، واشتد القتال بين الشقيقين ، وانتهت المعركة بانتصار (سعود) ودخوله الرياض فى محرم سنة ١٢٩٠ هـ حيث بايعه اهلها من جديد .

ورحل (عبد الله بن فيصل) الى جهة الكويت ، ثم انتقل الى البادية بين القصيم والأحساء ، ومعه أخوه (محمد) .

وحاول الامام سعود بن فيصل السيطرة على زمام الأمور بدون جدوى ، فقد ثارت عليه بعض القبائل المؤيدة لأخيه (عبد الله) ولم يتجاوز سلطانه منطقة العارض فقط ، كما لم يستمر حكمه للمرة الثانية أكثر من سنتين . ويعود فشل الامام سعود بن فيصل فى حكم نجد للأسباب الآتية(٢) :

١ ــ تربص الأعداء بحكمه من كل جانب ، كخلافه مع أخوته ، ثم ابناء عمومته ، لأن الجميع طامع فى الحكم ، والكل يريد اغتنام فرصة الفوضى ليحقق لنفسه ما يريد .

٢ ــ منح سعود مؤيديه امتيازات واسعة ، مما أثار حفيظة الناس عليه .

٣ ــ مساعدة آل رشيد (عبد الله بن فيصل) ضده .

٤ ــ محاولة العثمانيين القضاء على نفوذه فى المنطقة .

وتوفى الامام (سعود بن فيصل) فى ١٨ ذي الحجة ١٢٩١ هـ فى مدينة الرياض ، بعد اصابته بجرح نافذ فى معركة مع أحد رؤساء عتيبة(٣) بدون ان يحقق شيئا من النجاح لثورته التي كانت سببا فى انهيار الدولة السعودية الثانية التي خلفها الامام (فيصل بن تركي) ، وكانت عاملا قويا من عوامل نجاح امارة آل رشيد فى حائل ، هذا الى جانب الخسائر الأخرى من الأرواح والأموال ، وانهيار الاقتصاد ، واحياء العداوات القديمة بين القبائل فى معظم اجزاء الجزيرة العربية .

---

(١) الجزعة ـ ضاحية من ضواحي الرياض .

(٢) د. ابو عليه ـ الدولة السعودية الثانية ـ ص ١٧٦ .

(٣) اتفق الزركلي والدكتور ابو عليه على هذه الرواية ، واختلف معهم الامير ضاري بن فهيد ابن رشيد فى مخطوطته ـ نبذة تاريخية عن نجد ـ ص ٥٠ فقد قال : « اما سعود فلم يلبث ان مات من علة ، ويقول بعض الناس انه مات مسموما » .

عبد الرحمن بن فيصل

فترة حكمه الأولى

١٢٩١ – ١٢٩٢ هـ (١٨٧٤ – ١٨٧٥ م)

تولى عبد الرحمن بن فيصل امامة نجد بعد وفاة اخيه (سعود بن فيصل) سنة ١٢٩١ هـ ، واقام نحو عامين ، وبعدها انعكست الأوضاع بالنسبة له ، فقابله اخوه (محمد بن فيصل) في ثرمداء من بلاد الوشم غربي الرياض ، وكادت الشحناء تتجدد بين آل سعود ثانية ، كما ثار عليه ابناء (سعود بن فيصل) واخذوا يطالبون بالحكم ، وانقلبوا على عمهم بعد ان كانوا يؤيدونه(١) كما وصل بعد ذلك (عبد الله بن فيصل) الى الرياض قافلا من البادية ، فتنازل له الإمام عبد الرحمن عن الإمامة سنة ١٢٩٣ هـ لعدة اعتبارات منها :

١ — توقيراً لكبر سن اخيه عبد الله(٢)

٢ — تخلصا من ثورة أولاد اخيه عليه

عبد الله بن فيصل

فترة حكمه الثالثة

١٢٩٣ – ١٣٠٧ هـ (١٨٧٧ – ١٨٨٩ م)

تولى الامام عبد الله بن فيصل حكم الرياض للمرة الثالثة ، وهدأ الجو السياسي بعض الشيء لأن كلا من (محمد وعبد الرحمن) أصبحا مطيعين لاخيهما الكبير .

ولكن الامر لم يقف عند هذا الحد بل ظل ابناء (سعود بن فيصل) مصدر قلق لأعمامهم ، وظلوا حانقين عليهم ، ومعارضين لحكمهم ولم يعترفوا بامارة عمهم الامام عبد الرحمن بن فيصل وخرجوا ناقمين الى الخرج ، وكانت بريدة ماء لآل هذال من شيوخ عنيزة ، واشتراها منهم احد

(١) الزركلي – شبه الجزيرة ج ١ ص ...

(٢) الامير ابن هذلول – تاريخ ملوك آل سعود ص ...

آل عليان سنة ٩٥٨ هـ وعمرها ، وسكنها فاتسعت واصبحت الرئاسة فيها لآل عليان ، وتغلب عليهم فى اواخر القرن الثالث عشر الهجرة (آل مهنا) من عنيزة ، فعمل آل عليان على الانتصاف لانفسهم ، وحدثت امور قتل فيها (مهنا بن ابي الخيل) فى عهد الامام عبد الله بن فيصل ، فكتب اليه اولاد مهنا يشكون آل عليان ، فأعرض عبد الله عن شكواهم ، وقرر مساعدة آل عليان فاستعان آل مهنا (بابن رشيد) الذي اغتنم الفرصة ، واقبل على بريدة يناصرهم فى الظاهر ويقضي على نفوذ آل سعود بالقصيم فى الباطن ، ونجحت خطته ، ولم يتمكن الامام عبد الله بن فيصل من السيطرة على القصيم ، وقفل عائدا الى عاصمته الرياض ، بدون ان ينفذ قراره[1] .

وحاول الامام عبد الله بن فيصل محاصرة بلدة المجمعة سنة ١٢٩٩ هـ (١٨٨٢ م) فاستنجدت (بابن رشيد) ايضا ، ومن ثم أقبل لانقاذها ، فانصرف الامام عبد الله عنها . ثم عاود الامام عبد الله بن فيصل الهجوم على المجمعة بعد عامين ، فتصدى له (ابن رشيد) و (ابن مهنا) أمير بريدة ، فظفر (ابن رشيد) ، واستولى على الوشم وسدير من يد الامام عبد الله . وبعد هذه الواقعة ارسل الامام عبد الله بن فيصل أخاه (محمدا) ومعه رسالة الى (محمد بن رشيد) فى حائل من أجل مفاوضته فى شئون البلاد التي ضمها لدولته ، فأكرمه (ابن رشيد) وتعهد له بأن يترك سيادة بعض المناطق كالوشم وسدير[2] على ان تبقى القصيم والمجمعة مستقلتين تحت حكم (ابن رشيد) ، ولكن الامام عبد الله بن فيصل اجرى تغييرا اداريا واسعا فى هذه الاقاليم ، مما ادى الى تذمر بعض الزعماء المحليين .

ومما زاد الطين بلة هجوم اولاد (سعود بن فيصل) وهم (محمد وسعد وعبد الله) على الرياض سنة ١٠٣٢ هـ (١٨٨٤ م) ، والقوا القبض على عمهم الامام (عبد الله بن فيصل) ، وأودعوه فى سجن الرياض ، وتولى (محمد بن سعود) امارة الرياض[3] واستنجد الامام عبد الله بن فيصل (بابن رشيد)[4] ، الذي اسرع باغتنام الفرصة ليضرب ضربته ، ويوطد نفوذه فى بلاد نجد ، ويحقق لنفسه نصرا مؤزرا على انقاض الدولة السعودية الثانية ، فلبى دعوة الامام عبد الله بن فيصل ، وقاد جيشا كبيرا الى الرياض .

عندما علم اولاد (سعود بن فيصل) باقتراب (ابن رشيد) من الرياض

---

(١) Philby, op. cit., p. 227 .

(٢) امين الريحاني ـ نجد وملحقاته ، ص ١٠٢ ، ٤٠
ـــ الزركلي ـ شبه الجزيرة ـ ج ١ ، ص ٥٢ .

(٣) الامير ابن هذلول ـ تاريخ ملوك آل سعود ص ٤٧ .

(٤) ذكر كل من : الامير ضاري بن رشيد ، والامير ابن هذلول ، وفؤاد حمزة خبر استنجاد الامام عبد الله بن فيصل (بابن رشيد) اعتمادا على الضياء الشارق لابن سحمان ـ وهو معاصر لتلك الاحداث ، بينما اكتفى كل من الريحاني ـ وحافظ ـ وخالد الفرج بالقول ان (ابن رشيد) اسرع الى مساعدة الامام عبد الله وانقاذه .

فروا الى الخرج ، ودخل (ابن رشيد) الرياض ، واخرج الامام عبد الله ابن فيصل من السجن ، وارسله الى حائل (عاصمة بلاد شمر) ثم الحق به اخاه (عبد الرحمن)(١) ، وكان برفقتهم عشرة آخرون من آل سعود(٢) ، وأمن أولاد (سعود بن فيصل) على دمائهم واموالهم ، واذن لهم بالبقاء فى الخرج ، وقام بتعيين (محمد بن فيصل) اميرا تساعده حامية من قبله يراسها (سالم السبهان) فى الرياض سنة ١٣٠٥ هـ ، ويعتبر ذلك فى نظر المؤرخين هو نهاية الدولة السعوية الثانية .

موت الامام عبد الله بن فيصل عقب مقتل أبناء أخيه :

جاء الى (سالم السبهان) فى الرياض ، وفد من أهل الخرج يتظلمون من أبناء (سعود بن فيصل) سنة ١٣٠٥ هـ ، فسمع سالم الى شكواهم ، وكان يبطن لأبناء سعود بن فيصل الخيانة والغدر ، فجعل هذه الشكوى حجة على ما يبطنه لهم من غدر ، وخرج من الرياض ، ودخل الخرج ، وتمكن من اغتيال من كان هناك من أولاد (سعود بن فيصل) وهم (محمد وسعد وعبد الله) فى اول ذي الحجة سنة ١٣٠٥ هـ ، وضج النـاس ، ورفعوا الأمر الى (ابن رشيد) ، فلم يزد على أن ابدل (سالما) بعامل آخر هو (فهاد بن عبادة بن رخيص)(٣) .

ومرض الامام عبد الله بن فيصل فى حائل ، فأذن (ابن رشيد) له ولاخيه (عبد الرحمن) بالعودة الى الرياض ، غير أن المنية لم تمهل الامام عبد الله بن فيصل ، فمات بعد وصوله الى الرياض بيوم واحد فى ٨ ربيع الثاني سنة ١٣٠٧ هـ (٢٤ نوفمبر ١٨٨٩ م)(٤) ودفن فى جبانة العود فى الرياض .

وبموت الامام عبد الله بن فيصل انقضى عهد الدولة السعودية الثانية بشكل تام بعد أن عجز فى الحفاظ على تركة والده نتيجة للظروف غير العادية التي سادت البلاد .

وقال الريحاني فى هذا الصدد(٥) -

« حدثني جلالة الملك عبد العزيز قائلا : لم يستقم الأمر لعبد الله لثلاثة أسـباب :

الأول – وجود ابناء اخيه (سعود بن فيصل) فى الخرج يحرضون القبائل عليـه .

---

(١) Philby, op. cit., p. 231.

(٢) امين الريحاني – نجد وملحقاته ، ص ١٠٣ .

(٣) الأمير ابن هذلول – تاريخ ملوك آل سعود ، ص ٤٨ .

(٤) Philby, op. cit., p. 232.

ابراهيم بن صالح بن عيسى – عقد الدرر ، ص ١٩٤ .

(٥) امين الريحاني – نجد وملحقاته ، ص ١٠١ .

الثاني : مناصرته (لآل عليان) امراء القصيم السابقين على اعدائهم آل مهنا (الأمراء الحاكمين فى ذلك الحين ، وكان هذا جهلا من عبد الله لأنه في وقت ضعفه ليس من الحكمة أن يتحزب لبيت مغلوب ، فضعف نفوذه فى القصيم .

الثالث : ظهور (محمد بن رشيد) الطامع بحكم نجد ، فقد تحالف مع أبي الخيل من آل مهنا ، فكان الفريقان يدا واحدة على عبد الله .

وقال حافظ وهبة(1) :

« لقد اسند عبد الله الأمور الى غير أهلها ، واطلق يد موظفيه ، وبعضهم ليسوا من الأسر المعروفة ، فعاملوا رؤساء البلدان والقبائل بغير ما اعتادوه فى أيام فيصل من كرم الضيافة والرعاية ، وقد سمعت جلالة الملك عبد العزيز ينصح أولاده بعدم الركون الى الخدم وبعض الموظفين ، وان يتصفحوا الشئون العامة بأنفسهم ، وكثيرا ما كان يضرب المثل بعمه عبد الله بن فيصل ، وركونه الى خدمة الذين عاملوا الناس معاملة سيئة ، فانصرفت عنه القلوب ، وانفض الناس من حوله » .

وقال فلبي(2) :

ان عبد الله قضى ثلث حكمه لاجئا لا وطن له ، ومع هذا فقد كان رجلا ممتازا يتمتع بدماثة الخلق ، ولكن كانت تنقصه الحكمة والدهاء .

عبد الرحمن بن فيصل

فترة حكمه الثانية

١٣٠٧ - ١٣٠٩ هـ ١٨٨٩ - ١٨٩١ م

اقبل اهل الرياض على مبايعة عبد الرحمن بن فيصل بالامارة فى ١١ - ١٢ من ذي الحجة سنة ١٣٠٧ هـ بعد موت أخيه (عبد الله بن فيصل) ، وكتب الامام عبد الرحمن الى (ابن رشيد) يطلب منه اعادة الامارة الى آل سعود ، وعزل (فهاد بن رخيص) عن امارة الرياض ، لتبقى السلطة جميعها فى يده ، الا ان (ابن رشيد) قابل هذا الطلب بتحد واضح ، فعزل (فهاد بن رخيص) وعين (سالم السبهان) العدو اللدود لآل سعود وهذا يثبت تماما ان الحكم فى نجد أصبح بيد آل رشيد ، ولم تكن سلطة الامام عبد الرحمن سوى سلطة أسمية فقط ، حيث كان الأمر والنهي بيد نائب (ابن رشيد)(3) .

---

(1) حافظ وهبة - جزيرة العرب فى القرن العشرين .

(2) Philby, op. cit., p. 232.

(3) د. ابو عليه - الدولة السعودية الثانية ، ص ١٨٦ .

وبدا (ابن سبهان) يدبر المؤامرات للتخلص من بقايا آل سعود ، واعد يوما لتنفيذ مخططه وهو يوم عيد الأضحى (في ١٣٠٧ هـ / ١٨٨٩م) الا ان الامام عبد الرحمن كشف المؤامرة ، وعرف اعوان (ابن سبهان) ولما دخل (ابن سبهان) للسلام عليه في قصر الرياض القى القبض عليه وأعوانه معه واودعهم السجن فأمن شرهم .

وزحف (ابن رشيد) من حائل ليعالج ما حدث في الرياض ثم حاصرها ٤٠ يوما بدون جدوى ، وبعدها اقترح (ابن رشيد) ان يتفاوض مع الامام عبد الرحمن بن فيصل ، فوافق الأخير وارسل وفدا برئاسة اخيه (محمد) و (الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف) قاضي الرياض وعبد العزيز بن الامام عبد الرحمن (وكان عمره لا يتجاوز عشر سنوات) ، وتم الاتفاق على ما يلي :

١ ــ ان يرحل (ابن رشيد) الى حائل .

٢ ــ ان تكون السلطة الفعلية في الرياض بيد آل سعود دون تدخل (ابن رشيد) فيها .

٣ ــ أن يطلق سراح سالم السبهان ــ المعتقل بعد مؤامرة عيد الأضحى المذكورة سابقا .

وتم الاتفــاق بين الطرفين ، ولكن هذا الاتفاق لم يكن ســوى هدنة مسلحة بينهما ، فقــد افتقد الإمام عبد الرحمن جزءا كبيرا من بلاده ولا بد من استعادته بينما كان (ابن رشيد) يحلم بزيادة رقعة ممتلكاته لتصبح دولة حقيقية[1] .

موقعة المليــداء :

حاول اهالي القصيم أن يحملوا (ابن رشيد) ينجز ما وعدهم به من ضم بعض الأراضي اليهم ، فلما رفض طلبهم نهضوا لقتاله ، ودارت معركة بين الفريقين ، كانت الغلبة فيها لأهل القصيم اولا مما جعل (ابن رشيد) يتظاهر بالانسحاب ، حتى اذا لحق به مقاتلوا القصيم ارتدت خيالته عليهم ، وثبت لهم في مكان يسمى (المليداء) في ١٣ جمادي الآخرة سنة ١٣٠٨ هـ وكان قتلى القصيم في رواية الريحاني الف رجل ، وفي رواية حمزة ثلاثة آلاف[2] .

وقد مهدت هذه الموقعة (لابن رشــيد) ان يسيطر على نجد عــدة سنوات لان الامام عبد الرحمن عنــدما كان في طريقه الى القصيم لنجدة اهلها جاءه نبأ هزيمة اهل القصيم ، وانتصار (ابن رشيد) .

اتجه الامام عبد الرحمن الى بادية العجمان ، واقام عندهم ، ولمــا علم (ابن رشيد) أن الامام عبد الرحمن قد أخلى الرياض ارسل حامية اليها وجعل (محمد بن فيصل) اميرا عليها .

---

(١) Philby, op. cit., p. 234

(٢) د. ابو عليه ــ الدولة السعودية الثانية

وجمع الامام عبد الرحمن بن فيصل جندا من بادية العجمان ، وهاجم الرياض ولكن (محمد بن فيصل) صده عن دخولها(١) ، فتركها الى حريملاء ، فتعقبه (ابن رشيد) وقتل معظم رجاله ، وفر الامام عبد الرحمن وعاد بعدها الى الصحراء(٢) ، ثم اتجه بأسرته الى الأحساء وبعـدها الى قطر فاقام فيها مايقرب من شهرين ، ولم يلذ له المقام فيها فاتجه الى البحرين ومنها الى الكويت ، حيث استقر بها ، ونزل ضيفا على أميرها ، سنة ١٣٠٩ هـ (١٨٩١ م) . واستمر (محمد بن فيصل) أميرا على الرياض ، وليس له من الامارة الا اسمها ، حتى وافته المنية بها سنة ١٣١١ هـ (١٨٩٣ م) ، فارسل (ابن رشيد) احد اتباعه لولايتها .

وعاش الامام عبد الرحمن بن فيصل مع أسرته فى الكويت زهاء عقد من الزمن ، حتى استطاع نجله (عبد العزيز) الذي عرف فيما بعد باسم الملك عبد العزيز آل سعود أن يحرر الرياض عاصمة آبائه واجداده ، وان ينطلق منها ليؤسس ما يعرف فى التاريخ الحديث باسم (المملكة العربية السعودية) .

اسباب ضعف الدولة السعودية الثانية(٣) :

١ ـــ انقسام البيت السعودي الحاكم .

٢ ـــ اطماع الدولة العثمانية فى الأجزاء الشرقية من دولة آل سعود .

٣ ـــ رغبة آل رشيد فى تكوين دولة كبرى فى الجزيرة العربية .

٤ ـــ عدم وجود جيش منظم للدولة يمكنه صد الزحف التركي ، والحد من نفوذ آل رشيد المتزايد فى المنطقة .

٥ ـــ الضعف الاقتصادي نتيجة فقر البيئة وكثرة الاضطرابات الداخلية .

---

(١) الامير ابن هذلول ـ تاريخ ملوك آل سعود ص ٥٣ .
(٢) عبد الرحمن الناصر ـ عنوان المجد والسعد ـ ص ٤٢ .
(٣) د. ابو عليه ـ الدولة السعودية الثانية ، ص ١٩٢ .

الباب الثاني

التاريخ الحربي للملك عبد العزيز

* **المحتـويات :**

ـــ مولد ونشأة الملك عبد العزيز .

ـــ موقعة الصريف أو الطرفية الأولى .

ـــ فتح الرياض وبدء الدور الثالث للدولة السعودية .

ـــ فتح القطاع الجنوبي لنجد .

ـــ فتح الوشم وسدير .

ـــ فتح القصيم .

ـــ موقعة المجمعة ، موقعة الطرفية ، ضم بريدة (للمرة الثـانية) ، موقعة الأشعلي ، موقعة هدية ، موقعة الحريق ، غزوة حومان ، موقعة المجصة ، فتح الأحساء ، موقعة جراب ، موقعة كنزان ، ضم منطقة عسير ، معركة الجهراء ، فتح حائل ، موقعة السبلة ، القضاء على حركة حامد بن رفادة ، ضم منطقة جازان (جيزان) ، الحرب بين المملكة العربية السعودية والمملكة اليمنية .

الفصـــل الأول

مولد ونشأة الملك عبد العزيز

* ولد عبد العزيز فى قصر الامارة والامامة بالرياض فى ٢٠ ذي الحجة ١٢٩٧ هـ الموافق ٢٠ ديسمبر ١٨٨٠ م[١] .

ابوه هو الامام عبد الرحمن الفيصل آل سعود .

وامه هي سارة بنت أحمد محمد السديري[٢] ، وهي من أشرف نساء العرب ، وأكملهن عقلا وتدبيرا ، فأحسنت تربيته وتوجيهه .

* ولد عبد العزيز فى وقت تحالفت فيه الشدائد على اسرته ، فنشأ نشأة قاسية كان لها أثر كبير فى تغلبه على الصعاب التي لاقاها فى مستقبل حيــاته .

* امضى الجانب الأكبر من صباه يعيش مع القبائل البدوية على حافة الربع الخالي يتعلم ركوب الخيل والفروسية ، ويتدرب على فنون الحرب والقتال بالسيف بين أقرانه من ابناء آل سعود واتباعهم ، ويقف على الصلات القائمة بين القبائل ، ويدارس عاداتها وتقاليدها ، ونقاط القوة والضعف فيهـــا .

* تتلمذ فى مطلع حياته على يد مطوع من أهل الخرج ، كان مقيما فى الرياض اسمه (قاضي عبد الله الخرجي) ، فتعلم على يديه مبادىء القراءة والكتابة ، وحفظ سورا من القرآن الكريم ، وقرأه كاملا ، ثم تلقن بعض اصول الفقه والتوحيد على يد الشيخ (عبد الله بن عبد اللطيف) ولكنه لم يلبث ان انصرف عن مقاعد الأطفال الى محاكاة الرجال وتعلم الفروسية .

* رحل عبد العزيز مع ابيه من الرياض الى الكويت سنة ١٣٠٩ هـ ، وكان يحكمها الشيخ (مبارك الصباح) ولم يكن عبد العزيز قد تجاوز الحادية [illegible] .

---

(١) اجمع معظم الكتاب ومنهم الزامل وامين سعيد والدكتور حسن سليمان محمود على صحة [illegible] التاريخ وقال [illegible] بانه رجع الى [illegible] آل سعود ، [illegible] الامير عبد الله بن عبد الرحمن [illegible] شقيق الملك — وساله فى ذلك فاجابه بان جلالة الملك رحمه الله كان يود ان يقال أن ميلاده هو ١٢٩٧ هـ ولكن الصحيح [illegible]

(٢) [illegible] من أهل بلدة [illegible] فى سدير بجوار الزلفى ، وكان ابوها ممن حارب ابراهيم باشا وقد ولاه خورشيد وخالد بن سعود عام ١٢٥٦ هـ امارة الاحساء ، ويقال له احمد الكبير ، وتوفى [illegible]

الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود

عشرة من عمره ، وبات يفكر ويراقب تطورات الأمور بين افراد أسرته ، والدوافع التي دفعت والده الى الالتجاء الى الكويت .

* كانت مدرسة الحياة هى اول مدرسة سياسية دخلها عبد العزيز ، ذلك انه ايام نشأته الأولى فى الكويت تابع اخبار الصراع القائم فى منطقة الخليج العربي بين الانكليز والألمان والروس والعثمانيين ، وتتبع باهتمام مساعي الروس للوصول الى مياه الخليج العربي ، ومحاولات الألمان للوصول عن طريق اتفاقهم مع العثمانيين الى مد سيطرتهم على البلاد العربية عن طريق انشاء خط حديدي يمتد من برلين الى بغداد ، وينتهي فى الكويت ، بينما كان الانكليز يعارضون فى مد هذا الخط الى الكويت حرصا على مصالحهم فى المنطقة(١) .

* استرشد عبد العزيز دائما بالتجربة كمحك كاشف للصواب والخطأ مما كان له اكبر الأثر فى توجيه أفكاره الى نجد ، وانشغال ذهنه بتحرير الرياض ، واستعادة ملك آبائه واجداده مهما كلفه ذلك من مغامرة ومخاطرة وتضحية .

* كان عبد العزيز رجلا مديد القامة ، متناسب الأعضاء ، حسن الوجه ، ابيض البشرة ، أسود الشعر ، خفيف اللحية والعارضين(٢) ، بارز الصدر ، عريض المنكبين ، حاد العينين ، دقيق الخصر ، ضامر البطن ، مفتول الساعدين والساقين(٣) .

* * *

تحليـــل :

الظروف والملابسات التي أثرت في نفسية وعقلية الملك عبد العزيز

*** ولد جلالة الملك عبد العزيز فى بيت دعوة ، قبل أن يكون بيت ملك ، فاستمد من قوة ايمانه صبرا على مكاره الأيام ، حتى أيده الله بنصر من عنده .**

*** عاش طفولته فى وقت تحالفت فيه الشدائد ضد أسرته فنشأ نشأة قاسية كان لها أثر كبير فى تغلبه على الصعاب التي لاقاها فى مستقبل حياته .**

---

(١) معجزة فوق الرمال ـ احمد عسه ، ص ٤٧ .
(٢) نبذة تاريخية عن نجد ـ للأمير ضاري بن فهيد الرشيد ص ١٢٦ .
(٣) الزركلي ج ١ ص ٥٨ .

* امضى الجانب الأكبر من صباه يعيش بين القبائل البدوية على حافة الربع الخالي ، يتعلم ركوب الخيل والفروسية ، ويتدرب على فنون الحرب والقتال بالسيف بين أقرانه من أبناء آل سعود وأتباعهم ، ومارس البطولة والحروب والمعارك الدامية والنضال المستمر فى سبيل الحق والمجد ، ووقف على دراسة عادات القبائل وتقاليدها ونقاط القوة والضعف فيها ، وألف حياة البادية فى صباه ، وجارى أبناءها فى احتمال مكاره العيش ، والصبر على الظمأ والجوع والتعب وافتراش الأرض ، والتحاف السماء .
* نشأ فى الحاضرة والبادية مستعدا للخشونة ، مستطيعا لمعيشة الأعراب ، مستجيبا بالسليقة والبيئة ، لما يتكلفه المجاهد فى أوعر القفار ، وأعنف الحروب ، وكانت له ضلاعة العصبيين الأقوياء المعهودين بين رجال السيف وهى ضلاعة يوشك أن تستمد من حماسة النفس وشهامة القلب ، أضعاف ما تستمده من العضلات والأوصال .
* تلقي فن السياسة العملية فى الكويت على يد الشيخ مبارك آل صباح ، فقد كانت الكويت مليئة بالمناورات والمحاورات ، وكانت تنطبع مقدماتها ونتائجها فى ذهن عبد العزيز ، وقد اشترك فى بعضها حين أنس فيه الشيخ مبارك صفات الألمعي اللبق ، فقربه منه ، وفسح له المجال لحضور مجالسته ، والاستماع الى أحاديثه ، مع ممثلي الحكومات الانكليزية والروسية والألمانية والتركية ، وكانت ذاكرة عبد العزيز فى هذه المرحلة تختزن كل ما يجري حوله من أحداث ، ومناورات ، ومحاورات ، فاستوعب الأحداث الصغيرة والكبيرة ، وأساليب السياسة وتقلباتها .
* اتخذ من تاريخ أجداده العظام طعاما وغذاء فى طفولته ، وكلما شب وكبر كان هو الوقود لعزيمته ، حتى اذا بلغ سن الشباب أصبحت صفحات اجداده نارا تحترق بها عروقه ، وتدفعه للعمل لاستخلاص ملك آبائه وأجداده من جديد .
* ادخر القيادة العسكرية بميراث حسبه وطبعه ، وملكات نفسه وجسده ، وآتته البطولة وهو ينتظرها ولا يشك فيها .

* * *

الفصل الثـاني

معركة الطرفية الأولى (موقعة الصريف)(١)

٢٧ ذي القعدة ١٣١٨ هـ (٧ مارس ١٩٠١ م)

استقر الامام (عبد الرحمن) وولده عبد العزيز فى الكويت سنة ١٣٠٩ هـ فى ظل حاكمها الشيخ (مبارك آل الصباح) .

ومضت السنوات تباعا .. وشارف عبد العزيز على العشرين من عمره ، عندما واجه الشيخ (مبارك) تهديدا قويا من (ابن رشيد) الذي تطلع الى ضم الكويت الى امارته ، ليجعل حدودها تصل الى ساحل الخليج ، وايدته فى ذلك الدولة العثمانية التي أزعجها التقارب الكبير الذي كان بين (الشيخ مبارك) والحكومة البريطانية ، والذي انتهى باتفاقية اصبحت الكويت بموجبها محمية بريطانية(٢) .

وفى عام ١٣١٨ هـ (١٩٠٠ م) استقر فى ذهن الشيخ (مبارك الصباح) أن ينازل (ابن رشيد) عسكريا .

ولما اطلع (الشيخ مبارك) الامام (عبد الرحمن) وولده عبد العزيز على الخطة العسكرية التي اعتمدها فى منازلة (ابن رشيد) نصحاه بتعديلها ، فلما أصر الشيخ (مبارك) على تنفيذ خطته أعلن الامام (عبد الرحمن) وولده الانضمام اليه لمجابهة عدوهم المشترك (ابن رشيد) .

خطة عبد العزيز الحربية :

آثر عبد العزيز أن ينفرد بمهمة انتحارية يتولاها بنفسه للوصول الى الرياض واستعادتها من (ابن رشيد)(٣) ، واستأذن من الشيخ (مبارك) فى

---

(١) قال الأمير ضاري بن فهيد الرشيد ص ٥٨ : ان الطرفية قرية ، والصريف ماء ، والمسافة بينهما ساعة ونصف ، وقد كان ابن صباح نازل الطرفية وابن رشيد نزل الصريف ، ومشى على ابن صباح ، فكانت الوقعة بين الماء والقرية ، وكذلك يسمونها هذين الاسمين ، وقد كانت عام ١٣١٨ هـ .

(٢) بقيت هذه الاتفاقية سارية المفعول اكثر من نصف قرن عندما استبدلت بمعاهدة استقلت الكويت بموجبها .

(٣) قال الزركلي نقلا عن ثقات الملك عبد العزيز انه لم يتوقع النصر لجيش مبارك فى معركته هذه مع ابن رشيد قبل نشوبها ، وانه ابى ان يخاطر بسمعته ، وبذوي قرباه من آل سعود فى المشاركة بمعركة خاسرة ، وولق الى فكرة الانفصال عن جيش ابن صباح .



صورة تاريخية للملك عبد العزيز ومعه مبارك الصباح (فى الوسط)
والأمير محمد بن عبد الرحمن (الى اليمين)

القيام بهذه المغامرة الخاصة ، بغية اشغال بعض قواه فى نجد ، فأعجب الشيخ (مبارك) بالفكرة ، وباركها وأذن له بأن يفعل ما يراه ، وزحف عبد العزيز على رأس قوة كبيرة الى الرياض فدخلها واحتلها ، وتحصنت حامية (ابن رشيد) ورئيسها (عبد الرحمن بن ضيعان) فى القصر ، وحاصرها عبد العزيز أربعين يوما حتى كادت تعلن استسلامها .

خطة الشيخ (مبارك) الحربية :

تمكن الشيخ (مبارك) من جمع امراء نجد ومن تبعهم ، وامراء المنتفق ومن تبعهم ، وغيرهم من القبائل والعربان وساروا جملة واحدة فى جيش كبير قوامه يناهز الثلاثين الفا من المقاتلين ، وتوجهوا لاحتلال نجد ، وتقهقر أمامه (ابن رشيد) الى بلاد القصيم لقلة جنوده ، وتبعه الشيخ (مبارك) لمناجزته ، واحتل الطرفية احدى قرى القصيم وجعلها محل عسكره العام ، وكلما مال اليه اهل بلد استنفر أهله للقتال معه .

خطة (ابن رشيد) الحربية :

وضع (ابن رشيد) خطته العسكرية لمناجزة الجيش الكويتي على ثلاثة امور(١) :

---

(١) الامير ساري بن فهيد الرشيد ص ١٥٤ .

١ ـــ ان يفاجيء اعداءه على غرة .

٢ ـــ ان يقسم فرسانه الى قسمين : الأول يهجم على مؤخرة العدو ، والثاني يقسم الى قسمين ايضا : قسم يشغل فرسان العدو بالمبارزة والقسم الثاني ينقض على ميمنة العدو وميسرته .

٣ ـــ ان يجمع نحو الف من صعاب الابل ، ويدربها على الهجوم على العدو ، بدون ان تفزع او تهرب من البارود وصوته .

خط سير المعركة ونتائجها :

تقدم (ابن رشيد) على راس جيش قوامه اثنا عشر الف مقاتل وحمل على الجيش الكويتي حملة شعواء مفاجئة فى وسط النهار من قبل الظهر الى ما بعد العصر واشتد القتال ، وحمى الوطيس ، فى شدة القيلولة ، ونجح (ابن رشيد) فى الثبـات للمعركة ، وتنفيذ خطته كاملة ، فتم له النصر ، واسفرت المعركة عن هزيمة ساحقة للشيخ (مبارك) الذي لم ينج من جيشه الا نفر قليل والامام (عبد الرحمن الفيصل) و (سعدون المنصور) شيخ المنتفـق(١) .

وعندما علم عبد العزيز بوقعة الصريف ، وهزيمة (مبارك) ، ادرك بثاقب فكره أن المقام فيها لن يفيده ، وأن (ابن رشيد) لابد وقاصده بعد انجاز مهمته فى تصفية جيش الشيخ (مبارك) ، فاختار عبد العزيز قرار الانسحاب السريع من الرياض ، والعودة الى الكويت انتظـارا لوقت اكثر مـلاءمة .

وحاول (ابن رشـيد) بعد أن ظفر فى معـركة الدفاع أن ينتقل الى الهجوم ، ويحتل الكويت ويضمها الى امارته لتصبح مينـاء شمر ، ولكنه اضطر الى تأجيل محاولته لأن الحكومة البريطانية اسرعت بارسال سفينة حربية الى مياه الكويت لحمايتها ، كما أن الحكومة العثمانية كانت قد خشيت مغبة امداد (ابن رشيد) بالقوات العسكرية اللازمة ، خوفا من وقوع رد فعل بريطاني ومضاعفاته .

* تحليل لأسباب انسحاب عبد العزيز من الرياض :

١ ـــ اعتمدت مهمة عبد العزيز فى نجاحها الى حد بعيد على نجاح العمل العسكري الأصلي الذي يتولاه الشيخ (مبارك) فلما هزم الأخير فى قتاله مع (ابن رشيد) كان لا بد أن يتخلى عن محاولته فورا .

٢ ـــ كان قرار عبد العزيز بالانسحاب من الرياض قرارا حكيما فى هذه الظروف الصعبة ، ولو ان عبد العزيز ملكته فطرة المجازفة ولم تملكه فطرة القيـادة البصيرة لساءت العاقبة ، فالانسحاب من الرياض ضرب من ضروب النصر ، ولو كان قد بدا للناس فى ثياب الاخفاق .

---

(١) الامير سعود بن هذلول ، ص ٥٦ .

* تحليل لاسباب هزيمة الشيخ (مبارك) فى موقعة الصريف :

١ ــ علل بعض الكتاب هزيمة الشيخ (مبارك) بأن اكثر جيشه كان خليطا من البدو ، وديدن هؤلاء نهب من استضعف .

٢ ــ تالفت حملة الشيخ (مبارك) من امشاج واخلاط شتى ، فافتقدوا وحدة الغاية ، ووحدة الهدف ، وحسن التخطيط .

(ابن رشيد) يراقب عبد العزيز :

لفتت الحملة الصغيرة التي قادها عبد العزيز الى الرياض انظار (ابن رشيد) اليه ، وكان مواليا للأتراك العثمانيين ، فتقدم الى حكومتهم يستعديها على الفتى السعودي المغامر ، ويطالب منها الضغط على والده الامام (عبد الرحمن) لوقف نشاطه فاستجابت له الحكومة العثمانية ، واتخذت التدابير الآتية(١) :

١ ــ ابلغت الامام (عبد الرحمن) ان عليه ان يمنع نجله من الاشتراك او الدخول فى اي عملية عسكرية ضد (ابن رشيد) .

٢ ــ اصدرت تعليمات الى حاميتها فى الأحساء ان تمنع عبد العزيز من دخول المعمورة وتحول بينه وبين شراء حاجياته .

٣ ــ هددت والده بقطع الراتب اذا لم يستجب لمطالبها .

* * *

ورفض الامام (عبد الرحمن) قبول هذه الطلبات ، فقطعوا راتبه ، واعد (ابن رشيد) من ناحيته سرايا عسكرية لمطاردة عبد العزيز اذا حاول الدخول الى نجد او الاقتراب منها .

وما كان لمثل هذه التدابير المحدودة ان تفل من حدة عزيمة الفتى عبد العزيز أو تبعث اليأس الى نفسه ، بل لقد ضاعفت من نشاطه ، وزادت من تصميمه على الاسراع فى اتمام استعداداته لتنفيذ الخطة التي رسمها من جديد لمغامرته الكبرى .

* * *

(١) امين سعيد ج ٢ ــ ص ٢٢ .

الفصل الثالث

فتح الرياض وبدء الدور الثالث للدولة السعودية

القرار التاريخي

عاش عبد العزيز فى الكويت مرة أخرى بعد أن ذاق حلاوة الظفر ومرارته فى الرياض . وأخذ مهلة من الشهور القليلة للتأمل والتفكير فيما شاهده بنفسه على ارض نجد الحبيبة .. خلافات قبلية ، وبشر مزقتهم النعرات المريضة ، وهدرت طاقاتهم الانسانية على مذابح الانانية ، وسقطت كل جسور الثقة والوفاء فيما بينهم ، وابتلعت قسوة الحياة فى الصحراء خصائصها الجيدة كالكرم والنجدة والحمية وقري* الضيف والنخوة والشهامة .

وادرك عبد العزيز بحسه الصادق مسئوليته فى استعادة ملك آبائه واجداده المفقود ، صيانة للطاقات البشرية النجدية . فأكثر من التعريض لأبيه بعزمه على المغامرة الثانية – أو الثالثة – وهو لا يلقى الا الزجر والصد ، ونفذ صبره ، ولقى أباه على انفراد فى مكان نخل خارج المدينة ذات يوم وقال له :

« ابي .. انت بين خطتين ، اما ان تأمر احد عبيدك بانتزاع رأسي من بين كتفي فأستريح من هذه الحياة ، واما أن تنهض من توك فلا تخرج من منزل شيخ الكويت الا بوعد فى تسهيل خروجي للقتال فى بطن نجد » .

مطلبان لعبد العزيز واحلاهما مر ..

وكان على الامام (عبد الرحمن) ان يوافق على واحد منهما فهو يعرف تصميم ابنه ، ونفاذ رايه .. واغمض الامام (عبد الرحمن) عينيه ، واطرق يفكر برهة من الوقت ، وفتح الأب عينيه ، وربت على كتف ولده ، وقال :

---

* نشرت جريدة الجزيرة السعودية للمؤلف مقتطفات من هذا الموضوع تحت عنوان : معركة الرياض فتحت فصلا مشرقا جديدا فى تاريخ شبه الجزيرة فى عددها رقم ١٢١٦ فى مناسبة العيد الوطني للمملكة عام ١٣٩٥ هـ .

« ليوفقك الله يا عبد العزيز .. اذهب فيما انت عازم عليه ، قرارات الرجال لا تقف امامها ارادة » . وتهلل وجه عبد العزيز ، وارتمى فى احضان والده ، وقبل جبهته .

كانت هذه الجلسة الثائرة بين الأب وابنه عقب وساطة اخرى لوالدته لدي والده فقد قال عبد العزيز(١) :

« شعرت وانا الح على امي فى ان يأذن لي ابي بالحركة ، انها كانت بين عاملين ، عامل حب الابن والاشفاق عليه من ان يزج نفسه فى المهالك ، وعامل مرضاة (عنفوان) الفتى ، وفتح الباب له على مصراعيه .. » ، وعقب موافقة الوالد على الحاح ولده وتصميمه قابل الشيخ مبارك يسأله تسهيل مهمة ولده عبد العزيز ، وكان الشيخ (مبارك) يعيش وقتئذ فى دوامة من الخوف على نفسه وبلده ، فاقر قرار عبد العزيز ، ومنحه بعض الجمال والأسلحة والمال والطعام لمساعدته فى انجاز مهمته الصعبة .

وتلفت عبد العزيز حوله فلم يجد غير الفراغ .. والعقبات .. ونفر قليل كانوا يستمدون من روحه القوة ، ومن ايمانه القدرة على المغامرة والتضحية لتحقيق القرار التاريخي الكبير . وكان يتفحص وجوه رجاله ، ويقرأ عزيمة الرجال المحاربين فى عيونهم ويردد قوله سبحانه وتعالى : « كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله » .

وفى ظلام الليل كان عبد العزيز يملك اربعين ذلولا وثلاثين بندقية ، ومئتي ريال معونة من الشيخ (مبارك)(٢) ، وذهب الى توديع ابيه .

وقال له الأب : ترى يا عبد العزيز انه ليس لي قصد فى ان اقف فى سبيل اقدامك ، ولكن كما ترى موقفنا وحالنا يقضيان باستعمال الحكمة فى ادارة امرنا ، اما وقد عزمت فاسأل الله لك العون والظفر .

وقال راوي الحديث عن عبد العزيز(٣) .. وبدرت دمعة من عين الأب كانت اثمن ما حمله قلب الابن فى سيره الى المعركة التي خرج من اجلها .

وتضرع الوالد الامام لله سبحانه وتعالى أن يمنح ابنه القائد النجاح والفلاح والرئاسة الحقة والزعامة الرشيدة ، والقدرة على اتخاذ القرار ، وفهم الطبيعة البشرية .

وغادر عبد العزيز الكويت فى اربعين راكبا من آل سعود والموالين لهم ، ونحو العشرين من اتباعهم فى اوائل شهر رجب ١٣١٩ هـ فى ظل ظليل من الكتمان الشديد(٤) .

---

(١) ذكر الزركلي فى ج ١ – ص ٧٩ أن الثقة (يوسف ياسين) حدثه بها نقلا عن الملك عبد العزيز نفسه .

(٢) امين الريحاني – تاريخ نجد الحديث ، ص ١٠٨ .

(٣) (يوسف ياسين) نقلا عن الملك عبد العزيز نفسه .

(٤) الموسوعة الحديثة للمملكة العربية السعودية ج ١ – ص ٥٧ .

« أربعــون أو ســتون »

— كلمة « الأربعين » يكثر ورودها فى اخبـار عبد العزيز وليس الغرض منها كما يقول الزركلي(١) الا ما يقارب هذا العدد ، يزيد أو ينقص .

— وقد ذكر الأمير سعود بن هذلول(٢) اسماءهم : وبلغوا عنـده اثنين واربعين .

— وذكر عبد الله الزامل(٣) نفس قائمة الأمير سعود بن هذلول .

— وقال عبد الله جفري مدير تحرير جريدة عكاظ السعودية(٤) سابقا : لقد انطلق عبد العزيز بأربعين رجلا فقط ليبني كل هذا الكيان الكبير من العزة ، ومن الازدهار ، ومن الرخاء ومن الوحدة .

— وقال امين سعيد(٥) : ان عدد المرافقين لعبد العزيز فى حملته التاريخية كان أربعين رجلا معظمهم من الذين انضموا الى والده فى مغادرته الرياض ، والذين اثبتوا اخلاصهم للبيت السعودي .

— وقال الدكتور جون فانيس(٦) : لقد بدأ عبد العزيز مجازفته ومعه اربعون رجلا ، ويالها من مقاومة .

— وقال احمد عسه(٧) : ان عبد العزيز قد قصد الرياض على راس قوات تتالف من سـتين مقاتلا ، اربعين منهم هم رفاقه الذين خرجوا من الـكويت .

— واكدهم بالأسماء عبد الوهاب فتال(٨) : وبلغوا عنده مع الملك عبد العزيز سـتين .

— وقال عبد الله بن خميس(٩) : أربعون باعتبـار من هاجموا الحصن او ستون باعتبارهم وباعتبار من قعدوا بطائفة المدينة لحفظ الركاب ، او اقل من ذلك او اكثر صحبوا البطل الفاتح حينما اعتزم على استرداد بلاده ، ومهد آبائه ، وعرين قومه .

— ولكن معالي الشيخ حسن عبد الله آل الشيخ قد اكدهم بالأسـماء وبلغوا عنده مع الملك عبد العزيز ستين .

---

* نشرت جريدة الجزيرة السعودية هذا الموضوع للمؤلف تحت عنوان (الستون الخالدون الذين فتحوا الرياض) بالعدد رقم ١٣١٦ فى مناسبة العيد الوطني للمملكة .

(١) شبه الجزيرة فى عهد الملك عبد العزيز ج ١ — ص ٨٤ .

(٢) تاريخ ملوك آل سعود ص ٥٨ .

(٣) اصدق البنود فى تاريخ عبد العزيز آل سعود ص ٥١ .

(٤) جريدة عكاظ — العدد ٣٠٤١ .

(٥) تاريخ الدولة السعودية — ج ٢ — ص ٢٤ .

(٦) كتاب (اقدم اصدقائي العرب) .

(٧) معجزة فوق الرمال ص ٤٩ .

(٨) درب الانتصار ص ١٩ .

(٩) مجلة الدارة — العدد الثاني — السنة الثانية .

السنون الخالدون الذين فتحوا الرياض

كما يؤكدهم بالأسماء معالي الشيخ حسن بن عبد الله آل الشيخ(1)

(١) جلالة الملك عبد العزيز آل سعود

الرقم	الاســـــم
٢	محمد بن عبد الرحمن الفيصل (آل سعود) اخ جلالة الملك الملك عبد العزيز
٣	عبد الله بن جلوي (آل سعود)
٤	فهد بن جلوي (آل سعود)
٥	عبد العزيز بن مساعد بن جلوي آل سعود (أمير حائل سابقا)
٦	عبد العزيز عبد الله بن تركي (آل سعود)
٧	عبد الله بن صنيتان (آل سعود)
٨	ناصر بن فرحان (آل سعود)
٩	سعود بن ناصر بن فرحان (آل سعود)
١٠	فهد بن ابراهيم بن مشاري (آل سعود)
١١	مسلم بن مجفل السبيعي
١٢	حزام العجالين الدوسري
١٣	عبد الله بن شنار الدوسري
١٤	ثلاب العجالين الدوسري
١٥	ابراهيم النفيسي (من أهل الرياض)
١٦	منصور بن حمزة آل منصور (من أهل الرياض)
١٧	صالح بن سبعان
١٨	يوسف بن مشخص
١٩	سعيد بن بيشان الدوسري
٢٠	فهـد المشوق
٢١	مسعود (سعود) آل مبروك
٢٢	محمـد المشوق
٢٣	سعد بن بخيت (من موالي آل سعود)

(1) ولد الشيخ حسن عبد الله آل الشيخ عام ١٣٥٢ هـ فى المدينة المنورة ، ونشأ فى مكة المكرمة وتلقى بها دراسته الابتدائية والثانوية والعالية ـ وهو اديب اسلامي يمتاز أسلوبه بالعذوبة والسلاسة ، وأفكاره بالسمو ومعالجة المشكلات الراهنة ، وله انتاج وفير ، ونظرات صائبة فيما يعالجه من مسائل وأحداث ، وقد عين وزيرا للمعارف عام ١٣٨٢ هـ ثم وزيرا للتعليم العالي عام ١٣٩٥ هـ كما أن معاليه الرئيس الأعلى للجامعات ورئيس مجلس ادارة دارة الملك عبد العزيز والندوة العالمية للشباب الاسلامي .

الرقم	الاســــم
٢٤	ناصر بن شامان (السبيعي المليحي من الدرعية)
٢٥	محمد بن الوبير الشمري (الشاملي)
٢٦	محمد بن هزاع (ساكن الدرعية)
٢٧	زيد بن زيد بن عم محمد بن زيد (راعي نخل بالرياض)
٢٨	فهد بن شعيل الدوسري
٢٩	سطام (صطام) ابا الخيل المعرقب المطيري
٣٠	فيروز (مملوك الملك عبد العزيز)
٣١	عبد اللطيف المعشوق
٣٢	فرحان آل سعود
٣٣	مطلق بن عجيبان (من اهل الرياض)
٣٤	عبد الله بن عسكر (الملقب بالسيد)
٣٥	ماجد بن مرعيد السبيعي
٣٦	عبد الله بن عثمان الهزاني (من أهل الحريق)
٣٧	سعد بن عبيد (أهل صلبوخ)
٣٨	عبد الله بن جريش (من أهل العمارية)
٣٩	معضد بن خريصان (الشمري)
٤٠	طلال بن عجرش (من الجمالين من سبيع)
٤١	سعد بن جيفان (نجيفان) (من أهل منفوحة)
٤٢	عبيد بن صالح الملقب عويبيل (من أهل الرياض)
٤٣	حشـاش العرجاني
٤٤	عبد الله أبو ديب (أبو دريب) السبيعي
٤٥	شايع بن شداد بن آل محيميد السهول
٤٦	محمد بن قماع (من اهل الرياض)
٤٧	عبد الله الجطيلي (من اهل عنيزة)
٤٨	ابراهيم بن محيذيف (من أهل الرياض)
٤٩	عبد الله بن خنيزان
٥٠	منصور بن فريج
٥١	سالم الافيجح
٥٢	عبيد (اخو شعواء) الدوسري
٥٣	سلطان (مملوك الملك عبد العزيز)
٥٤	حترش العرجاني
٥٥	سعد بن هديب
٥٦	مطلق بن جفال
٥٧	زايد البقشي (البقمي) السبيعي
٥٨	مناور (منار) العزي (العنزي)
٥٩	نافع الحـربي
٦٠	عبد الله بن مرعيد السبيعي

★ ملاحظات :

● الملاحظة الأولى : قمت باضافة الكلمات الموجودة داخل الأقواس نقلا عن لوحة الخالدين بدارة الملك عبد العزيز بالرياض للأسباب الآتية :

(أ) ربما تلقي هذه الاضافة مزيدا من الضوء على صاحبها .

(ب) ربما أن هناك اختلاف فى بعض الحروف مع بعض أسماء هذه القائمة وليس لدي ما أرجح به هذه أو تلك .

وأرى أن قائمة معالي الشيخ حسن عبد الله آل الشيخ هى اقرب القوائم الى الصحة للأسباب الآتية :

١ ـ لقد اكدها معالي الشيخ حسن آل الشيخ بعد ان كتبها بنفسه ، وقد سمعها عن عمه الشيخ محمد بن عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ رحمه الله فى منزله بالطائف ـ حي السلامة ـ قبل وفاته بعامين .

٢ ـ تؤكد هذه القائمة لوحة الخالدين الذين فتحوا الرياض مع الملك عبد العزيز بمدينة الرياض .

● الملاحظة الثانية : يوجد حاليا بعض النقاش والجدل حول حقيقة شخصية احد الخالدين الملقب بـ (السيد) وهل هو (عبد الله بن عسكر) أم (عبد العزيز بن حزيم) وقد قمت بزيارة اللواء عبد الرحمن بن حزيم ـ مدير ادارة الشرطة الجنائية الدولية ـ بمكتبه بوزارة الداخلية بالرياض بهدف البحث عن الحقيقة ، وقد اخبرني بان اسم والده (عبد العزيز ابن محمد بن حزيم) هو المقصود بـ (السيد) وليس (عبد الله بن عسكر) وقال لي بالحرف الواحد :

« لقد جاء من بين اسماء الستين الخالدين الذين استعادوا الرياض مع المغفور له الملك عبد العزيز اسم (عبد الله بن عسكر) الملقب بـ (السيد) والذي اعرفه ان الشخص الوحيد الملقب بـ (السيد) والمسمى بهذا الاسم من جلالة المغفور له الملك عبد العزيز ـ رحمه الله ـ هو المرحوم (عبد العزيز بن محمد بن حزيم) الذي الحق بجلالته بالكويت ، وكان فى شرف خدمته الى ما بعد فتح الرياض بعدة سنوات » .

خطته الحربية :

اراد عبد العزيز مهاجمة (ابن رشيد) ، ووضع لذلك خطة حكيمة ، تنبيء عن حنكة ، ومهارة حربية ، فقد قرر ما يلي :

١ ــ ان تسلك حملته فى طريقها الى الرياض طرقا غير مألوفة كى لا تلتقي بقوات (ابن رشيد) التي تفوقها فى العدة والعدد .

٢ ــ أن يكتفي بحرب العصابات مع (ابن رشيد) حتى يشتد عضده .

٣ ــ ان يخرج بجيشه مزودا بالقليل من الزاد حتى يتمكن من التنقل السريع ، والتزود من قرى نجد أمر ميسور فى الطريق .

٤ ــ ان ينتشر رجاله فى جماعات صغيرة طبقا لخطة مرسومة بغية تضليل العدو ، وعدم اثارة فضوله أو شكوكه .

٥ ــ ان يحيط تحركاته بستار من الكتمان الشديد لمراقبة (ابن رشيد) له ، والترصد للقضاء عليه .

٦ ــ ان يسري بجيشه فى الليل ، وينام فى النهار .

٧ ــ ان يوقع أولا بالقبائل الموالية (لابن رشيد) حتى يدخل الرعب فى قلوبهم ، وينفصلون عن (ابن رشيد) ، وكان هؤلاء ينضمون لمن يظنون أن الغلبة له على عدوه طمعا فى الحصول على الغنيمة .

٨ ــ ان تكون الرياض هى الهدف الحربي الذي يسعى لاصابته أولا للأسباب الآتية :

(أ) بعدها عن مركز القوة لابن رشيد الذي يسكن حائل .

(ب) موالاة اهل الرياض وجنوب نجد للأسرة السعودية .

٩ ــ ان يتوقف بحملته خارج الرياض ، ولا يدخلها الا بعد منتصف الليل .

١٠ــ ان يتسلل بعد ذلك الى حصن الرياض ، ويفتك بالحاكم ، ثم يعلن قيام الحكم السعودي .

واعتمد فى تنفيذ جميع هذه الخطوات السابقة ، على العناصر الثلاثة الآتية :

(١) عنصر الكتمان (٢) عنصر المباغتة (٣) عنصر السرعة .

خط سير الحملة :

خرج عبد العزيز على راس حملته الصغيرة معتمدا على قوة الايمان ، وهمة الأمل ، وذاع الخبر بأن (ابن سعود) يغزو ، واقبلت الجماعات من آل (مرة) و (سبيع) و (السهول) يحدوها جميعا الطمع بمغانم الغزو ، وقارب عدد الملتفين حول عبد العزيز ألف راكب ذلول وأربعمائة خيال ،

اجتاز بهم الصمان والدهناء ، واغار على ابيات لقحطان من اعوان (ابن رشيد) فغنم .

وعاد الى اطراف الأحساء ، وكانت تحت حكم (متصرف) من الاتراك فتمون ، وقصد جماعة آخرين من قحطان فى (عشيرة) من جهات سدير فـربح .

وهاجم فريقا من (مطير) فساق بعض مواشيهم امامه ، وتسامع البدو بخبر الغزو فتسارعوا يتبعون الظـافر ـ على عادتهم ـ فزاد عدد الغزاة كثيرا . واتخذ عبد العـزيز من جنوب الأحساء وداخلهـا مركزا للتموين والاسـتقرار .

وقلق (ابن رشيد) ..

ولم يكن من قبل يأبه ـ كما كان يقول دائما ـ (لألاعيب) عبد العزيز .

كان وقتذاك يتنقل فى الحفر(١) ، يستنجد الأتراك فى احتلال الكويت ، ويستحثهم على عدوه الجديد عبد العزيز(٢) ، بل على آل سـعود كلهم ، فقطعت الدولة العثمانية (معاش) كبيرهم ـ الامام (عبد الرحمن) ، كما سدت ابواب الحسا فى وجه صغيرهم عبد العزيز .

وحاصر (ابن رشيد) عبد العزيز فى واحة بعيدة اعتصم بها بمن بقى معه هى واحة (يبرين)(٣) .

وكتب الامام (عبـد الرحمن) والشيخ (مبـارك) الى عبد العزيز يدعوانه الى الكف عمـا هو فيه ، ويحذرانه العواقب ، ويسألانه الرجوع الى الكويت .

تفقد عبد العزيز رجاله فى واحة يبرين(٤) ، آخر يوم من رجب ١٣١٩ هـ ، (١٩٠١/١٠/١٢ م) فلم ير الا من صحبوه يوم مغادرته الكويت ، فجمعهم حوله فى مجلس للمداولة ، وقرأ عليهم كتاب أبيه ، ثم قال :

« لا أزيدكم علما بما نحن فيه ، وهذا كتاب والدي يدعونا للعودة الى الكويت ، قرأته عليكم ، ومبارك ينصحنا للعودة ، وانتم أحرار فيما تختارونه لانفسكم ، اما انا فلن اعرض نفسي لأكون موضع السخرية فى ازقة الكويت ، من اراد الراحة ولقاء أهله والنوم والشبع فالى يساري .. الى يساري » .

وتواثب الأربعون بل الستون الى يمينه ، وقد ادركتهم عزة الأنفة ، فاستلوا سيوفهم ، وصاحوا مقسمين على أن يصحبوه الى النهاية .

---

(١) بين القصيم والكويت .

(٢) امين الريحاني ـ تاريخ نجد الحديث .

(٣) يبرين : واحة من اطراف الربع الخالي ، على مسافة ١٦٠ ميلا من جنوب الأحساء و ١٧٥ ميلا جنوب شرق الرياض .

(٤) الزركلي ج ١ ـ ص ٨٣ .

والتفت عبد العزيز الى رسول أبيه ، وهو حاضر وشاهد لما يدور بينه وبين رفاقه وقال له : سلم على الامام ، واخبره بما رأيت ، واسأله الدعاء لنا ، وقل له : موعدنا ان شاء الله فى الرياض .

وتحرك عبد العزيز من يبرين على رأس رجاله فى العشرين من رمضان ١٣١٩ هـ متجها الى الرياض . وفى متاهات القفار والصحاري كان هذا الجيش الفدائي الصغير المسلح بالايمان يسري فى الليل ، وينام فى النهار حتى تنقطع اخباره عن (ابن رشيد) ، وتموت الوشاية ، ويسيطر الجيش على زمامه وطريقه مما جعل (ابن رشيد) يطمئن ، فيقوم بتسريح (السرايا) التي أقامها لمطاردته ، وتعقب آثاره(١) .

أيام مريرة ، امتحنت جلدهم أقسى امتحان ، فلا غذاء سوى التمر الذي يوزع عليهم بكميات ضئيلة فى كل يوم ، وان ساق لهم الحظ غزالا أو أرنبا يقتنصونه فهم يأكلون لحمه نيئا حتى لا يضرموا نارا تلفت الأنظار اليهم(٢) .

والماء بدوره شحيح ، فلا يصلون الى الآبار الا بحذر وحيطة للارتواء ، ثم يعودون مثلما جاءوا بحذر شديد ، يخفون كل أثر من آثارهم .

وقام عبد العزيز بتقسيم قواته الى ثلاثة أقسام :

١ ـ قسم يرافقه فى دخول الرياض للاستيلاء على الحصن .

٢ ـ قسم يظل فى الضاحية بقيادة اخيه (محمد بن عبد الرحمن) .

٣ ـ قسم يبقى بمثابة احتياطي ، وعليه الاقامة على مسافة ١٠ كيلو مترات من الرياض وفيه متاع الحملة ومعداتها وأثقالها وعدده عشرون رجلا.

***

ووصل الى ضلع (الشعيب) على مسيرة ساعة ونصف للراحل من الرياض(٣) .

وتقدم بالأربعين على أقدامهم ، وفيهم أخوه (محمد بن عبد الرحمن) ، وابن عمه (عبد الله بن جلوي بن تركي) ، ودخل الشميسي وهى بساتين خارج الرياض ، وكانت الساعة الثالثة : عربية (التاسعة ليلا بالتوقيت الغروبي) ليلة ٥ شوال ١٣١٩ هـ (١٩٠٢/١/١٥ م) فاستبقى بين نخيلها ثلاثة وثلاثين ممن معه تحت قيادة أخيه (محمد بن عبد الرحمن) ، وقال لهم ،

« لا حول ولا قوة الا بالله ، اذا لم يصل اليكم رسول منا غدا فاسرعوا بالنجاة ، واعلموا باننا قد استشهدنا فى سبيل الله » .

---

(١) أمين سعيد ـ تاريخ الدولة السعودية ، ج ٢ ـ ص ٢٤ .
(٢) الزامل ـ أصدق البنود ، ص ٥٣ .
(٣) الزركلي ج ١ ـ ص ٨٩ .

الوصول الى الرياض :

ومضى عبد العـزيز بالسبعة(١) الآخرين من رفاقه قـدما الى داخل الرياض ..

ووصلوا الى حصن (المصمك)(٢) ، وكانت عادة أمير الرياض من قبل (ابن رشيد) واسمه (عجلان محمد العجلان) أن يبيت ليله فى هذا الحصن .

واستطاعت هذه الكوكبة من الفـرسان الشجعان أن يفزعوا الليل ، ويرعدوا الصمت ، وقرر عبد العزيز اقتحام قصر عامل (ابن رشـيد) فى الرياض ، وارسل رسولا الى أخيه (محمد) يطلب اليه أن يتقدم مع من بقى من الرجال الى داخل الرياض ، وبعد وصولهم خفية تسلق عبد العزيز وصحبه جدار قصر عامل (ابن رشيد) على اكتاف بعضهم بعضا ، حتى اذا دخلوا اليه جمعوا من كان فيه فى غرفة واحدة ، وأغلقوها عليهم ولكنهم علموا بأن عجلان ينام فى (حصن المصمك) وأنه لن يخرج منه الا مع شروق الشمس .

وكانت هنـاك ساعات حتى يحين موعـد شروق الشمس ، ويخرج (عجلان) من الحصن ، امضاها عبد العزيز وصحبه فى اكل بعض ما يحملونه من تمر وشرب القهوة وتأدية صلاة الصبح ، والتداول بما عليهم أن يفعلوا بعد ذلك .

وكانت تعليمات عبد العزيز الأخيرة الى رجاله ان يتحصن اربعة منهم وراء النوافذ لاطلاق النار على حراس القصر ، حينما يخرج (عجلان) الى السـاحة(٣) .

وسار كل شيء فى طريقه الذي رسمه له عبد العـزيز .. واشرقت الشمس ، وفتح الباب الصغير (الخوخة) الكائن داخل باب الحصن الضخم ، وخرج منه بعض الحراس ، يتبعهم الحاكم ومرافقوه ، ودار حديث قصير بينه وبين احد رجاله ، ثم هرول مسرعا يريد امتطاء جواده ، فارتفعت الضجة ، ودارت معركة انتهت باقتحام رجال عبد العزيز الحصن ، وهزيمة (عجلان) عامل (ابن رشيد) على الرياض ، وقتله مع ما يقرب من نيف وثلاثين رجلا من اتباعه ، وطلب نحو عشرين رجلا الأمان داخل الحصن فامنهم عبد العزيز على ارواحهم فسلموا له ، وقد قتل من أتباع عبد العزيز فى هذه المعركة اثنان هما (زيد بن زيد وفهد بن الوبير) وجرح ثلاثة هم (عبد العزيز بن مساعد وابراهيم النفيسي وصالح بن سبعان)(٤) .

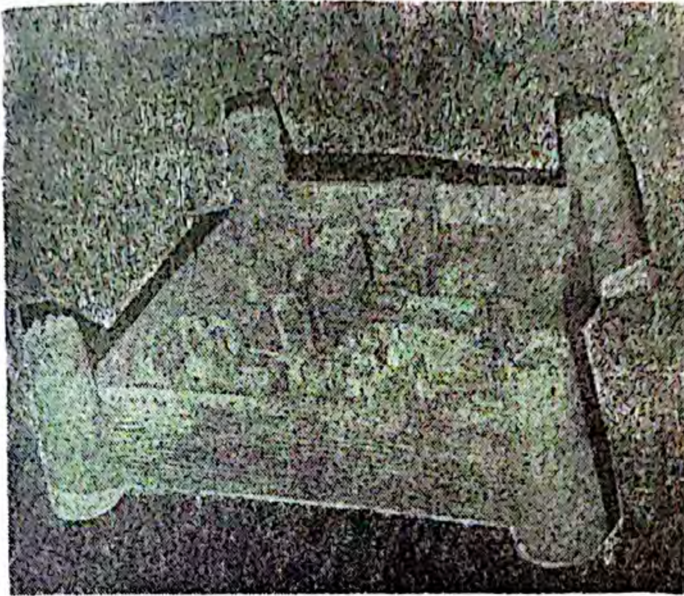
---

(١) فى ابن سعود سيد نجد ومصادر اخرى : ان الذين دخلوا مع عبد العزيز الرياض عشرة اشخاص ولكن جاء على لسان الملك عبد العزيز انهم كانوا سبعة وهم : عبد الله وعبد العزيز وفهد (ابناء جلوي بن تركي) وناصر بن سعود والثان من خدامهم هما المشوق وسبعان .

(٢) كان رجال ابن رشيد قد بنوا حصنا يسمى (المصمك) داخل مدينة الرياض وهو المعقل الذي اعتصمت به حامية ابن رشيد فى العام السابق . وقال خالد الفرج : أن الدرس الذي تعلمه عبد العزيز من تجربة السنة الماضية جعله يدرك ان الاستيلاء على بلدة الرياض لا يفيد ما دامت الحامية فى داخل الحصن .

(٣) امين سعيد ـ ج ٢ ص ٤٧٨ .

(٤) تاريخ ملوك آل سعود ص ٦١ .



صورة حصن المصمك
بالرياض

ولئن لم تستمر هذه المعركة اكثر من ساعة فى عمر الزمن الا انها قد فتحت فصلا جديدا مشرقا فى تاريخ شبه الجزيرة العربية .

الله أكبر :

كانت الشمس ما زالت تنسج خيوطها الأولى معلنة اشراقة يوم النصر العظيم ..

وكانت الرياض عاصمة نجد على موعد مع التاريخ صباح يوم ٥ شوال ١٣١٩ هـ الموافق ١٥ يناير ١٩٠٢ م .. فقد ارسل عبد العزيز مناديا فى الصباح ، وقف على اريكة عالية وصاح بأعلى صوته :

(الله اكبر .. الحكم لله ثم لعبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل السعودي)(١) .

وفتحت الرياض صدرها لابنها البار عبد العزيز الذي يحمل احلامها ويخفق وجدانه بحبها ، واقبل المواطنون على قصر الحكم يرحبون بعبد العزيز آل سعود حاكما عليهم(٢) .

ونهضت الصحراء العربية تردد بين جنباتها قصص بطولة الخالدين الابرار الذين فتحوا الرياض ، وتتنبأ بما هو متوقع من فتح وتوحيد لأجزاء الجزيرة العربية على يد الفارس الشجاع عبد العزيز ، واقبل الناس يبايعونه على الطاعة والمحبة والفداء ، وأعلن عبد العزيز عفوا عاما شاملا ، ودعا الناس الى وحدة الصف ووحدة الكلمة ، وتناسي احقاد الماضي والاتجاه للمستقبل العظيم .

---

(١) صقر الجزيرة ـ اصدق البنود ـ تاريخ نجد الحديث ـ شبه جزيرة العرب ج ١ ـ تاريخ الدولة السعودية ـ معجزة فوق الرمال .

(٢) انظر الباب السادس (الوثائق والملاحق والصور) ملحق رقم ٢ .

وقد دلت الأحداث على ان عبد العزيز كما كان رجل حرب وقتال ، كان رجل حكمة وفطنة ودهاء ، فقد ادرك أن الرياض لم تكن أكثر من مدينة من مدن نجد التي كان (ابن رشيد) قد بسط سلطانه عليها ، ولذلك فان سقوطها لم يكن الا بداية حوار عسكري بينه وبين (ابن رشيد) ، فالتفت حالا الى أصلاح ما كان مهدما من أبراج الرياض واسوارها(١) لئلا يفيد (ابن رشيد) من ذلك اذا ما جاء لحصارها ، وشرع فى بناء سور المدينة ، واتم بناءه فى مدة اربعين يوما .

وكتب عبد العزيز الى والده الامام (عبد الرحمن) والشيخ (مبارك الصباح) فى الكويت بأخبار النصر ، وطلب من أبيه الاذن لأخيه (سعد ابن عبد الرحمن) بالقدوم الى الرياض بنجدة من رجالهم وانصارهم .

واجابه والده والشيخ (مبارك) الى طلبه(٢) ووصل اخوه على رأس نجدة من الكويت وبدأ عبد العزيز يوطد حكمه فى البلاد .

* * *

البيعة بالامامة :

ارسل عبد العزيز بعد ان استتب له الأمر فى الرياض ، يدعو والده واهله للرجوع الى الوطن وديار الأحبة ، فاستجاب الوالد الامام ، وسلك سبلا غير مطروقة امعانا فى الحرص والحذر . وغادر عبد العزيز الرياض على رأس قوة قوامها خمسمائة من الفرسان المدججين بالسلاح لاستقبال والده .

وضربت فى مكان اللقاء خيمة كبيرة استراحا فى داخلها(٣) ، وتحدثا مطولا فيما يشغلهما ، ثم استأنف الموكب سيره فى ظل ظليل من الأمان والاطمئنان حتى بلغ الرياض فدخلها الامام (عبد الرحمن) ظافرا فى جو من الاستقبالات الحماسية الرائعة ، وكان قد خرج منها منذ احدى عشرة سنة مهاجرا .

* * *

وفى اليوم التالي ارسل عبد العزيز من القصر الى والده فى بيته يقول : « الامارة لكم ، وانا جندي فى خدمتكم »(٤) .

ولكن الوالد الحكيم يرى ان ابنه بصون الامارة أجدر ، وعلى حياطتها والمحافظة عليها وبنائها أقدر ، فأعلن ان هذا لن يكون .

---

(١) سبق وان هدم ابن رشيد هذه الاسوار بعد وقعة حريملاء سنة ١٣٠٨ هـ .

(٢) قال امين الريحاني : كان فيما اجاب به مبارك (ولدي العزيز ، تولاك الله ، وعافاك ، وقواك ، وجعل النصر دائما اخاك) .

(٣) امين سعيد ـ ج ٢ ، ص ٣٠ .

(٤) امين الريحاني ـ تاريخ نجد الحديث .



قصر الحكم بالرياض

وتدخل العلماء فى الأمر[١] ، لاقناع عبد العزيز بقبول الامارة بشرط اشراف والده الامام على اعماله دائما ، يرشده الى ما فيه خير البلاد ، ويردعه عما يراه مضرا بمصالحها .

وفى اجتماع عام حضره علماء الرياض وكبراؤها فى باحة المسجد الكبير بالرياض عقب صلاة الجمعة ـ أعلن الامام (عبد الرحمن) نزوله عما له من حقوق فى الامارة لكبير أبنائه عبد العزيز ، وبايعه بالامامة ، فتبعه الناس[٢] ثم تقدم الامام (عبد الرحمن) ، وسلم ولده عبد العزيز سيف سعود الكبير[٣] .

ونهض عبد العزيز وارتجل كلمة أكد فيها انه سيكون الحاكم المؤمن المخلص الذي يعمل لنشر كلمة التوحيد ويقيم أحكام الدين ، ويحارب البدع والخرافات .

وبذلك تمت البيعة الأولى لعبد العزيز آل سعود فى عام ١٣٢٠ هـ (١٩٠٢ م) وما كان عمره يزيد عن الثانية والعشرين .

---

(١) تاريخ نجد الحديث (لامين الريحاني) الموسوعة الحديثة للمملكة العربية السعودية ـ ص ٥٩

(٢) الزركلي ـ ج ١ ص ١٣٠ ـ وامين سعيد ـ تاريخ الدولة السعودية ص ٣٠ .

(٣) نصله دمشقي ، وقبضته محلاة بالذهب ، وقرابه مطعم بالفضة .

تحليـــل :

الملك عبد العزيز
ومقومات القيادة العسكرية الناجحة

اولا – **التمسك بالمقومات الروحية للقتال :**

أخذ الامام عبد العزيز بالعقيدة الدينية كمقوم روحي للقتال بعد ادراكه ما للدين من قوة معنوية هائلة فى نفوس المحاربين ، ومدى تأثير الروح الدينية على المحارب حيث يتغلب بها على الخوف من الموت ، ويرتشف منها الشعور بالعاطفة الموحدة المشتركة ، وروح الفريق الواحد ، والثقة بأنه أقوى من خصمه الذي يقاتله بدون عقيدة ، والايمان بالقضاء والقدر ، وعدالة القضية التي يقاتل من أجلها .



صورة الملك عبد العزيز فوق حصانه

لهذا كثيرا ما كان يبصر الامام عبد العزيز جنوده بفكرة القضاء والقدر ، وكيفية التغلب على الخوف بالايمان والثقة بالله ، محاولا اشاعة روح التسامح والتعاون ومختلف القيم الخلقية والدينية التي توطد روح التعاون والعمل المشترك ، واعطاء الفرصة للجنود لعقد صلة روحية مع رجال الدين يستشيروهم فى مشاكلهم النفسية الخاصة ، ويريحوا صدورهم من أي أعباء انفعالية .

وكان دائما يذكرهم بالثقة بالله ، والتفاؤل فى محن المعارك ..

ثانيا ـ **مواصلة الاطلاع على الثقافة العامة :**

أدرك الامام عبد العزيز أن الثقافة العامة لازمة من لوازم القيادة العسكرية الناجحة حيث يسيطر القائد على مجموعات من الناس تختلف نزعاتهم وتتباين معارفهم ، وحيث يتعامل مع حلفاء ، وضد خصوم مما يستلزم سعة الفكر ، ووفرة المعلومات ، وقوة الشخصية .

اقبل الامام عبد العزيز يغترف من منهال الثقافة العامة كمدرسة حقيقية لقيادته ، فاحاط بظروف زمانه ، وجال بعقله فيما حوله من الشئون العامة ، وتلقى فنون السياسة العملية فى الكويت ، ووقف على عادات القبائل وتقاليدها ، ونقاط القوة والضعف فيها فضلا عن دراسته للمعارك وتخطيطها وتاريخ القادة والائمة السابقين .

وبفضل هذه الثقافة العامة استطاع أن يدعم شخصيته ، ويرفع مستوى شعبه ، ويرقى بجيشه ، ويدفع قومه فى غمار حروب تاريخية فاصلة لتوحيد شبه الجزيرة العربية .

ثالثا ـ **الالتزام باللياقة البدنية :**

أدرك الامام عبد العزيز أن قيادة الحرب الناجحة هى دراسة عملية ، ولياقة بدنية على طول الحياة ، فمارس ركوب الخيل والفروسية ، وفنون الحرب والقتال بالسيف ، وبهذا تمكن من الاحتفاظ بلياقته البدنية طوال تاريخه العسكري فاتسم بالنشاط والشجاعة والحزم والحماس والابداع الذاتي والقوة الدافعة وقوة الارادة ، وهى صفات كافية لادراج اسمه بين قائمة القادة العظام فى العالم .

رابعا ـ **التشرب بروح التفاؤل :**

كان الامام عبد العزيز يتابع قواته ليتاكد من انها تشربت بروح التفاؤل ،

وعدوى التفاؤل ، وأنها تنطوي على حماس هجومي أو تحمل روح الشغف بالهجوم ، وكان يقنعهم بعدالة قضيتهم ، فاستقطب محبتهم ، وحاربوا تحت لوائه يحدوهم النصر المؤكد فى مواجهة كافة الصعاب .

خامسا ـ ادراك قيمة العامل البشري :

ادرك الامام عبد العزيز قيمة العامل البشري فى تقرير النصر أو الهزيمة فى المعارك الحربية ، فاقبل على دراسة أفكار جنوده ، واتجاهاتهم الفكرية والنفسية ، وعمل على زيادة كفاءتهم القتالية بمختلف الأساليب .

ولم يحصل الامام عبد العزيز على مكانته العظمى كقائد عسكري لأنه درس قواعد الاستراتيجية الحديثة أو برع فى الفنون التكتيكية ، بل لأنه درس دراسة عميقة الطبيعة البشرية للمحاربين تحت لوائه ، وكان خبيرا بالعواطف التي تؤثر فى نفوس الرجال .

سادسا ـ استيعاب القواعد الأساسية للتكتيك الحربي :

أقبل الامام عبد العزيز على دراسة جوهر الأساليب التكتيكية فى الحروب السابقة فى العالم ، واطلع على خطط كبار القادة العالميين ، وامسك بالقواعد الأساسية للتكتيك الحربي ، وهى المفاجاة ، وتركيز المجهود ، وتعاون كافة الأسلحة ، والتحكم فى عمليات القتال ، والبساطة فى التخطيط والتنفيذ ، وسرعة الحركة خلال المعارك ، والمبادرة بالانقضاض على العدو فى محاولة لتحطيم توازنه ، واعتمد الامام عبد العزيز فى خططه الحربية ايضا على سرعته فى مباغتة عدوه ، وهو ما يعرف بـ (الهجاد) أي المفاجاة حتى يمكنه شل تفكير العدو ، وقد كانت المفاجاة (ليلة المصمك) عنصرا مساعدا على نجاح خطته ، ولم يحل دون نجاحها مناعة الحصن أو تعود (عجلان) المبيت داخله .

سابعا ـ بث الروح المعنوية العالية :

ادرك الامام عبد العزيز قيمة تاثير الروح المعنوية العالية على الميزان العسكري اثناء المعارك ، وكان دوما يدعو قواته المحاربة الى التعاون والتماسك والمحبة كما كان يبصرهم بمهامهم واهدافهم ، ويبث فيهم روح الاعتزاز بدينهم والاستعداد بالتضحية من اجله .

ثامنا ـ التقدير للجنود والتعاطف معهم :

ادرك الامام عبد العزيز قيمة المقاتل المدرب فى نتائج المعارك الحربية

فقدره حق قدره ، ومنعه من المجازفة والتهور فى معـارك محكوم بفشلها مسبقا ، مما ادى الى قلة هزائمه ، وكثرة انتصاراته .

كما ارتبط الامام عبد العزيز مع جنوده برابطة متينة من التعـاطف والحب الصادق ، لا تعاطف وحب المتملقين لجنودهم بغية تحقيق المكاسب من وراء ظهورهم ، وعلى حساب ارادتهم ، فكان وصوله الى قلوبهم ميسورا ، وكان التفافهم حوله سريعا ، وتجاوبهم معه هائلا .

تاسعا ـ التخطيط الحكيم :

اتخـذ الامام عبد العزيز من طـريقة المنهج العلمي الحديث اسلوبا لتخطيط معاركه العسكرية فسبق عصره وزمانه ، فكان يختار الزمن والمكان المناسبين للاصطدام بعدوه ، ويترسم قبل هذه المعارك الحكمة فى تخطيطه لمراحلها ، وما زلنا نضرب الأمثلة بذلك من خلال انطلاقته الكبرى الى الرياض ، ويمكن ايجازها فيما يلي :

١ ـ قرر الامام عبد العـزيز عقب خروجه من الكويت أن يوقع أولا بين القبائل الموالية (لابن رشيد) حتى يدخل الرعب فى قلوبهم ، وحتى يكون ذلك سببا فى انفصال البدو عن عدوه وانضمامهم اليه .

٢ ـ قرر أن تكون الرياض هى الهدف الحربي الذي يسعى لاصابته اولا ، لموالاة اهلها للأسرة السعودية وبعدها عن قوة (ابن رشيد) الذي يسكن حائل .

٣ ـ أرسل الى أخيه (محمد) يطلب منه دخول الرياض عندما شعر بانه لن يستطيع وصحبه السيطرة على قصر (عجلان) بسهولة .

٤ ـ بدات خطته بتصفية (عجلان) وهو راس جميع العقبات واصعبها داخل الرياض .

عاشرا ـ التقييم الدقيق لجميع الأطراف العسكرية :

تمكن الملك عبد العزيز بثاقب بصره وحـدة ذكائه ، وصحة تقييمه لأصدقائه وأعـدائه على السواء أن يضع كلا منهم بقـدر حجمه فى المكان المناسب له .

* * *

الفصـــل الرابع

فتح نجد الوسطى

※ تخطيط الامام عبد العزيز للمعارك القادمة :

بدا الامام عبد العزيز فى تنفيذ سياسة آبائه وأجداده ، والسير على نهجهم فى اعادة بنـاء الدولة ، وذلك بتوحيد نجد باعتبـارها قلب الدولة الجديدة ، ودرعها الواقي ، وقوتها الضاربة التي تساند آل سعود ، وتسعى لنصرتهم على أعدائهم ومن ثم الانطلاق بعد ذلك لتوحيد شبه جزيرة العرب باكملهـا ..

وكانت حكمة الامام عبد العزيز المقترنة بالشجاعة قد جعلته يدرك قيمة اختيار الوقت والمكان الذي يجب فيهما أن يتحرك غازيا ، فلم يتعجل الأمور قبل أوانها .



الملك عبد العزيز على راس كوكبة من فرسانه

واختار الامام عبد العزيز لضربة البداية أن تكون جنوبا محققا هدفين :

الأول ــ التوسع وضم نجـد الوسطى الى الرياض ، لادراكه أن الرياض وحدها لا تستطيع حمايته .

الثاني ــ عدم استثارة (ابن رشيد) بالغزو شمالا رغم موالاة شمال الرياض لآل سعود كالشعيب والمحمل والوشم وسدير ، وهى جميعها على الطريق الى حائل عاصمة (ابن رشيد) حتى لا يندفع بكل قواه للقضاء على حركته فى مهدها .

* * *

* (ابن رشيد) فى الحفر :

علم (ابن رشيد) وهو لا يزال فى الحفر يفاوض الأتراك بمقتل (عجلان) واستيلاء ابن سعود على الرياض ، لكنه لم يأبه لحركة ابن سعود فى بادىء الأمر[١] ، لاعتقاده أن الكويت أصلا ، والرياض فرعا[٢] ، فاذا قضى على الأصل الممون سقط الفرع الممون ، وقال فى هذا المجال لقومه :

ــ لا يهمكم امر ابن سعود ، ارنب محجورة ، ومتى ما فرغنا من مهمتنا التي جئنا الى هنا من أجلها اتيناه فى عقر داره وقتلناه وجميع من معه[٣] .

وقد اقام (ابن رشيد) فى الحفر بعد استيلاء الامام عبد العزيز على الرياض اربعة شهور وهو يفاوض الأتراك ، ويمني نفسه بمقتل ابن سعود ، واحتلال الرياض والكويت معا ، وينتظر وصول نجدة عسكرية كبيرة وعدته بها الترك لمهاجمة الكويت ، والاستيلاء عليها ، ومن ثم يتحرك بعدها الى الرياض .

* الامام عبد العزيز يضم القطاع الجنوبي لنجد :

خرج الامام عبد العزيز من الرياض واتجه جنوبا ، واســتولى على الخرج[٤] ، والحوطة ، والحريق ، والأفلاج ، وبلغ وادي الدواسر ، وجعل فيهم قوات من رجاله وامراء من قبله ، ثم عاد الى الرياض ، وقد توطد سلطانه فيما بين الرياض والربع الخالي جنوبا فى اقل من ستة اشهر .

---

(١) قال الامير ضاري بن فهيد الرشيد فى كتابه ص ١١٨ :
« اما عبد العزيز بن رشيد فلما بلغه الخبر حقره وكبر ، وقال : خله يتحصن ويسوي كل ما عنده ، وانا اجيه ؛ ولم يقل ــ ان شاء الله » .

(٢) الزركلي ــ شبه الجزيرة .

(٣) الامير هدلول ــ تاريخ ملوك آل سعود ص ١٢ .

(٤) تقع الخرج على بعد ٨٠ كيلو مترا من الرياض جنوبا ، وفيها كثير من العيون والبساتين .

* تحليـــــل :

عوامل نجاح الامام عبد العزيز فى القطاع الجنوبي لنجد :

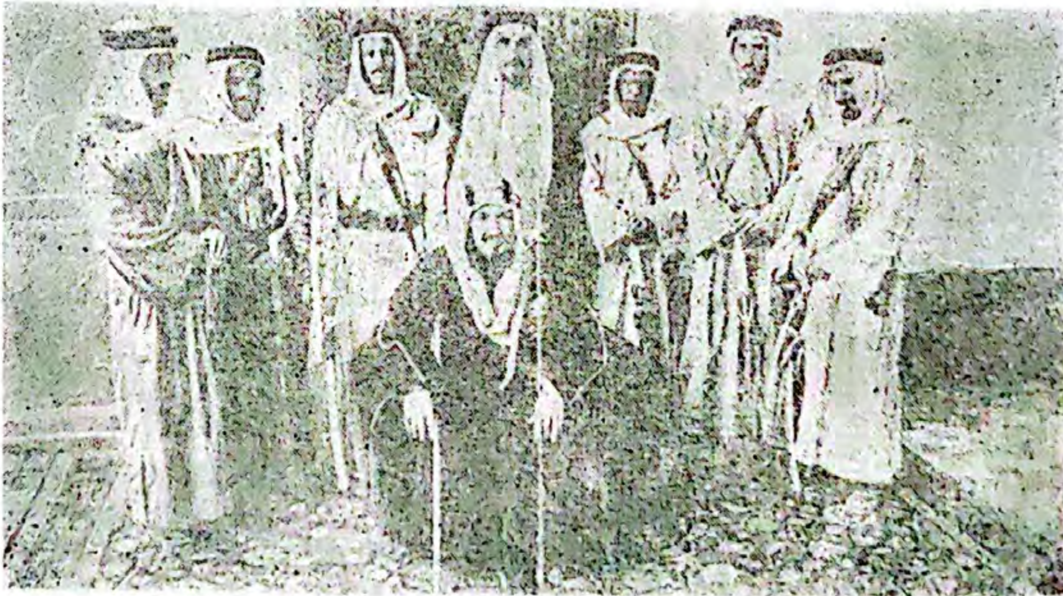
١ ــ التفاف أهل جهات الخرج والافلاج والحوطة والحريق ووادي الدواسر حول الامام عبد العزيز بعد أن عرفوا عنه حصافة الرأي والعدل والسخاء والشجاعة ونصرة دعوة العودة الى الاسلام الصحيح .

٢ ــ عدم سيطرة (آل رشيد) على هذه المقاطعات سيطرة كاملة .

٣ ــ محاولة الامام عبد العزيز خلق الانسجام التام بين القبائل الموالية له ، بحيث يكون الجيش عند المعارك بمثابة آلة دقيقة منظمة على الرغم من عدم تجانس هذه القبائل من حيث الخصائص الجسمية والقدرات العقلية ، والميول النفسية .

٤ ــ ادراك الامام عبد العزيز أن حسن استغلال الطاقة المادية من مال وسلاح وذخيرة يتوقف قبل كل شيء على حسن استخدام الطاقة المعنوية لدي القبائل العربية ، وساعده على ذلك دراسته للصلات القائمة بين القبائل ، ودراسته لعاداتها وتقاليدها ونقاط القوة والضعف فيها .

* * *



قوة من رجال عبد العزيز الاشداء من الاخوان

لقد جاءت تسمية الاخوان من اسم الجماعة الاسلامية الأولى التي اعتنقت الاسلام على يد الرسول محمد عليه الصلاة والسلام ، وكونت مجتمعا اسلاميا فى المدينة المنورة ، وترابطت فى الله ، وتعاونت دنيويا بروابط التآخي .

* * *

* (ابن رشيد) يعلن التعبئة العامة :

بدات اخبار انتصارات الامام عبد العزيز ترددها جنبات الجزيرة العربية وبواديها ، ويتناقلها الرواة الرحل كل يوم ، وبدات معها الوساوس والشكوك تغزو قلب ذئب الصحراء (ابن رشيد) خوفا من استفحال خطر ابن سعود .

وكان (ابن رشيد) قد يئس من مفاوضة الأتراك ، وقنط من مساعدتهم ، فانصرف من الحفر الى عاصمته (حائل) ليعلن التعبئة العامة ، ويجدد بناء قواته ، ويستعد ليوم النزال مع ابن سعود .

وتمكن من حشد الجنود من حاضرة الجبل ، وبادية شمر والقصيم ، على ماء رغبة(١) ، واقام هناك قرابة شهرين ثم انتقل من رغبة الى (الحسي) فمكث فيها نحو اسبوعين ، ثم عاد ادراجه الى حفر العتك(٢) ، بعد اقامته نحو ٧٥ يوما قرب الرياض .

* تاملات المؤرخين بشان عودة (ابن رشيد) الى الحفر :

— علل امين الريحاني عودة (ابن رشيد) الى الحفر بعجزه عن الهجوم على الرياض ، اما خالد الفرج فقد رد ذلك الى رغبة (ابن رشيد) الى ضرب نوع من الحصار الاقتصادي على الرياض اذا ما تمكن من قطع المواصلات التي تربط بينها وبين الأحساء والكويت فيقطع عنها التموين .

— اما الزركلي فقد رفض التعليلين السابقين ، وذلك لأن (ابن رشيد) وهو زاحف بقوة كبيرة لا يعقل ان يرى فى نفسه العجز عن مهاجمة الرياض ، بعد ان اصبح قريبا منها ، فيقفل راجعا بدون غارة ، وهو الفارس الشجاع الذي ذكروا عن شجاعته الكثير من الأساطير . كما انه ليس بحاجة الى جيش كامل لمحاصرة الرياض اقتصاديا . وقد علل سبب عودة (ابن رشيد) الى الحفر برغبته فى استمالة بعض العجمان وآل مرة اليه ، ليهاجموا الرياض من شرقها الجنوبي ، بينما يهاجمها هو من الشمال ، فيضمن لنفسه الظفر فى النهاية .

— اما الأمير ابن هذلول وفؤاد حمزة وحافظ وهبة واحمد عسه فلم يتطرقوا الى عودة (ابن رشيد) هذه فى كتبهم .

* الامام عبد العزيز والتمويه الحربي :

ارسل الامام عبد العزيز بعض رجاله لكشف مواقع عدوه ومراكز استحكاماته ، وتتبع بعين نافذة حركات زحفه الى حفر العتك ، وتفنن فى وسائل التمويه الحربي ليمنع عدوه من رؤية خططه ومواقعه ، ومراكزه لمفاجاته ، وايقاع الهزيمة به .

---

(١) رغبة : قرية من قرى المحمل تقع فى الشمال الغربي من الرياض ، وتبعد عنها حوالي (١٨٠) كيلو مترا .

(٢) حفر العتك : تقع فى شمال الرياض وتبعد عنها حوالي ١٨٠ كيلو مترا ، ويلفظها اهل نجد بادغام التاء واخراج الكاف من مخرج يقرب من الشين فيجعلونها (العتش) وهى بالقرب من الخفس شرقا .

والتجأ الامام عبد العزيز الى ابرع وسائل الخداع والتمويه الحربي عندما جمع رجاله وانصاره ، وغادر الرياض بجيش قليل العدد بعد أن اقام والده مقامه فيها على راس قوة قوامها (١٠٠٠) مساح للدفاع عنها ، ثم اشاع عن خلاف بينه وبين ابيه الامام (عبد الرحمن) ، كما اشاع من اخبار تخوفه من (ابن رشيد) لعجـزه عن منازلته(١) ، واكتملت فصول هذه الاشاعات الخطيرة برغبة الامام (عبد الرحمن) فى المسالمة والرغبة فى اخذ الأمان لأهل الرياض من (ابن رشيد)(٢) وخروج ابنه عبد العزيز من الرياض مغاضبا له لأنه لا يرى رايه(٣) .

وانطلقت هذه الاشاعات فى طريقها المرسوم كاندلاع النار فى الهشيم ، فحققت مفعولها المطلوب ، واتت بثمارها المرجوة .

وعلق (ابن رشيد) عليها الأماني ، وشيد عليها العلالي والقصور ، وايدت هذه الاشاعات مغادرة الامام عبد العزيز للرياض ، وحيث أن كل ما يترتب على الخطأ فهو خطأ ، لذلك فقد فشلت خطة (ابن رشيد) لأنها قامت على افتراض خاطيء قوامه تلك الاشاعات التي كان مصدرها الامام عبد العزيز نفســه .

* تحليـــل :

الخطوط العريضة لفكر الامام عبد العزيز فى هذه المرحلة :

١ ــ تفنن فى وسائل التمويه الحربي باشاعته عن خلاف بينه وبين ابيه ، وغايته من ذلك خداع (ابن رشيد) وتضليله تمهيدا لتنفيذ خطته العسكرية البارعة التي تقوم بالمبادرة على الهجوم بدلا من الدفاع ، حيث أن المهاجم دائما أقوى من المدافع .

٢ ــ تفكيره فى الخروج من الرياض الى الخرج للحصول على اكبر قدرة ممكنة على المقـاتلة والمراوغة والدفاع عـلاوة على جمع المزيد من الأنصار ، واستمالة الكثير من القبائل .

٣ ــ تخطيطه للمعركة القادمة على اساس استدراج خصمه الى معقل آل سعود فى الجنوب ، حيث القوة والأنصار .

٤ ــ محاولته توفير القوة الدفاعية فى الرياض ، والقوة الهجومية خارج الرياض .

٥ ــ اختياره موقع المعركة القـادمة بنفسه فى الجنوب حتى يتخذ من صحراء الأفلاج والربع الخالي خطا استراتيجيا لحماية ظهره ، علاوة على تامين طريق مامون لانسحابه السريع الى الشمال اذا لزم الأمر .

٦ ــ اعلانه خبر مغادرته للرياض كي يعلم (ابن رشيد) بخروجه منها حتى يقتفي اثره ، ويشتبك معه فى قتال يفسد عليه خطته التي ارادها من عودته الى الحفر .

---

(١) الزركلي .　　　(٢) خالد الفرج .

(٣) امين سعيد ، وامين الريحاني ، وفؤاد حمزة .

٧ ــ توزيعه لقواته العسكرية على المواقع الاستراتيجية الهامة ، بحيث يؤدي كل فرد من جنوده أقصى ما يمكن له أثناء المعارك .

٨ ــ استغلاله للطاقة المعنوية الى أقصى حد ممكن بين القبائل ، باثارة نخوة الجوار والاستجارة ، وتذكيرهم بماضي أسلافه معهم .

* المواجهة العسكرية الأولى بين الامام عبد العزيز و (ابن رشيد) :

(أ) **الجانب الرشيدي :** أسرع (ابن رشيد) الى الرياض تاركا (حفر العتك) ونزل فى (بنبان)(١) ، وهناك أسقط فى يده بعد أن علم بأن الرياض محصنة تحصينا منيعا ، وبداخلها الامام (عبد الرحمن) يدافع عنها على رأس حامية قوية ، كما علم بوصول عبد العزيز الى الخرج ، فتجنب مهاجمة الرياض ، وتابع السير جنوبا(٢) ومعه نحو اربعة آلاف مقاتل و ٤٠٠٠ ذلول و ٤٠٠ فارس ، فنزل فى (نعجان)(٣) ، على مسيرة ساعتين من الدلم(٤) .

(ب) **الجانب السعودي :** ترك الامام عبد العزيز الخرج الى (الحوطة) واجتمع برؤساء أهلها من بني تميم ، وكانوا على اتصال بـ (ابن رشيد) ، وحاول الامام عبد العزيز أن يثير فيهم نخوة الجوار والاستجارة فلم يصغوا اليه ، فهددهم فلم يعبأوا بتهديده ، فاستمالهم بالمال فانضموا اليه(٥) .

وازدادت قوته ، وارتفع عدد رجاله الى ما يقرب من ١٥٠٠ مقاتل جمعهم بنفسه من اهل الحوطة (بني تميم) وأهل الحريق (الهزازنة) .

أما بقية القوات السعودية فكانت موزعة على جبهة القتال كما يلي(٦) :

(أ) (سعيد بن عفيصان) على رأس سرية فى بلدة (السلمية)(٧) .

(ب) (محمد السديري) على رأس سرية فى الدلم .

(جـ) (عبد الله بن جلوي) على رأس سرية فى بلدة (عليه) ومعه كثير من الشامر .

(د) (سعد بن عبد الرحمن الفيصل) فى الحريق يثير فى اهلها نخوة الجوار .

---

(١) تقع قرية بنبان على بعد ٦٠ كيلو مترا شمال الرياض .

(٢) قال خالد الفرج : لقد ترك (ابن رشيد) (عبد الرحمن) المسالم فى الرياض وطلب الشاب المتبد فى الخرج .

(٣) تقع قرية نعجان على بعد ١١٠ كيلو مترا جنوب الرياض .

(٤) الدلم : جنوب الخرج ويبعد عن الرياض نحو ١٠٠ كيلو مترا .

(٥) قال خالد الفرج : وفعل الأصفر الرنان فى الليل فعله السحري ، فقد فرقه بينهم ، نفرق ما بينهم واصبحوا وهم يعاهدونه على السير تحت لوائه ، وانضموا اليه منهم نحو ٨٠٠ مقاتل ، وهم يعادلون ٨٠٠٠ من غيرهم .

(٦) رواه الأمير ابن هذلول .

(٧) تقع بلدة السلمية على بعد ٨٠ كيلو مترا جنوب شرق الرياض .

* **معركة الدلم :**

— خرج الامام عبد العزيز على راس جنوده الذين جمعهم من بني تميم والهزازنة وغيرهما ، وسار بهم الى (ماوان)(١) ، ثم استدعى (عبد الله ابن جلوي) ومن معه من الرجال ، واجتمعوا جميعا فى (ماوان) ، وقد بلغت قوته نحو ألفي مقاتل(٢) .

— غادر الامام عبد العزيز وجنوده (ماوان) واتجه الى الدلم ليلا فوصلها قبل بزوغ الفجر ، ونزل ضيفا على شيخها(٣) ، ثم قدم على الامام عبد العزيز اخوه (سعد) ومن معه من أهل الحريق .

وامضى الامام عبد العزيز ورجاله يومهم الجديد فى راحة واستجمام . وتفرق بعض رجاله فى القرية يستطلعون اخبار (ابن رشيد) الذي ارسل بعض رجاله يتجولون فى انحاء القرية على مرأى ومسمع من رجال ابن سعود بدون أن يعلموا شيئا عنهم .

وفى ظهيرة اليوم التالي بدأت أولى المعارك الفعلية بين الامام عبد العزيز و (ابن رشيد) وجها لوجه فى بساتين الدلم ، واخذ الامام عبد العزيز فى يده بادرة الهجوم الخاطف على عدوه فانقض عليه كالصاعقة يهاجمه ويسحقه .

واذهلت مفاجأة الهجوم (ابن رشيد) ، وشلت من تفكيره ، فتشتت قواته فى انحاء الخرج ينهبون ، ويقطعون النخيل ، ويخربون البساتين .

وتلاحقت النجدات من الدلم لنصرة الامام عبد العزيز .

كما تلاحقت النجدات من اطراف (نعجان) لنصرة (ابن رشيد) .

ودارت معارك دامية بين الطرفين ، خسر فيها (ابن رشيد) كثيرا من جنوده وعتاده ، وتحاجز الفريقان عند ابتداء الليل .

* **معركة السلمية :**

ومع شروق شمس اليوم الثالث كانت جموع (ابن رشيد) تبعد عن الدلم معلنة انسحابها ، متجهة الى بلدة (السلمية) فى ربيع الأول سنة ١٣٢٠ هـ (حزيران ١٩٠٢ م) فخرجت عليه السرية التي كانت مع (سعد ابن عفيصان) واشتبكت معه ، وصدته وطردته من تلك الجهة ، فتحول عائدا الى الشمال واستقر فى (حفر الباطن) ، وعاد الامام عبد العزيز الى الرياض ، ولم يلحق به لأن ذخائر قواته لم تكن كافية للاضطلاع بهذه المهمة .

---

(١) رواه الأمير ابن هذلول .

(٢) تقع قرية ماوان على بعد ١٦٠ كيلو مترا جنوبي الرياض تقريبا .

(٣) رواية خالد الفرج — قال : كان عبد العزيز قد اعياه التعب والكلال والسهر بعد ان تمضى عدة ليال بلا نوم ، فما كان منه الا ان اغلق باب القصر ، وعمد الى ودك (دهن الشحم) ممزوج بملح ، فدهن به جسده ، وغرق فى نوم عميق من صلاة الفجر الى آذان الظهر ، فاستعاد نشاطه ، وامر بذبح ناقتين فاطعم جنده .

* تحليـــل :

أثر معارك الدلم والسلمية على أطراف المواجهة العسكرية الأولى :

من المعروف أن (ابن رشيد) كان يتمتع بسمعة عسكرية عالية ، وكفاءة قتالية نادرة بين قبـائل شبه الجزيرة العربية قبل حدوث هذه المواجهة العسكرية بينه وبين الامام عبد العزيز .

ولكن عقب هزيمة (ابن رشيد) فى معارك الدلم والسلمية مال ميزان (ابن رشيد) لصالح الامام عبد العزيز لدي القبـائل العربية المنتشرة فى الجزيرة العربية فقد عززت انتصاراته مركزه بين القبائل مما افسح المجال امام الارادة الشعبية للقبائل البدوية فى جنوبي نجد أن تتجلى بشكل أوضح نحوه ، ووقوفها ضد (ابن رشيد) .

* نجدة الكويت :

رفع (ابن رشيد) حصاره عن الخرج ، وفكر فى احراز عدة انتصارات ترفع من معنويات جنوده ، فاغار على عرب (عتيبة) فى الأرطاوية ، وعلى (سبيع) فى الدهناء ، وعلى (عريب دار) قرب الكويت ، وباشر حصـار الكويت ، فأرسل الشيخ (مبارك الصباح) الى عبد العزيز رسالة يخبره فيها بأن (ابن رشيد) قد ضيق عليه الحصار فى الكويت ويسأله النجدة .

نهض الامام عبد العزيز بجموع من العارض ، واستنفر بوادي الأحساء وما حولها ، وسار فى نحو عشرة آلاف مقاتل اكثرهم من آل مرة ، وبني هاجر والمناصير والعجمان وبني خالد والعوازم وسبيع والسهول تلبية لاستغاثة الشيـخ (مبـارك) ودعـوته اياه لرد العـدوان عن الكويت ، وكان (ابن رشيد) قد اقترب منها(١) .

ووصل الامام عبد العزيز الى الكويت بهذا الحشد الضخم ، وانضم اليه ما جنده الشيخ (مبارك) بقيـادة ابنه (جابر بن مبارك) ، وزحف الجيشان وقد بلغ عددهما ما يقرب من خمسة عشر الفا ، وخيلهما تنوف عن خمسمائة خيال ، يريدان (الحفر) مركز قوة (ابن رشيد) .

---

(١) الريحاني ــ فى نجد الحديث ص ١١٩ ، وخالد الفرج فى مخطوطته .

وقعة (جولبن) :

عندما علم (ابن رشيد) بخروج الامام عبد العزيز من الرياض لنجدة الكويت ، ووصوله اليها ، ثم خروجه منها متجها اليه ، اسرع ببعض جموعه من (الحفر) الى الكويت ، وأشاع بين الأهالي والجنود انه عائد الى عاصمته (حائل) لاعلان التعبئة العامة من جديد ليوم مشهود مع ابن سعود .

وسرعان ما انتقلت هذه الاشاعة الى اسماع الامام عبد العزيز و (جابر ابن مبارك) وهما فى طريقهما الى (الحفر) فلم يكذباها ، واغارا على عرب مطير(١) ، فغنما اموالهم ومواشيهم ، وحطما شوكتهم ، وحققا نصرا مؤكدا عليهم فى موقعة (جولبن) فى الصمان سنة ١٣٢١ هـ ــ ١٩٠٣ م .

وما كاد الامام عبد العزيز يقترب الكويت(٢) بجيشه الظافر بعد انتصاره فى وقعة (جولبن) حتى علم بخديعة (ابن رشيد) ، وان رحلته كانت الى الرياض ولم تكن الى حائل ، وانه أغار فى طريقه على عرب السهول واخذهم ، فاستبد به القلق ، ولكن سرعان ما اطمأن منه البال ، وعاد الى الكويت عندما جاءه البشير من الرياض يعلن صدها لغارة (ابن رشيد) ورحيله عنها(٣) .

اسرع الامام عبد العزيز بالعودة من الكويت الى الرياض مصطحبا معه اسرته ، وكانت لا تزال مقيمة فى الكويت .

وبوصول الامام عبد العزيز الى الرياض بدأ يخطط لمعاركه مع (ابن رشيد) الذي كان قد رفع الحصار عن الرياض لعدة اسباب :

١ ــ الدفاع الباسل لأهل الرياض عن المدينة بقيادة الامام (عبد الرحمن الفيصل) وبعض الأبطال الصناديد أمثال (عبد الله بن سعود بن صنيتان ومحمد بن حسن بن مشاري ، وابراهيم بن ثنيان) ، وكثير من عرب سبيع .

٢ ــ رغبة (ابن رشيد) فى توجيه قواته وجهة اخرى وهى تعقب (مساعد ابن سويلم) ، وكان قد أرسله الامام عبد الرحمن فى مهمة عسكرية خارج الرياض ، تمكن فيها من الاستيلاء على المحمل والشعيب وشقراء ، واسر (مشاري العنقري) امير ثرمداء ، وارسله الى الرياض حيث مات فى السجن .

---

(١) كان عرب مطير من الموالين دائما لابن الرشيد .
(٢) كان عبد العزيز معسكرا على ماء يقال له (الطوال) .
(٣) قال ابن هذلول فى كتابه ص ٦٥ : ان رجلا يدعى (مطلق بن شخيتل القباني) من عرب السهول كان قد انطلق الى الرياض ، وانذر الامام عبد الرحمن واهل الرياض بوصول (ابن رشيد) اليهم ، فاستعدت المدينة للحرب والمقاومة والدفاع .

الفصل الخامس

فتح الوشم وسدير

رصد كل من الامام عبد العزيز و (ابن رشيد) العيون على صاحبه .. وعلم الامام عبد العزيز أن (ابن رشيد) قد سار الى الوشم ، وتمكن من استرداد ثرمداء وعين عليها وال من قبله وهو (عبد الله بن عسكر) ، كما واصل المسير الى شقراء حيث تمكن من حصار (مساعد بن سويلم) داخلها .

وبدأ الامام عبد العزيز يواجه الموقف العسكري الجديد ..

فأرسل سرية بقيادة (عبد الله بن جلوي) الى ثرمداء حيث عرض (ابن جلوي) على أهلها الأمان اولا فأبوا الاستسلام فقاتلهم ودحرهم ، فتحصنوا داخل قصر ثرمداء فبيت(١) من فيه ، وقتل منهم عدة رجال ، ولاذ الباقون بالفرار ، واستولى (ابن جلوي) على ثرمداء ، وفقد من أتباعه خمسة رجال من بينهم البطل الشهيد (منصور بن حمزة)(٢) .

ولما علم (ابن رشيد) بهزيمة الموالين له فى ثرمداء ، كما علم أخبار التجهيزات العسكرية الكبيرة المتجهة اليه بقيادة الامام عبد العزيز رفع (ابن رشيد) حصاره عن (شقراء) ، واتجه الى (الفاط) ، وارسل سريتين الى سدير ، اتجهت الأولى الى المجمعة ، والثانية الى الروضة ، وارتحل مسرعا الى القصيم .

ولما علم الامام عبد العزيز بوجود السريتين أسرع بتجهيز اربعة سرايا لتطهير منطقتي الوشم وسدير من جنود (ابن رشيد) .

وارسل السريتين الأولى والثانية بقيادة (احمد السديري) حيث تمكن من منازلة سرية (ابن رشيد) الموجودة فى الروضة ، وهزيمتها وتعيين (فهد ابن ابراهيم)(٣) على راس سرية مقيمة بها .

وزحف (احمد السديري) بالسرية الاخرى الى المجمعة ، ولكنه لم يتمكن من فتحها لموالاة اهلها لحامية (ابن رشيد) من الداخل . ونجحت السرية الثالثة فى الاستيلاء على الفاط ، كما نجحت السرية الرابعة فى الاستيلاء على جلاجل .

---

(١) يبيت العدو : اي يهجم عليه ليلا .
(٢) منصور بن حمزة هو أحد الخالدين الذين اشتركوا مع عبد العزيز فى فتح الرياض .
(٣) فهد بن ابراهيم بن مشاري هو احد الخالدين الذين اشتركوا مع عبد العزيز فى فتح الرياض .

وقام الامام عبد العزيز بتنظيم بعض شئون الوشم وسدير ، وولى (احمد السديري) على امارة شقراء ، ثم عاد الى الرياض يترقب اخبار (ابن رشيد) .

اما (ابن رشيد) فقد خرج من القصيم ووجهته عتيبة وقحطان التابعة للامام عبد العزيز ، وحاصر (التويم) من قرى سدير ، ووصل الخبر الى الامام عبد العزيز فأسرع بتجهيز قوة كبيرة خرج بها الى الرياض قاصدا بلاد سدير ، غير أن اهالي الوشم بالتعاون مع (أحمد السديري) كانوا قد سبقوه الى نجدة (التويم) ، وتمكنوا من رد (ابن رشيد) على أعقابه ، فنزل الأرطاوية قبل وصول الامام عبد العزيز الى ثادق ، والتي غادرها بعد ذلك الى جلاجل .

واقام الامام عبد العزيز فى جلاجل عشرين يوما يجند الجنود ، ويستنفر العربان ، ويعد القوة لملاقاة (ابن رشيد) الذي ارتحل من (الأرطاوية) ، ومر بالزلفى قاصدا القصيم .

ووصل الخبر الى الامام عبد العزيز فكتب الى الشيخ (مبارك الصباح)(١) يطلب منه أن يرسل اليه من كان عنده من اهل القصيم وهم آل مهنا أمراء بريدة وآل سليم امراء عنيزة ومن تبعهم الذين نزحوا عن بلادهم حينما استولى (ابن رشيد) على القصيم ، وما يستطيعه من المدد ، فارسل الشيخ (مبارك) المذكورين ومعهم مائتا مقاتل ، فرحل بهم الامام عبد العزيز من جلاجل ، ونزل الزلفي ، وكتب منها الى أتباعه والموالين له من اهل القصيم يطلب مساعدتهم له من الداخل ، فلم يلبوا له طلبا ، حيث كانت جميع بلدان القصيم حينذاك تحت قبضة (ابن رشيد) .

وكانت هذه السنة قحطا وجدبا ، فضاق العيش بعبد العزيز ورجاله من قلة الأرزاق ، فقرر العودة الى الرياض .



---

(١) ابن هذلول .

الفصل السادس

فتح القصيم

عسكر (ابن رشيد) فى (البطين) من أرض القصيم(١) ، ولما علم بعودة الامام عبد العزيز الى الرياض أرسل سرية كبيرة الى عنيزة بقيادة (ماجد الحمود بن رشيد) ، كما أرسل سرية أخرى قوامها ٣٠٠ مقاتل بقيادة (حسين بن جراد) من رجالات شمر .

ثم رحل (ابن رشيد) الى اطراف العراق ليتصل بالترك العثمانيين يستمد منهم العون والمساعدة .

* (وقعة الفيضة) ١٨ ذي الحجة ١٣٢١ هـ - ١٩٠٣ م :

عندما اتصل خبر السريتين الى علم الامام عبد العزيز وذهاب (ابن رشيد) الى العراق ، خرج من الرياض مسرعا ، وانقض على (حسين بن جراد) ومن معه فى قرية تدعى (الفيضة) فى نفود السر(٢) ، فقتله وجميع من معه عن بكرة ابيهم ، وغنم ما معهم وعاد الى الرياض .

* (فتح عنيزة) ٥ محرم ١٣٢٢ هـ - ١٩٠٤ م :

بدأ الامام عبد العزيز استعداداته العسكرية لمهاجمة القصيم قبل عودة (ابن رشيد) من اطراف العراق ، وخرج على راس جيش كبير متظاهرا بالاتجاه الى الكويت بينما وجهته الحقيقية (ماجد الحمود بن رشيد) فى (عنيزة) ، وترك جميع اثقاله فى قصر الجريفة فى الوشم ، وعندما وصل الى (الشريمية)(٣) فى وسط النفود التقى بكشافة (ماجد الحمود) الذين اسرعوا واخبروه بقدوم الامام عبد العزيز ، فاستعد للدفاع عن مدينة (عنيزة) ، وترك سرية بقيادة (فهيد السبهان) للمقاومة داخل عنيزة ، بينما عسكر هو على راس سرية أخرى خارج المدينة قرب (المريبط) وهو باب من ابواب المدينة .

---

(١) تقع القصيم فى شمال غرب الرياض ، واشهر مدنها : بريدة ، وعنيزة ، والبكيرية ، والشنانة ، والرس ، كما يوجد بها اكثر من خمسين قرية صغيرة وكبيرة ، وقد اتخذ (ابن رشيد) من القصيم مركزا حربيا له ، وخط دفاع اول له ضد عبد العزيز آل سعود .

(٢) النفود : من الأسماء المستحدثة فى شبه جزيرة العرب ، وهى صحاري رملية لا ماء فيها ولا نبات ، ويقع نفود السر جنوبي القصيم .

(٣) ذكرها ابن هذلول بـ (الشريمية) بينما ذكرها الزركلي بـ (الشريحية) .

اما عبد العزيز فقد تحرك من (الشريمية) وسط النفود ، ونزل قصر الحميدية(1) ثم تقدم عند الغروب الى نخل من نخيل (عنيزة) وعسكر هنـاك .

وكان من بين المقاتلين فى جيش الامام عبد العزيز بعض امراء آل سليم(2) واتباعهم فأمرهم الامام بالتقدم الى (عنيزة) ومقاومة (فهيد السبهان) ومن معه ، فهجموا على المدينة ، ودخلوها ، وقتلوا (فهيد السبهان) فى تلك الليلة ، وتقهقر البـاقون من الموالين (لابن رشـيد) الى داخل القصر متحصنين . عندئذ طلب آل سليم من الامام عبد العزيز مددا للاجهاز على قوات (ابن رشيد) داخل القصر ، وتطهير المدينة منهم ، فأجابهم الامام الى طلبهم ، وأمدهم بمئتي مقاتل من رجاله يقودهم (عبد الله بن جلوي) فلمـا علمت سرية (ابن رشيد) بقـدوم (عبد الله بن جلوي) اعلنت التسليم لآل سليم فى الحال .

وفى فجر اليوم التالي هجم الامام عبد العزيز على (ماجد الحمود ابن رشيد) ، واشتبك معه فى قتال عنيف ، وشعر (ماجد) أن ميزان المعركة يميل الى غير صالحه فأبرز فى مقدمته نفرا من آل سعود(3) وكانوا معه حتى يكف الامام عبد العزيز عن القتال مخافة أن يصيبهم مكروه ، ولكن الامام عبد العزيز فوت عليه الفرصة ، وامر بعقر خيلهم ، فنجوا من الموت المحقق واحتدم القتـال ، وما هى الا سويعات حتى انكشف (ماجد الحمود بن رشيد)(4) وقواته منكسرين فى هزيمة فادحة ، وفر من ميدان المعركة ، ودخل الامام عبد العـزيز (عنيزة) فى ٥ محـرم ١٣٢٢ هـ (١٣ مارس ١٩٠٤ م) ، وأقام فيها بضعة ايام ، وثبت فى امارتها (العبد الله السليم) .

* احتلال بريدة سنة ١٣٢٢ هـ :

اتجه الامام عبد العـزيز بعد ذلك الى مدينة بريدة ، فدخلها بدون مقاومة حيث دان له اهلها بالولاء والطاعة ، وخرجوا يرحبون به ، يتطوعون تحت امره . اما سرية (ابن رشيد) وكبيرهم (عبد الرحمن بن ضبعان) فقد تحصنوا فى قصر بريدة ، وظلوا يقاومون الامام عبد العزيز وقواته مقاومة شديدة استمرت ثلاثة أشهر ، وهم ثابتون داخل القصر ، فشدد عليهم الامام عبد العزيز الحصار حتى نفد ما لديهم من الزاد والذخيرة ، ثم وضع جنود عبد العزيز بعض البارود داخل نفق فى القصر ، وقاموا بتفجيره فتداعى جانبا

---

(1) قصر من قصور عنيزة .
(2) آل سليم هم امراء عنيزة الذين نزحوا عن بلادهم حينما استولى عليها ابن رشيد .
(3) كان مع ماجد الحمود بن رشيد تسعة اشخاص من آل سعود ، منهم سعود العبد العزيز الملقب بسعود الكبير ، واخيه محمد ، وسعود بن محمد بن سعود ، وفيصل بن سعد بن سعود وهم حفدة سعود بن فيصل ، وكان محمد بن رشيد قد نقلهم الى حائل بعد قتل سالم لاعمامهم فى سنة ١٣٠٥ هـ .
(4) ذكر الزركلي : يقال ان من بين القتلى كان اخ لماجد اسمه (عبيد) ذبحه عبد العزيز بيـده .

من سور القصر ، وساد الذعر افراد القوة المعتصمة داخل القصر ، فتقدم رئيسها الى المفاوضة بالتسليم ، وامنهم الامام عبد العزيز على ارواحهم وسلاحهم ورحلهم على رواحل من عنده ، وغادروا (بريدة) ، وبذلك تم الاستيلاء عليها فى منتصف ربيع الأول سنة ١٣٢٢ هـ .

* * *

* تحليـــل :

موقف الدولة العثمانية من آل سعود :

اتخذت الدولة العثمانية لنفسها موقفا عدائيا من الدولة السعودية ، طوال مراحل تاريخها ، ولهـذا اتجهت سياستها دائمـا للقضاء على نفوذ آل سعود فى شبه جزيرة العرب ، للأسباب الآتية :

١ ــ تخوف الدولة العثمانية من خطر هذه الدولة السعودية المزودة بسلاح العقيدة والقوة معا على امبراطوريتها الاسلامية الكبيرة ، فأوعزت الى ولاتها فى بغـداد ودمشق وبيروت ثم فى مصر بتجريد الجيوش لمحاربتها والقضاء عليها .

٢ ــ حنق الدولة العثمانية على الدولة السعودية عنـدما فقدت الدولة العثمانية اقليم الحجاز ، وفقد معه السلطان العثماني لقب (خادم الحرمين الشريفين) .

٣ ــ عدم اعتراف الدولة السعودية الفتية بخلافة آل عثمـان عليها ، ومجاهرتهم بامامة القائمين بالأمر فيهم من آل سعود منذ قيام الشيخ محمد بن عبد الوهاب بدعوته الاصلاحية .

٤ ــ تمسك الدولة السعودية باستقلالها ، ودفاعها عنه بالسلاح ، وامتناعها عن الخضوع لسلطان الدولة العثمانية .

* * *

* تحليـــل :

موقف الدولة العثمانية من آل رشيد :

اتخذت الدولة العثمانية لنفسها موقفا مؤيدا ومساندا (لآل رشيد) فى حائل للأسباب الآتية :

١ ــ اعتراف (آل رشيد) بخلافة العثمانيين عليهم ، وموالاتهم لهم .

٢ ــ اتخاذ الدولة العثمانية (آل رشيد) سندا لهم فى شبه جزيرة العرب .

* * *

المواجهة العسكرية الأولى

بين الامام عبد العزيز و (ابن رشيد)

موقعة البكيرية

أول ربيع الأول ١٣٢٢ هـ - ١٦ مايو ١٩٠٤ م

أسبابها :

١ - رغبة الامام عبد العزيز فى استكمال فتح القصيم ، لأن اغلب اهلها يدينون له بالولاء والمحبة .

٢ - رغبة (ابن رشيد) فى هزيمة خصمه ابن سعود ، ومحاولة ضربه ضربة قاضية بمساعدة الدولة العثمانية .

*** الجانب الرشيدي :**

زحف (ابن رشيد) الى القصيم لملاقاة الامام عبد العزيز فى جيش جرار قوامه ما يلي :

١ - جميع قبائل شمر العراقية والنجدية وحاضرة حائل وجميع توابعها وبادية هتيم وحرب .

٢ - جيش عثماني كبير يتكون من أحد عشر طابورا(١) من الأتراك الأناضوليين والأرناؤوط الألبانيين والعراقيين والشاميين وآخرين من مختلف العناصر الخاضعة للدولة العثمانية يومئذ ، فضلا عن تزويد هذا الجيش النظامي بأحد عشر مدفعا ، وشيئا من المال والذخيرة والأسلحة والمؤن .

٣ - بعض القبائل الأخرى التي صاحبت هذا الجيش طمعا فى السلب والنهب .

---

(١) اتفق كل من الأمير ضاري بن فهيد الرشيد فى كتابه (نبذة تاريخية عن نجد) ص ١١٩ واحمد عسه فى كتابه (معجزة فوق الرمال) ص ٥٤ على أن الدولة العثمانية قد مدت (ابن رشيد) بثمانية طوابير عسكر ومعهم اثنا عشر طوب .

كما اتفق كل من الأمير ابن هذلول فى كتابه (تاريخ ملوك آل سعود) ص ٦٩ والزركلي فى كتابه (شبه الجزيرة) ج ١ ص ١٥٠ على ان الدولة العثمانية قد مدت (ابن رشيد) بأحد عشر طابورا واحد عشر مدفعا .

* **الجانب السعودي :**

١ ـــ أهل العارض (الرياض وما حولها) وتولى قيادتهم بنفسه ، وخصهم بمقاتلة شمر و (ابن رشيد) .

٢ ـــ أهل القصيم ومن لحق بالجيش من قبائل مطير وغيرها ، وتولى قيادتهم ابن عمه (عبد الله بن جلوي) وخصهم بمقاتلة جيش الترك (العثمانيين) النظامي .

* **خط سير المعركة :**

زحف (ابن رشيد) على بريدة ليدخلها من الجهة الغربية فنزل (القرعاء) فأخلى الامام عبد العزيز (بريدة) ، ونزل فى قرية (البصر) .

ارتحل (ابن رشيد) من (القرعاء) ونزل (البكيرية) ، فأخلى الامام عبد العزيز (البصر) ، ونزل مقابلا (لابن رشيد) فى (البكيرية) ، ونشبت المعركة ليلة اول ربيع الأول ١٣٢٢ هـ ، والتحم أهل العارض بقبائل شمر حسب الخطة الموضوعة ، وتقدم أهل القصيم يريدون الجهة التي فيها الجيش النظامي (العثماني) حيث تطلق المدافع بكثرة ، ولكنهم لم يوفقوا فى سلك الطريق الصحيح اليهم لشدة الظلام ، ووجدوا انفسهم وراء خيام شمر .

(أ) **خسائر الجانب الرشيدي :** تقدر خسائر (ابن رشيد) واتباعه من من عساكر الترك بألف وخمسمائة جندي ، وفيهم كثير من الضباط ونحو ثلثمائة رجل من اهل حائل ، ومنهم اثنان من بيت (آل رشيد) هما (ماجد الحمود الرشيدي وعبد العزيز بن جبر) ، وقد ظل (ابن رشيد) فى مركزه ثابتا رغم الخسائر التي لحقته فى موقعة البكيرية .

(ب) **خسائر الجانب السعودي :** تقدر خسائر الامام عبد العزيز كما ذكرها الزركلي فى كتابه بنحو (٦٦٠) رجلا من اهل الرياض و (٣٠٠) رجلا من خارج الرياض ، ويقدرها (ابن هذلول) فى كتابه بنحو اربعمائة رجل فقط ، وقد اصيب الامام عبد العزيز بشظية فى يده اليسرى ، وهذه اسماء بعض من استشهدوا من الجانب السعودي فى موقعة البكيرية[1] :

---

(١) اتفق كل من حمد الحقيل فى كتابه (عبد العزيز فى التاريخ) ص ٢٥ وعبد المحسن ابن فوزان آل سويلم فى كتابه (ديوان البدراني) ص ١٢٧ وامين سعيد فى كتابه (تاريخ الدولة السعودية) ص ٧ ان موقعة البكيرية حدثت فى اول ربيع الاول سنة ١٣٢٢ هـ واتفق كل من الأمير ابن هذلول فى كتابه ص ٧٠ والزركلي فى كتابه ص ١٥١ ج ١ ان موقعة البكيرية حدثت فى اول ربيع الثاني سنة ١٣٢٢ هـ .

١ ــ فهد بن ابراهيم بن مشاري*
٢ ــ عبد اللطيف المعشوق*
٣ ــ يوسف بن مشخص*
٤ ــ منصور بن فريح*
٥ ــ فيصل بن سعد السعود
٦ ــ جلوي بن عبد المحسن الجلوي
٧ ــ حسن بن عياف المقرن
٨ ــ عبد الملك بن الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف
٩ ــ عبد الله بن سعد بن بتال
١٠ ــ ابراهيم بن دغيثر
١١ ــ فهد بن دغيثر
١٢ ــ حمد بن غشيان
١٣ ــ منصور بن عبد اللطيف المعشوق
١٤ ــ فهد بن غشيان
١٥ ــ محمد بن صالح عويبل
١٦ ــ فهد بن صالح
١٧ ــ فهد بن سويلم
١٨ ــ اسماعيل بن سحمان
١٩ ــ عبد العزيز المطيري
٢٠ ــ عبد العزيز بن صالح
٢١ ــ صالح بن صالح
٢٢ ــ سعد بن منصور
٢٣ ــ سعد السماوي
٢٤ ــ فرج المحمد
٢٥ ــ اخو حسنا بن حمدان
٢٦ ــ راشد الحجيبا
٢٧ ــ عبد الله السلمة
٢٨ ــ محمد الحقباني
٢٩ ــ عبد الله الحقباني
٣٠ ــ محمد بن ريس
٣١ ــ عبد العزيز بن ريس
٣٢ ــ عبد الله بن ريس

وتفرقت جمهرة الامام عبد العزيز ، وانسحب من الميدان فى نحو عشرين فارسا بعيدا عن البكيرية(١) ، يبحث عن مكان آخر يجمع فيه فلول جيشه ، ليأوي اليه بمن معه فى محاولة لبناء جيش من جديد .

(*) (فهد بن ابراهيم بن مشاري ــ عبد اللطيف المعشوق ــ يوسف بن مشخص ــ منصور ابن فريح) هؤلاء الأربعة من الخالدين الذين اشتركوا مع عبد العزيز فى فتح الرياض .

(١) قال الشيخ حمد الجاسر ــ علامة الجزيرة ــ فى تقديمه لكتاب الدولة السعودية الثانية :
« لقد كان الملك عبد العزيز ــ رحمه الله ــ لا يرى غضاضة فى أن يذكر من ذلك ما يتعلق به نفسه ، فالريحاني وهو يقص خبر وقعة البكيرية بين ابن رشيد ويؤازره الجيش التركي ، وبين الملك عبد العزيز يقول :
قال السلطان عبد العزيز :
رحت أنا وعشرين من الخيالة ، اخذ الترك خيامنا ، وهجم البدو على الترك ، فاخذوا خيامهم وهربوا .. فسألت عظمته : الى أين رحتم ؟
فأجاب ضاحكا : انهزمنا .. هربنا ..
لقد اصبح الماضي فى حكم التاريخ ، واصبح اي فرد مهما حاول لا يستطيع أن يغير منه شيئا ، ولو كان من المستطاع ذلك لتمنينا أن هذه الهفوات والهنات الهينات التي نجدها منسوبة الى بعض رجال تلك الدولة الحبيبة الى النفوس فى دورها الثاني لتمنينا ازالتها ولكننا نطلب محالا ، ونكون فى عملنا لو حاولنا هذا كالنعامة التي تخفي راسها بين جناحيها عندما يبادرها الصياد معتقدة انه لا يراها لانها لا تراه ..
وينبغي للباحث أن لا ينحي باللائمة على اي انسان اذا راى منه مالا يستحسن ، او مالا يليق بقدر ذلك الانسان ، بل ينبغي ويجب عليه أن يتعمق فى دراسة الظروف والملابسات والاحوال التي الجأته حتى بدر منه ما بدر وليضع نفسه مكانه ، وحينئذ يتضح له عذره .. حقا لقد وقع من بعض رجال هذه الدولة امور الجأ اليها الضعف ، نشأت من قوة الخصم ، ومغالبته ،وهى أمور تحدث فى كل زمان ومكان ، لكل انسان ، وخاصة للرجال الذين ترقى بهم هممهم الى طلب عوالي الأمور ، ثم يخونهم الحظ ، فيقعون فريسة لطموحهم ، وعلو هممم ، وحينئذ ترتج عليهم أبواب الخلاص ، فيتشبثون بكل وسيلة من الوسائل طلبا للنجاة .
نقول هذا ليكون لدينا من رحابة الصدر ما نتقبل به ما نسبه التاريخ الى بعض رجال هذه الدولة الكريمة .

تحليـــل :

أسباب الانسحاب السعودي

١ ـ تعثر الخطة المرسومة :

الامام عبد العزيز قائد من نوابغ القادة المعدودين الذين أنجبتهم الأمة الاسلامية ، وقد خطط لهذه المعركة تخطيطا يكفل لها كل جوانب النصر بتقسيم جيشه الى قسمين ، قسم بقيادته لمهاجمة جيش (ابن رشـــيد) وقسم بقيادة (عبد الله بن جلوي) لمهاجمة الجيش التركي العثماني النظامي ، ولكن هذه الخطة تعثرت عند التطبيق ، فلقد ضل الطريق الجيش المكون من أهل القصيم وقبائل مطير بسبب ظلام الليل الدامس ، ووجود دعص من الرمال (تل عال) بينهم وبين الجيش العثماني التركي ، فسلكوا طريقا مقوسا جعلهم يتركون الترك عن يسارهم ويجدون انفسهم وراء خيام شمر .

وعند مواجهة الامام عبد العزيز لجيش (ابن رشيد) مطمئنا بانشغال الجيش العثماني التركي بجيش القصيم وقبائل مطير ، فوجيء بنيران الجيش العثماني النظامي تنصب عليه ، فتعثرت الخطة المرسومة .

٢ ـ السلاح العثماني الحديث :

لا شك أن تزويد الدولة العثمانية (لابن رشيد) بأحد عشر طابورا ، وأحد عشر مدفعا ، وأحدث الأسلحة والذخائر قد جعلت الامام عبد العزيز يواجه مشكلة جديدة هى مشكلة نوعية السلاح الجديد ، وأثره فى المعركة فى تمزيق الجيوش بينما ظل جنوده يحاربون بسلاح خفيف بدائي لا يتعدى فى نوعيته البنادق والسيوف والخناجر .

٣ ـ مساندة الدولة العثمانية (لابن رشيد) :

لقد وجد (ابن رشيد) من اهتمام ولاة الدولة العثمانية وكبار موظفيها فى العراق كل المساندة والتعــاون والامداد بكافة انواع الســلاح والمــال والرجال ، لرغبتهم فى القضاء على نفوذ آل سعود فى شبه جزيرة العرب .

٤ ـ الانسحاب تكتيك حربي :

لقد انسحب الامام عبد العزيز من (البكيرية) ليلا ، ووصل الى بلدة (المذنب) ليبدأ بجمع فلول جيشه من جديد . واقبل بما طبع عليه من ملكة

(حاسة الحرب) ، او اهبة الميدان الخالد التي لم تفارقه فى ليل او نهار يعيد تنظيم صفوفه .

فقـد ادرك ان الانسحاب من معركة هو حركة مالوفة عنـد العرب ، وليست هزيمة تطيش باللب ، وتخلع الفؤاد ، وتوقع فى روع صاحبها انه ضيع الأمل ، ولم يبق له من أطوار القتال غير التسليم ، فهو فى حالة صالحة لاستئناف القتال من جديد ان اقبل وان أدبر ، وسواء طمع فى النصر او لاذ بالنجاة ، وكانه يتاخر ليتقدم فى حينها ، او بعد حين ، ويتحول الى الوراء كما يتحول الى الشمال أو اليمين ، طوعا لأمر مقصود ، وجريا فى عنـان ممدود ، ولهذا فقد استطاع أن يلم شمل جيشه ، فى أقل من اسبوع ، وان يتدارك الخذلان من حيث يعسر على الجيوش المنظمة أن تتداركه قبل زمن طـويل .

وهذه هى الجنـدية البصيرة بمـزاياها فى الكفة الراجحة ، والكفة المرجوحة ، أو هذه هى الجندية الغالبة ابدا ، وهى فى اقدام أو فى احجام .

* عودة الى النصر :

فوجىء الامام عبد العزيز عند وصوله الى بلدة (المذنب) بقدوم فريق كبير من أهل القصيم يقبلون عليه ، ومعهم وزير ماليته (محمد بن صالح ابن شلهوب) واخبروه أنهم لم يتمكنوا من تنفيذ خطته التي رسمها لهم بضرب الجيش النظامي العثماني ، لانهم ضلوا طريقهم اليه فى ظلام الليل وهم صاعدون للتل الذي يفصلهم عنه ، كما اخبروه بأنهم فتكوا بمؤخـرة قبائل شمر ، وغنموا اموالها وسلاحها ، واغنامها ، كما فتكوا بنحو ثلاثمائة جندي نظامي عثماني ، وانهم يجندون انفسهم تحت قيادته(١) .

كما قدم الى الامام عبد العزيز آخرون يحملون كتبا من اهل القصيم يعاهدونه فيها على النضال ، ويطلبون عودته اليهم(٢) . كما سارع اهل نجد لنصرة الامام عبد العزيز .

وهكذا اجتمع تحت لواء الامام عبد العزيز ما يناهز عشرة آلاف مقاتل فى اقل من اسبوع واحد .

---

(١) الزركلي (شبه الجزيرة فى عهد عبد العزيز) ج ١ .
(٢) ابن هذلول (تاريخ ملوك آل سعود) .

تحرك الامام عبد العزيز على راس جيش جرار قاصدا (البكيرية) مرة ثانية ، فلما علم (ابن رشيد) بذلك رحل عن (البكيرية) وترك فيها كثيرا من المؤن والذخائر ، ووضع عليها سرية من جنوده مع (ابن كريشان) ، وقصد قرية (الخبراء) يريد الاستيلاء عليها ليتخذ منها خط دفاع اول عن (البكيرية) ، ولكن قرية (الخبراء) امتنعت عليه لوجود حامية من جند الامام عبد العزيز تحميها ، فقام بمحاصرتها .

وتواردت الأخبار بالتفاف الامام عبد العزيز بجيشه ، ووصوله الى (البكيرية) ، فأرسل (ابن رشيد) سرية بقيادة (سلطان بن حمود آل رشيد) لحمايتها ..

والتقى الفرسان على مشارف (البكيرية) .. فرسان (ابن رشيد) وعددهم يناهز الفا وخمسمائة فارس بقيادة (سلطان بن حمود آل رشيد) ، وفرسان الامام عبد العزيز وعددهم يناهز ٦٥٠ فارسا بقيادة الامام نفسه .

وتبارز الفرسان ، والتحم الجيشان ، وحمى الوطيس ، وجرى بين الفريقين من حيل الاستطلاع والمراوغة والهجوم والمطاردة ما هو محتو لكل عناصر الكفاح الأولى فى كل زمان ومكان .

وقاد الامام عبد العزيز بنفسه هجوما على قلب قواتهم استهدف الاستيلاء على مراكز مدفعيتهم فوفق فى هذا الهجوم توفيقا كبيرا اندحر معه العثمانيون ، وانهزمت سرية (سلطان بن حمود آل رشيد) ، وحقت الهزيمة العاجلة عليهم ، وكتب النصر لأولى الفريقين به فى ميزان الفن العسكري والنضال والثبات الذي يشمل جميع المرجحات .. فكانت غلبة لليقظة على الغفلة .. وللكفاية على العجز .

ومع اطلالة الفجر الأولى ، كانت بوادر النصر للجانب السعودي تلوح فى الأفق المنير .. ودخل الامام عبد العزيز (البكيرية) ، وقتل اكثر من فيها من حامية (ابن رشيد) ، واحتل (البكيرية) .

معركة الشنانة[1]

(١٨ رجب ١٣٢٢ هـ ـ ٢٩ سبتمبر ١٩٠٤ م)

انتهت معركة (البكيرية) بانهزام (سلطان الرشيدي) وفراره ، واستيلاء السعوديين على (البكيرية) ، ومطاردتهم لفلول قوات (سلطان الرشيدي) حتى (الخبراء) حيث معسكر (ابن رشيد) وقواته ، فرحل (ابن رشيد) عن (الخبراء) ، ونزل فى مكان جنوبها يسمى (الشنانة) على بعد عشرة كيلو مترات من جنوب (الرس) .

---

(١) أكد امين الريحاني فى كتابه (تاريخ نجد الحديث وملحقاته) الطبعة الثانية ص ١٣١ ان واقعة الشنانة كانت فى ١٨ رجب ١٣٢٢ هـ (٢٩ سبتمبر ١٩٠٤ م) واتفق معه كل من حمد الحقيل والزركلي وامين سعيد فى ذلك التاريخ ، وانفرد ابن هذلول بتاريخ ٢٨ رجب ١٣٢٢ هـ ، كما اختلف المؤرخون فى التاريخ الميلادي للموقعة .. فقال حمد الحقيل انها فى ٢٦ ديسمبر ١٩٠٤ م ، وذكر حافظ وهبة انها سنة ١٩٠٥ م .

وتقدم الامام عبد العزيز الى (الرس) فدخلها ، وجعلها مركزا لمناوشة (ابن رشيد) ، واستمرت المعارك بين الفريقين مدة ثلاثة اشهر ، ولم تسفر عن نتيجة تذكر ، وتفشى فى عسكر (ابن رشيد) مرض الكوليرا ، وفتك بمعظم جنوده(١) .

كما طال المقام ايضا على البوادي الذين كانوا مع الامام عبد العزيز ومع (ابن رشيد) فسئموا القتال ، وتفرقوا عن كلاهما ، وتركوهما فلم يبق مع (ابن رشيد) سوى العساكر العراقية وحاضرة الجبل ، ولم يبق مع الامام عبد العزيز الا اهل الحضر فقط .

واقبل موسم الربيع فابدى الكثير من رجال الجيش السعودي رغبة فى الكف عن القتال ، والعودة الى منازلهم وقراهم لحرث اراضيهم وزرعها والعناية بماشيتهم ، وتعهد ابنائهم واسرهم بالرعاية .

وكان هذا هو نفس الشعور الذي سرى بين أفراد الجيش الرشيدي .

لقد كان الجيشان من نجد ، وكلاهما شعر بالحاجة الى الراحة والعمل فى حقله ايام الربيع .

واراد الامام عبد العزيز ان يكون سباقا ، وان يأخذ لنفسه زمام المبادرة ، فأرسل (فهد الرشودي)(٢) لمفاوضة (ابن رشيد) على الصلح والسلام . وعرض (فهد الرشودي) على (ابن رشيد) امام قومه وجنده اقتراح الامام عبد العزيز بوقف القتال بين الطرفين ، وعقد هدنة مؤقتة بينهما ، حتى ينصرف كل من الفريقين المتحاربين الى ديرتهم .

وضحك (ابن رشيد) ساخرا وقال(٣) :

من يبغي حكم نجد لا يتضجر ، وهل يصالح من بيده قوات الدولة ؟ لا والله .. لا صلح قبل ان اضرب بريدة وعنيزة والرياض ضربة لا تنساها مدى الدهر ..

والتفت (ابن رشيد) الى (فهد الرشودي) وقال : اذهب لابن سعود واخبره انه ليس له عندي جواب غير هذا السيف ..

وعاد (فهد الرشودي) الى قومه متألما ، واخبرهم بما كان من امر (ابن رشيد) فغلت مراجل الغضب فى صدورهم ، واشتدت عزائمهم للقتال .

اما الجيش الرشيدي فقد انكر على قائده (ابن رشيد) تصرفه مع (فهد الرشودي) بعد ان سئم افراده القتال ، والبعد عن الاهل والولد .. فاضطر (ابن رشيد) للرحيل بدون علم عبد العزيز .

وبينما هو على اهبة الرحيل ، اغارت على معسكره بعض فرسان

---

(١) تاريخ ملوك آل سعود بن هذلول .
(٢) فهد الرشودي من أعيان بريدة .
(٣) تاريخ نجد الحديث ـ لامين الريحاني .

الجيش السعودي فقاومها ، ودامت المعركة من صلاة الفجر حتى غروب الشمس ، وابتعد (ابن رشيد) قليلا عن (الشنانة) فطارده الامام عبد العزيز ، فلما دخل الليل كف عنه ، وعاد بفرسانه الى (الرس) لاعادة الكرة فى صباح اليوم التالي ، وعهد الى أخيه (محمد بن عبد الرحمن) بمراقبة (ابن رشيد) ، وجاء (محمد بن عبد الرحمن) يؤكد لأخيه الامام عبد العزيز وهو فى بدء تناوله طعام العشاء بأن (ابن رشيد) مقيم ، وأردف ذلك بقوله : « وقد نصب الخيام » فما كاد يكمل هذه الكلمة حتى وثب الامام عبد العزيز الى فرسه وهو يقول : هى خدعة نعرفها ـ لقد رحل ابن متعب ورب الكعبة(١) .

واسرع الامام عبد العزيز يشرف على الخيام فوجدها خالية ، فقد خرج (ابن رشيد) بحموله وأثقاله الى جهة (الجوعي)(٢) ، ودنا من قصر ابن عقيل وضربه بالمدافع ، ولكنه قوبل برصاص الحامية السعودية المقيمة بداخله ، فرماه بقذائف المدافع بدون جدوى .

اسرع الامام عبد العزيز بارسال بعض الخيالة لتعقب (ابن رشيد) وكشف أخباره ، وقال لقائد الكشف(٣) :

« ان اتجهوا الى حائل ولم تبق لهم حيلة للحرب ، فابعث الي رسولا على فرسه ، وان جعلوا وجهتهم الى القصيم ، وهذا يعني ان لهم خطة جديدة ، فليكن رسولك على حصانك ، ولا تخبر الرسول بشيء » .

ولما كان ظهر اليوم التالي ، اقبل رسول القائد يقول : ان العدو مكسور ومخذول ، ونظر الامام عبد العزيز الى الرسول فاذا به قد امتطى جواد القائد ، فعرف خطة (ابن رشيد) . وان وجهته القصيم ، وكتم ذلك فى نفسه ، وخرج مع جيشه الى الرس ، ثم اخبره باتجاه (ابن رشيد) الى القصيم وطريقه على قصر (ابن عقيل) ، وامرهم بالزحف اليه ، وسأل بعضهم الامام عبد العزيز : الا نأتي بالخيل والماء والزاد ؟ فأجاب الامام : « لا ، لنمش الآن ، أنا واحد منكم ومثلكم ، انتم مشاة ، وانا أمشي ، أنتم حفاة ، وهذا نعلي ، وهذا ذلولي » .

ووضع الامام عبد العزيز نعله فى الخرج ، والقى بحبل الذلول الى غاربه ، ثم مشى امامهم حافيا ، فمشوا وراءه متحمسين . ووصلوا الى القصر بعد منتصف الليل ، ولاحت لهم خيام (ابن رشيد) ، وارادوا الهجوم عليها فمنعهم الامام عبد العزيز وقد رأى فى أكثرهم التعب والجوع بعد سيرهم على الأقدام نيفا وعشرين كيلو مترا ، ودخل الامام عبد العزيز القصر مع جنوده ، واقفل ابوابه واخذ الجميع قسطا من النوم والراحة .

وسهرت بعض عيون الامام عبد العزيز تراقب (ابن رشيد) وترصد تحركاته ..

---

(١) مخطوطة خالد الفرج ، ويؤكدها الزركلي نقلا عن بعض ثقاة الملك عبد العزيز .
(٢) من توابع الرس على عشرين ميلا منها .
(٣) الزركلي نقلا عن بعض ثقاة الملك عبد العزيز ، كما ذكرها الريحاني فى كتابه (تاريخ نجد الحديث) .

اما (ابن رشـــيد) فقد ترك القصر بعد عجزه عن اقتحامه ، وتحرك بجيشه المقدر عدده بخمسة عشر الفا من العرب والأتراك ، تتقدمه ابله ومدافعه وذخائره ، وعسكر فى الليلة نفسها فى وادي الرمة ، وبنى بيوت الحـرب(١) :

وخرج الامام عبد العزيز فى الصباح من القصر على راس جيشه المقدر بألف من المقاتلين يحماون سلاحهم المكون من السيف والبندق ، وقد جمعوا ما فى القصر من خيل .. وتقدم بها يتبعها المشـــاة ، يترسم خطى (ابن رشـــيد) ..

وتهاجم الفريقان وتقـــارعا حتى منتصف النهـــار(٢) ، وكانت الغلبة اذ ذاك (لابن رشيد) وعندما راى الامام عبد العزيز جناحه الأيمن بات متقهقرا هجم بقومه هجمة الاستبسال ، وهدم بيوت الحرب ، وما أن شاهد السعوديون (البيوت) تسقط حتى هجموا وفى مقدمتهم الامام عبد العزيز ، فكانت معركة طاحنة اشتد فيها الضغط على عساكر الترك فتفرقوا هاربين ، وتبعهم (ابن رشيد) ورجاله تاركين وراءهم ما حملوه من عدة وعتاد ، واموال وارزاق ، وابل وماشية ، وفرش وثياب ، وقد غنمت قوات الامام عبد العزيز كنتيجة لهذا الانتصار جميع هذه الغنائم ، كما غنمت صناديق الذهب العثماني ايضا ، التي وزعت بين القوات السعودية المقاتلة حسب النظام الشرعي .

نتائج معركة الشنانة(٣) :

١ ـــ انتصر الجيش السعودي فى معركة الشنانة ، وفاز بمغانم كثيرة ، دعمته بمزيد من الأسلحة والأموال والمؤن ، فتمكن من متابعة القتال بعد ذلك .

---

(١) بيوت الحرب : شبه خيام من الشعر تنصبها القبيلة اشارة الى أنها على استعداد للقتال .
(٢) أمين الريحاني .
(٣) **آراء المؤرخين فى معركة الشنانة :**
ـــ قال الأمير ابن هذلول : لقد قضت موقعة الشنانة على (ابن رشيد) وعساكر الترك ، واغنت جنود ابن سعود .
ـــ وقال خالد الفرج : لقد وطدت هذه المعركة قدم ابن سعود فى نجد ، وقضت على النفوذ التركي ، وانهارت بها الصخرة الأولى من صرح (آل رشيد) .
ـــ وقال امين سعيد : لقد استمرت المعارك المتواصلة عدة ايام وانتهت بهزيمة الشمريين .
ـــ وقال فؤاد حمزة : لقد كسرت قوات (ابن رشيد) والدولة التركية فى معركة الشنانة ، وغنم اهل نجد غنائم عظيمة جدا .
ـــ وقال كنث وليمز : لقد كانت هزيمة الاتراك فى سبتمبر ١٩٠٤ م شنيعة حقا ، فاستسلم بعضهم ، ولجأ آخرون الى قبائل شمر ، وذهب كثيرون ضحية الجوع والعطش .
ـــ وقال احمد عسة : تعتبر وقعة الشنانة من المواقع الحاسمة فى تاريخ تحرير نجد .
ـــ وقال امين الريحاني : فى كتابه (تاريخ نجد الحديث وملحقاته) ص ١٤٧ : « وهذه هى وقعة الشنانة والأحرى ان تدعى وقعة وادي الرمة ـ وهى القسم الثاني من معركة البكيرية ـ التي قضت على عساكر الدولة واغنت اهل نجد ، لقد تشتت ما تبقى من جنود الدولة بعد هذه الموقعة ، فكانت حالتهم محزنة فقد فر بعضهم مع (ابن رشيد) ، وهام البعض فى الفيافى كالسائمة ، ولجأت البقية الباقية منهم الى ابن سعود ، فآواهم وكساهم واعطاهم الامان .

٢ ـــ ارغمت الدولة التركية على التخلي عن سياسة حرب السعوديين ، وطرح سياسة الملاينة والمسالمة للوصول الى اتفاق معهم يضمن لها مصالحها فى شبه جزيرة العرب .

٣ ـــ انكسر الجيش الرشيدي ، وبدأ النذير يدوي ببداية نهاية (ابن رشيد) .

مؤتمر البصرة :

لم تكن الدولة التركية راغبة فى الحرب بقدر ما هى راغبة فى المفاوضات من اجل الوصول الى اهدافها فى الجزيرة العربية عن طريق السلام ، لذلك فقد أوعزت الى صديقها الشيخ (مبارك الصباح) أن يتدخل بالوساطة لدى آل سعود لقبول عقد مؤتمر يضم مندوب الدولة العثمانية ومندوب آل سعود لتسوية الخلاف بينهما مؤكدة انها لم تعد راغبة فى متابعة نصرة (ابن رشيد) على آل سعود .

وكتب الشيخ (مبارك الصباح) الى الامام عبد العزيز يخبره برغبة الدولة العثمانية فى مفاوضة أبيه الامام (عبد الرحمن) مع والي البصرة فى الزبير ، فوافق الامام عبد العزيز ، وسافر الامام (عبد الرحمن) من الرياض الى الكويت ، وصحبه الشيخ (مبارك) الى الزبير ، ومثل تركيا (فخري باشا) والي البصرة .

وتقدم المندوب التركي بالمقترحات الآتية لتكون قاعدة للبحث وهى :

١ ـــ أن تكون مقاطعة القصيم منطقة حياد بين آل سعود ، وآل (رشيد) .

٢ ـــ ان تقيم الدولة العثمانية حامية فيها لصيانة الأمن والنظام ومنع التصادم .

٣ ـــ تعين الدولة التركية عبد العزيز آل سعود قائمقام فى نجد ، وتعترف بسلطته على المناطق التي كانت تحت يده فى نجد .

ولكن الشروط العثمانية عندما عرضت على أهالي نجد رفضوها لأنهم انكروا ان يكون للدولة العثمانية مراكز عسكرية فى القصيم تتمركز فى قلب نجد بموافقتهم .

وبذلك فشل المؤتمر ، وفشلت معه خطة الاتراك فى العودة الى نجد وامتلاك القصيم(١) .

تهـديد تركي :

ولوحت الدولة التركية بالتهـديد ، وتظاهرت بعزمهـا على تنفيد مقترحاتها بالقوة ، واعدت حملتين عسكريتين لتاديب نجد واخضاعها .

---

(١) ابن هذلول ص ٧٤ ـ امين سعيد ص ٣٨ ـ فلبي ص ١٨٦ ـ امين الريحاني ص ١٣٢ .

وخرجت الحملة الأولى من البصرة بقيادة المشير (احمد فيضي باشا) قوامها ثلاثة طوابير من الجند ، وخمسة مدافع .

وخرجت الحملة الثانية من المدينة المنورة بقيادة الفريق (صدقي باشا) قوامها طابوران ، وتقدم (أحمد فيضي باشا) بجنوده يريد احتلال بريدة فامتنعت عليه ، وأسرع الامام عبد العزيز من الرياض ، وقصد القصيم ، ونزل فى (العمار) ، وبدأت مفاوضات بين (ابن رشيد) وبين المشير (احمد فيضي باشا) بشأن ضرب الامام عبد العزيز ، وسرعان ما تعثرت هذه المفاوضات واصيبت بالفشل الذريع . وعاد (ابن رشيد) ادراجه الى منزله فى (الكهفة) ليبدأ المشير (احمد فيضي باشا) فى اتصالاته من جديد بالامام عبد العزيز الذي لم يتراجع عن موقفه بعد التهديد التركي .

مؤتمر عنيزة[1] :

عرض المشير (احمـد فيضي باشا) استئناف المفاوضات فى عنيزة على عبد العزيز من اجل الوصول الى تسوية سلمية لحل الأزمة بينهما ، فأجاب الامام عبد العزيز الطاب مرة ثانية ، وكتب الى أبيه الامام (عبد الرحمن) وكان فى شقراء لمفاوضة الترك فى عنيزة .

ومثل الرياض فى المؤتمر الامام (عبد الرحمن) ، واثار الترك فى المؤتمر مشروعهم القديم ، واعلنوا تمسكهم به ، واظهر السعوديون بعض التساهل بانتظار ما يستجد على الموقف ، وتقدمت المباحثات ، وتم الاتفاق مبدئيا على الشروط الآتية :

١ ـــ ان تكون القصيم منطقة حياد تفصل بين الرياض وحائل .

٢ ـــ ان يكون للدولة التركية مركزان عسكريان احدهما فى بريدة والثاني فى عنيزة للمحافظة على الأمن مؤقتـا حتى تتم مفاوضات الصلح بين آل سعود (وآل رشيد) .

وقبل توقيع الاتفاق النهائي تلقى المشير (احمد فيضي باشا) امرا بتعيينه واليا على اليمن ، وقائدا عاما للحملة التركية لاخماد الثورة ضد الترك هناك ، فأسرع بمغادرة القصيم ، وحل محله فى القيادة العامة الفريق (صدقي باشا) ، وبذلك تجمدت المفاوضات من جديد .

وانتقل (صدقي باشا) بعسكره الى (الشيحية) بين بريدة وحائل ، وعسكر هناك لا يحرك ساكنا .

---

(١) ذكر امين سعيد فى كتابه ج ٢ ، ص ٣٩ ان مؤتمر البصرة ومؤتمر عنيزة قد عقدا قبل وقوع معركتي البكيرية والشنانة .
وذكر امين الريحاني فى كتابه (تاريخ نجد الحديث وملحقاته) الطبعة الثانية ص ١٤٨ واتفق معه الزركلي أيضا على ان المؤتمرين قد عقدا بعد وقوع معركتي البكيرية والشنانة .
وأؤيد راي امين الريحاني والزركلي لاتفاقه مع ما جاء فى كتاب ابن هذلول ص ٧٤ واحمد عسه ص ٥٥ .

الخلاف بين الترك و (ابن رشيد) :

غضب (ابن رشيد) من تصرفات الدولة التركية التي ما جاءت بجنودها الى القصيم الا بناء على دعوته الصريحة لها لحمايته من ابن سعود ، ومساعدته فى اطلاق يده فى حكم نجد ، فاذا بها تتخذ من التدخل وسيلة لاحتلال القصيم ، وتعقد المفاوضات مع الامام عبد العزيز لتثبيته فى حكم نجد .

واتصل بالمشير (احمد فيضي باشا) محاولا التاثير عليه لقتال ابن سعود فأبى المشير متعالا بانه ينفذ أوامر عليا تصله من الحكومة العثمانية ، فأسقط فى يده .

وحاول (ابن رشيد) أن يقنع (صدقي باشا) بوجهة نظره حينما انتقلت القيادة اليه ، فأجابه بالرفض فاشتد غضب (ابن رشيد) ، وكان ذلك الغضب من أسباب فشله فيما بعد .

الفوضى فى القصيم :

عندما تواردت اخبار المفاوضات بين الدولة التركية والامام عبد العزيز ، وتناقل الناس اخبار مفاوضات مؤتمر عنيزة ، سادت روح الفوضى والشقاق بين اهالي القصيم ، وانقسموا الى ثلاث أقسام :

١ ـــ قسم اعلن ولاءه للامام عبد العزيز ، واخلاصه للأهداف التي يقاتل فى سبيلها ، وهم الرؤساء من الأهالي والأعيان .

٢ ـــ قسم اعلن ولاءه (لابن رشيد) .

٣ ـــ قسم تمسك بالاستقلال وحماية الدولة التركية لهم ، وهم (آل مهنا) واتباعهم .

ـ وقد راى الامام عبد العزيز ان يترك الأمر لاهالي القصيم بعض الوقت متظاهرا بأنه قد نفض يده من القصيم ، وسحب قواته منها ، وعاد الى الرياض حتى يدرك اهل القصيم ما يلي :

(أ) أن الدولة العثمانية عاجزة عن توفير الحماية لهم .

(ب) أن حكم (ابن رشيد) لا يناسبهم .

عودة (ابن رشيد) الى القصيم :

رحل (ابن رشيد) الى قرية تسمى (الكهفة) من قرى حائل عقب هزيمته فى معركة (الشنانة) ، يحاول جمع فلول جيشه المنهزم ، وبناء قواته العسكرية من جديد استعدادا لجولة حاسمة واخيرة مع الامام عبد العزيز ، واتصل بالأتراك من جديد طالبا العون العسكري ضد عدوه وعدوهم ابن سعود ، كما رصد العيون لتاتيه باخباره وتحركاته .

وجاءته اخبار الامام عبد العزيز وانسحابه من القصيم ثم تغيبه عن الرياض فى مهمة عسكرية لمساعدة حاكم قطر (قاسم بن ثاني) لاخماد فتنة داخلية نشبت فى بلاده .

الشمال

روضة مهنا

الأرطاوية

الزلفي

بريدة

البكيرية

عنيزة

الخبراء

الشنانة

سدير

الجمعة

جلاجل

روضة

العمار

شقراء

الوشم

ثرمداء

ثادق

رغبة

حريملاء

الرياض

نعجان

الخرج

الدلم

الحوطة

ماوان

الدهناء

الربع الخالي

خريطة تبين أهم المواقع التي دارت بين

الإمام عبد العزيز آل سعود وعبد العزيز بن رشيد

شكل رقم (١٠)

أسرع (ابن رشيد) الى القصيم يضع يده عليها مستغلا فرصة تغيب الامام عبد العزيز عن نجد ، فاستولى على القصيم ، واقام فيه حكما لحمته القوة والعنف ، وسداه القسوة والبطش ، فادرك اهل القصيم عجز الدولة العثمانية عن حمايتهم ، وعدم مناسبة حكم (ابن رشيد) لبلادهم ، فارسلوا الى الامام عبد العزيز وفدا يناشدوه باسمهم أن يعود الى القصيم .

وعاد الامام عبد العزيز من قطر الى الرياض ، وقابل الوفد القصيمي ، واستجاب لطلبه ، وزحف مع قواته الى القصيم .

***

المواجهة العسكرية الثالثة والأخيرة

بين الامام عبد العزيز و (ابن رشيد)

معركة روضة مهنـا[1]

١٨ صفر ١٣٢٤ هـ (١٤ ابريل ١٩٠٦ م)

ارتحل (ابن رشيد) من منزله فى (بقعاء) عندما علم بقدوم الامام عبد العزيز الى القصيم ، وأغار على (يعقوب الحميداني) من عرب مطير فأخـذهم ، ونزل فى (قصيباء) وتكررت غاراته على بوادي القصـيم فى استعراض عصبي لقوته ، وهو يتنقل من (القصيباء) الى (الأجفر) الى (البشـوك) .

وشعر الامام عبد العزيز بعصبية خصمه وتشنجه فعاد أدراجه الى الرياض ليستنفر أهل نجد والعربان ، وجمع جنودا من قبائل مطير وعتيبة ، وعاد الى القصيم ، ونزل (الأسياح) ، وأقام فيها عشرين يوما ينظم قواته ويرسم خططه ، ويبث عيونه لرصد تحركات سميه (ابن رشيد) ، ثم رحل من (الأسياح) ورجع الى (الزلفي) لجمع مزيد من المقاتلين استعدادا لمعركة أخيرة وحاسمة مع (ابن رشيد) .

وعند وصول الامام عبد العزيز الى (الزلفي) جاءه (فيصل الدويش) ومن معه من مطير ، وانضموا اليه ، وتحرك الامام عبد العزيز الى القصيم ومعه جنود لا يتجاوز عددهم الفا وستمائة منهم الف من الحاضرة وستمائة من البادية .

وكان (ابن رشيد) قـد رحل من منزله ، ونزل (الثويرات) ومنها قصد (الشقة) ومنها رحل الى (روضة مهنا)[2] بالقرب من بريدة ، ونزل فيها مجهدا ، فاوى مع رجاله الى الخيام فى نوم عميق .

---

(١) ضاري بن فهيد الرشيد ـ سعود بن هذلول ـ حمد الحقيل ـ امين سعيد ـ امين الريحاني ـ حافظ وهبة ـ احمد عسه ـ الزركلي .

(٢) مهنا الذي نسبت اليه الروضة هو (مهنا الصالح آل حسين ابا الخيل) من عنيزة ، ولاه الامام فيصل بن تركي امارة بريدة سنة ١٢٨٠ هـ وقتل سنة ١٢٩٢ هـ (١٨٧٥ م) .



عبد العزيز بن متعب بن رشيد

* وكانت ليلة ليلاء .. هى ليلة ١٨ صفر ١٣٢٤ هـ (١٤ ابريل ١٩٠٦ م) اقترب الامام وجيشه مع بداية تلك الليلة من خيام (ابن رشيد) .

والتقى الجيشان ، وبدات المعركة المباغتة فى ظلام الليل ، وتقاتلا قتالا عنيفا ضربا بالسيوف ، وطعنا بالخناجر ، ورميا بالبنادق والمسدسات ، ولكما بالأيدي وركلا بالأقدام ، وجال (ابن رشيد) فى الميدان ، ممتطيا جواده الأسود .

واقترب من راية السعوديين[1] ، وقد ظن خطأ انها رايته يريد تحية حاملها ، فبادره هؤلاء برصاصهم ، فخر صريعا لساعته ، وفى بدنه أكثر من اربعين رصاصة ، اما جواد (ابن رشيد) والعبد الذي كان يرافقه فقد سلما من القتل ، وذهب الجواد يعدو ، والكل يعرف انه الجواد الأسود (لابن رشيد) فتحققوا مقتله وتراجعوا مهزومين لا يلوي بعضهم على بعض ، واخذت جنود الامام عبد العزيز تلاحقهم ، وتقتل وتغنم حتى انتصف النهار .

وكان مقتل (ابن رشيد) وهو فى الخمسين من عمره ، وتدعى هذه المعركة بذبحة (ابن رشيد)[2] .



(١) قال الزركلي : كان يحمل راية (ابن رشيد) رجل يسمى (الفريخ) فابعده رجال عبد العزيز عن مكانه فى المعركة ، ورفعوا رايتهم مكان راية (ابن رشيد) ، وظن (ابن رشيد) ان الفريخ ما يزال حيث كان فاقبل على مكانه ، وهو لايميز بين الرايتين من شدة المجاج ، وظلمة الليل ، وجعل يصيح (من هان يا لفريخ) يقصد ـ من هنا ـ فعرف السعوديون صوته ، وتصايحوا ابن رشيد .. ابن رشيد .. فانصبت عليه طلقات البنادق .

(٢) تاريخ نجد الحديث ـ لامين الريحاني .



صورة تعبر عن أحداث معركة روضة مهنا التي بدأت في الظلام وانتهت ببدء تاريخ مجيد لتوحيد الدولة تحت راية التوحيد

تحليـــل :

لأسباب النصر السعودي

القيـادة الناجحة عامل من عوامل النصر ، وتحقيق المرام ، وانجاح المهـام .

وتختلف القيادة ونتائجها وأساليبها باختلاف القادة . ومهما يكن من وجود سلطة لدي القائد تمكنه من تسيير أعمـاله فان هذه السلطة ليست كافية لاعطاء النتائج ، لأن العبرة والمقياس هو بالنتائج النهائية للمعارك ، والقيادة هبة واكتساب ، فهى تولد مع الشخص طبيعة ذات نفسه ، وتتبلور وتكتسب بالمران والتجربة .

واذا ما أردنا عقد مقارنة لكل من اسباب النصر والهزيمة فانه يتحتم علينا أن نقيس كلا من القائدين السعودي الامام عبد العزيز آل سـعود ، والرشيدي (عبد العزيز بن رشيد) بمقياس القيادة العسكرية وشروطها .

* لقد توفرت فى الامام عبد العزيز صفات القيادة العسكرية الناجحة وهى :

— الالهام بالايمان واليقين والشجاعة والنشاط والجلد واليقظة وحضور البديهة ، وسرعة الملاحظة ، والصبر والمروءة ، والشرف ، وضبط النفس والتفكير الهادئ المتأمل ، واللياقة البدنية ، والتفاؤل ، والقدرة على الضبط العسكري ، والتمثل بالمثل العليا ، وهى من أهم الأخلاق والصفات العسكرية ، والاخلاص العميق مع نكران الذات ، والقدرة على التعبير بلغة واضحة بسيطة ، وملاحقة الأحداث المحلية والخارجية للتزود دائما بأحدث المعلومات ، والالتزام بالدقة والنظام فى تصرفاته والقدرة على فهم المواقف بوضوح تام عند ظهورها له ، والصراحة فى بيـان ما يجب عمله ، وتجنب جميع التعقيدات العـاطفية ، وعـدم الجمود ، وتكييف قراراته حسب المواقف المتغيرة ، وخدمة الحقيقة وجعلها مركزا لغرض عام ، والقدرة على السيطرة على الأحداث التي تواجهه والتغلب عليها فى النهـاية ، والمعرفة المتقنة لعمله ومهنته ، وتنمية ملكة القيادة لديه بالتدريب العسكري والاشتراك فى أتون المعارك بنفسه ، والقدرة على اكتساب قلوب الرجال وافكارهم ، وحشدهم فى سبيل غاية مشتركة مع توفير السجية التي توحي بالثقة ، والاقتدار على دراسة الطبيعة البشرية لأن البشر هم العناصر الحقيقية المهمة فى هذا الصدد ، واجادة اختيار الرجال ، وحسن انتخاب المرؤوسين .

كما كان خشن الملمس صعب الشكيمة جافيا ، والخشونة لم تكن يوما من الأيام نقيضا للرحمة ، كما وان النعومة لم تكن يوما من الأيام نقيضا للقسوة ، ولقد فاض قلبه بالرحمة والعدل والغيرة والفطنة ، وهى صفات كلها مكينة فيه ، وانعكست على أعماله وتصرفاته فى معاملاته مع أهل البلاد المفتوحة .

ــ وعلى الجانب الآخر فقد افتقدنا معظم هذه الصفات العسكرية فى القائد الرشيدي ، حيث قال خالد الفرج فى مخطوطته : كان (ابن رشيد) قطوبا عبوسا ، يشد عقاله فوق عينيه ، وكوفيته على فمه ، فسمى العبوس الملثم ، اذ قلما كان يبتسم ، بل قلما كان يكشف وجهه للناس ، ولم يكن على شيء من السجايا التي تحبب القائد الى رجاله ، والأمير الى رعيته وظل طيلة حكمه لا يعرف شيئا عن ملاذ الحكم وقضى أيامه فى البادية متنقلا مجهدا متعبا ، واذا أتى حائلا خيم فى ظاهرها ، وكلما ازداد ضعفا ازداد قسوة .

ــ لقد اعتمد الامام عبد العزيز على عنصر المفاجأة والتركيز فى الموضع الحاسم ، وفى الوقت اللازم ، كما اعتمد فى أسلوبه الحربي على سرعة الحركة ، وقوة الاصابة ، وتدبير الوقاية ، فكانت تلك كلها بعض مفاتيح النصر السعودي .

ــ وحاول الامام عبد العزيز الاخلال دائما بتوازن عدوه (ابن رشيد) نفسيا وماديا ، فكان الامام يشن عليه الهجوم أحيانا من جهتين أو ثلاث جهات ، أو يوقعه فى كمين يدخل اليأس فى نفوس جنده فى الساعات الحرجة من القتال أو يلجأ الى التطويق من حيث لا ينتظر .

وبذلك استطاع الامام عبد العزيز أن يزلزل الأقدام ، ويخل التوازن أكثر من مرة فى صفوف الجانب الرشيدي .

وأدرك الامام عبد العزيز معرفة قيمة الوقت ومعرفة نوع الوسيلة ، ومعرفة طريقة التنفيذ ، وبهذا لاحت له لوائح النصر الذي ساله الله .

وكان تقدير الامام عبد العزيز فى معاركه مع (ابن رشيد) هو التقدير الصحيح لأعمال السرايا والجيوش ، وتناول الموقف العسكري كما يتناوله القائد المطبوع على القتال فى الصحراء ، فلم تعوزه قط صفة القائد المفطور على النضال .

وكان الامام عبد العزيز يجيد التفريق بين ضربين من ضروب التسليم هما تسليم المراوغة والختل ، وتسليم الاذعان والنصيحة ، فمثلا نراه قد وقف بين قومه بقامته المديدة ، وفوض (فهد الرشودي) ــ على مسمع ومرأى من جنوده ــ بطلب الصلح ، والهدنة المؤقتة مع (ابن رشيد) الذي رفض على مسمع ومرأى من جنوده أيضا عرض السلام والهدنة المعروضة عليه ..

* * *

الفصل السابع

موقعة الجمعة

١٣٢٥ هـ (١٩٠٧ م)

اسبابها :

* تولى امارة حائل الأمير سلطان حمود الرشيد سنة ١٣٢٤ هـ بعد مؤامرة تخلص فيها من (متعب بن عبد العزيز الرشيد) أمير حائل ، وباشر سلطانه بالمخاتلة(١) ، وأرسل وفدا الى الامام عبد العزيز يطلب الصلح والسلام ، فوافق الامام عبد العزيز ، واخذ عليه نفس الشروط التي اخذها على سلفه (متعب) وتتلخص فى حصر امارته فى حائل وتوابعها من القرى وبادية شمر ، بينما تعم سيادة الامام عبد العزيز جميع أنحاء نجـد .

* علم الامام عبد العزيز أن أمير حائل الجديد قد أخل بشروط الصلح عندما وصله وفد من أهل القصيم يحملون كتبا لهم من (أمير حائل) يحثهم فيها على الخروج عن طاعة الامام عبد العزيز .

ولم يخامره شـك فى اخلاص هؤلاء الزعماء ، وفيهم أصـدقاء سابقون له وهما شيخان من مطير همـا (فيصل الدويش ، ونايف الهذال) .

* استنفر الامام عبد العزيز جميع أهل نجد من الحاضرة والبادية ، وزحف بهم نحو القصيم ، ووصل الى بريدة ، واجتمع بزعماء أهل القصيم ، ورؤساء القبائل هناك ، واشاروا عليه بمهاجمة (أمير حائل) فهاجمها بدون جدوى وعاد من حيث أتى .

* تعاهد كل من (فيصل الدويش) و (نايف الهذال) شيخا مطير مع (محمد العبد الله أبا الخيل المهنا) أمير بريدة من قبل الامام عبد العزيز على أن يكون جميعا من انصار (أمير حائل) بعد أن نما الى علمهم احباط الامام عبد العزيز فى غزو حائل .

* اعتدى (سلطان حمود الرشيد) على قافلة سعودية كانت خارجة من القصيبة ، فاخذها ، وأمن رجالها ، ثم قتلهم جميعا ، وحاول الامام

---

(١) الأمير ضاري بن فهد الرشيد (نبذة تاريخية عن نجد) ص ١٥٦ .
الأمير سعود بن هذلول ـ تاريخ ملوك آل سعود .

عبد العزيز اللحاق به ، ولكنه لم يدركه لعودته الى حائل سريعا .

* عاد الامام عبد العزيز الى بريدة ، وارسل طلائعه لاستطلاع المنطقة فالتقت الطلائع برجل أثار ريبتهم ، ووجدوا معه كتاب من (محمد ابا الخيل) الى (سلطان حمود الرشيد) يعاهده فيها بالتضامن ضد الامام عبد العزيز .

* * *

وفكر الامام عبد العزيز مليا ..

وسبر غوره ، واستكنه عظمته ، وعرفه فى أصلح مواقفه ، فعرف الموقف الذي يتقدم فيه على غيره ، والموقف الذي هو أولى بتقديم غيره عليه .
لقد تعددت الأعداء والخيانات ..

ولكن خيانة (فيصل الدويش) أثارت فيه أشد الغضب والحنق ، فراح يدبر وسيلة للانتقام منه .

وكان من تدبيره انه اذن لعرب عتيبة بالرحيل الى أوطانهم ، واشاع أنهم خذلوه ثم صالح أهل بريدة ، وعفا عن زعمائها .

ولكنه عندما اذن لبوادي عتيبة بالرحيل ضرب لهم موعدا فى موقع اسمه (الجعلة) فاجتمع بهم هنالك ، واغاروا بغتة على (فيصل الدويش) فى جهة سدير ، فلاذ بالمجمعة التي كانت تحت سيطرة (أمير حائل) ، فأدركوه ورجاله فى بساتينها ودارت معركة بين جنود الامام عبد العزيز وبين رجال فيصل الدويش الذين يعززهم أفراد حامية (أمير حائل) فى المجمعة ، وانتهت بانتصار الجانب السعودي سنة ١٣٢٥ هـ .

وجرح فى هذه الموقعة (فيصل الدويش) الذي جاء مستسلما مع كبار مطير يطلبون الامان ، فأعطاهم الامام عبد العزيز الأمان ، ثم عاد الى الرياض .

* * *

الفصل الثـــامن

موقعة الطرفية (معركة الأحزاب)

٥ شعبان ١٣٢٥ هـ (١٤ ديسمبر ١٩٠٧ م)

اسـباـبها :

١ ــ لم يكد يمر شهر واحد على موقعة المجمعة حتى جاءت الأخبار الى الرياض تفيد باعتداء (امير حائل) على بعض عربان الامام عبد العزيز ، ولكنه لم ينل منهم مغنما ، بل ادرك جنوده الظمأ ، وهلك كثير من خيله ورواحله ، ورجع من حيث اتى الى (الكهفة) .

٢ ــ تواردت الأخبار الى الرياض عن خيانة (محمد ابا الخيل) من جديد ، وتحالفه مع (أمير حائل) ، والولاء له ضد الامام عبد العزيز .

٣ ــ نكث (فيصل الدويش) كبير مطير العهد الذي قطعه على نفسه بالولاء للامام عبد العزيز ، وتحالف مع (أمير حائل) و (محمد ابا الخيل) ضد الامام .

واخذ الامام عبد العزيز يتأمل قائمة المتحالفين عليه :

١ ــ سلطان بن رشيد أمير حائل الجديد .

٢ ــ محمد ابا الخيل أمير بريدة .

٣ ــ فيصل الدويش شيخ مطير .

٤ ــ نايف الهذال شيخ العمارات .

٥ ــ الشيخ مبارك الصباح (شيخ الكويت)(١) ، الذي كان يقف وراء هذا الحلف بالتأييد والتشجيع لايجاد نوع من التوازن العسكري فى نجـد .

وشعر الامام عبد العزيز ان فى الأمر مخالفة لا مراجعة فيها ولا مشاورة ..

واعلن النفير العام ، وتقدم بمن معه من جنود عتيبة وقحطان واهل العارض وحاضرة الوشم ، وسدير ، وسبيع ، وزحف شمالا ، وتقدم بجيشه من السر الى المذنب ، ثم تقدم الى عنيزة ، وعلم ان معسكر (أمير حائل) هو خارج بريدة على مسير ساعة من قصرها ، فسرى يريد الهجوم عليه .

---

(١) قال أمين الريحاني فى كتابه (نجد الحديث وملحقاته) الطبعة الثانية ص ١٧ : ان من بين الكتب التي أرسلها الشيخ مبارك الى الامام عبد العزيز كتاب الى سلطان الرشيد ، ولكنه وصل عن طريق الخطأ للامام عبد العزيز ، وفى هذا الخطاب تحريض (لابن رشيد) باتفاق واهل القصيم على الامام عبد العزيز .

والتقى الفريقان في حومة الوغى مرارا بدون ان يتمكن احدهما من الآخر . على انه في احدى الغارات كبت فرس الامام عبد العزيز فوقع على الأرض ، وكسر عظم كتفه اليسرى ، واغمى عليه .

اما (فيصل الدويش) فقد جاء مهرولا لمساعدة (امير حائل) ، فانزل اهله (الطرفية)(١) وتقدم برجاله وخيامه الى بريدة ، فلما دنا من عسكر الامام عبد العزيز خرجت اليه سرية سعودية تمكنت من هزيمته ، وقتلت عددا من رجاله ، وغنمت كثيرا من الابل ، وطاردت من تقهقروا ، وهجمت بعد ذلك على الطرفية ، واستولت عليها .

ووصل الامام عبد العزيز الى الطرفية وعسكر فيها .

وفي منتصف الليل وصل الطرفية رجل من اهل بريدة والتقى بأحد القـادة السعوديين وابلغه أن (أمير حائل) ورجاله قد خرجوا من بريدة يريدون الهجوم على الطرفية .

ولم ير القائد السعودي الذي بلغه الخبر أن يزعج الامام عبد العزيز به في منتصف الليل خصوصا وأن الجيش السعودي كان مستعدا للدفاع .

ولكن امرين افسدا ذاك الاستعداد :

١ ــ تاخر وصول (امير حائل) الى الطرفية فنامت الجنود في المعسكر السعودي .

٢ ــ اتخاذ (امير حائل) طريقا غير مألوف ، فلم يشعر الجنود السعوديون الا وهو ورجاله في وسط معسكرهم .

* بدات المعركة بهجوم ثلاثي قوي ..

فقد هجم اهل بريدة و (محمد ابا الخيل) من جهة ، وهجم (فيصل الدويش) وعرب مطير من جهة اخرى ، وهجم (امير حائل) من ناحية ثالثة .

* واسرع الحرس بايقاظ الحامية ، وبدا التلاحم الرهيب في ظلام الليل .. وكانوا يتضاربون بكعاب البنادق والسيوف !!

وسالت الدماء ..
وعلت الاصوات : (على المشركين !! على الخونة !!) .

واطلقت عندئذ البنادق فهب المعسكر كله للقتال ..
وانتهت الموقعة بهزيمة (امير حائل) واهل القصيم و (فيصل الدويش) وقتل من اتبـاع الامام عبد العزيز ثلاثون فقط ومن رجال (امير حائل) ثلاثمائة رجلا(٢) .

* وفر (امير حائل) وعرب مطير الى الشمال .
* وعاد الى بريدة من سلم من اهلها .
* وزحف الامام عبد العزيز في اليوم التالي على بريدة ، يريد تصفية حسابه مع اميرها .

---

(١) تقع الطرفية شمال بريدة .
(٢) الامير سعود بن هذلول وامين الريحاني .

الفصل التــاسع

فتح بريدة للمرة الثانية

٢٠ ربيع الثاني ١٣٢٦ هـ (٢٣ مايو ١٩٠٨ م)

* تقدم الامام عبد العزيز بجيشه الى بريدة ، وأغارت كوكبة من خيله على المدينة ، وغنمت المواشي التي كانت خارج السور ، ثم نزل فى الزرقاء شمالا ، وأباح لعسكره القرى التي ساعدت أهل بريدة ، فجاء أهلها فى اليوم التالي يطلبون العفو والأمان .. فعفا عنهم .
* واعتصم أهل بريدة أكثر من عشرين يوما داخل ديارهم فلم يخرجوا لا موالين ولا معادين ، ولكن فريقا منهم ارسل سرا للامام عبد العزيز يخبره أن (محمد أبا الخيل) قد عسكر داخل المدينة يسانده (أمير حائل) ورجاله فلما علم الامام عبد العزيز بعودة (أمير حائل) الى بريدة ، ارتحل من منزله الى عنيزة ، ومنها اتجه الى البكيرية ثم الى الرس لحشد المزيد من جنود الحضر القادرين على حرب المدن .
* وعنــدما علم (أمير حائل) بمغادرة الامام عبد العــزيز منطقة بريدة وما حولها .. قرر العودة الى حائل ، وترك أخاه (فيصل الحمود) ومعه ثلة من الجند لمساعدة أميرها (محمد أبا الخيل) .

وبعد مضي بضعة ايام اختلف (فيصل الحمود) مع أمير بريدة فرجع (فيصل الحمود) الى حائل ، تاركا بريدة .

اما الامام عبد العزيز فقد ارتحل من الرس ، ونزل سواج وهو يترقب الفرصة المناسبة للهجوم على بريدة ، ثم اغار على قبائل حرب الموالين (لأمير حائل) وغنم أموالهم ، ثم عاد الى الرياض .

* قام أهل بريدة بالاتصال بالامام عبد العزيز سرا لحثه على تخليصهم من حكم (محمد أبا الخيل) فاستجاب الامام لدعوتهم ، وحشد رجاله وسار بهم الى بريدة ، فلما وصلت السرايا السعودية الى أسوار بريدة فتح انصاره فى داخلها ابوابها ، وقت صلاة العشاء ، فدخلها سلما ، واشتبكت جنوده فى قتال قصير مع رجال (محمد أبا الخيل) الذي هرب الى قصره وتحصن داخله . ومع شروق شمس اليوم التالي كانت بريدة قد استسلمت للامام عبد العزيز ، وظل (محمد أبا الخيل) معتصما بداخل قصره يوما وليلة ، ثم طلب الأمان فاعطاه الامام اياه ، وتركه يذهب حيث يشاء ، فذهب الى الكويت ومنها الى العراق ، وعين الامام عبد العزيز ابن عمه (عبد الله ابن جلوي) أميرا عليها .

وبعد بضعة شهور من احتلال بريدة ، وابعــاد (محمد ابا الخيل) عنها ، وثب (سعود بن عبيد بن رشيد) على اخيه (سلطان بن عبيد الرشيد) امير حائل ، وقتله ، وحل محله فى الحكم ، وبادر بابلاغ الرياض بتمسكه باتفاقية الصلح والسلام المعقودة بين أخيه وبين الامام عبد العزيز ، فصالحه الامام عبد العزيز على ما تصالح به أخاه (سلطان) وسلفه (متعبا) من قبل ، ولكن عهده لم يطل ، فقد قتله ابناء عمومته ، وعاد الخلاف بين الرياض وحائل من جديد .

الفصل العاشر

موقعة الأشعلي

٥ ربيع الأول ١٣٢٧ هـ (٢٩ مارس ١٩٠٩ م)

أسبابها :

* اغار (امير حائل) على قبيلة مطير السعودية ، وقتل رئيسها ، واصاب منها مغنما ، ونزل الشعيبة ، ثم رحل عنها .
* خرج الامام عبد العزيز باحثا عن خصمه ، فأغار على قبائل حرب وشمر ، وغنم اموالهم ، ثم عاد الى الشعيبة ، فأقام هنالك يوما (يخمس الاخماس) اي يقسم الغنائم .
* علم امير حائل بوجود الامام عبد العزيز فى الشعيبة فزحف اليه ، وعلم الامام عبد العزيز بذلك فسار برجاله حتى وصل الى مكان فى النفود يسمى (الاشعلي) فنزل هناك وشرع كل منهما يتأهب للحرب والنزال .

تخطيط الامام عبد العزيز للمعركة :

اعتمدت خطة الامام عبد العزيز على اخراج البدو من المعسكر ، وابعادهم عنه ، واخراج الحضر الى رأس النفود فتحصنوا فيها ، وامر بأن لا تعقل الابل التي غنموها من شمر وحرب فى الغزوة الأخيرة ، قاصدا اغراء بوادي العدو بها .

خطوات المعركة :

بدا (امير حائل) بالهجوم على مخيم الامام عبد العزيز فى منتصف الليل فذهب رصاصه سدى ، وفرت الابل فلحقتها بادية الامام عبد العزيز وبادية (امير حائل) ولم يثبت فى الجيشين غير الحضر فقط من الفريقين المتحاربين .

وارسل الامام عبد العزيز سرية من رجاله ، وامرها بالتظاهر بالهزيمة والانسحاب بينما كمن هو على راس قوة كبيرة اغار بها على المعسكر الرشيدي عند انبثاق الفجر فى ٥ ربيع الأول ١٣٢٧ هـ الموافق (٢٩ مارس ١٩٠٩ م) ، وانتهت المعركة بنصر مبين للامام عبد العزيز ، وهزيمة اليمة (لأمير حائل) .

وخسر الرشيديون عددا كبيرا من رجالهم ، وكثيرا من رواحلهم ، وتقهقروا عائدين الى الشعيبة .

وعاد (امير حائل) الى عاصمته .

وعاد الامام عبد العزيز الى بريدة وجعل (احمد بن حمد السديري) اميرا عليها ، وعززه بسرية قوية بقيادة ابن اخيه (محمد بن عبد المحسن السديري) .. ثم عاد الى الرياض .

الفصل الحادي عشر

موقعة هدية

غرة جمادي الثاني ١٣٢٨ هـ (١٠ يونية ١٩١٠ م)(١)

أسـبابها :

تعرض الشيخ (مبارك الصباح) حاكم الكويت لنقمة حزب الاتحاد والترقي فى تركيا ، والذي تمكن من خلع السلطان العثماني عبد الحميد ، والسيطرة على الحكم فى البلاد ، فقد حرص الاتحاديون (سـعدون باشا السعدون) حاكم لواء المنتفق وامير عشائرها للزحف على الكويت ، وضرب الشيخ (مبارك الصباح) الذي استغاث بالامام عبد العزيز آل سـعود ، فأسرع اليه الامام عبد العزيز بجيش صغير من العربان ، وفيهم بعض الحضر .

الامام عبد العزيز يتوقع الهزيمة قبل وقوعها :

رأى الامام عبد العزيز أن قوة الشيخ (مبارك) غير كافية للالتحام مع (سعدون باشا) ، فاقترح عليه أن يتوسط بالصلح بينه وبين (سـعدون باشا) ، فرفض الشيخ (مبارك) طلبه ، فعرض عليه الامام عبد العزيز التريث لاستنجاد أهل نجد فأبى ، وأراد الامام عبد العزيز تطبيق أساليبه فى الحرب مع (سـعدون باشا) خدعة ومباغتة وكرا وفرا ، فأهمل طلبه كما عرض الامام عبد العزيز خطته العسكرية للمعركة التي تقضي باغارة البدو أولا على (سعدون باشا) وجماعته خوفا من خيانة البدو من ناحية ، وأشغالا للعـدو من ناحية أخرى ، ورفضت خطته أيضـا مما دعا الامام عبد العزيز الى توقع الهزيمة المؤكدة ، وهذا هو السمت العسكري بالفطرة التي وهبها الله لعبد العزيز ، وليس هو السـمت العسكري بالأسوة والتعليم .

ميدان المعركة :

تحرك الجيش الكويتي بقيادة (جابر بن مبارك) بادئا بالهجوم على قوات (سعدون باشا) ، وكان يتالف من الفين من الحضر ، واكثرهم من الشـبان ، واربعة آلاف من البـادية ومائة وخمسـين فارسا ، وزحف اليه عربان وعشائر الامام عبد العزيز فبلغ كله نحو سـبعة آلاف مقاتل .

---

(١) اكد هذا التاريخ امين الريحاني فى كتابه تاريخ نجد الحديث وملحقاته ـ الطبعة الثانية ص ١٨٧ ، واختلف معه الزركلي فى كتابه شبه جزيرة العرب فى عهد عبد العزيز وقال ان الوقعة كانت فى ربيع الأول ١٣٢٨ هـ ـ وأنا أؤيد تاريخ أمين الريحاني لأنه مسـتند لحديثه مع الامام عبد العزيز نفسه .

اما جيش (سعدون باشا) فقد بلغ عدده ما يقارب جيش الكويت ، ويتكون من عشائر المنتفق والظفير والبدو وغيرها ، واكثره من الخيالة .

نام عربان (سعدون باشا) فى الطريق ، ولكنهم عندما احسوا بقرب وصول الكويتيين افاقوا ، وتراجعوا الى مقر القيادة ، كي يتجنبوا الصدام المسلح ليلا .

ولما أصبح الصباح تلاقى الجيشان ..

وبدأ الفرسان المعركة ، فأغارت خيالة الشيخ (مبارك) وهم مائة وخمسون على خمسمائة من فرسان (سعدون باشا) ، فكر هؤلاء عليهم كرات سريعة شديدة هائلة ، فانهزموا هزيمة ساحقة .

وانهزم الجيش الكويتي بأسره ، وانسحب من ميدان المعركة ، تاركا ما معه من خيل وابل وأمتعة ، غنيمة باردة أو (هدية) لجيش (سعدون باشا) ، فسميت موقعة (هدية) ، ويقال لها أيضا وقعة (الطوال) لحدوثها على ارض تدعى (جريبعات الطوال)(١) .

ولم يبق مع الامام عبد العزيز الا عشرة فقط من فرسانه أما الباقون فقد فروا مع الفارين .

واراد الامام عبد العزيز العودة الى الرياض لمواجهة بعض المشكلات الداخلية فاستبقاه الشيخ (مبارك) مدة ثلاثة شهور .

تحليل لأسباب الهزيمة :

اثبتت هذه الهزيمة بما لا يدع مجالا الشك ان طبيعة الجندي الكامنة فى الامام عبد العزيز تامة متكاملة بأصولها وفروعها ، فقد ادرك بحاسته العسكرية الفذة قبل المعركة ان نتيجتها لن تكون لصالح الشيخ (مبارك) فقدم له النصيحة تلو النصيحة كي يتجنب الشيخ (مبارك) هذه الحرب التي لم يستعد لها الاستعداد الكافى ، واقترح عليه الامام عبد العزيز أن يتوسط له بالصلح مع (سعدون باشا) ، وعرض تطبيق اساليبه فى الحرب مع (سعدون باشا) فأهملت طلباته ، مما ادى الى وقوع هذه الهزيمة .

وقال مؤرخ الكويت عبد العزيز الرشيد(٢) فى كتابه (تاريخ الكويت) :

ان (مباركا) ذلك الشجاع المتسرع الذي يتأثر حتى من الوهم أصر على مهاجمة (سعدون باشا) ولكن الكويتيين سلموه اموالهم كتسليم الهدية بدون حرب تذكر ، ولم يزهق فيهـا كثير من الأرواح . وكان الكويتيون يرددون :

.. هدية والله ، اخذنا للسعدون هدية ..

* * *

(١) الزركلي .
(٢) عبد العزيز الرشيد ـ فى تاريخ الكويت ج ٢ ص ٩٨ .

الفصل الثاني عشر

موقعة الحريق

١٣٢٨ هـ (١٩١٠ م)

وصل الامام عبد العزيز الى الرياض ليجـد فى انتظاره فتنة داخلية قوامها ثلاثة عناصر :

اولا ــ حفدة عمه (سعود بن فيصل)(١) .

ثانيا ــ آل هزان من (عنزة) ويسمون بالهزازنة(٢) .

ثالثا ــ اهل الحوطة(٣) ، وهم معروفون بالشجاعة والقسوة .

* بدأ الامام عبد العزيز فى دراسة أبعاد هذه الفتنة الجديدة .. وكان جياش الطبع ، شديد الشكيمة ، مؤمن بالحق وحرماته ، وقادر على تقويم من يحيد عنها ، ويجترىء عليها .

وقرر الامام عبد العزيز تأديب العصاة الذين استولوا على الحريق(٣) ومعهم جمع كبير من أهل البادية .

* عسكر الامام عبد العزيز على راس جيش قوامه الف ومائتان من الحضر بالقرب من الحريق واستعد لحصارها . ولكنه فوجيء بفصيلة من خيالة العدو تنقض عليه ، وتحرز انتصارا متقدما على جنوده الذين أذهلتهم المفاجاة ، وكادوا ينسحبون من المعركة .

وثبت الامام عبد العزيز فى الميدان ، وتمكن من السيطرة بشجاعة على الموقف العسكري الذي كاد يفلت من يده .

---

(١) كان يطلق عليهم (العرائف) وهم تسعة اشخاص بينهم : (سعود بن عبد العزيز بن سعود ــ سعود بن محمد بن سعود ــ فيصل بن سعد بن سعود) ، وقد حاربوا عمهم الامام عبد الله من قبل ، وكانوا مقيمين فى الخرج ، فصار لهم فى تلك الناحية اشياع وانصار ، وعندما طمعوا فى حكم الخرج طردهم اميرها آنذاك (فهد بن معمر) ، فرحلوا الى جهات الحوطة والحريق حيث اتقدت فتنة الهزازنة هناك . وكان هؤلاء العرائف يعتقدون انهم اعرق فى الامارة واحق بها .

(٢) كان لهم امارة فى الحريق ، واختلفوا فيما بينهم ، فقتل بعضهم بعضا ، وابوا الانقياد الى حكم الشرع ، وكانوا معتزون بانهم من عنزه ، ومن اصول آل سعود ، وتطلعوا الى الرئاسة ، فحاصرهم الامام عبد العزيز فى قصر الحريق سنة ١٣٢٧ هـ (١٩١٠ م) فسلموا واعتقل كبارهم فى الرياض ، ثم أذن لهم بالرجوع الى بلادهم اكراما لامير قطر (قاسم ابن ثاني) الذي توسط من اجلهم ، وعندما جاء اليهم العرائف بعد أن طردوا من الخرج ، رحب بهم الهزازنة ، وتعاهدوا واياهم ضد الامام عبد العزيز وانضم اليهم ايضا أهل الحوطة ، فقويت شوكتهم .

(٣) تقع الحريق فى واد بين جبلين ، وليس لها سوى طريق واحد .

وسرت الحماسة والحمية فى نفوس الجند ، وعادوا فشدوا على اعدائهم ، وهجموا هجمة واحدة على الحريق ، ونجحوا فى احتلالها .

* وانفرط عقد العرائف حفدة (سعود بن فيصل) وولوا هاربين على خيلهم فى البيداء ، كما فر الهزازنة ومن معهم الى بلدة مفيجر القريبة منهم ، وتعقبهم الامام عبد العزيز وجنده ، فداهمهم للمرة الثانية ، واخرجهم منها ، ففروا الى بلدة الحوطة ، فصدهم أهلها من بني تميم ، ومنعوهم من دخولها ، ثم هربوا الى بلاد الأفلاج ، فدخلوا قرية السيح ، فنهض اميرها (محمد بن فهاد) ، والقى القبض عليهم ، واوثقهم بالحديد ، وارسلهم الى امير الامام عبد العزيز فى بلدة ليلى وهو (أحمد بن محمد السديري) ، فأودعهم السجن ، وكان الامام عبد العزيز قد اقتفى أثر الهاربين ، وعند وصوله الى (ليلى) اخرج المعتقلين من السجن ، وكان بينهم احد العرائف وهو (سعود بن عبد العزيز بن سعود بن فيصل) واحد الهزازنة ، وهو (عبد العزيز الهزاني) فأمر بقتلهم جميعا عدا (سعود بن عبد العزيز بن سعود بن فيصل) فقد أطلق سراحه ، وعفا عنه ، وخيره فى امرين :

البقاء عنده ، او الالتحاق باخوانه ، فاختار البقاء ، واصبح من رجاله المخلصين فى الرياض ، وعرف بسعود العرافة .

* كما عفا الامام عبد العزيز عن (عبد العزيز الهزاني) وجعله من رجاله ايضـــا .

ثم قرر العودة الى الرياض .

* وبهذا اثبتت الحوادث ان الفتح لم يكن شهوة عنده ، كما ان المجـد الحربي ليس لبنة من لبناته ، فقد علم بأن الله وعد المؤمنين ان يورثهم الارض ، ولم يكن يرى فى ذلك داعيا الى العجلة بالفتح ، كما كان يرى فيه دواعي للتبصر والأناة ، حتى لا يسفك دم فى غير موضعه .

* * *



(الشيخ مبارك الصباح)

الفصل الثالث عشر

غزوة حوماما[1]

١٣٣٠ هـ (١٩١٢ م)

* استراح الامام عبد العزيز فى الرياض بضعة أيام بعد انتصاره على الهزازنة فى الحريق ، واخماد ثورتهم ، ثم زحف الى جهة الأحساء ، وهجم على قبيلتي العجمان ، وآل مرة ، وضرب العاصين منهما ، وأحسن التأديب .

* بينما كان الامام عبد العزيز منهمكا فى تأديب العصاة فى جهات الاحساء وصله كتاب من الشيخ (مبارك) يستنجده العون على عدويه (سعدون باشا) حاكم لواء المنتفق ، و (حمود بن صويط) رئيس قبيلة الظفير .

* اسرع الامام عبد العزيز من اطراف الأحساء متجها الى الشمال على رأس جيش مؤلف من الف وخمسمائة من الحضر ، وخمسة آلاف من البدو . وأراد الامام عبد العزيز تسديد ضربته الأولى الى (ابن صويط) الذي علم بتحرك الامام عبد العزيز فتجنب التلاحم معه ، وهرب من المعركة .

* اتجه الامام عبد العزيز بعد ذلك ناحية الزبير ووصل الى كابده[2] ، ووجد هناك اغناما كثيرة (لسعدون باشا) فغنمها كلها ، ثم استمر زاحفا الى صفوان حيث التقى بوفد من البصرة فأكرموه ، وقدموا له الهدايا الثمينة من الحكومة والأهالي ، وبادلهم الامام عبد العزيز الاكرام ، وامر جنده بعدم الاعتداء على احد فى اطراف الزبير والبصرة ، ووصل الى صفوان ثم الكويت ثم قرر العودة الى الرياض .

---

(١) سعود بن هذلول (تاريخ ملوك آل سعود) ص ٩٥ .
(٢) كابدة وصفوان ماءان فى الطريق الى البصرة على حدود الكويت .

الفصل الرابع عشر

موقعة المجصة [1]

١٣٣٠ هـ (١٩١٢ م)

اسـبابها :

علم الامام عبد العزيز وهو فى طريق عودته من الكويت ان العصاة من العجمان قد هجموا على عرب من عربان (فيصل الدويش) واخذوا عددا كبيرا من الابل لرجل من الموصل اسمه (ذو النون)[2] ، كان فى ضيافة الامام عبد العزيز فسارع الامام الى الأحساء .

ميدان المعركة :

تقدم الامام عبد العزيز بجنده الى موقع يسمى (المجصة) ، واشتبك مع قبيلة السفران من العجمان فى معركة شديدة ، أسفرت عن هزيمتهم ، ومقتل عدد غير قليل من رجالهم سنة ١٣٣٠ هـ ، والتجأت البقية منهم الى حكومة الترك فى الحسا .

ولم يشأ يومئذ ان يغضب الترك فى الحسا فتركهم وشانهم ، وعاد الى الرياض .



---

(١) سعود بن هذلول (تاريخ ملوك آل سعود) ص ٩٥ .
(٢) امين الريحاني (تاريخ نجد وملحقاته) ص ٢٠٠ .

الفصل الخامس عشر

فتح الأحساء (١)

٥ جمادي الأولى ١٣٣١ هـ (١٢ ابريل ١٩١٣ م)

اسباب الفتح :

* رغبة الامام عبد العزيز فى تحرير مقاطعة الأحساء من نير الحكم التركي الذي بسط نفوذه عليها منذ عام ١٢٩٧ هـ (١٨٧٩ م) يوم كانت جزءا لا يتجزأ من الدولة السعودية الأولى ، فقد تمكنت الدولة العثمانية فى ذلك العام من ضم هذه المقاطعة الى امبراطوريتها ، وأقامت فيها قواعد عسكرية مراكزها فى الهفوف والقطيف والعقير على شاطيء الخليج .

* موقف الدولة العثمانية العدائي من الامام عبد العزيز آل سعود ، فقد قامت بتحريض الشريف (حسين بن علي) و (ابن الرشيد) و (ابن السعدون) عليه ، كما ألبت عليه عشائر مطير والعجمان فى الحسا وحرب فى أطراف الحجاز . كما وقف المتصرف العثماني المقيم فى الحسا للعمل دائما على اغراء البدو بعداوته .

* وصول الدولة العثمانية الى طريق اللاعودة مع الامام عبد العزيز عقب احراج (جمال باشا السفاح) الوالي التركي فى بغداد لمندوب الامام عبد العزيز (أحمد بن ثنيان) فسارع الامام عبد العزيز الى تحقيق ما كان يبتغيه .

* مناسبة الظروف الدولية للتحرك السعودي نحو الأحساء ، فقد خرجت الدولة العثمانية من حربين ضاريتين مهزومة مهيضة الجناح ، عندما خسرت الحرب مع ايطاليا ، ففقدت ليبيا وجزر البحر المتوسط ، كما خسرت حربها مع دول البلقان سنة ١٣٣٠ هـ فخسرت ولايات سلانيك ومناستر وقوصوه ويانيا واشقودره واسكوب . كما أفقرت خزينتها وضعفت هيبتها .

التمويه الحربي السعودي :

أعد الامام عبد العزيز جيشا قويا ، خرج به من الرياض فى شهر ربيع الأول ١٣٣١ هـ ووصل الى الخفس على حدود نجد ، فلما ساله الترك عن غايته أجابهم بانه جاء ليمتار ثم يعود الى الرياض ، وغادر الخفس نهارا متظاهرا بالعودة ولكنه سرعان ما عدل من اتجاه مسيرته ، وقصد الأحساء .

---

(١) ـ الأمير سعود بن هذلول (تاريخ ملوك آل سعود) .
ـ أمين الريحاني (تاريخ نجد الحديث وملحقاته) الطبعة الثانية .
ـ الزركلي (شبه الجزيرة فى عهد عبد العزيز) ج ١ .
ـ احمد عسه (معجزة فوق الرمال) .
ـ مذكرات خالد الفرج .
ـ أمين سعيد (تاريخ الدولة السعودية) ج ٢ .
ـ مجلة (لغة العرب) ـ شعبان ١٣٣١ هـ (يوليو ١٩١٣ م) .

التخطيط العسكري للهجوم السعودي :

نزل الامام عبد العزيز على عين من عيون الأحساء تبعد ميلا واحدا من الهفوف ، وفى الساعة الثالثة ليلا (١٠ افرنجي) فى ٥ جمادي الأول سنة ١٣٣١ هـ (١٣ ابريل ١٩١٣ م) خرج من المعسكر ومعه ٦٠٠ فارسا قاصدا الهفوف وهم يحملون الحبال وجذوع النخيل والمسامير ، فلما وصلوا الى السور الغربي للهفوف شرح الامام عبد العزيز لهم خطته ، وقسمهم الى ثلاثة أقسام :

١ ــ القسم الأول يسير الى الباب الجنوبي ، فيوقع بالحرس ، ويستولي عليه .

٢ ــ القسم الثاني يقصد منزل المتصرف العثماني (الحاكم) ويعتقله .
٣ ــ القسم الثالث ينتشر فوق البرج .

نجاح الهجوم السعودي :

صنع الفرسان من جذوع النخيل ومن الحبال سلالم تسلقوا بها السور ، ولم يشعر الحراس بهم الا بعد أن بلغوا أعلاه ، وانتشروا فى أحياء المدينة ، واحتلوا المراكز الغربية ، ثم اجتمعوا فى مكان واحد والسيوف والبنادق والمسدسات فى ايديهم ، ونادى المنادي فى المدينة :

« الحكم لله ثم لعبد العزيز بن سعود ، والأمان لكل من لا يبدي مقاومة او يعتدي على السعوديين » .

فاستبشر الناس ، وكان يهتف كبارهم وصغارهم : أهلا وسهلا .. سمعا وطاعة . بل وجاءوا بالمياه الى العساكر كأنهم اخوانهم وقد عادوا من سفر .
وقبل طلوع الفجر كانت القوة العسكرية السعودية قد استولت على (الكوت) حيث كانت القوة العثمانية تتحصن ، ولجأ عدد من العسكريين العثمانيين وعائلاتهم الى مسجد ابراهيم وتحصنوا فيه ، فحاصرهم الامام عبد العزيز ، ودارت مفاوضات بين الطرفين انتهت باستسلام الحامية العثمانية فى الهفوف ورحيلها فى امان الى العقير ثم الى البحرين ولم يسمح للحامية العثمانية أن تأخذ معها المدافع والذخائر الموجودة فى الحصون(١) .

وما أن سقطت الهفوف ــ وهى المركز الاستراتيجي للعثمانيين ــ حتى بادرت الحامية العثمانية فى القطيف الى الاستسلام للقائد السعودي (عبد الرحمن بن سويلم) ، وحذت حذوها الحامية العثمانية فى العقير .

وبذلك استرد الامام عبد العزيز مقاطعة الأحساء وضمها الى نواة دولته بعد أن دام الاحتلال العثماني لها نحو ٤٢ سنة ، واضطرت الدولة العثمانية باقرار الأمر الواقع رسميا ، فاعترفت بالامام عبد العزيز حاكما على نجد ، ومنحته رتبة الباشوية ، كما اقرت بأن تكون ولاية نجد من بعده لأولاده واحفاده .

---

(١) كان للاتراك فى الأحساء اربعة حصون : ثلاثة منها فى الهفوف ، وواحد فى بلدة المبرز على بعد حوالي ٢ كم من الهفوف .

الفصل السادس عشر

موقعة جراب (1)

٧ ربيع الأول ١٣٣٣ هـ (٢٤ يناير ١٩١٥ م)

أسـبابها :

١ ـــ أمد الترك ـ فى الحرب العالمية الأولي ـ (أمير حائل) بالمـال والسلاح والعتاد ، وحثوه على نقض اتفاقية السلام المعقودة بينه وبين الامام عبد العزيز ودفعوه لقتاله ، فأخذ يعد العدة للقتال .

٢ ـــ اسرع الامام عبد العزيز باعداد قوة عسكرية لقتاله .

*** تخطيط الامام عبد العزيز للمعركة :**

خطط الامام عبد العزيز للمعركة على اساس الاسراع فى لقاء عدوه قبل تمام استعداده العسكري ، ومنازلته فى المكان الملائم ، وكان أخذه بهذه الخطة من عوامل تفوقه ونجاحه لأنها جعلته مهاجما لا مدافعا .. وشتان بين الموقفين .

تأهب الفريقان فى وقت قصير للحرب ، فلم يتجاوز جيش كل منهما الثلاثة آلاف مقاتل ، وضم جيش كل منهما حشداً من أهل البادية من طلاب الرزق .

وكانت القوتان متكافئتين تقريبا ، وبيانهما كالتالي(٢) :

القوات السعودية		القوات الشمرية	
١٠٠٠	مقاتل من الحضر وأكثرهم من العارض	١٠٠٠	فارس من شمر
٣٠٠	فارس من العجمان	١٤٠٠	من البادية
١٧٠٠	من البـادية وأكثرهم من مطير	٦٠٠	مقاتل من حضر شمر

(١) قال امين سعيد فى كتابه (تاريخ الدولة السعودية) ج ٢ ان جراب ماء معروف فى نجد يقع فى مكان متوسط بين حائل والرياض .

ـــ وقال الزركلي فى كتابه (شبه الجزيرة فى عهد عبد العزيز) ج ١ نقلا عن ابن بليهد ، جراب ـ بضم الجيم ـ منهل معروف فى شمالي جبل مجزل كانت عنده معارك عظيمة فى القرن الثاني عشر والقرن الرابع عشر للهجرة ، وهو يحمل هذا الاسم الى الآن .

ـــ وقال حمد الجاسر : ان جرابا هذا هو (اراب) الوارد ذكره فى كتاب (بلاد العرب) للأصفهاني ص ٢٦٥ .

(٢) امين الريحاني (نجد الحديث وملحقاته) ص ٢٢٠ .

تفاصيل المعركة :

سار الجيشان فى فيافى القصيم يطلب كل منهما الآخر ، وكان سيرهما فى صباح اليوم السابع من ربيع الأول ١٣٣٣ هـ (٢٤ يناير ١٩١٥ م) ، والتقى الجيشان قرب الظهيرة على ماء جراب .

كانت شمر قد أخرجت عمارياتها(١) الأبكار الحسان يشجعن الرجال وهن واقفات فوق اسنمة الجمال ، فيصحن بالرجال :

الى القتال .. الى القتال .. ويهتفن هازجات :

سـلي يتمنى حربنـا غـويت يا غاوي الدليـل
كم واحـد من ضربنـا دمـه على الشلفى يسـيل

ويهتف جنود شمر ويرددون :

سناعيس .. سناعيس(٢) .

وجنود الامام عبد العزيز يرددون :

هبت هبوب الجنة .. اين انت يا باغيها .. ؟

* واحتدم القتال ، ودوت البنادق .. وكان رصاص الجنود السعوديين يقع امام الشمريات الواقفات على اسنمة الجمال .

* ولم يلبث العجمان ان تراجعوا خيانة(٣) ، فأغار اعراب الجيش الرشيدي على جناح السعوديين الأيسر فازاحوه ، واندفعوا الى الخيام ينهبونها كما اغار أعراب مطير على مخيم (أمير حائل) فجردوه مما فيه ، وساقوا ما وراءه من الابل غنيمة باردة ، وشغل الزعيمان السعودي والرشيدي بمطاردة الناهبين ، واختل نظام المعركة ، وتفرق الجمعان ..

لا غالب ولا مغلوب .. كما قال الامام عبد العزيز آل سعود ..

وفاز من معهما من الأعراب بالغنائم والأسلاب ..

وقتل فى هذه المعركة الكابتن البريطاني شكسبير(٤) .

---

(١) من عادات العرب التي ابطلها الامام عبد العزيز أن كل قبيلة تنتخب فى الحرب بنتا من بناتها العذارى تسمى العمارية ، فتركب فى الهودج او تقف فيه ، سافرة مرخية الشعر ، وتتقدم قومها الى ساحة الوغى منتخية منخية .

(٢) سناعيس جمع سنعوس وهى النخوة العمومية ، تعم البدو والحضر ، وهناك نخوات اخرى خاصة باهل حائل منها :
اهل لبدة ـ واهل ملحان ـ واهل السودان .
والسود كثير فى حائل ، والملحان يدعون بصبيان الخزنة لانهم كانوا من خاصة آل الرشيد .

(٣) علل خالد الفرج فى مخطوطته خيانة العجمان بأنهم غدروا بالامام عبد العزيز فى هذه المعركة عمدا ، انتقاما من تنكيل (عبد الله بن جلوي) امير الاحساء السعودي بهم ، وكبحه جماحهم بعد ان تعودوا على السلب والنهب على عهد الحكم التركي هناك .

(٤) اشترك الكابتن شكسبير اول مندوب انكليزي فى الرياض بالمعركة مع الجيش السعودي ، فاشرف على المدفعية السعودية ، وكانت لدي (ابن رشيد) مدفعية تركية اشتركت فى المعركة .

الفصل السابع عشر

موقعة كنزان

١٣٣٣ هـ (١٩١٥ م)

اسـبابها :

١ ـــ سخط الامام عبد العزيز على العجمان(١) الذين اشتركوا معه فى موقعة جراب ثم ما لبثـوا ان انسحبوا وتراجعوا بعد نشـوب المعـركة واشتدادها ، ونهبوا بعض ما وجدوه فى معسكره .

٢ ـــ اعتداء العجمان أثناء انسحابهم من معركة جراب على بعض عشائر الشيخ (مبارك الصباح) حاكم الكويت ، فكتب هذا الى الامام راجيا تاديبهم وارجاع ما نهبوه ، والح فى طلبه والامام عبد العزيز فى شواغل اخرى ، ولكنه اضطر للاستجابة فى النهاية ليأخذ بثأره من العجمان .

---

(١) قال امين الريحاني : العجمان من قبائل اليمن ، من عرب قحطان ، وهم ينتسبون الى همدان ، وكانوا فى الماضي يسكنون نجران ، ثم ارتحلوا شرقا فوصلوا فى ايام الامام تركي الى الاحساء ، فاحسن اليهم ، وانزلهم (ديرة) بني خالد هناك ، وعندما تولى (فيصل) الامارة عاملهم مثل معاملة ابيه لهم ، واحسن اليهم ، واستفحل امرهم فصاروا يقطعون الطرق على السابلة والحجاج . وهم يميلون للمكر والغدر والخداع ، ولكنهم شديدو الشكيمة وذوو عصبية يندر مثلها فى العشائر . وقد عصوا الدولة العثمانية فتركتهم وشأنهم ، وكثيرا ما كان عمالها فى الحسا يشاركون رؤساءهم الغنائم ، ومع ذلك فقد كان الجندي العجماني يسلب الجندي التركي فرسه ، ويدخل بها الحسا لينعلها .

وعصوا كذلك (مبارك الصباح) فحاربهم ، واسترضاهم ، ولم يتمكن من كبح جماحهم ، ولا من كسب ولائهم ، ولكنهم والوا الامام عبد العزيز ثم عادوا وحالفوا العرائف عليه ، ثم خانوه وحاربوه ، ومع انهم اصغر القبائل عددا فلا يبلغ المقاتلون فيهم اكثر من خمسة آلاف فقد تفوقوا عليها كلها ، ونازعوا حتى بني خالد السيادة .

تفاصيل المعركة :

سار الامام عبد العزيز فى موسم الصيف الى الحسا ، ومعه عدد قليل من الجند لا يزيد على (٣٠٠) مقاتل ، وجند عددا من اهلها وعددا آخر من قبيلة هاجر بلغوا (٩٠٠) مقاتل ، وعلم بوجود العجمان فى كنزان(١) ، فلحق بهم مقتفيا آثارهم ، وكان يسير فى الليل ، ويكمن فى النهار .

هاجمهم الامام عبد العزيز ليلا .. فخدعوه بأن تركوا خيامهم خالية واناروا بعضها ايهاما منهم بأنها مسكونة ، وكمنوا فى المرتفعات ، وبين النخيل ، وهاجم اهل الحسا معسكر العجمان وخيامهم الخالية وامطروها بوابل من الرصاص ، ثم خرج لهم العجمان من مكامنهم ، فحاصروهم وهاجموهم من الخلف ، لكن السعوديين اظهروا من ضروب الشجاعة والبسالة ما هو ملحمة وطنية للأجيال الصاعدة . وقد جرح الامام عبد العزيز فى هذه المعركة فى تلك الليلة ، وقتل أخوه سعد ، ودارت الدائرة على رجاله ، وقتل كثير من رجال الحسا ، فارتد الى الهفوف ، والعجمان فى أثره ، وحاصروه داخلها .

استمر الحصار اكثر من ستة شهور ، وكان امراء الخليج من أعداء الامام عبد العزيز يمدون العجمان بما يحتاجون اليه من سلاح ومعدات .

كما نقض (امير حائل) اتفاقية السلام المعقودة بينه وبين الامام عبد العزيز ، وزحف على القصيم ، وهجم على الطرفية ، فصده اهلها بقيادة اميرهم (عبد العزيز التويجري) ، فنزل فى مكان قريب منها ، ولما علم امير بريدة (فهد بن معمر) أن (سند الحصيني) امير قرية الشفة يفاوض (امير حائل) لتسليمه القرية ارسل ٦٠٠ من رجاله فاحتلها قبل وصول (امير حائل) اليها ، واتجه نحو بريدة يريد احتلالها ، ولما وصل الى قرية خب البقر خرج اليه اهل بريدة ، وقاتلوه وصدوه فعاد الى بلاده .

وكتب الامام عبد العزيز من الهفوف الى والده فى الرياض ، والى الشيخ (مبارك) فى الكويت يطلب ارسال حملة قوية لانقاذه ورفع الحصار عنه .

وسارع اهل نجد لنجدته بقيادة (محمد بن عبد الرحمن) ومعه احد العرافة (سعود بن عبد العزيز) .

---

(١) قال خالد الفرج فى مخطوطته : كنزان جبل حوله بعض موارد المياه ، وبقربه سلاسل اكمات اسمها (البرق) ، وهو قريب من الاحساء .



الشيخ سالم بن مبارك الصباح

وارسل الشيخ (مبارك) قوة كويتية صغيرة تبلغ نحو مائة وخمسين رجلا من الحضر ومائتين من البـدو ، وعلى راسها ابنه (سالم) انضمت للجيش السعودي المحاصر ، وتكاثرت بعد ذلك ورود النجدات ، فجاء اهل القصيم وبنو هاجر وكثير من بوادي نجد .

اما العجمان فقد نزلوا فى اماكن تكثر فيها مجاري المياه ، ويصعب على المهاجمين الوصول اليهم ، ولكنهم فى آخر شهر ذي القعدة رحلوا عنها .

وقرر الامام عبد العزيز تعقبهم ، والقضاء عليهم ، فامر اخاه (محمد) و (سالم الصباح) بالبقاء فى مراكزهم مع جنودهم ، وزحف ليلا بفرقة من رجاله الشجعان ، ومعهم عدد من مدافع الميدان ، فادرك العجمان فى الصباح ، وانقض عليهم ، واطلق المدافع على معسكرهم فسارع العجمان الى ركائبهم ، وفروا هاربين تجاه الكويت ، ولم يتمكن من اللحاق بهم .

* * *

الفصل الثامن عشر

ضم منطقة عسير

شوال ١٣٣٨ هـ (يوليو ١٩٢٠ م)(١)

كان لأسلاف الامام عبد العزيز آل سعود سيادة فى مقاطعة عسير(٢) ، وقد تزعزعت هذه السيادة فى عهد (محمد بن عائض)(٣) الذي تولى الامارة سنة ١٢٧٣ هـ (١٨٥٧ م) ، كما أعلنت هذه الامارة انفصالها ، واستقلالها فى عهد (حسن بن علي بن محمد بن عائض) بعد انسحاب الترك عنها عقب هزيمتهم فى الحرب العالمية الأولى .

وشرع (حسن) فى ادارة بلاده بشكل اغضب رعاياه(٤) ، وانصرف

(١) اجمع على هذا التاريخ كل من :
- عبد المحسن بن فوزان آل سويلم (ديوان البدراني) ص ١٢٧ .
- سعود بن هذلول (تاريخ ملوك آل سعود) ص ١٤٥ .
- حمد ابراهيم الحقيل (عبد العزيز فى التاريخ) ص ١٢٦ .
- حافظ وهبة (خمسون عاما فى جزيرة العرب) ص ٢٨ .
- امين الريحاني (نجد الحديث وملحقاته) ص ٤٣١ .
- الزركلي (شبه الجزيرة فى عهد عبد العزيز) ج ١ ص ٩٥ .
- امين سعيد (تاريخ الدولة السعودية الثانية) ج ٢ ص ٢٤٩ .

(٢) اقبل اهل عسير فى ايام آل سعود الأولين على مذهب الشيخ محمد بن عبد الوهاب فترى مساجدهم وقد خلت من الزخرف ، وقبورهم بدون قباب فوقها ، وهم يوحدون الله ، ولا يتوسلون الى سواه ، وكانوا يدفعون الزكاة للامام فى الدرعية .

(٣) تقع منطقة عسير بين الحجاز واليمن ، وقد تولى امارتها (علي بن مجثل) ، الذي اقبل على الدعوة السلفية ، وتمسك بمبادئها السامية ، واصبح من اتباع آل سعود فى الدرعية والرياض ، وقد هاجمته جيوش محمد علي باشا فدافع عن بلاده ، وحافظ عليها ، وساعده فى جهاده (عائض بن مرعي) مساعدة عظيمة مما جعل (ابن مجثل) يعجب به ، ويقدر شجاعته وبطولته واخلاصه ، فأوصى له بالامارة بعده ، وكتب بذلك الى الأمير سعود الكبير فى الدرعية .

ولما آل اليه الأمر ايده آل سعود ، وبقى تابعا مخلصا لهم ، ولكن عندما دخلت قوات ابراهيم باشا نجدا وسقطت الدرعية استقل (عائض) بامارته وخلفه ابنه محمد ، وتمكن من بسط نفوذه شرقا الى بيشه ، وشمالا الى حدود الحجاز ، وجنوبا الى المخا فى تهامة فأسخط عمله هذا وتوسعه الدولة العثمانية فجهزت حملة عسكرية بقيادة المشير (رديف باشا) انتصرت عليه ، وقتلته ، وجعلت منطقة عسير متصرفية تركية مركزها ابها ، وابقت آل عائض مساعدين لمتصرفها فى عسير . وظلت الدولة العثمانية تحكم عسير من عام ١٢٨٨ هـ حتى عام ١٣٣٧ هـ وعندما انتهت الحرب العالمية الأولى بهزيمة الدولة العثمانية ، وانسحابهم من بلاد العرب اضطر الجنود الأتراك الى الجلاء عن عسير فتولى حكمها احد احفاد آل عائض وهو (حسن بن علي بن محمد بن عائض) ولكنه كان ظالما مستبدا فكرهه الاهالي ، ونفروا منه خصوصا قبائل قحطان وزهران ، وشكوا امره الى السلطان عبد العزيز آل سعود .

(٤) فؤاد حمزة (قلب جزيرة العرب) .

صورة وادي نجران

صورة مدينة ابهـا

الى اشباع شهواته من متع الحياة ، ولذات الدنيا(١) ، فالتجأ الأهالي للامام عبد العزيز ليخلصهم منه(٢) وينقذ البلاد من حكمه(٣) . وعملا بما يفرضه الواجب الديني أرسل الامام عبد العزيز بستة من علماء نجد ينصحونه بالمسألة ، ويدعونه للرجوع الى ما كان عليه أجداده ولكن (حسن) رفض توسط العلماء ، واعتبر هذا تدخلا فى شئون امارته .

*** تجريد حملة عسكرية على عسير :**

جهز الامام عبد العزيز حملة عسكرية قوامها نحو ثلاثة آلاف مقاتل من جنود قحطان ، وقليل من اهل الحضر من العارض عام ١٣٣٨ هـ (١٩٢٠ م) بقيادة عمه الأمير (عبد العزيز بن مساعد بن جلوي) وامره أولا ان يدعو (حسن بن عائض) الى السير على نهج آبائه واجداده أولا ثم مهاجمته اذا ابى وتمرد ، وسارت الحملة حتى وصلت الى بيشة(٤) ، ورابطت هناك ، وحاولت التفاوض مع (حسن) ولكنه ابى وتكبر فخرج اليه الأمير (عبد العزيز بن مساعد) وتصادموا فى مكان يدعى (حجلة)(٥) ، فكانت الوقعة شديدة ، وكانت الهزيمة على قوات الأمير (حسن بن عائض) .

ودخل جيش الأمير (عبد العزيز بن مساعد) ابها ، وواصل سيره جنوبا فاستولى على (السراة) وغيرها من النواحي التي تتصل بحدود (السيد الادريسي)(٦) ، ولجأ آل عائض الى حصن (الحرملة)(٧) واعتصموا به فارسل الأمير (عبد العزيز بن مساعد) الى (حسن) وابن عمه (محمد ابن عبد الرحمن بن عائض) يؤمنهم فرجعوا اليه مستسلمين ، فأرسلهم الى الرياض ، فأكرمهما الامام عبد العزيز ، وعاملهما باحسان ، واتفق واياهما على ان يكونا معه كما كان أجدادهما مع اجداده .

وعرض الامام عبد العزيز على (حسن) الامارة بالشروط التي تقيد بها اجداده فاعتذر ، ثم عاد الى عسير بعد اقامته فى الرياض امتدت شهرا واحدا .

واقام (حسن) الى جانب عامل الامام عبد العزيز فى ابها ، واسمه (شويش الضويحي) من مطير ، واختلفا ، فكتب (حسن) الى الامام عبد العزيز يشكوه ، فعزله وأمر مكانه (عبد الله بن سويلم) واختلفا أيضا ، فكتب (حسن) الى الامام عبد العزيز يشكوه أيضا فعزله ، وامر مكانه (فهد العقيلي) وكان (حسن) يتعمد الخلاف والشكوى من ولاة الامام عبد العزيز ، ويعمل على استبدالهم ليستعيد نفوذه أمام قومه ، وهو يتحفز للانقضاض من جديد .

---

(١) احمد عبد الغفور عطار (صقر الجزيرة) .
(٢) مخطوطة خالد الفرج .
(٣) امين سعيد (تاريخ الدولة السعودية) ج ١ .
(٤) يقع وادي بيشة فى منطقة متوسطة بين نجد وعسير .
(٥) قال الزركلي : حجلة ، بفتحتين ، ويقال بكسر الحاء ، وسكون الجيم ، وفيهم من يقول (حجل) بكسر فسكون ، وتقع بين أبها وخميس مشيط .
(٦) قال امين الريحاني : كان الادريسي مواليا لابن سعود ، فأسر بعض آل عائض الفارين ، ولكنه اضطر لاخلاء سبيلهم اجابة لطلب السلطان عبد العزيز .
(٧) حرملة : معقل من الجبال يستحيل ارتقاؤها الا من منافذ معلومة لا يعرفها غير اهلها ، وكان آل عائض فى محاربتهم الأتراك يلجأون اليها ، وهى بلدتهم وحصنهم المنيع منذ القدم .

*** تمرد آل عائض(١) :**

اتصل (حسن بن عائض) سرا بالشريف (حسين) فى مكة ، فبعث اليه الشريف (حسين) بالمـال والعتاد ، فاضطربت الحالة فى المنطقة ، ورفع آل عائض راية العصيان من جديد ، وقبضوا على أمير ابها (فهد العقيلي) .

*** فيصل بن عبد العزيز ينشر الأمن والسلام فى ربوع عسير :**

وصلت الأخبار الى الرياض ، فجهز الامام عبد العزيز حملة عسكرية كبيرة ، قوامها نحو عشرة آلاف مقاتل بقيادة ثاني انجاله الأمير (فيصل) ، وزحفت الحملة فى اواخر عام ١٣٤٠ هـ (يونيو ١٩٢٢ م) ووصلت الى بيشة التي استعد بنو شهر للزحف عليها ومهاجمتها ، فأمر الأمير (فيصل) احدى كتائبه بمهاجمتهم فقتلت مائتين منهم ولاذ الباقون بالفرار .

وظفر الأمير (فيصل) بعد معارك ضارية ، وكان (محمد بن عائض) مرابطا بجيشه فى خميس مشيط ، وعندما علم باقتراب الأمير (فيصل) تقهقر الى (حجلة) ، فطاردته سرية من الفرسان ، فتراجع وجنوده الى ابها بدون قتال ، ولكنه عاد وفكر فى الهرب الى القنفذة ودخل الأمير (فيصل) ابها فى صفر سنة ١٣٤١ هـ (١٩٢٢ م) ، وفر آل عائض وقومهم واتباعهم واعتصم (حسن) فى بلدة (حرملة) وتحصن فيها من جديد ، فأرسل له الأمير فيصل سرايا من الجيش الواحدة تلو الأخرى ، وصعد السعوديون الى حرملة ، ولكنهم لم يجدوا (حسنا) الذي لاذ بالفرار ، فهدموا قصورها وخربوها وعادوا الى ابها ، اما (محمد بن عائض) الذي كان قد فر الى القنفذة ، فقد سافر الى الحجاز واستنجد بالشريف (حسين) فانجـده بحملة صغيرة بقيادة الشريف (عبد الله بن حمزة الفعر) ومعها مائتان من الجنود النظاميين وبعض المدافع والرشاشات بقيادة الملازم (حمدي بك) ، وسارت الحملتان بطريق الساحل ، والتقت بالجيش السعودي الذي انقض عليهم بالسيوف والرصاص فى معركة ضارية انتهت لصالحه ، ونجا القائدان بقسم من رجالهما البدو والنظاميين ، ولاذا بجبل (بارق) فتعقبهما السعوديون الى تهامة ثم الى القنفذة ، واستولى السعوديون على جميع ما معهم من مدافع ورشاشات واسلحة وذخائر .

وعين الأمير (فيصل) على امارة ابها (سعد بن عفيصان) ، كما اقام فيها حامية قوامها خمسمائة جندي ، وعاد بما تبقى من جيشه الى الرياض ، فوصلها فى ٢١ جمادي الاولى ١٣٤١ هـ (٨ يناير ١٩٢٣ م) . وسرعان ما عاد الشقاق من جديد فقد تحالف الشريف (حسين بن علي) و (حسن بن عائض) وجهزا حملة عسكرية هاجمت السعوديين فى ابها ، فقاتلهما (سعد بن عفيصان) وهزمهما هزيمة كبيرة ثم توفى عام ١٣٤٢ هـ وتولى من بعده (عبد العزيز ابن ابراهيم) امارة ابها ، وتمكن من القضاء على مقاومة آل عائض نهائيا ، وارسل كبارهم الى الرياض ، وفيهم (حسن ومحمد بن عائض) ، فاجزل لهم الامام عبد العزيز العطاء ، واكرم وفادتهم ، وظل بعضهم فى الرياض ، مكرمين(٢) ، وعاش (حسن) فى الرياض مدة من الزمن ثم توفى فيها ، وتوفى بعده بمدة قصيرة ابن عمه (محمد) ثم اخوه ناصر ثم محمد بن مسلط .

(١) يذكر ابناء آل عائض انهم من سلالة معاوية بن ابي سفيان ، وانهم نزحوا الى هذه المنطقة بعد سقوط الدولة الأموية فى دمشق .

(٢) الزركلي (شبه الجزيرة فى عهد عبد العزيز) ج ١ .

الفصل التاسع عشر

معركة الجهراء

٢٦ محرم ١٣٣٩ هـ (١١ أكتوبر ١٩٢٠ م)

اسبابها :

عقب وفاة الشيخ (مبارك الصباح) حاكم الكويت تولى الامارة ابنه (جابر) ولكنه توفى فى السنة الثانية من حكمه ، فخلفه أخوه (سالم) ، وكانت العلاقات قد ساءت بين (سالم) والامام عبد العزيز فى أواخر أيام الشيخ (مبارك) فى أعقاب معركة كنزان مع العجمان المتقدم ذكرها .

وقد ازدادت العلاقات تدهورا حين قام (سالم) بطرد التجار النجديين من الكويت بعد عام من ولايته الامارة(١) .

واراد (سالم) ان يقيم مركزا تجاريا فى (بلبول) قرب الخليج العربي بين الكويت والجبيل قبل الاتفاق على الحدود بين نجد والكويت ، فاحتج عليه الامام عبد العزيز ، وكتب اليه بأن هذا المكان من أراضي القطيف التابعة لنجد ، ثم كتب بذلك الى الوكيل السياسي البريطاني فى الكويت الذي نصح (سالم) بالعدول عن موقفه فعدل عنه .

وعندما اذن الامام عبد العزيز (لهايف بن شقير) أحد رؤساء عرب مطير فى بناء هجرة له ولأتباعه فى ماء قرية(٢) ، أحتج (سالم) على هذا العمل مدعيا أن قرية تابعة لمرافق الكويت(٣) ، وحاول منع (ابن شقير) من استكمال هجرته بدون جـدوى ، فأرسل له سرية صغيرة بقيـادة ابن عمه (دعيج الصباح) ، وتتألف من مائتي مقاتل ومائة فارس أكثرهم من عريبدار(٤) ، فاستنجد (ابن شقير) بزعيم الأرطاوية (فيصل الدويش) الذي بادر مسرعا الى نجدته ، وهجم على (دعيج الصباح) ومن معه فى موقعة حمض ، وتمكن من هزيمتهم هـزيمة ساحقة ، وغنم ما معهـم ، ولم ينج من الكويتيين الا (دعيج الصباح) ، ونفر قليل معه . مخلفين وراءهم بضعة آلاف من الاباعر التي كانت ترعى فى المراعي القريبة من تلك الناحية فغنمها (فيصل الدويش) غنيمة باردة .

---

(١) الزركلي (شبه جزيرة العرب فى عهد عبد العزيز) ج ١ ص ٢٣٨ .
(٢) كانت قرية ماء لعرب مطير منذ زمن قديم .
(٣) سعود بن هذلول (تاريخ ملوك آل سعود) ص ١٢٣ .
(٤) قال امين الريحاني فى كتابه (نجد الحديث وملحقاته) ص ٢٧١ ان عريبدار خليط من العربان الذين لا ينتسبون الى قبيلة من القبائل .

ووصل الخبر الى الامام عبد العزيز فى الرياض ، فأغضبه اخذ الأباعر ، وكتب الى (سالم) انه لم يستأذن فى غارة (فيصل الدويش) ، ويعده برد (الغنائم) ، ويؤكد له أن قرية هى مثل بلبول من اراضي نجد ، ورفض سالم هذا المنطق ، واستنجد (بابن رشيد)، الذي أرسل له قوة بقيادة (ضاري ابن طواله) الذي كان يومئذ مخيما فى أطراف العراق ، ونزل الجهراء حيث كان (دعيج الصباح) ورجاله ، فأمرهما (سالم) بالهجوم ثانية على قرية .

وكان الامام عبد العزيز يومئذ فى الأحساء عندما ورده أنباء الهجوم المتوقع على (قرية) فأرسل الى (فيصل الدويش) يأمره بانجاد أهل قرية فتحرك لحمايتها ، ولكن (الدعيج وضاري) اختلفا فى الطريق وعادا الى الجهراء ، فتعقبهما (الدويش) ، ونزل الصبيحية .

*** تفاصيل المعركة :**

علم (سالم) بأخبار (الدويش) فسارع الى (الجهــراء) ، ووزع قواته كلها وتقدر بنحو ثلاثة آلاف من المقاتلين على حصون الجهراء وبساتينها .

وتحرك (الدويش) من (الصبيحية) باخوانه وعددهم اربعة آلاف مقاتل ، وفيهم خمسمائة خيال (خيال التوحيد أخو من طاع الله) ، فأشرفوا على الجهراء فى ٢٦ محرم ١٣٣٩ هـ (١١ أكتوبر ١٩٢٠ م) واتجهوا الى البساتين تحت وابل من الرصاص ، فكانت بنادق المدافعين وراء المتاريس تحصدهم بالعشرات والمئات وهم يتقدمون مستبسلين مستشهدين .

ودخل الاخوان الجهراء ، واستولوا عليها ، وبلغ عدد القتلى من جيش (الدويش) نحو ٥٠٠ رجلا ، ومن رجال الكويت نحو ٣٠٠ رجلا ، وتقهقر سالم ، واحتمى بقصر قريب من الجهراء فقام (فيصل الدويش) بمحاصرة القصر مدة يومين وفر (ضاري بن طوالة) ومن سلم من قومه الى العراق .

طلب (سالم) من (الدويش) فرصة للتفاوض معه فوافق (الدويش) ، وبذلك تمكن (سالم) من كسب الوقت لصالحه .. فاتصل بالانكليز طالبا حمايتهم للكويت ، وسرعان ما طارت البرقيات بين الكويت وابي شهر ثم بين حكومة الهند ، ولندن ، واستمرت الاتصالات ثلاثة أيام أخرى .

اما (فيصل الدويش) فقد بات ينتظر نتائج المفاوضات التي قام بها مع الشيخ (سالم) ، الى ان جاءه الجواب من الحكومة البريطانية ، ومعه ثلاثة مراكب حربية رست فى مياه الكويت ، وشرعت ترسل فى الليل الأسهم النارية تهويلا وترويعا ، وفى اليوم التالي وصلت طائرتان حربيتان من العراق لارهاب (الدويش) وجماعته ، وحلقت فى سماء (الصبيحية) على معسكرات (الدويش) والقت منشــورات تنذره فيهــا بالانسحاب عن الــكويت ، والا ستضطر لمقابلة هذه الأفعال العدائية بواسطة القوة التي تفكر فيها .
عندئذ أمر (فيصل الدويش) جماعته بالرحيل والانسحاب من الكويت .

***



الشيخ احمد بن جابر
ابن مبارك آل صباح
امير الكويت

عودة الصفاء بين البلدين :

توفى (سالم) فى الكويت فى جمادي الآخرة ١٣٣٩ هـ (فبراير ١٩٢١ م) وخلفه ابن اخيه (أحمد بن جابر بن مبارك) ، وفى عهده تحسنت العلاقات السعودية الكويتية ، وقام (أحمد الجابر) بزيارة رسمية الى الرياض فى شهر ربيع الثاني ١٣٤١ هـ للاتفاق على تحديد الحدود بين البلدين ، وجاء معه مندوب بريطاني ممثلا لحكومته التي كانت تمارس حقوق سيادة الكويت الخارجية واسمه (ف. هـ. و. استونهيور بيرد) ، وقد تم الاتفاق على الحدود ، وانشاء منطقة محايدة بمقتضى اتفاقية عقدت بين الطرفين فى ١٣ ربيع الثاني ١٣٤١ هـ (٢ ديسمبر ١٩٢٢)[١] .

وفى ٤ ربيع الثاني ١٣٦١ هـ (١٩٤٢/٤/٢٠ م) عقدت فى جدة بين المملكة العربية السعودية ومشيخة الكويت ثلاث اتفاقيات اخرى لتنظيم العلاقات بينهما ، وهى :

١ ـ اتفاق صداقة ، وحسن جوار مع ملحق به .

٢ ـ اتفاق تجاري .

٣ ـ اتفاق تسليم المجرمين .

وعاد الصفاء بين البلدين من جديد .

---

(١) انظر الباب السادس (الوثائق والملاحق والصور) .

الفصــل العشرون

فتح حائل (*)

٢٩ صفر ١٣٤٠ هـ - (٢ نوفمبر ١٩٢١ م)

اسباب الحرب :

ادرك الامام عبد العزيز ان مشكلة جبل شمر قد استعصت ، وطالت ، وكلفته غير قليل من التعب والجهد والقتال ، والمداورة والمفاوضة ، وعقد اتفاقيات الصلح المتعاقبة .

وتامل الامام عبد العزيز فيما حوله ..

كان اعداؤه لا يزالون محدقين به قائمين كالحلقة حوله ، محتجزيه فى قلب الصحراء ، معترضين عليه كل سبيل للاتصال بالعالم الخارجي .

وبدا للامام عبد العزيز فى ذلك العهد أن أعداءه الذين يعتمدون على معونة الانكليز ، محيطون به من الكويت حيث يقيم (سالم الصباح) ومن العراق حيث نصب (فيصل بن الحسين بن علي) ملكا ، ومن شرقي الأردن حيث يقيم (عبد الله بن الحسين بن علي) أميرا تحت حماية الانجليز ، ومن شمر حيث امارة آل (الرشيد) ، ومن الحجاز حيث يوجد الشريف (حسين ابن علي) راس الأسرة الهــاشمية ، واذا ضمت الى كل هــذا .. جميع المشيخات والامارات والسلطنات القائمة على الساحل ، وكلها بين اقطار تحت الحماية الانكليزية ، او فى تحالف مع الانكليز .. لوجدنا الحلقة قد

(*) ـــ الامير فاري بن فهيد الرشيد (نبذة تاريخية عن نجد) .
ـــ الامير سعود بن هذلول (تاريخ ملوك آل سعود) .
ـــ خير الدين الزركلي (شبه الجزيرة فى عهد عبد العزيز) ج ١ .
ـــ عبد الرحمن نصر (عاهل الجزيرة) .
ـــ حافظ وهبة (خمـــون عاما فى جزيرة العرب) .
ـــ امين سعيد (تاريخ الدولة السعودية) ج ٢ .
ـــ امين الريحاني (تاريخ نجد الحديث وملحقاته) الطبعة الثانية .
ـــ احمد عسه (معجزة فوق الرمال) .
ـــ مخطوطة خالد الفرج .
ـــ احمد عبد الغفور عطار .

استحكمت من حول الامام عبد العزيز تحجزه من جميع الجوانب فى أعماق الصحراء .

ولم ير بدا من الاتصال بالانكليز ليعرف حقيقة نواياهم تجاهه ، ويختبر مدى صداقتهم له ، فاجتمع بالسير (برسي كوكس) المندوب السامي البريطاني يومئذ بالعراق ، وكان لقاؤهما فى العقير .

وكان من رأي السير (برسي كوكس) اقامة حدود ثابتة بين الامام عبد العزيز وجيرانه ، ولكن الامام عبد العزيز ادرك أن هذا الاقتراح غير مجد وحاول ان يرجيء البت فى هذه المسالة بعد أن وعى ما تنطوي عليه .

ولم يهتم الامام عبد العزيز بنظرية الحدود وضرورتها وقتئذ لتحقيق صفة الدولة ، ولكنه أدرك انه اذا وافق على تعيين الحدود بينه وبين جيرانه فقد زاد بنفسه من احكام حلقة أعدائه وخصومه من حوله ، ورضى بنفسه أن يبقى محتبسا داخل العمق الصحراوي ، وتجنب بثاقب فكره الوقوع فى هذا الشرك المنصوب له ، وعاد الامام عبد العزيز الى الرياض عقب هذه المفاوضات وهو يحس بالتمزق الداخلي فى أعماقه لأن خصومه المؤيدين من الانكليز قد باتوا كعصابة مربوطة حول جبهته ، وهو القلق المتحفز . وود لو مزق هذه العصابة وفككها ، وكاد يهم بان يضرب ضربته فى الحال فيحطم هذه الحلقة المحكمة من أعدائه ، ولكنه ايضا اينما دار بعينيه ، وجد الانكليز انصارا لهم ومؤيدين ، ولم يكن فى امكانه محاربتهم .

وراى الامام عبد العزيز أن يمكث بمرصد ، ويترقب مطلع الفرصة المناسبة ، وظل يتقبل المعونة من الانكليز ، ويتلقاهم بادب ، ويظاهرهم بالمودة حتى سنحت الفرصة المرتقبة فى أوائل عام ١٣٤٠ هـ (١٩٢١ م) .

* * *

ملاءمة الجو السياسي للتحرك العسكري السعودي نحو حائل

اولا ــ <u>خلاف فى بيت آل الرشيد :</u>

اختلف افراد عشيرة جبل شمر بعد مقتل عميد آل الرشيد وتنازعوا ايهم احق بمكانه ، فأوهنت الفرقة قواهم ، وتركتهم جميعا ضعفاء متخاذلين .

* لقد كان من جملة الاسباب التي سهلت مهمة الرياض لفتح حائل هذا الخلاف الذي وقع بين افراد اسرة آل الرشيد وقتئذ وخلاصته ان (عبيد الله بن طلال) كان طامعا بالامارة ، وحاقدا على ابن عمه سعود ابن عبد العزيز بن متعب) بسبب انفراده بالحكم ، فاغتنم فرصة خروجه

معه للنزهة خارج السور ، وقتله غدرا ، فانقض عليه حرس الأمير ، والحقوه به ، فانتقلت الزعامة الى (عبد الله بن متعب) ابن اخي القتيل ، وكان فى الثالثة عشرة من عمره ، وهو نحيل الجسم من أم حبشية .

وفر (محمد بن طلال) شقيق القاتل الى الجوف ، وأراد (عبد الله بن متعب) تثبيت امارته بمصالحة الامام عبد العزيز آل سعود فكتب اليه ، واجيب بشروط منها :

ان تكون امارة آل رشيد فى جبل شمر داخلية صرفة ، وتكون شئونها الخارجية فى يد الامام عبد العـزيز ، فرفض (ابن متعب) شرط الامام عبد العزيز آل سعود .

وارسل الامام عبد العزيز أخاه الأمير (محمد بن عبد الرحمن) وابنه الأمير (سعود) فى نحو ستة آلاف مقاتل حاصروا حائلا فى أواخر ١٣٣٨ هـ (١٩٢٠ م) ، وطال حصارها ، فعاد الأمير (محمد بن عبد الرحمن) الى الرياض ، وظل الأمير (سعود) (محاصرا) للمدينة هناك .

وفى اثنـاء الحصار رجع (محمد بن طـلال) من الجوف ، وخاف (عبد الله بن متعب) منه ، فخرج من حائل مستسلما للأمير (سعود) الذي عاد به الى الرياض .

وبقى منصب الامارة فى حائل شاغرا بعد ذهاب (عبد الله بن متعب) فشغله (محمد بن طلال) ، ونهض يلم شعث جيشه من جديد ، ويعلن التعبئة العامة فى حائل . ولكن الوقت لم يعد مجديا له بعد فوات الأوان .

ثانيا ـ تحسن العلاقات السعودية الكويتية :

تحسنت العلاقات السعودية الكويتية فى عهد (احمـد بن جابر بن مبارك) امير الكويت ، وامن الامام عبد العزيز انقضاض اهل الكويت على جناحه الشرقي عند الزحف على حائل .

ثالثا ـ انشغال الشريف (حسين بن علي) بمشكلات الحكم فى الحجاز :

كان الشريف (حسين بن علي) قد وعد شمرا بنجدة وعون ، ولكنه لم يستطع ذلك بسبب وجود بعض المشكلات الداخلية فأمن الامام عبد العزيز على جناحه الغربي عند الزحف على حائل .

رابعا ـ تعرض الانكليز للمتاعب والأزمات فى المنطقة :

وكان الانكليز ايضا فى شغل شاغل ، وقد ازدحمت عليهم المشكلات ، وقامت ضدهم الثورات ، ففي العراق هبت فتنة شعواء عليهم ، وناء كاهلهم بالمتاعب والأزمات فى مصر والهند وتركيا ، وبات الملك (فيصل) فى بغداد بغير عونهم عاجزا عن حماية عرشه .

التخطيط الحربي السعودي لفتح حائل :

وضع الامام عبد العزيز آل سعود المخطط العسكري التالي لفتح حائل :

١ ـــ امر بشن هجمات محدودة على اطراف حائل لاختبار مبلغ استعداداتها الحربية .

٢ ـــ ارسل جماعة من المتطوعين من اخوان التوحيد لنشر الدعوة الدينية بين عرب شمر .

٣ ـــ قام بدراسة الأسباب والوسائل التي تسهل عملية الفتح بواسطة تقارير المندوبين والمراقبين وكانت كلها مشجعة لتنفيذ العملية الحربية .

٤ ـــ حاصر منطقة شمر ، وقطع كل اتصال بينها وبين العالم الخارجي .

٥ ـــ كلف شقيقه الأمير (محمد) بقيادة القوة السعودية الزاحفة من الشمال ، وطلب منه التقدم حتى مواجهة حصون حائل الداخلية ، كما كلف نجله الأمير (سعود) بقيادة القوة الزاحفة من الجنوب على حائل .

٦ ـــ تولى الامام عبد العزيز بنفسه قيادة المنطقة الوسطى (القاب) ، ورابط فى المؤخرة للتدخل عند الحاجة .

حوادث الحرب

المرحلة الأولى من القتال ـ نكسة فى معسكر (فيصل الدويش) :

انتهز (محمد بن طلال) فرصة عودة الأمير (سعود بن عبد العزيز) ومعه (ابن متعب) الى الرياض ، فنهض يبني جيشه من جديد ، وغزا به القبائل الموالية للامام عبد العزيز آل سعود ، فوجه اليه الامام عبد العزيز قوة بقيادة (فيصل بن سلطان الدويش) لمحاصرته .

تقدم (فيصل الدويش) رئيس مطير بالفين من رجاله ، ونزل ماء ياطب القريب من حائل ، فبلغه فى اليوم الرابع من وصوله أن (محمد بن طلال) خرج بقواته الى الجثامية(١) ، وهى على مسيرة ثلاث ساعات من المدينة ، فشد مسرعا ، وسار اليها ، واحتلها ، وعسكر فيها قبل أن يصل (محمد ابن طلال) الى النبصية وهى قرية مجاورة لها ، ومعه الف وخمسمائة مقاتل من الحضر وسبعمائة من البدو ومدفعان ويعسكر فيها .

تقدم الامام عبد العزيز بعد عيد الأضحى بيومين ومعه عشرة آلاف مقاتل وبضعة مدافع ، واجتاز ام جريف الواقعة بين قبة وجراب ، ووصل

(١) الجثامية والنبصية : الجثامية هذه بلدة مهجورة الآن تقع الى الشمال الشرقي من حائل وعلى بعد نحو ١٥ كم وتقع فى سهل منبسط بقل فيه المكامن . اما النبصية فهى بلدة صغيرة على بعد ١ كم من الجثامية وفيها بعض العيون والنخيل ، وتقع بين عدة تلال اشبه بمتاريس طبيعية تحميها من الغزو الخارجي .

فى اليوم الرابع من محرم (٨ سبتمبر) الى بقعة وهى قرية من قرى حائل .

وتحايل (محمد بن طلال) على (فيصل الدويش) واقنعه بالمفاوضة وتحكيم كتاب الله وسنة رسوله .

واخطأ (فيصل الدويش) فى قبوله دعوة خصمه(١) ، واهمل الجانب الشمالي من معسكره ، ولم يبال بحراسته ، فاغتنم امير حائل هذه الفرصة ، وقام باحتلال هذا الموقع الحصين ليلا ، وشرع عند بزوغ الفجر فى هجوم ساحق على بقية معسكر (فيصل الدويش) ، واحرز انتصارا مبكرا عليه .

وعندما علم الامام عبد العزيز بذلك غضب لما حدث ، وامر ابنه الأمير (سعود) بالاسراع لنجدته .

وجمع الامام عبد العزيز قواده ، وتشاوروا فى الأمر ، فقرروا أن يكون الهجوم فى الهزيع الثاني من الليل .

وفى منتصف الليل تقدم جنود الغطغط مع رئيسهم (سلطان بن بجاد) وجنود مطير مع رئيسهم (فيصل الدويش) وجنود حرب مع رئيسهم (عبد المحسن الفرم) وبقية جنود اهل الهجر من عتيبة وقحطان وغيرهم وقاموا جميعا بمحاصرة النيصية من جميع الجهات ، وقطعوا خط العودة على المحاصرين فى النيصية .

وانتظر الامام عبد العزيز ومن معه من جنود الحضر فى مركزهم الرئيسي لموعد الهجوم العام فى الهزيع الأخير من الليل ، وكانت ساعة الصفر هو اطلاقهم نيران المدافع على النيصية .

وفى آخر الليل اطلقت نيران المدافع ثم تلتها طلقات عديدة سمعها الاخوان السعوديون ، فهجموا هجمة واحدة ، وفتكوا بجنود (محمد بن طلال) وابادوا صفوفهم ، واشتدت المعركة ، وعمل فيها السلاح الأبيض ، وفتك الاخوان بجيش (محمد بن طلال) فتكا ذريعا ، وفر (محمد بن طلال) وقليل معه ممن سلموا من القتل فى تلك الليلة الى جبل (اجا) ثم الى حائل .

ولاذ من سلم من الموت بقصور النيصية ، فصوبت عليهم المدافع فى الصباح ، فاصلتهم نارا حامية ، ثم هجمت عليهم جنود الامام عبد العزيز من الحضر واهل العارض ، فدهمت القصور ، وقتلت جميع من فيها ، وسلم الباقون بعدما امنوا على ارواحهم .

* * *

---

(١) دقيت الثقة الطائشة (فيصل الدويش) لقبول المفاوضة والتحكيم مرتين : الأولى مع (سالم الصباح) والثانية مع (محمد بن طلال) .

المرحلة الثانية من القتال – احكام الحصار حول حائل :

غادر الامام عبد العزيز وجيشه الجثامية ، واتجه الى حائل[1] ، ونزل بينها وبين النيصية ، وقسم جيشه الى فرقتين ، فرقة بقيت معه ، والأخرى تقدمت الى جبل أجا ، فملكت مركزا حصينا منه ، كما تقدم الجنود السعوديون الى مركز آخر يسمى عقدة غرب البلد ، فقتلوا وشتتوا وغنموا الغنائم ، واستولوا فى اليوم السابع على (عقدة) ، واستمروا فى الزحف الى حائل ، حتى وصلوا الى مكان بينها وبين جبل أجا فاتخذوه خطا للدفاع ، كما احاطوا بالمدينة من جهاتها الغربية والغربية الجنوبية .

وحاول (محمد بن طلال) انقاذ امارته فاتصل بالمندوب السامي البريطاني فى العراق (برسي كوكس) ليتوسط بينه وبين الامام عبد العزيز ، ولكن الامام عبد العزيز لم يقبل بذلك .

استسلام حائل :

استمر حصار السعوديين لحائل خمسة وخمسين يوما ، فأعلن الأهالي تسليم حصون المدينة للجيش السعودي .

وارسل الامام عبد العزيز الفين من جنوده الى حصون المدينة لاستلامها ، واعلن الأمان لهم ، وأدرك (محمد بن طلال) ان الأمر قد افلت من يده ، فخرج مع بعض رجاله مستسلما للامام عبد العزيز ، وقدم له الطاعة والخضوع فى ٢٩ صفر ١٣٤٠ هـ (٢ نوفمبر ١٩٢١ م) ووضع نفسه وامارته تحت تصرفه ، فأعطاه الامام عبد العزيز الأمان على حياته .

وضمت حائل وديار شمر الى حكم الامام عبد العزيز الذي دخل حائل ، فاجزل العطاء لأهلها ، ووزع الوفا من اكياس الأرز ، والوفا من الكسوات ، ونشر الأمن فى ربوع البلاد .

وتزوج الامام عبد العزيز زوجة (سعود بن الرشيد) الذي اغتاله ابن عمه من قبل ، وتبنى أولادها منه .

وبذلك ارتبط بيت آل سعود وبيت آل رشيد برباط المحبة ، واتصل بينهما صلة الرحم والمودة .

ضم الجوف[2]

أعلنت امارة الجوف انضمامها للدولة السعودية بعد فتح حائل مباشرة .

---

(١) مدينة حائل بين جبلي اجا وسلمى ، لها سهل يتسع الى الغرب ويضيق الى الشمال ، فيفتح من الجهة الشمالية الشرقية طريقا الى النجف ، ويتقلص فى الجهة الشرقية ، وفى شطر من الجهة الجنوبية .
وهى محاطة من جهاتها الثلاث بالجبال ، ولا يمكن الاستيلاء عليها من غير الجهة الغربية ، والشطر الجنوبي الغربي الذي تمتد منه الطريق الى نجد .

(٢) الجوف ذات مركز حربي ممتاز لوقوعها على طريق القوافل بين نجد والشام وكانت جزءا من الدولة السعودية فى عهد الامام سعود الكبير (١٢١٨ – ١٢٢٩ هـ) .

الفصل الحادي والعشرون

موقعة السبلة (١)

١٩ شوال ١٣٤٧ هـ (١٩٢٩ م)

اسـببابها :

عندما اراد الملك عبد العزيز أن ينظم مملكته الجديدة ، ويؤمن سبلها ، وينهض بها ، ويشق أمامها طريق التطور والتقدم الحضاري كي يلحقها بسائر الأمم المتقدمة فى العالم ، عارضه بعض الاخوان ، وعلى راسهم (فيصل الدويش)(٢) و (سلطان بن بجاد) ، وانضم اليهم (ضيدان بن حثلين) شيخ العجمان فيما يروه منكرا فى نظرهم من أسباب ادخال الحضارة الجديدة تعزيزا لسلطانه وملكه ، وزيادة فى قوته كالسيارات ومحطات اللاسلكي ، والبرق والتلفون والدبابات وغيرها .

وقد دعا (فيصل الدويش) كل من (ضيدان بن حثيلين) و (سلطان ابن بجاد) الى المجيء الى الأرطاوية للبحث والمشاورة ، فلما قدما اليه ذهب يستثير حفائظهما ، وينفخ فى نار بغضائهما ، فأشاع الثلاثة التذمر بين القبائل فى سائر المناطق الوسطى ونجد خاصة ، وبدأ يستفحل الخطر ، ولا يجد من يقمعه أو يصد تياره خلال غيبة الملك عبد العزيز فى الحجاز .

وقر رأيهم على ارسال كتاب اليه بمكة يحتجون فيه عليه ، وطالبوه فى ختام كتابهم بوجوب تنفيذ تعاليم السلفية فى الحجاز ، والغاء الضرائب ، واتلاف المخترعات الأجنبية ، وعادوا يطالبونه أيضا باعلان الجهاد أو الحرب الدينية على شعب العراق بحجة انهم خارجون على الدين ، وعابوا عليه التصرفات الآتية :

اولا : ارسال ولده الأمير سعود الى مصر (جاءها للتداوي من مرض اصاب عينيه) .

ثانيا : ارسال ولده الأمير فيصل الى لندن (زارها يومئذ لابلاغ حكومتها نبأ جلوس والده على عرش الحجاز) .

ثالثا : ادخال البرق والتليفون والسيارات الى بلاد الاسلام .

---

(١) تقع روضة السبلة على بعد ٢٠ كيلو مترا من الزلفى .
(٢) الأمير سعود بن هذلول (تاريخ ملوك آل سعود) .
أمين سعيد (ملوك المسلمين المعاصرين ودولهم) .

رابعا : وضع الضرائب والمكوس على المسلمين فى نجد .

خامسا : اذنه لعشائر الأردن والعراق بالرعي فى اراضي المسلمين .

سادسا : منعه المتاجرة مع الكويت (ان كان اهل الكويت كفارا جاهدناهم ، وان كانوا مسلمين فلماذا نقاطعهم ؟) .

سابعا : صبره على الروافض فى الحسا والقطيف ، فاما ان يجبروا على الدخول فى الاسلام ، واما ان يقتلوا .

اسرع الملك عبد العزيز عائدا الى الرياض ، مدركا الخطر الذي بات يهدده ، عليما بأن خصومه قادرون على اثارة نصف الجزيرة العربية عليه اذا لم يحسن علاج امرهم .

مؤتمر الرياض

٢٥ رجب ١٣٤٥ هـ

دعا الملك عبد العزيز الى مؤتمر عقد فى الرياض ، وحضره قادة الاخوان والعلماء ، وكان الملك عبد العزيز قديرا على تناول هؤلاء الناس ، بارعا فى علاجهم واقناعهم ، واثارة حميتهم واستنهاض عزائمهم .

واعلن الملك عبد العزيز فى المؤتمر انه متمسك بالشريعة الاسلامية ولا يزال كما عهدوه ، عاملا بها ، رافعا للوائها ، وانه يقول هذا القول لا خوفا من احد ، بل لأنه الحق وحده .

كما اضاف جلالته قائلا ان الله هو الذي نصره فى جميع مواقعه ، وليس لبشر فضل عليه ، وانما الفضل لله وحده .

— واصدر علماء نجد فى ختام المؤتمر فتوى فى ٨ شعبان ١٣٤٥ هـ نوجز فيما يلي الجزء الخاص بالجهاد فيها :

(بخصوص مسألة البرق والتليفون فهذا امر حادث فى آخر الزمان ، ولا نعلم حقيقته ، ولا راينا فيه كلاما لأهل العلم ، فتوقفنا فى مسألته ، ولا نقول على الله ورسوله بغير علم ، والجزم فى الاباحة والتحريم يحتاج للوقوف على حقيقته . واما الجهاد فهو محول الى نظر الامام ، وعليه ان يراعي ما هو الصالح للاسلام والمسلمين على حسب ما تقتضيه الشريعة الغراء) .

— وقضى صدور هذه الفتوى على الادعاءات التي كان زعماء الاخوان يدعون بها ، وشل حركتهم ، فقد الزمتهم بأن لا يتحركوا جميعا للجهاد من غير ان يرى فيه الامام عبد العزيز صلاحا للمسلمين وضرورة تقضي به ، وبذلك صار زمام القوة الحربية بصفة شرعية بيد الملك عبد العزيز وتحت ارادته .

— وعندما علم الاخوان ان هذا المؤتمر قد احبط مؤامراتهم ، وخيب آمالهم وخذل دسائسهم ، لجا (فيصل الدويش) الى حركة بارعة

لاثارة المشكلات فى طريق الملك عبد العزيز ، فأغار بقواته على حدود العراق فى أوائل ١٣٤٦ هـ ، وفتك بجنود مخفر البصية العراقي ، فاشتبكت معه الطائرات العراقية ، وهزمته ، واحتجت على الملك عبد العزيز الذي حاول تهدئة الخواطر الثائرة ، ودارت مفاوضات فى جدة بين الحكومتين السعودية والعراقية بحضور المندوب الانكليزي (جلبرت كليتون) لم تسفر عن نتيجة بسبب اصرار المندوب الانكليزي والمندوب العراقي على بناء مخافر على الحدود .

مـؤتمر الرياض

١٠ جمادي الأولى عام ١٣٤٧ هـ

— عاد الملك عبد العزيز من جدة محاولا تدبير الأمور من جديد .. ولو أن رجلا أقل منه رباطة جأش ، ودونه ضبط نفس لتهور ، وابدى جانب العداوة والبغضاء لأحلاف الكراهية التي يعقدها (فيصل الدويش) ضده ، ولكنه كظم غيظه ، ودعا الى مؤتمر جديد فى الرياض حضره ما يزيد على ثمانمائة من العلماء والرؤساء من الحضر والاخوان . وامتنع عن حضور الاجتماع كل من (فيصل الدويش) و (سلطان ابن بجاد) و (ضيدان بن حثيلين) .

— وبعد ان انتظم عقد المؤتمر القى الملك عبد العزيز بيانا مسهبا عرض فيه تاريخ أجداده مع بيان أعماله وجهوده فى سبيل توحيد نجد والجزيرة العربية ، وتامين الطرق ، ونشر الاخاء بين العشائر . كما عرض على المؤتمر نتائج مفاوضاته مع المندوب الانكليزي فى جدة بشأن المخافر على الحدود ، وقال أن الانكليز متمسكون ببنائها ، والقى التبعة على عاتق (فيصل الدويش) بسبب غاراته المتكررة على حدود العـراق .

وختم الملك عبد العزيز بيانه معلنا تنازله عن الملك ، على أن يخلفه رجل من آل سعود ، وتعهد بمساعدته ومؤازرته .

واعلن مؤتمر الرياض رفضه تنازل عبد العزيز ، واصر على بقائه بعد أن نجح فى تاسيس هذا الملك الشامخ ، ووطد اركانه ، وسمى به الى ذروة المجد والعزة ، كما شجب المؤتمر اعمال المتآمرين من الاخوان الذين اجبروه على التنـازل لتطرفهم وجمودهم وجهلهم ، وناشـد المؤتمر الملك عبد العزيز العدول عن قرار التنـازل ، فأجابهم الملك لطلبهم .

— أما المتآمرون الثلاثة (فيصل الدويش) و (سلطان بن بجاد) و (ضيدان ابن حثيلين) فقد خرجوا ببيان مضاد يعلنون فيه :

(انهم قائمون بأمر الدين ، واقامة الشريعة التي كاد يهدمها الملك عبد العزيز فى سبيل الملك) .

ثم تقلدوا السلاح ، وخرجوا يعبثون فى البلاد بالفساد ، ويقتلون ، وينهبون ، وصادفوا قافلة لأهل القصيم قادمة من العراق فقتلوا رجالها واستباحوا أموالها ، لأنهم حكموا على من عاداهم بالكفر مما زاد فى نقمة أهل نجد ، فارتفعت الأصوات بالدعوة لمطاردتهم ، والقضاء على فتنتهم ، فجهز الملك عبد العزيز حملة عسكرية لاخماد فتنتهم .

تحليل (لشخصيات المتمردين الثلاثة)

اولا ــ (فيصل الدويش) شيخ مطير :

كان صغير الجرم ، مفتول البناء ، هو العقل المدبر للواء هذه المعارضة ضد الملك عبد العزيز ، متينا جهما ، عبوسا ، وهو بطبعه العنيد الهمام ، ولكنه كان يتخذ سمت الخشوع والتواضع ، عملا بنصيحة النبي صلى الله عليه وسلم للمسلمين بأن يتضعوا فى القول والسلوك ، فكان اتضاعه مصطنعا متكلفا كأنما يجاهد هذا التكلف والاصطناع فى اعماق نفسه ويغالبه ، وكان ينظر خلسة بين لحظة واخرى لمحدثه ليرى مبلغ الأثر الذي أحدثه فى نفسه به حتى جعل فريق كبير من الناس يستريبون به ويظنون الظنون .

وكانت تربطه ببقية زعماء التآمر صلة القرابة والنسب ، فقد كانت امه من العجمان ، وكان قد بنى باحدى نساء عتيبة .

وكان طموحا كبير المطامع ، ولا يقبل حدا من سلطته ولا اشرافا على تصرفاته ، ويأبى الا أن يكون حرا مســتقلا مع عداوته للملك عبد العزيز وكراهيته له ، وكان (فيصل الدويش) أقدر بكثير من (ابن بجاد) لثاقب فكره ، وشدة فطنته ، وقوة ارادته ، وشدة مراسه ، وقد حقد على الملك عبد العزيز المركز العظيم الذي تبواه فى العالم الاسلامي من ناحية ، وعدم اطلاق يده فى أعمال السلب والنهب من ناحية أخرى .

ثانيا ــ (ضيدان بن حثيلين) ، شيخ العجمان :

كان عدوا مبينا للملك عبد العزيز ، ولا تنتهي عداواته ، ولا يترفق فى خصوماته ، وظل يتربص به الدوائر ليثار لهزائمه المــاضية على يديه وكان يدرك انه من الصعب ان يصل معه الى تراض أو صلح لأن العداوة بينهما طويلة الأمد ، ومريرة متاصلة .

ثالثا ــ (سلطان بن بجاد) ، شيخ عتيبة :

كان متذمرا من الملك عبد العزيز ، ومستنكرا تسامحه ورفقه باهل الحجاز ، وكان شيخا عنيدا وان كان مخلصا ، تقيا متشددا فى الدين .

تفاصيل المعركة :

* خرج الملك عبد العزيز من الرياض يوم ٢٢ رمضان ١٣٤٧ هـ ومعه اهل نجد من حاضرة وبادية ، وبينهم عدد من الاخوان الناقمين على رؤوس الفتنة ووصل بريدة . كما وصل الأمير سعود بن عبد العزيز على راس سرية كبيرة الى (بلدة النبقية) من قرى القصيم ، وهناك خرج اليه والده الملك عبد العزيز من بريدة ، وتوافدت عليه الجنود من جميع أهل نجد فى ذلك المكان ، ثم ارتحلوا جميعا من (النبقية) ونزلوا بلدة (الزلفي) ، أما (فيصل الدويش) و (سلطان بن بجاد) ومن معهما ويقدرون بأربعة آلاف مقاتل فقد نزلوا فى روضة السبلة .

* ارسل الملك عبد العزيز قبل مباشرة القتال ينصحهما بالتسليم بواسطة بعض العلماء حقنا للدماء ، فرفضا النصيحة وتحرك الملك عبد العزيز بجيشه ، ونزل قرب معسكرهما ، وكرر الدعوة لهما بدون جدوى .

* حمل الملك عبد العزيز على المتآمرين صباح السبت ١٩ شوال ١٣٤٧ هـ حملة شديدة قوية ، فولوا الأدبار بعد معركة استمرت نصف ساعة فقط ، وقتل منهم عدد كبير ، وسقط (فيصل الدويش) جريحا فحمله اخوانه الى (الأرطاوية)(١) حيث مقر اقامته ، ثم رجعوا به محاطا بنسائه وابنائه وهم يبكون ، ويطلبون العفو ، فعفا الملك عبد العزيز عنه ، واعطاه المـال ، والزم طبيبه الخاص ان يداوي جراحه ، واعاده الى مقر امارته فى (الأرطاوية) بعد ان اخذ عليه العهد على الطاعة .

* اما (سلطان بن بجاد) فقد فر بعد الهزيمة الى الغطغط ، فارسل اليه الملك عبد العـزيز يطلب منه الاسـتسلام مع جميع رؤوس الفتنة ، فسلموا بدون قيد أو شرط ، فارسلهم الى سجن الرياض ومنه الى سجن الحسا حيث وافتهم المنية هناك .

* (فيصل الدويش) يتزعم الفتنة من جديد :

واعتقد الملك عبد العزيز أن الفتنة قد نامت الى الأبد .. وتوجه الى بلدة شقراء قاصدا مكة لأداء فريضة الحج ذلك العام .

ولكن (فيصل الدويش) سرعان ما عاد لاضرام نار الفتنة من جديد بعد أن برأت جراحه ..

ونقض (الدويش) العهد ، وعاد الى الميدان رافعا لراية العصيان والثورة من جديد ، واستقر على الحدود بين العراق والكويت ، وانضمت اليه قبائل العجمان(٢) ، واشتد ساعده بها ، وعاد يعبث بالفساد فى الأرض ، وتفاقم خطره بانضمام (عتيبة) اليه بقيادة (مقعد بن الدهينة) ، وكادت تنقطع

---

(١) الارطاوية تبعد عن الرياض مسافة ٣٠٠ كم شمالا .

(٢) انضمت قبائل العجمان الى (فيصل الدويش) بعد مقتل زعيمهم (ضيدان بن حثلين) الذي كان قد قتله فهد بن عبد الله بن جلوي .

المواصلات بين الحجاز ونجد من جهة وبين نجد والخليج العربي من جهة اخـرى .

وبدأ الملك عبد العزيز يضرب هذه المرة بيد من حديد ، وبدأ اعماله باصدار عدة اوامر عسكرية منها :

- طلب من امرائه فى الحسا والقطيف والقصيم وحائل بأن يحشـدوا القوى ، وينهضوا للقتال ، وامدهم بالمـال والسلاح والرجال .
- امر (عبد العزيز بن مساعد بن جلوي) امير حائل بالقتال ، فخرج بسرية كبيرة من الجند ، والتقى بسرية مكونة من ٨٠٠ مقاتل من مطير وبعض العجمان يوم ٤ ربيع الثـاني ١٣٤٨ هـ فى (أم رضمه) فأبادهم عن آخـرهم .
- امر (خالد بن محمد بن عبد الرحمن الفيصل) ومعه سرية كبيرة من الجند بالخروج لتأديب (مقعد بن الدهينة) واتباعه من عتيبة وبني عبد الله .
- امر (عمر بن ربيعان) رئيس قبائل عتيبة الروقة الموالين للسعوديين بالتوجه لمساعدة (خالد بن محمد) .
- امر (محمد بن سحمي) احد رؤساء قحطان ومعه جند كثير من الحجاز للخروج لهذه الغاية .
- امر (خالد بن منصور بن لؤي) ومعه جند كثير من اهل الخرمة ورنية وما حولهما بتأديب العصاة أيضا .

ولما راى (مقعد بن الدهينة) ومن معه من العصاة من عتيبة وبني عبد الله من مطير أن الأخطار احاطت بهم من جميع الجهات تشتتوا ، وتفرق شملهم وفر (مقعد بن الدهينة) وقليل من العصاة وانضموا الى (فيصل الدويش) ومن معه من مطير والعجمان .

وقاد (فيصل الدويش) المتآمرين الى عدة هجمات فاشلة على عرب العوازم بين الكويت والحسا ، ثم رحل ونزل على الحدود الشمالية ، فلحق به الملك عبد العزيز وفتك بمعظم رجاله وغنم أموالهم .

وعندما شعر زعيم المتآمرين ان الدنيا قد ضاقت عليه ، وان احلامه قد تحطمت تقدم بطلب العفو والصفح من الملك عبد العزيز الذي اعطاه الأمان ومنحه الصفح ولكن المتآمر عاد من جديد الى تآمره .

فقد وصل الى يد الملك عبد العزيز وهو مقيم فى (حباري وضحى) كتابان ارسلهما (فيصل الدويش) يوم ٢٣ رجب ١٣٤٨ هـ الى العراق .

* الكتاب الأول الى الملك (فيصل بن الحسين) يقول فيه انه خرج على ابن سعود كما يعلم الا ان الطائرات البريطانية طردته من العراق ، ويطلب منه أن يردها عنه ليتفرغ لحربه ، ويامره بما يريد .

* الكتاب الثـاني الى المفتش الاداري البريطاني للمنطقة الجنوبية فى العراق المستر (جلوب) يرجوه ان يعتبره من رعاياه ، ويامره بما يريد .

وعلم الملك عبد العزيز ايضا ان (فيصل الدويش) قد دخل الى الكويت ، فابرق فى الحال يوم ٥ شعبان ١٣٤٨ هـ الى المندوب البريطاني فى العراق



(فيصل الدويش)

يذكره بأن الحكومة البريطانية قد تعهدت له بطرد العصاة من اراضي العراق والكويت وشرقي الاردن ، وها هم موجودون الآن فى الكويت ، وطلب منه طردهم أو السماح بمطاردتهم اينما ذهبوا .

وجاءه الرد فى اليوم التالي بأن العصاة سيتم طردهم . وعلم جلالة الملك عبد العزيز يوم ١١ شعبان ١٣٤٨ ه بانه قد تم القبض على رؤساء المتآمرين وهم (فيصل الدويش) و (نايف بن حثيلين) و (جاسر بن لامي) ، وانهم محتجزون داخل بارجة انكليزية وانهم فى الطريق اليه . وفى الساعة الخامسة من صباح الثلاثاء ٢٨ شعبان ١٣٤٨ ه وصلت الطائرة البريطانية بالكولونيل (دكسون) ومعه قائد البارجة الانكليزية التي اعتقل فيها رؤساء المؤامرة ويصحبهما (فيصل الدويش) و (جاسر بن لامي) و (نايف بن حثلين) ، وتم تسليمهم فعلا الى الملك عبد العزيز ، فاودعوا سجن الرياض مع ما تقدم قبلهم من العصاة .

وقد توفى (فيصل الدويش) عام ١٣٥١ ه ، اما (نايف بن حثيلين) و (جاسر بن لامي) فقد نقلا مع السجناء الأولين (سلطان بن بجاد) ورفقائه حيث نقلوا الى الأحساء فوافتهم المنية هناك .

الفصل الثاني والعشرون

القضاء على حركة حامد بن رفاده (1)

٢٩ ربيع الاول ١٣٥١ هـ

اسباب الثورة :

بحث (عبد الله بن الحسين) أمير شرقي الأردن عن أنصار يستخدمهم فى مقاومة الملك عبد العزيز ، واعلان السخط على حكمه حتى ظفر على ضالته المنشودة فى شخص شاب من اهل الحجاز هو (حسين الدباغ) فنفخ فيه بغض الملك عبد العزيز مرددا أن الحجاز يجب ان يكون للحجازيين ، وأن الاستقلال الذي نالوه بعد جهد لا يجوز ان يقضي عليه الملك عبد العزيز ، ويصبح ولاية من ولاياته ، وطلب من (حسين الدباغ) أن يؤلف حزبا سريا للعمل على مناوءة حكم الملك عبد العزيز واخراجه من الحجاز وتعهد له بالمـال والعتـاد .

تألف الحزب باسم (حزب الأحرار الحجازي) وأعضاؤه هم : (الأمير عبد الله بن الحسين ، الشريف شاكر بن زيد ، الشريف خالد من بني غالب ، حسين الدباغ ، مسعود الدباغ ، علي الدباغ ، محمد أمين الشنقيطي) .

وتقرر ان تسند رئاسة الحزب الى (طاهر الدباغ) الموجود حينذاك فى جاوة نظرا لأنه كان سكرتير رئيس (الحزب الوطني الحجازي) الذي طالب الشريف (حسين بن علي) بتنـازله عن الملك لولده (علي) ، وزود الأمير (عبد الله) أمير شرقي الأردن (حسين الدباغ) بالمـال ، وأمره بالسفر لنشر الدعوة لتكوين فروع لهذا الحزب فى الخارج .

— وجاء الشريف (حسين الدباغ) الى مصر ، والف فرعا قوامه (عبد الرؤوف الصبان ، وصالح الدباغ ، ويوسف الزواوي ، ومحمد عبد الله صادق) ، واجتمع هناك بـ (حامد بن سالم بن رفادة)(2) و (محمد بن عبد الرحيم ابو طقيقة الحويطي) واتفق معهما على العمل فى الحزب ثم سافر (حسين الدباغ) الى عدن واليمن ، وقمران وهناك وافاه (طاهر الدباغ) قادما من جاوة ، واتخذا لهما هناك أنصارا أمثال (عباس ،

---

(1) الأمير سعود بن هذلول (تاريخ ملوك آل سعود) .
— جريدة ام القرى بأعـدادها ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥ ، ٣٩٩ ، فى ربيع الاول والثاني عام ١٣٥١ هـ .

(2) كان حامد بن رفادة شيخا من مشايخ قبيلة بلى التي تعيش فى منطقة الوجه شمال ينبع فى اقليم الحجاز ، وقد قام بتأليب الناس على الملك عبد العزيز ، ودعا الى محاربته طمعا فى الحكم والسـيادة ، وقد قضى الملك عبد العزيز على حركته ففر هاربا الى مصر ، وبدأ فى تنظيم حركة جديدة ضد الملك عبد العزيز ، وعاد الى شمال الحجاز لتنفيذ حركته .

وأحمد ابو النور ، وأحمد مجلد ، ومحمد الفال ، وعبد القادر باحميد) ، واجتمعا بالأدارسة ، واتفقا على الاشتراك فى العمل معهم من ضمن أعضاء الحزب ثم عاد (حسين الدباغ) الى عمان ، فوجد الأمير (عبد الله بن الحسين) مثقلا بالديون ، ولكنه تمكن من خداع الخديو (عباس) باسم الحزب ، واتفق معه على أن يمده بالمال اللازم لتحقيق هذه الغاية على أمل ان تؤخذ له البيعة بعد ذلك من الحجازيين ، ويكون ملكا عليهم ، وقررا فيما بينهما اشعال نار الثورة فى الشمال ، عن طريق (حامد بن سالم بن رفادة) وأن تقوم على أثرها ثورة فى الجنوب بواسطة الأدارسة فى تهامة ، وأن ينتدب للحجاز من يقوم بقتل الملك عبد العزيز .

وقد أعطى (عبد الله بن الحسين) امير شرقي الأردن (حسين الدباغ) جانبا من المال الذي قبضه من الخديو (عباس) لهذا السبيل ، وأرسل فى نفس الوقت ياوره (حامد باشا) الى لوزان لشراء أسلحة وارسالها من هناك .

وعاد (حسين الدباغ) الى مصر ، واتصل (بحامد بن رفادة ومحمد بن عبد الرحيم أبو طقيقة) وأبلغهما بأمر الأمير (عبد الله بن الحسين) بالسفر الى الحجاز واشعال نار الثورة ، واستمالة القبائل فيهـا .

وزودهما بجانب من المال ، وسافر (حسين الدباغ) من مصر الى مصوع بعدما عهد الى (يوسف الزواوي) بترحيل (ابن رفادة) ورفقائه ، ولما وصل الى مصوع ظل فيها أياما ثم سافر منها الى عدن ، ثم منها الى لحج ، وكتب من هناك تقريرا للشريف (شاكر بن زيد) يخبره فيه بما قام به من الأعمال .

ومضى (حسين الدباغ) فى طريقه ، وسافر الى صنعاء ، وحاول استمالة الامام (يحيى حميد الدين) فلم يفلح ، ولكنه وفق أخيرا فى الحصول على وعد من ولي عهده (أحمد) بتأييده ومسالمة الأدارسة ، ومساعدتهم اذا هم قاموا بالثورة ضد حكومة الحجاز ، واتخذ من بعض اليمنيين انصارا له فى حركته ، وهذا ما حمل (الحسن الأدريسي) على نكث العهد مع الملك عبد العزيز .

لقد اعتمد (حامد بن سالم بن رفادة ومحمد ابو طقيقة) على وعود الحزب ، وسافرا وجماعتهما امتثالا لأمر الأمير (عبد الله بن الحسين) من مصر الى النقب فى أوائل شهر محرم عام ١٣٥١ هـ ، ومن النقب الى الخضر ثم درب الزلفي ، وسلكوا طريق الساحل بين البحر والجبال حتى وصلوا الى طابه آخر نقطة من الحدود المصرية ، ثم اجتازوا الحدود ، وتعدوا العقبة ، الى مكان يقال له (الشريح) ، وهناك وافاهم (سعود الدباغ) بالعتاد والأرزاق ، فلبثوا هناك أياما يعملون على استمالة القبائل وتدبير الثورة ، والأمير (عبد الله بن الحسين) على اتصال بهم ، يزودهم بالأرزاق والعتاد .

*** الملك عبد العزيز يحبط المؤامرة :**

عندما علم الملك عبد العزيز بما يدبره الأمير (عبد الله بن الحسين) من مكائد ، وما يقوم به (حسين الدباغ) من قلاقل قرر ضرب الحركة فى مهدها ،

وامر بالقبض على بعض الشخصيات التي يخشى أن يكون لهـا ضلع فى المؤامرة المذكورة فى مكة المكرمة وهم : (ابراهيم وعيسى الدباغ ، وامين بن اسحق بن عقيل والشريف علي بن منصور والشريف علي بن حسين الحارثي ، وعبد الوهاب الوهاب آشي ، ومرزوق اللحياني ، والشريف محمد مهنا ، ومحيي الدين ناظر ، وسالم شمس ، وعبد العزيز جميل ، وحمزة شحاته ، وحسن عواد ، ومحمد بسيوني ، واحمد بصالوح ، وسليمان ابو داود) وابعدهم الى الرياض ، كما أمر بابعاد (حسونة المغربي وعبد الله صغير) الى خارج المملكة .

واصدر الملك عبد العزيز اوامره الى قسم من قواته العسكرية بالتحرك الى الشمال بقيادة (عبد الله بن عقيل) ، فزحفت القوة الى تبوك ومنها الى حقل والبدع .

كما أصدر الملك اوامره الى قسم آخر من قواته العسكرية بالتحرك بواسطة السيارات بقيادة (عبد الله بن حلوان ومحمد بن سلطان) فسلكت طريق الساحل الشمالي ، ووصلت قرية ضبا .

*** بلاغ وزارة الداخلية السعودية :**

اصدرت وزارة الداخلية بلاغا بتاريخ ٢٦ صفر عام ١٣٥١ هـ يتضمن ما يأتي :

اولاً — لا يجوز لاحد من اهل هذه البلاد ان يقوم بدعاية سياسية لأي جهة من الجهات ، ومن علم عليه شيء من هذا فان ادارة الشرطة مأذونة بمعاقبته .

ثانيا — أن الأحزاب والتحزبات ممنوعة فى هذه البلاد ، وكل من يقوم بها او يعمل فيها فان ادارة الشرطة مسئولة عن تعقبه ومنعه من ذلك ، وتأديبه صيانة لقدسية البلاد وحفظا للأمن فيها .

فعلى هذا ممن اراد العبادة فى هذه البلاد ، وطلب المعيشة من طريقها المشروع فهو آمن حرام الدم والمال ، ومن اراد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه .

*** الانكليز يغلقون حدود شرقي الأردن الجنوبية :**

— كتب الملك عبد العزيز الى حكومة بريطانيا يلفت نظرها الى تصرفات شرقي الأردن ، فقامت هي بدورها ، ومنعت تسرب الأرزاق والمهمات الحربية الى (ابن رفادة) عن طريق شرقي الأردن ، وبعثت دورياتها الي وادي عربة لمراقبة الحدود ، وأرسلت باخرة حربية رست فى مياه العقبة لتشرف على الموقف وتحول دون ما يدبره الأمير (عبد الله) وحزبه فى الخفاء ، ثم نشر (الليفتانانت جنرال السير جرينفل لوب) المندوب السامي البريطاني فى شرقي الأردن بلاغا رسميا يتضمن انه منع كل المساعدات سواء من شرقي الأردن أو من طريقها عن الثائرين ضد حكومة الحجاز ، وانه امر القوات البريطانية باتخاذ جميع الاجراءات لمساعدة جيش الملك عبد العزيز ، واكره الأمير (عبد الله ابن الحسين) ان يصدر بلاغا مماثلا ايضا ، وزاد على ذلك انه امر بمنع كل شخص من الاقتراب الى الحدود ، وانذر كل من يخالف ذلك بسوء العاقبة .

تدابير جلالة الملك عبد العزيز ونصائحه لجنده :

ادار الملك عبد العزيز دفة المعركة من الرياض بحكمة بالغة ، واصدر عدة توصيات ونصائح لجنده المقاتلين اعتمدت على أساسين :

(أ) محبة الدين والغيرة العربية .

(ب) ارتباط الحب بشخص جلالته ، كما يتبين من برقية جلالته الى امراء جنده التي يوضح لهم فيها تصوره للمعركة(١) .

ولما ايقن الملك عبد العزيز من انه لا سبيل الى هرب (ابن رفادة) عن طريق شرقي الأردن ، وأن (ابن رفادة) لا يزال معسكرا فى جبل شار(٢) ومعه اربعمائة مقاتل ، امر أهالي ضبا بالكتابة (لابن رفادة) يستحثونه للقدوم اليهم لاحتلال بلادهم ففعلوا ذلك .

وعندما وصلت رسالة الأهالي (لابن رفادة) أسرع بالنزول من الجبل الحصين قاصدا بلدة (ضبا) ، وبمجرد وصوله الى السهل باغتته القوات العظيمة من السيارات السعودية المسلحة بأحدث الأسلحة والذخائر بقيادة (عبد الله بن حلوان) فأحاطت به وجماعته من كل الجهات ، ثم هاجمتهم فى صبيحة يوم السبت ٢٩ ربيع الأول عام ١٣٥١ هـ ، وقضت عليهم عن آخرهم ولم ينج منهم أحد ، وكان بين القتلى :

(حامد بن رفادة زعيم الثورة ، وابناه حماد بن حامد وفالح بن حامد وسليمان بن أحمد أبو طقيقة ومحمد بن عبد الرحيم أبو طقيقة وسعود الدباغ) .

وكما كان الملك عبد العزيز قويا بطبعه ، كان قويا بايمانه ، وعطوفا على رعيته ، فاطلق سراح المبعدين من أهل الحجاز فى الرياض ، وأعادهم الى بلادهم .

---

(١) برقية الملك عبد العزيز بكيفية المسير :
ابن عقيل ـ ابن مبارك ـ ابن سلطان ـ حلوان .
ذكرتم ان ابن عقيل تعرض ناسا من الحويطات وبلى فى طريقه ، وتخشون أن يصل الخبر للعدو .. واني اخشى ذلك ايضا . لكن العمدة على الله ثم اتفاق الراي ومعرفة الارض والمياه .
الذي آمركم به مع توفيق الله ، أجمعوا الاخوان واقرأوا عليهم برقيتي وشاوروهم اما رايي :
فاولا : اسألوا أهل الخبرة العاقلين عن الطريق السهل للسيارات .
ثانيا : عن المياه فان كان هذا الخبيث ما شد (سار) من الخريبة ، فمسير المسلمين يصير من جهة الضلع مزبنا له . ويتخذوا مواقع يحيلون بها بينه وبين الضلع . والسيارات تتقدم ويمشي وراءها كمية من الخيل والجيش ، ولكن تحققوا من الارض جيدا ، عن سهلها ووعرها ، وعن مياهها قبل مسيركم . وليكن ذلك من خبراء ضامنين ، وان يكون ركاب السيارات من الاخوان ومن الجند ، ويكون معهم اناس من كبار الاخوان جيدين . ويبقى من الجيش الطيب اعلاه الف ذلول مردف ، وأنزله خمسمائة ذلول . ويمشي الجيش مع السيارات ، ولو تقدمتها السيارات بنصف ساعة لا باس ، ويمشي الجيش على طريق السيارات ، حتى اذا وازنوا العدو فان راوه مستخفا اوهاما بحركة فليستعينوا بالله عليه ، ولا حول ولا قوة الا بالله . وان راوه ثابتا وقاضبا أرضه ، فليطالعوه من جديد ويسدوه ويحافظوه لمنعه من الفرار ، الى أن تصل البيارق . وعندكم الاخوان فيهم كفاية وهم احرص منا على عزيزة المسلمين . والأمر منوط بالله ثم بهم ، ورايهم ان شاء الله فيه البركة .

(٢) يقع جبل شار داخل الحدود السعودية ، ويبعد عن بلدة ضبا نحو خمسين كيلو مترا .

الفصل الثالث والعشرون

ضم منطقة جازان (جيزان) [1]

١٣٥١ هـ - ١٣٥٢ هـ

خضعت عسير[2] وتهامة للدولة السعودية الأولى ، ودخلت فى حوزتها ، وفى عام ١٣٣٨ هـ طلب (محمد بن علي بن أدريس) مؤسس امارة الأدارسة وحاكم (صبيا وجيزان) وتوابعها من الملك عبد العزيز آل سعود أن تكون امارته تحت الحماية السعودية ، كما كانت فى عهد الدولة السعودية الأولى ، فوافق الملك عبد العزيز وتم الاتفاق بين الطرفين ، وعاشت عسير عهد تقدم وازدهار .

ولقى (محمد علي الادريسي) وجه ربه يوم ٣ شعبان ١٣٤٣ هـ فحل محله كبير انجاله (علي الادريسي) ، وكان فتى يافعـا فى السابعة عشرة من العمـر .

واضطربت الحالة فى داخل الامارة بسبب انقطاع ورود المساعدات المـالية من الخارج ، والخلاف الذي شجر بين (علي الادريسي) وعمـه (الحسن الادريسي) وانتهى الخلاف بتعيين (الحسن الادريسي) وصيا على ابن أخيه ، مما أدى فى النهاية الى انقسام البلاد الى قسمين وقف كل منهما يؤيد صاحبه ، وانتهت المعارك التي دارت بفوز جماعة (الحسن الادريسي) فلجأ (علي الادريسي) الى مكة ، ونزل ضيفا على حكومتها . وانتهز الامام (يحيي) ملك اليمن فرصة نشوب الخلاف بين الأدارسة ، وتقدمت جيوشه المرابطة على الحدود ، واقتحمت الامارة ، واحتلت الحـديدة واللحية ، وواصلت التقدم الى ميدي تريد اكتساح الامارة .

اوفد (الحسن الادريسي) منـــدوبا الى صنعاء للتفــاهم مع الامام (يحيى) فرده خائبا لرغبته فى ضم امارة الأدارسة .

ولم يجـد (الحسن الادريسي) بدا من الاتصال بالملك عبد العزيز آل سعود لانقاذ الموقف المتدهور على حدود امارته ، فوصل (محمد ميرغني الادريسي) الى مكة مندوبا عن ابن عمه (الحسن الادريسي) يطلب من الملك عبد العزيز التدخل لحمـاية الامارة ، فاستجاب الملك عبد العزيز ودارت مباحثات بين الطرفين انتهت بمعاهدة مكة يوم ١٤ ربيع الآخر ١٣٤٥ هـ ، وأرسلت الحكومة السعودية (صـــالح عبد الواحد) منــدوبا الى جيزان

---

(١) الامير سعود بن هذلول - أمين سعيد - خير الدين الزركلي .

(٢) يطلق على القسم الساحلي من البحر الأحمر الممتد بين القنفذة (حجازية) والحديدة (يمانية) اسم تهامة ، كما يطلق على القسم الجبلي المجاور له اسم عسير ، ويشمل المنطقة الجبلية الواقعة بين الحجاز واليمن .

(عاصمة الامارة) كي يمثلها لدى الامارة الادريسية ، ومعه عدد من الموظفين والخبراء لدراسة الحالتين المالية والادارية واصلاحهما ، كما ارسل الملك عبد العزيز نسخة من هذه المعاهدة الى الامام (يحيى) طالبا احترامها فاصدر الأمام (يحيى) امرا الى قواد جيشه فى تهامة بالوقوف فى الأماكن التي بلغوها ، والقعود عن كل حركة .
ظلت العلاقات بين الملك عبد العزيز وبين الأدارسة حسنة الى ان جاء (حسين الدباغ) الى اللحية باعتباره مندوبا للأمير (عبد الله بن الحسين) وممثلا لحزب الأحرار الحجازي ، فاتصل (بالحسن الادريسي) وحرضه على الثورة كي يسترد استقلاله وسلطانه فانصاع له ، واندفع فى تياره ، وأعلن الثورة يوم ٥ رجب عام ١٣٥١ هـ ، وهجم (الحسن الادريسي) على أمير المنطقة (فهد بن زعيتر) واعتقله فى مكان خاص ، وانفرد (الحسن الادريسي) بالحكم فى بلاده .

الملك عبد العزيز يحبط المؤامرة :

ووصلت هذه الأخبار الى الملك عبد العزيز فأمر بتجهيز قوة من جنده مؤلفة من ٤٠٠ جندي فى السيارات و ٢٠٠ زورق بخاري لرفع الحصار عن رجاله وأمرها بالزحف على جيزان ، فوصلتها ، ودخلت مدينة جيزان عنوة فى ١٨ رجب عام ١٣٥١ هـ ، وفر (الحسن الادريسي) ، وقصد بلدة صبيا ، فزحفت القوات السعودية عليها ، واستولت عليها كما استولت على ابي عريش والصامطة .
كما بعث قوات سعودية اخرى بقيادة الأمير (عبد العزيز بن مساعد) ، وسرية أخرى بقيادة الشريف (خالد بن منصور بن لؤي) ، وقد توفى (خالد ابن لؤي) فى الطريق فأسند الى ابنه (سعد بن خالد) قيادة السرية ، وطارد بها (الحسن الادريسي) وتمكن من احتلال المضايا ، ففر (الحسن الادريسي) الى بني شبيل فطاردته السرية ، فاعتصم بقرية أبي حجر .

وعلم الأمير (عبد العزيز بن مساعد) بوجود (عبد الوهاب الادريسي) وجماعته فى وادي المحصم فزحف عليه وجنوده ، وهجم عليهم وابادهم عن بكرة ابيهم ، ولم يسلم منهم غير ستة اشخاص تمكنوا من الفرار مع (عبد الوهاب الادريسي) ، واعتصموا فى جبل فيفاء ، فاقتفت أثرهم القوات السعودية ، ولكنهم نجوا واخلوا جبال فيفاء ، واحتلها السعوديون ، وصدر الأمر الى الأمير (عبد العزيز بن مساعد) بتعقب الثوار واخماد الثورة ، فغادر فيفاء بعدما ترك فيها حامية قوية ، وعلم ان قوات (الحسن الادريسي) فى بالحرث فانقض عليها ، وابادها عن آخرها ، واخذ يطارد الأدارسة فى رؤوس الجبال ، وبطون الأودية ، ويضيق عليهم الخناق ، ويرهقهم بالمفاجآت حتى لجأ (الحسن الادريسي) و (عبد الوهاب الادريسي) واتباعهما الى الحدود اليمنية ، وعلى اثر ذلك ضم الملك عبد العزيز جازان الى حكمه .

ولجأ (الحسن الادريسي) وابن اخيه (عبد الوهاب الادريسي) ومعهما بعض الحاشية والأنصار الى صنعاء ، ونزلوا ضيوفا على أمامها (يحيى ابن حميد الدين) الي أن استردتهم الحكومة السعودية ابان الحرب اليمنية بين الحكومة السعودية والمتوكلية فى ٢٢ صفر ١٣٥٢ هـ فاكرم الملك عبد العزيز وفادتهم ، وانزلهم فى مكة المكرمة ، واجرى عليهم الخير الوفير .

الفصل الرابع والعشرون

الحرب بين المملكة العربية السعودية والمملكة اليمنية

٦ ذي الحجة ١٣٥٢ هـ

اسباب الحرب (١) :

* انتهز الامام (يحيى حميد الدين)(٢) فرصة انشغال الملك عبد العزيز بتحرير الحجاز ، وتحرك لبسط سلطانه على امارة عسير التي كانت تحت الحماية السعودية ، وضم نجران التي كانت تشكل منطقة حراما بين المملكة العربية السعودية والمملكة اليمنية .

* تحركت جيوش الامام (يحيى حميد الدين) فاحتلت الحديدة واللحية والزيدية ووصلت الى ميدى فى زحفها شمالا ، ولجأ الأدارسة الى الملك عبد العزيز يطلبون مساعدته وحمايته ، فعقد معاهدة مكة (١٤ ربيع الثاني عام ١٣٤٥ هـ) ، وأرسل الملك عبد العزيز نسخة من هذه المعاهدة الى الامام (يحيى) طالبا احترامها ، فاصدر الامام (يحيى) امرا الى قواد جيشه فى تهامة بالوقوف فى الأماكن التي بلغوها فقط .

* لم يلق الاتفاق بين الأدارسة والحكومة السعودية ارتياحا لدي حكومة صنعاء التي كانت تمني النفس بالاستيلاء على مقاطعة عسير من جملة اجزاء اليمن التي تعمل على توحيدها ، وبدات المحادثات بين الحكومتين السعودية واليمنية ، للاتفاق على خط الحدود بين الدولتين العربيتين المتجاورتين وتنظيم علاقاتهما السياسية طبقا للتعامل الدولي ، وعقد معاهدة امن ودفاع مشترك لحماية جزيرة العرب ، ودامت المباحثات بينهما أكثر من عامين ، ومع ذلك لم تسفر عن توقيع اتفاقية بينهما بسبب رغبة الامام (يحيى) فى ضم نجران الى مملكته ، رغم معارضة الحكومة السعودية .
ثم استؤنفت المفاوضات البرقية بين المملكتين ، انتهت بالاتفاق على عقد اجتماع يحضره مندوبو الفريقين لمعالجة المشاكل الجديدة .

---

(١) ــ الامير سعود بن هذلول ــ تاريخ ملوك آل سعود .
ــ احمد عسه ــ معجزة فوق الرمال .
ــ محمد امين سعيد ــ تاريخ الدولة السعودية ج ٢ .

(٢) وقعت تركيا اتفاق الهدنة بينها وبين الحلفاء فى جزيرة موندروس فى ٣٠ أكتوبر ١٩١٨ م والقت السلاح بموجبه وخرجت من الحرب العالمية الأولى مهزومة ، وتعهدت تركيا بموجب هذا الاتفاق أيضا ان تسترد جميع قواها العسكرية من بلاد العرب ، وكان لها عند ختام الحرب فيلقان عسكريان فى اليمن :
الاول مقره صنعاء ، وهو بقيادة توفيق باشا . والثاني فى منطقة عدن بقيادة اللواء علي سعيد باشا ، فانتقل الحكم فى اليمن الى الامام (يحيى حميد الدين) وأعلن استقلاله .

وقد وقع الفريقان يوم ١٥ شعبان سنة ١٣٥٠ هـ (١٩٣٠ م) اتفاقية سلام وحسن جوار بين الدولتين ، وافق عليها كل من الملكين بعد ذلك ، وابدى الملك عبد العزيز بعد ذلك رغبته فى عقد حلف دفاعي بين الحكومتين السعودية واليمنية .

علم الملك عبد العزيز عام ١٣٥٠ هـ بأن بعضا من أعضاء (حزب الأحرار الحجازي) الذي اسس بتحريض من (عبد الله بن الحسين) أمير شرقي الأردن قد ذهب الى اليمن فطلب من الامام (يحيى) اخراجهم من اليمن ، فانكر الامام (يحيى) وصولهم اليه .

وعلم الملك عبد العزيز أن بعضا من أنصار ثورة (حامد بن رفادة) شيخ قبيلة بلى الضاربة فى شمالي الحجاز قد التجأ الى اليمن لنشر الدعاية ضد الحكم السعودي ، فطلب من الامام (يحيى) اخراجهم من اليمن أو القبض عليهم ، فانكر الامام (يحيى) وصولهم اليه .

وعلم الملك عبد العزيز ايضا ان (الحسن الأدريسي) صاحب صبيا قد اندفع فى تيار الدعاة الذين وفدوا اليه ، ووقع فى شركهم ، وثار على السعوديين وعندما نهض الملك عبد العزيز الى قتالهم فر الأدارسة الى اليمن ، فآواهم الامام (يحيى) عنده ، فأعلنت الحكومة السعودية عقب هذا الحادث الغاء معاهدة مكة المعقودة بينها وبين (الحسن الادريسي) ، وضمت هذه الامارة الى ممتلكاتها .

وبالرغم من استجابة الملك عبد العزيز لطلبات الامام (يحيى) بشأن الأمان والعفو والمخصصات للأدارسة فقد علم الملك عبد العزيز أن الامام (يحيى) قد اتخذ من الأدارسة أداة يستعملها ضده .

ادرك الملك عبد العزيز أن المفاوضات بينه وبين الامام (يحيى) تسير فى طريق مسدود فأصدر أوامره الى بعض قواته العسكرية بالتوجه الى الحدود للمرابطة فيها ، كما اتخذ طائفة من التدابير العسكرية الأخرى ، واعلن أن طلباته تتلخص فيما يلي :

١ ـ الاعتراف بالحدود وتثبيتها بمعاهدة .

٢ ـ اعادة الأدارسة .

٣ ـ حل مسألة نجران .

* استؤنفت المفاوضات البرقية بين الملكين من جديد وانتهت بالاتفاق على اجتماع فى ابها يحضره مندوبو الفريقين لمعالجة الموقف .

وقد اجتمع المؤتمر فى جلسته الأولى يوم ٢ ذي القعدة ثم اجتمع ثانيا وثالثا حتى الجلسة الخامسة والأخيرة يوم ١٨ منه وانفض المؤتمر بدون نتيجة بسبب الخلاف على مصير نجران ، فقد اصر السعوديون على أن تكون منطقة حياد ، واصر اليمنيون على الاحتفاظ بها .

وانتهت المفاوضات الى طريق مشحون بالمخاطر ، ودفع الامام (يحيى) السيد عبد الوهاب الادريسي لاثارة القبائل الخاضعة للملك عبد العزيز ، بينما تقدمت جيوش الامام (يحيى) لاحتلال بعض الجبال فى تهامة والتنكيل باهلها .

نفذ صبر الملك عبد العزيز ، ورأى أن المفاوضات لن تؤدي الى اتفاق ودي مع اليمن ، فأرسل انذارا الى الامام (يحيى) فى سنة ١٣٥٢ هـ (١٩٣٤ م) بالزحف على اليمن اذا انقضى موعد حدده فى انذاره ، ولم توقع اتفاقية الحدود ، ولم تتخذ التدابير الحاسمة لمنع بعض اللاجئين الى اليمن من المملكة العربية السعودية من متابعة نشاطاتهم التخريبية ضد السعودية .

ومضى الموعد المحدد بدون أن يجيب الامام (يحيى) على الانذار ، فاعلن الملك عبد العزيز الحرب رسميا ، وأصدرت وزارة الخارجية السعودية بلاغا بذلك فى ٢٢ مارس ١٩٣٤ م .

حوادث الحرب :

اصدر الملك عبد العزيز أوامره العسكرية بالزحف على اليمن الى قادة جيوشه الآتي أسمائهم :

١ ـ الأمير سعود بن عبد العزيز[١] .
٢ ـ الأمير محمد بن عبد العزيز .
٣ ـ الأمير فيصل بن عبد العزيز[٢] .
٤ ـ الأمير خالد بن محمد .
٥ ـ الأمير فيصل بن سعد .
٦ ـ حمد الشويعر ـ امير تهامة .

وكانت الأوامر العسكرية كما يلي :

امر الملك عبد العزيز ابن اخيه الأمير (فيصل بن سعد) بأن يسير بجنوده وعددهم سبعة آلاف مقاتل الى جهة (عسير) ويعسكروا هناك حتى يتلقوا امر جلالته ، وقد زحف الأمير (فيصل بن سعد) وعسكر فى (خميس مشيط) ومكث هناك ستة أشهر .

واصدر الملك امره للأمير (سعود بن عبد العزيز) فى ٦ ذي الحجة عام ١٣٥٢ هـ بأن يتقدم الى استرجاع البلاد التي كانت قد احتلتها جنود الامام (يحيى) ، فتوجه بجنوده وعددهم خمسة آلاف مقاتل الى عسير ، وتولى قيادة جميع المرابطين هناك ، وعندما وصل الى بلاد وادعة امر الأمير (سعود ابن عبد العزيز) ابن عمه (فيصل بن سعد) أن يتقدم بقسم من الجند الى باقم ، فتقدم وحاصرها ، وشدد الحصار عليها ، وأصدر امره ايضا الى ابن عمه الأمير (خالد بن محمد) أن يسير بقسم آخر من الجند الى بلد نفعة ، فتقدم اليها .

---

(١) المغفور له الملك سعود بن عبد العزيز .
(٢) المغفور له الملك الشهيد فيصل بن عبد العزيز .

وتقدم الأمير (محمد بن عبد العزيز) بقوة احتياطية لمساعدة اخيه ، فجاءت هذه القوة ، ولم تمض مدة قصيرة حتى احتلت القوات السعودية كثيرا من البلاد اليمنية ، ثم اخذت فى تقدمها الى نجران ، واخرجت الجنود اليمنية منها واحتلتها ، واستولت على نجران .

واصدر الملك عبد العزيز امره الى (حمد الشويعر) ان يتقدم بقسم من الجند عن طريق تهامة فتقدم الى حرض .

كما اصدر الملك عبد العزيز امره الى نجله الأمير (فيصل بن عبد العزيز) ومعه كثير من الجند النظامي وغير النظامي ، وهم مزودون بالأسلحة الحديثة والمدافع والرشاشات ، وامره بالزحف على تهامة عن طريق الساحل وان يتولى القيادة فى تهامة .

وتقدم الأمير (فيصل بن عبد العزيز)(١) واستولى على كثير من بلدان الساحل التابعة للامام (يحيى) ، وهجم على ميدي واستولى عليها ، واسر كثيرا من جنود اليمن وفيهم عامل الامام على قرية ميدى وهو (عبد الله عراش) واحتل (الحديدة) فى يوم السبت ٢١ محرم ١٣٥٣ هـ ودخلها بنفسه فى اليوم الثاني والعشرين منه .

وقد وجهت وزارة الخارجية السعودية الى ممثلي الدول الأجنبية فى جدة المذكرة التالية :

« دخل الأمير فيصل بن عبد العزيز الحديدة صباح الأحد ٢٢ محرم ١٣٥٣ هـ (٦ مايو ١٩٣٤ م) وتولى مقاليدها .

اليوم سافرت الباخرة (الحق) تقل البعثة المكلفة بتنظيم الادارة المالية فى الحديدة برئاسة وزير المالية ومعه موظفون اداريون وماليون وقوة من الشرطة » .

اعلن الامام (يحيى) استعداده للتفاوض من جديد ، ووافق الملك عبد العزيز على التفاوض بالشروط الآتية :

- التخلي عن (نجران) .
- اخلاء الجبال .
- اطلاق الرهائن .
- تسليم الادارسة .

وتلكأ الامام (يحيى) فى باديء الأمر ، ومضت جنود الأمير فيصل ابن عبد العزيز فى تقدمها من الحديدة ، واستولت على بلاد الطائف جنوب الحديدة التي تعد مرفأ لقبائل الزرانيق ، وبيت الفقيه ، والزيدية ، والقطيعة ، وقدمت جميع القبائل الطاعة .

التدخل الأجنبي لوقف الحرب :

تدخلت ثلاث دول أوروبية لوقف القتال وهى : بريطانيا ، وفرنسا ، وايطاليا لتمنع المملكة العربية السعودية من تنفيذ خطتها ، هادفة من وراء

---

(١) المغفور له الملك الشهيد فيصل بن عبد العزيز .

ذلك الي بسط نفوذها على اليمن ، والتغلغل فيه ، وظهرت بعض قطع اساطيلها الحربية فى ميناء الحديدة تحت ستار التدخل للوصول الى تسوية بين المملكة العربية السعودية والمملكة اليمنية ، وحاولوا انزال بعض جنودهم الى البر فمنعهم السعوديون .

وبادرت بعض الهيئات الوطنية فى البلاد العربية الى التوسط بين الرياض وصنعاء لوضع حد للقتال لئلا تفيد منه الدول الأجنبية المتطلعة الى التغلغل فى اليمن ، فرحب الملك عبد العزيز بهذه الوساطة ، واصدر امره الى نجله الأمير (فيصل بن عبد العزيز) بوقف تنفيذ المرحلة الثانية من خطته العسكرية ، وكانت تتضمن الوصول الى صنعاء ، وأعلن اتفاق على الهدنة بين الفريقين مدته ثلاثة أسابيع .

جرت مفاوضات بين الحكومتين السعودية واليمنية فى الطائف تحت اشراف وفود من البلاد العربية ، وأوضح الملك عبد العزيز لهذه الوفود انه لم يقصد اطلاقا احتلال اليمن ، وانه لم يكن يرغب أصلا بأكثر من الاتفاق على الحدود بين الدولتين العربيتين الاسلاميتين المستقلتين فى شبه الجزيرة العربية حفاظا لكيان البلاد العربية ، وتقوية للروابط بينها ، وأنه لا يزال يتطلع الى الوصول الى اتفاق مع الامام (يحيى) ليبدأ عهدا جديدا من الأخوة والصفاء بين المملكتين .

اتفاقية السلام بين المملكة العربية السعودية والمملكة اليمنية :

وبدات المفاوضات من جديد ..

وارسل الامام (يحيى) وفدا الى مدينة الطائف للدخول فى مفاوضات الصلح برئاسة (عبد الله بن الوزير) ، كما انتدب الملك عبد العزيز نجله الأمير (خالد بن عبد العزيز)(١) لعقد معاهدة السلام بين البلدين .

وبذلك انتهت كل المشاكل التي كانت موضع خلاف بين البلدين ، ودخلت العلاقات بين البلدين مرحلة جديدة اثبت فيها الملك عبد العزيز مدى حرصه على اليمن وسلامته وتقدمه .

وظل الملك عبد العزيز الى جانب الشرعية فى اليمن ، وحافظ باخلاص على روح معاهدة الصداقة التي وقعها مع الامام (يحيى حميد الدين) ، وظل يوالي نصحه له باصلاح نظام الحكم فى بلاده .

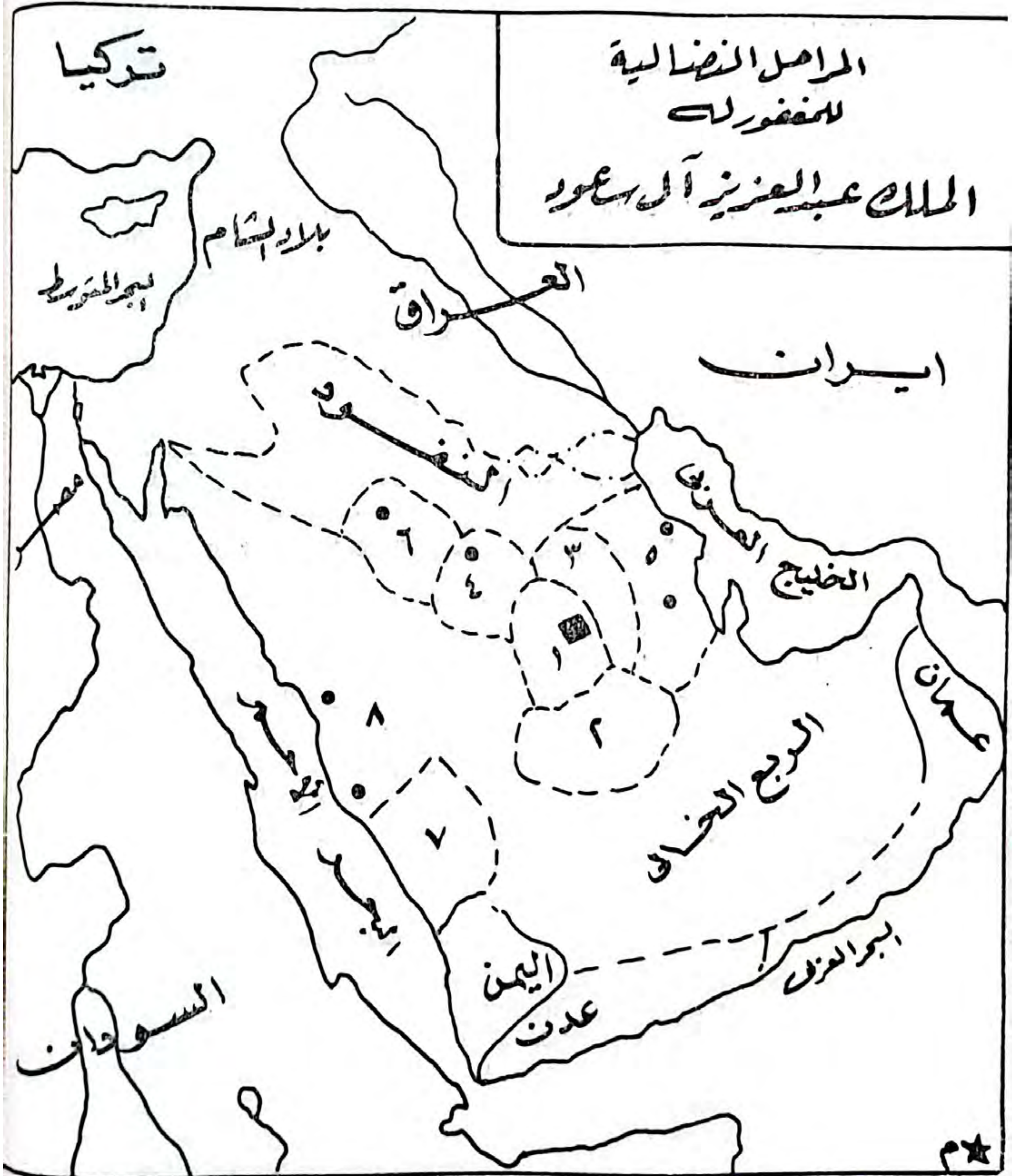
*** الاعتداء على جلالة الملك عبد العزيز :**

وفى يوم الجمعة ١٠ ذي الحجة صباح يوم النحر عام ١٣٥٣ هـ وقع حادث عدوان مشئوم على جلالة الملك عبد العزيز ونجله الأمير سعود اثناء طوافهما فى الحرم المكي وهما يؤديان فريضة الحج ، ورغم ان المعتدين الثلاثة كانوا من اليمنيين ، ورغم ان الاعتداء ادى الى اصابة نجله الأمير سعود بجروح سببتها طعنات الخناجر اليمنية ، فلم يسمح الملك عبد العزيز ان يعكر علاقاته مع جاره الامام (يحيى حميد الدين) ، وصمم على اقامة أمتن العلاقات واوثقها مع اليمن الشقيق .

***

---

(١) جلالة الملك خالد بن عبد العزيز .



(شكل رقم ١١)

١ ـ الرياض وما يحيط بها علم ١٣١٩ هـ
٢ ـ مقاطعة الخرج والافلاج عام ١٣٢٠ هـ
٣ ـ منطقة سدير والوشم عام ١٣٢١ هـ
٤ ـ منطقة القصيم ١٣٢٢ هـ
٥ ـ منطقة الاحساء عام ١٣٣١ هـ
٦ ـ منطقة حائل وجبل شمر عام ١٣٤٠ هـ
٧ ـ منطقة عسير عامي ١٣٣٨ هـ ـ ١٣٤٠ هـ
٨ ـ منطقة الحجاز عام ١٣٤٤ هـ

الباب الثالث

فتح الحجاز

* **المحتـــويات :**

- تهديدات الشريف حسين بن علي .
- المواجهة العسكرية الأولى .
- مؤتمر الكويت .
- الزحف السعودي الكبير .

الفصـــل الأول

تهديدات الشريف (حسين بن علي)

عين الشريف (حسين بن علي) اميرا بمكة المكرمة ، من قبل الدولة العثمانية سنة ١٣٢٦ هـ (١٩٠٨ م) فى فترة كان فيها السلطان عبد العزيز منهمكا فى تصفية الفتنة التي قام بها (محمد أبا الخيل) فى بريدة ، ومرتقبا نشوب صدام مسلح جديد بينه وبين صاحب (حائل) ، فلم يكترث بتعيين الشريف الجديد ، خاصة وقد تعود النـاس يومئذ ان يروا تكرار العزل والتولية فى المناصب الحكومية فى اقليم الحجاز ، وفى هذا المنصب بالذات على الرغم من انه كان محصورا فى بيوت ترجع الى نسب واحد ، دع ما هنالك من قفار شاسعة تفصل بين مكة والرياض ، والعصر يومئذ هو عصر (البعير) لا السيارة ولا الطائرة . على أن الشريف (الجديد) كان فى خلقه من الطموح بالنفس والاعتداد بالنسب ، وحب البروز ومقارعة الأنداد ، ما لم يكن لكثير ممن حملوا لقب (شريف مكة واميرها) فتناقلت البادية بعض أخباره ، ووصل شيء منها الى السلطان عبد العزيز فى الرياض ، فانطوت نفسه على اكبار الشريف (الجديد) .

وقد سعى الشريف (حسين) مدة امارته ان يتقدم على منافسيه فى الحكم بمكة من ولاة الدولة وقوادها ، فأكثر من الأنصار فى بادية الحجاز ، وتطوع لخدمة الدولة العثمـانية فى تأديب بعض عصاتها ، أو ادخالهم فى طاعتهـا .

استوقف نظر الشريف (حسين) ورود انباء من مناطق الحدود الشرقية (حدود نجد والحجاز) تفيض بالحديث عن انتشار رسل الدعوة السعودية — دعوة التوحيد التي أحياها وجددها السلطان عبد العزيز آل سعود بين القبائل ، وتقول أن كثيرين منهم قد انضموا اليهم ووالوهم ، وان نشاطهم يزداد ويتسع[1] .

اعد الشريف (حسين) تقريرا مطولا ارسله الى حكومة الآسـتانة يدعوها الى اتخاذ تدابير سريعة وعاجلة لوقف هذا النشاط ، فجاءه الجواب بالموافقة على اطلاق يده فى اتخاذ ما يراه لازما من التدابير الوقائية والدفاعية بعد ان ادركت الدولة حقيقة ما وصل اليه آل الرشيد — حلفاؤهم — من ضعف ووهن ومن عجزهم عن تأديب سلطان نجد ، واعتقادها أنها عثرت على ضالتها المنشودة فى شخص الشريف (حسين) حتى يمكن عمل التوازن العسكري المطلوب فى شبه الجزيرة العربية .

وحاول السلطان عبد العزيز اقامة جسر من العلاقات الودية بينه وبين

---

(١) امين سعيد (تاريخ الدولة السعودية) ج ١ ص ٥٠ .



الشريف حسين بن علي

الشريف (حسين) ، وتبادل معه بعض الرسائل الودية التي بداها باحب الألقاب اليه (سيدنا الشريف حسين باشا) ، وختمها بامضاء (خادم الدولة والملة والوطن عبد العزيز آل سعود) ، ولكن الشريف (حسين) كان يحسب التواضع ضعة والمجاملة معاملة .

أعد الشريف (حسين) حملة عسكرية قادها بنفسه الى مناطق الحدود الشرقية سنة ١٣٢٨ هـ (١٩١٠ م) للتوجه فى حملة الى (عتيبة)(١) ، وقصدها ونزل فى مكان يسمى (القويعية) من ديارها وباديتها تعد من نجد .

ارسل السلطان عبد العزيز شقيقه الأصغر (سعد بن عبد الرحمن)(٢) لاستنفار عتيبة (النجدية) فلما وصل (سعد) الى أطراف القويعية خرج اليه فصيلة من خيالة عتيبة ، فظنهم جاؤوا يلاقونه ويرحبون به ، ولكنهم غرروا به ، واخذوه الى الشريف (حسين) ، فأسرع السلطان عبد العزيز باعداد حملة عسكرية نجدية لانقاذ الموقف العسكري المتدهور .

رحل الشريف (حسين) من القويعية شمالا فنزل (الشعراء) ، ثم زحف من الشعراء شرقا فنزل ماء قريبا من الوشم ، ولكنه عندما علم بوصول السلطان عبد العزيز الى (ضرمى) تراجع غربا ، ونزل على ماء يدعى (العرجاء) ، وارسل يستنجد (بابن رشيد) الذي تحالف معه ضد السلطان عبد العزيز(٣) .

لم يكن الشريف (حسين) ليقصد من هذه الحرب سوى ازعاج السلطان عبد العزيز وتهديده ، واكراهه الى ما يريد ، فقد كلف الشريف (خالد بن لؤي) أمير الخرمة بالوساطة بينه وبين السلطان عبد العزيز ، وجاء هذا يحمل شروط الصلح للسلطان عبد العزيز ، وقال فى سبيل اقناعه(٤) :

— « اسمع يا عبد العزيز .. انا أعلمك .. لا غاية للشريف سيئة .. لا والله .. ولكن يبي (يريد) يبيض وجهه مع الترك ، فاكتب له ورقة تنفعه عند الترك ولا تضرك .. وانا أتكفل برجوع (سعد) .. واتكفل ان الشريف لا يتدخل فى أمور نجد .. هذا اذا كنت لا تتجاوز الحدود ، اما اذا هو اعتدى عليك ، فانا (خالد بن لؤي) اعاهدك عهد الله عليه .. فاكون معك .. والله كما كان آبائي مع آبائك ، وكما كان اجدادك مع اجدادي .. » .

واضاف الشريف (خالد بن لؤي) قائلا(٥) :

— « يريد الشريف أن تعترف ولو اسميا بسيادة الدولة فى نجد والقصيم ، وان تعد بدفع شيء من المال سنويا » .

---

(١) قال الزركلي : تتألف عتيبة من مجموعة قبائل اكثرها من هوازن ، وتمتد منازلها من اطراف الطائف فى الحجاز الى اراضي الوشم فى نجد ، وبادية القصيم فى الشرق الشمالي .
(٢) كان سعد بن عبد الرحمن فى السابعة عشرة من عمره وقتئذ .
(٣) امين الريحاني — تاريخ نجد الحديث وملحقاته — طبعة ثانية ص ١٩١ .
(٤) امين الريحاني — تاريخ نجد الحديث وملحقاته — طبعة ثانية ص ١٩٣ .
(٥) الزركلي (شبه الجزيرة العربية فى عهد عبد العزيز) ج ١ ص ١٩٤ .

* وفكر السلطان فى الأمر مليا ..

لقد استيقظت فتنة داخلية فى بلاده تهدد بأكل الأخضر واليابس ، وأمامه من مشاكل بناء الدولة وتوطيد حكمه الكثير ، فماذا لو تعهد الى حين للدولة على قصاصة من الورق المهمل .

ووافق السلطان عبد العزيز على كتابة التعهد بأن تدفع بلاد نجد ستة آلاف مجيدي كل سنة .. وسماها قصاصة ورق .. وحملها الشريف (خالد بن لؤي) الى الشريف (حسين بن علي) .. ولم يظهر لهذه القصاصة أثر بعد ذلك ..وانسحب الشريف (حسين) الى الحجاز . وعاد (سعد) الى الرياض محملا بالهدايا من الشريف (حسين) . وانصرف السلطان عبد العزيز الى معالجة بعض الفتن الداخلية فى بلاده .

* وعندما علم الشريف (حسين) بفتنة حفدة (سعود بن فيصل)(١) والهزازنة فى الحوطة والحريق ، ورفعهم راية العصيان ضد السلطان عبد العزيز ، لم يتعفف الشريف (حسين) فى النفخ فى ضرام الفتنتين ، فحرض عتيبة (الحجازية) على مناصرة الحفدة ، وأمد الهزازنة بقوة عسكرية سيرها الى الحريق .

وعندما استسلم حفدة (سعود بن فيصل) للسلطان عبد العزيز تسلل بعضهم الى مكة ، فاكرمهم الشريف (حسين) ، وقربهم اليه ، كما تسلل بعض الهزازنة من قبضة السلطان عبد العزيز ، ولجأوا الى مكة ، وفازوا بالرعاية من جانب الشريف (حسين) .

* تلطف السلطان عبد العزيز فى عتابه الى الشريف (حسين) وارسل اليه هدية من الخيل مع كتاب يقول فيه :
« أننا نستغرب منكم هذا العمل وبيننا وبينكم معاهدة » .

وكانت كلمة (معاهدة) كافية لاثارة غضب الشريف (حسين) فرد الخيل ومن جاء بها ردا جافيا .. ولم يغضب السلطان عبد العزيز ، بل رغب فى التريث لأسباب تتصل بأمن الدولة ، ورغب فى الانتظار الى حين .

وظلت رايات السلام والوئام تظلل علاقات العاصمتين حتى اندلعت نيران الحرب العالمية الاولى التي غيرت وبدلت فى أوضاع العالم كله ، ومن جملته جزيرة العرب التي تأثرت بأحداثها تأثرا كبيرا .

---

(١) يطلق عليهم فى نجد اسم العرائف .
وقال الزركلي : ان الشريف (حسين) استخدمهم واتباعهم ويبلغون (٨٠) رجلا لقتال الادارسة وحصار ابها سنة ١٣٢٩ هـ (١٩١١ م) .
وقال امين سعيد : ولكن حفدة سعود عادوا الى نجد فى اعقاب تلك الاحداث واستقبلهم عمهم عبد العزيز ، وأحسن معاملتهم .

موقف السلطان عبد العزيز من الشريف (حسين) خلال الحرب العالمية الأولى(١) :

* غلب على السلطان عبد العزيز آل سعود روح التسامح ، وتناسى ما فعله الشريف (حسين) ، واستمر معه (خادم الدولة والملة والوطن) الى أن قامت الحرب العالمية الأولى سنة ١٣٣٢ هـ (١٩١٤ م) ، ثم ثورة الشريف (حسين) فى ٩ شعبان ١٣٣٤ هـ (١٩١٦ م) وكان والي مكة التركي (غالب باشا) قد كتب الى السلطان عبد العزيز قبيل ثورة الشريف (حسين) بأنه يشك فى اخلاصه للدولة التركية ، ويعد السلطان عبد العزيز بمساعدته وتسليمه الحرم اذا زحف الى الحجاز ، فأجابه السلطان عبد العزيز بأنه و (الحسين) يد واحدة .

كما سأل السير برسي كوكس (الممثل البريطاني فى الخليج العربي) السلطان عبد العزيز وهما فى جزيرة دارين (بقرب الطائف) عقب ثورة الشريف (حسين) عن رايه فى الخلافة ، فأجاب السلطان عبد العزيز بانه لا يستسيغها لنفسه ، واشار عليه بالشريف (حسين) .

* ارسل الشريف (حسين) الى السلطان عبد العزيز بعد أن رفع علم الثورة على الترك باسم العرب ، وتولي قيادة الحركة العربية المتحالفة مع الانكليز فى الحرب العالمية يطلب مساعدته فطلب منه السلطان عبد العزيز تحديد الحدود أولاً بين البلدين . ولم يرتح الشريف (حسين) لهذا الطلب ، ولم يرد عليه .

* ومع ان السلطان عبد العزيز قد لزم (الحياد) جهد طاقته عندما نشبت الحرب العالمية الأولى فانه اذن لمن شاء من قبائل عتيبة وحرب بمساعدة الشريف (حسين) فى ثورته على الترك الا أن هذا لم يقنع الشريف (حسين) .

* وتفجر الموقف بين مكة والرياض من جديد بسبب مشكلات الحدود بينهما بوجه عام ، وقريتي تربة والخرمة بوجه خاص .



---

(١) الزركلي – شبه الجزيرة فى عهد عبد العزيز ج ١ ص ٢٠٨ .

الفصل الثـــاني

المواجهة العسكرية الأولى

بين
السلطان عبد العزيز آل ســـعود
والشريف حسين بن علي

تمهيـــــد :

احتدم الخلاف بين الشريف (حسين) والسلطان عبد العزيز بسبب تربة والخرمة(1) وكان الشريف (حسين) يرى ان القريتين من قرى الحجاز ، وكان السلطان عبد العزيز يراهما من قرى نجد .

واعلن الشريف (حسين) ان البادية تفصل بين هاتين القريتين وبين نجد ، وان اكثر أصحاب المزارع فيهما من الأشراف ـ قبيلته وابناء عمومته ـ والرئاسة فيهما للأشراف .

فى حين اعلن السلطان عبد العزيز ان جبل حضن يفصل بينهما وبين الحجاز ، وتبعد تربة عنه مسافة ٧٥ ميلا الى الجنوب ، والخرمة ٥٠ ميلا الى الشرق .

كما اعلن السلطان عبد العزيز أن أهل القريتين جميعـا وفى جملتهم الأشراف حنابلة المذهب من عهد أسلافه ، وما زالوا على ولائهم لآل سعود .

وكان السلطان عبد العزيز كلما طاب البحث فى تعيين الحدود يعني هذه المنطقة الصغيرة ، كما كان الشريف (حسين) وابنه (عبد الله) كلما ذكرا (تأديب) العصاة فى الشرق ارادا بادية (تربة) و (الخرمة) .

---

(1) تقع تربة على الطريق الى الطائف ، بل هى باب الطائف من الجهة النجدية ، وحصن الطائف من الوجهة الحجازية .

وبتبع تربة سهل شرقي الى الشمال الشرقي من مستنقعات البقوم ، وعدد سكانها ثلاثة آلاف من البادية .

وتقع الخرمة على طريق التجارة بين الحجاز ونجد ، وترتفع عن سطح الارض نحو ٢٥٠٠ قدم وسكانها نحو خمسة آلاف ثلثاهم من العبيد المعتوقين ، والثلث الآخر من عرب سبيع ، وبين سكانها نحو ٣٠٠ من الأشراف ، واميرها هو الشريف (خالد منصور) من بني لؤي ، ومن اقارب الشريف (حسين) ولكنه كان حنبلي المذهب .

معـــركة تربة

مقدماتهـــا(١) :

* كان اول ما فعله الشريف (حسين) بعد ان استقر له أمر الحجاز هو عزل أمير الخرمة ، وهو من الأشراف الحرث ، وأبدله بالشريف (خالد ابن لؤي) وهو من الأشراف العبادلة الذين ينتمي اليهم .

* اتبع الشريف (خالد بن لؤي) المذهب الحنبلي فساءت العلاقات بينه وبين الشريف (حسين) الذي انتهز فرصة ظهوره بمظهر القوة فى خلال الحرب العامة ، فحبس (خالدا) فى أوائل سنة ١٣٣٦ هـ (١٩١٨ م) ، ثم عاد واطلقه ، وأرسله لمساعدة ابنه امير (عبد الله) فى حصـــاره للحامية التركية بالمدينة(٢) .

* ثار نزاع بين الشريف (خالد) وبين (فاجر بن شيلويع) أحد شيوخ قبيلة (الروقة) من عتيبة ، فلطمه على وجهه ، فشكاه الى الأمير (عبد الله) الذي اعتقل خصمه أياما ثم اطلق سراحه ، فساءه ذلك لأنه اعتقد أن العقوبة كانت غير كافية .

* انصرف (خالد) الى الرياض سنة ١٣٣٦ هـ ، وحذر السلطان عبد العزيز آل سعود من مساعي الشريف (حسين) ونجله (عبد الله) ، واستنجد به عليهما ، وعاد الى ديرته .

* انضم (خالد) الى الاخوان ، وانخرط فى زمرتهم ، وطفق ينشر دعوتهم بين قبائل المنطقة ، فأصاب نجاحا ، ولمـــا وصلت هذه الأخبار الى الشريف (حسين) ارسل فى استدعائه ، فاعتذر ولم يلبه .

* ضاق صدر الشريف (حسين) فجنح الى القوة ، فاعد حملة عسكرية قوامها ٥٠٠ بدوي بقيادة الشريف (حمود بن يزيد بن فواز) وسلحها بمدفعين جبليين ورشاشين ، ففـــاجاها (خالد) وهي فى طريقهـــا فشتتها ، وغنم أسلحتها ، وكان هذا أيضا مصير الحملة الثانية التي ارسلها الشريف (حسين) وتالفت من ألف بدوي مسلح بأربعة مدافع جبلية ، ورشاشات ، فغنمها (خالد) أيضا ، كما هزم حملة ثالثة بقيادة الشريف (شاكر بن زيد) ضمت نحو ٢٥٠٠ بدوي من قبيلة (عتيبة) .

* اكسبت هذه الانتصارات (خالد) مهابة كبيرة لدي القبائل القاطنة بالمنطقة ، فاقبلت عليه ، وانضمت اليه طمعا بالكسب والغنائم مما اضعف نفوذ حكومة مكة المكرمة ، واضاع هيبتها .

* ارسل الشريف (حسين) حملة رابعة بقيادة ابن عمه وصهره الشريف (عبد الله بن محمد) ضمت نحو (٣٠٠٠) بدوي معظمهم من قبائل

---

(١) أمين سعيد (تاريخ الدولة السعودية) ج ٢ ص ١٨١ .
(٢) الزركلي (شبه الجزيرة فى عهد عبد العزيز) ج ١ ص ٢١٨ .

سفيان وهذيل وبني سعيد وحرب الحجازية مع بعض عساكر بيشة . فبلغت هذه الحملة فى تقدمها جبل (حضن) فنزلت فى جواره ، وقبل ان تباشر عمــلا عسكريا تلقت أمرا من الشريف (حسين) بأن تلتزم مكانها بانتظار وصول نجله الأمير (عبد الله) .

* كانت الخطة الجديدة التي رسمها الشريف (حسين) بعد استسلام حامية المدينة المنورة تقوم على ضم قوات الشريف (عبد الله بن محمد) الى قوات نجله حتى تتألف منهما حملة كبيرة قوية يمكنها حل مشاكل المنطقة واعادتها الى الطاعة ، فأرسل تعليمات الى نجله يأمره بأن يوافيه مع قواته الى (العشيرة) وهى مركز متوسط بين مكة والطائف ، ثم توجه الشريف (حسين) بنفسه لاستقبال القوة العسكرية القادمة بعد أن أصدر أمرا الى صهره (عبد الله بن محمد) بأن يوافيه اليها أيضــا .

* عقد الشريف (حسين) فى العشيرة مؤتمرا ضم كبار الأشراف من آل ناصر وآل الحارث ، وآل هزاع ، كما ضم نجله وصهره ، واستمر ثلاثة أيام وانتهى باقرار الخطة التي رســمها (حسين) وتقوم على اخضاع القبائل والتقدم نحو نجد .

* عاد الشريف (حسين) الى مكة بعد ان ودع جيشه وقواده ، وواصل هذا التقدم حتى جبل حضن ، فانضم الى الحملة الموجودة هناك ، ونزل بجوارها مجددا العهد بأنه لا بد له من اخضاع القبائل ، واعادتها الى حظيرة الطاعة .

* علم السلطان عبد العزيز بما دار فى مؤتمر العشيرة ، وارسل الى الانكليز حلفاء الشريف (حسين) يخبرهم بما حدث ، فاهتمت لندن للأمر ، وارسلت تعليمات الى معتمــدها فى جدة تأمره بأن ينصح الشريف (حسين) بالاعتدال ، ولكن الشريف (حسين) رفض الوساطة السلمية للانكليز .

* كتب السلطان عبد العزيز الى الأمير (عبد الله) عدة كتب ودية يسأله عن حقيقة الاشاعات التي شاعت عن الرغبة فى الزحف على نجد ، وطلب اليه أن يكون وسيطا لدي والده لاصلاح البين حقنــا للدماء فأرسل الأمير (عبد الله) بالموافقة ، واعلن رغبته فى السلام .

* علم السلطان عبد العزيز بأن الأمير (عبد الله) قد تقدم بقواته المسلحة نحو (تربة والخرمة) لضربهما ، وانه مر بعشــيرة ، واجتاز جبل حضن ، ونزل به فى مكان يسمى (البــديع)(١) ، فارسل السلطان عبد العزيز كتابا الى الأمير (عبد الله) جاء فيه(٢) :

---

(١) الزركلي (شبه الجزيرة فى عهد عبد العزيز) ج ١ ص ٣٢٠ .
(٢) امين سعيد (تاريخ الدولة السعودية) ج ٢ .

(أ) خلافا لما اخبرتني به سابقا ، وهو انك عائد الى مكة فقد عرفت انك جئت تجر الأطواب (أي المدافع) لقتال المسلمين ، ومهاجمة تربة والخرمة ، وهذا مخالف لما ابديتموه للعالم الاسلامي عموما والعربي خصوصا .

(ب) يجب أن تعلم أن أهل نجد لا يخذلون اخوتهم ، وان الحياة لا قيمة لها عندهم فى سبيل الدفاع عنهم ، وان عاقبة البغي وخيمة ، ويجب أن تدرك أن الناس جميعا نفروا لقتالكم النساء قبل الرجال .

(ج) أن نصيحتي لك أن تعود الى العشيرة ، وانا ارسل احد أولادي او اخوتي للمفاوضة معكم ، فتتم الأمور على ما يرغب الفريقان ان شاء الله .

* اجاب الأمير (عبد الله) بكتاب مطول ايضا فى ٢٣ شعبان ١٣٣٧ هـ (١٩١٨ م) شديد اللهجة قال فيه :

(أ) ان كل من شق عصا الطاعة من رعايا صاحب الشوكة ، سيد الجميع ـ يقصد والده الشريف حسين ـ وعاث فى الأرض فسادا يستحق التاديب شرعا ، شخصا واحدا كان أم الف شخص .

(ب) اما قولك أن الناس نفروا لحربنا ، اناثهم قبل رجالهم فان بغوا فلكل باغ مصرع ، وان الله مع الصابرين .

(ج) تأمرني بالرجوع الى ديرتنا من ارض هى لأبي وجدي . ومتى كنت تمنع الناس عن ديرتهم ؟ جزيت خيرا .. ولكن هل تذكر ان رجلا من قريش ثم من بني عبد مناف ثم من بني هاشم جد الرسول وعلي بن أبي طالب يقعقع له بالشنان ، ويروع بمثل هذه الأقاويل ..

وعاد الشريف (خالد) يستنجد بالسلطان عبد العزيز الذي بعث بكتاب احتجاج الى الشريف (حسين) فجاءه الكتاب كما ذهب غير مفضوض .

وتقدم الرسول الذي حمله اليه برسالة شفوية مهينة قائلا على الملأ : ان الشريف (حسين) سيزحف على الرياض ، ويطهر الأرض منه ومن السلفيين أجمعين(١) .

ولكن السلطان عبد العزيز تريث مفكرا فى الأمر .. وبدا أهل الرياض ونجد انفسهم يتذمرون بجموده ، وانضم اليهم الاخوان ، واستحالت همهمة المتذمرين الى صخب وغضب ، واقبل السلفيون والاخوان يطالبون بتاليف جيش يخرج للدفاع عن الخرمة من عدوان الشريف (حسين) .

وكان السلطان عبد العزيز يومئذ بين شقي الرحى .. فقد كانت غرائزه ورغباته وكبرياؤه وتحفز شعبه تحمله على مهاجمة الشريف (حسين) ،

---

(١) عبد الرحمن نصر ـ عاهل الجزيرة .

وكانت البعثة الانكليزية وفلبي[1] ابدا بجانبه يحذرانه من مهاجمة الشريف (حسين) ، وتحرجت الأمور من طول تردده ، واستفحل السوء بتكرار اعتداءات الشريف (حسين) على الخرمة .

واشترك ابوه ونصحاؤه والعلماء والمشايخ والاخوان فى الالحاح عليه بمهاجمة الشريف (حسين) ، ولكن البعثة الانكليزية كانت واقفة فى حلقة كالشجي ، قائمة بجانبه تمنعه وتحول بينه .

وزاد موقفه حرجا سياسة الانكليز الملتوية . فهم حلفاؤه وفى الوقت نفسه حماة (سالم) فى الكويت ومحتضنوه ، رغم ايغاره صدر العجمان وتحريضهم عليه ، وهم يمالئونه ويحضونه على قتال ابن رشيد ، ومع ذلك لا يمنعون (سالما) من ارسال أسلحة الى ابن رشيد ليستخدمها ضده ، وهم يمنعونه من قتال الشريف (حسين) ، ويدفعون اليه الأموال والسلاح ليقاتله بها .

وكان السلطان عبد العزيز كلما فكر فى الموقف مليا يرسل زفرة مصعدة وهو يقول :

ــ حقا لولا أن فى مهاجمتي للحسين اغضابا للانكليز ومصلحة للأتراك لما كان فى هذه الدنيا احد أشد مني لهفة على مهاجمته ..

ولم يكن السلطان عبد العزيز راغبا فى عدائه مع الانجليز ، لاقتناعه بانهم لا محالة منتصرون ، كما أدرك أن الجيوش التركية توشك ان تتحطم وتصيبها كسرة ماحقة .. وظل السلطان عبد العزيز طيلة ذلك الصيف حائرا مترددا ، لا يدري اي مسلك يسلك ، ولا فى أي طريق يذهب ، فقد كان فى لهفة حرى على مهاجمة الشريف (حسين) ولكنه لم يكن يجهل انه سوف يدخل ــ اذا فعل هو ذلك ــ فى عداوة مع الانكليز .

واصبح النزاع بين السلطان عبد العزيز والشريف (حسين) مريرا متفاقما فقد اعز انتصار الانكليز على الأتراك الشريف (حسين) ، ومكن له فى الارض نجاحهم فى اجلاء الأتراك عن الحجاز ، حتى أصبح يمشي مشية الخيلاء منتفخ الأوداج من فرط الزهو والكبرياء بل كتب الى السلطان عبد العزيز كتابا جافيا مطالبا اياه بوجوب الاعتراف بلقبه الجديد (ملك البلاد العربية) ، والتخلي عما يزعمه من الحقوق على قبائل عتيبة .

---

(1) حلل عبد الرحمن نصر فى كتابه (عاهل الجزيرة) موقف فلبي فقال : « لم يكن فى امكان فلبي وفاء لقومه ، واخلاصا لحق أمته عليه ، أن يشرح للسلطان عبد العزيز كيف كانت المصالح المختلفة التي تتألف منها الحكومة الانجليزية ووزارات الهند والدفاع والخارجية والمكتب العربي فى مصر كلها أجزاء لأداة واحدة ، تعقد المعاهدات المستقلة المتناقضة والمحالفات المنفصلة المتعارضة ، وكيف كانت تتباين اساليبها بل كثيرا ما كانت اعمالها متعادية متخاصمة . فبينما كانت وزارة الهند متحالفة مع السلطان عبد العزيز وهى التي تمده بالمال والسلاح كان المكتب العربي هو المتعاقد على المحالفة مع الشريف (حسين) وهو الذي يمده بالمال ويزوده بالسلاح ويمنيه الأماني ويعطيه الوعود ، وكانت وزارة الخارجية هى التي أبرمت التحالف مع الفرنسيين وان تعارض عملها مع عمل الوزارات الاخرى . وقد قال السلطان عبد العزيز لفلبي يوما : (لا احب والله ان اتعب نفسي فى هذه التكهنات ولا ارضى لها التخبط على هذا النحو ، فحسبي أني احكم البلاد حكم الحق والعدل وخوفا من الله وتقواه) » .

وكانت لهجة الكتاب شديدة ، واستشاط السلطان عبد العزيز غيظا وغضبا حين طالعه ، ولكنه ظل جامدا لا يتقدم الى قتاله ، لأن الوقت لم يحن ، والساعة لم تكن دانية ، وان ادرك انه على الأيام ملاقيه فى حومة الـوغى .

وظلت علاقاته بالشريف (حسين) والانكليز معقدة متآبية على التبسط فلا يدري ماذا يصنع حيالها ، وتزيده الحيرة فى الأمر هياجا واحتدادا وضيق صـــدر .

وهداه التفكير اخيرا الى صنع القرار ..

لقد انتهى وقت الكلام .. وصحت النية .. وتوطد العزم على حماية المستجيرين به .. ورد الباغي عن عدوانه على الخرمة وتربة ..

تخطيط السلطان عبد العزيز آل سعود للمعركة :

ادرك السلطان عبد العزيز بأن المعركة آتية لا ريب فيها ، ولم تخدعه كتب الأمير (عبد الله) الأولى بما انطوت عليه من لهجة سلمية ، وكان يتابع عن كثب أنباء الاستعدادات والحملات العسكرية والاجتماعات التي تدور فى الجانب الهاشمي ، واتخذ سلسلة من التدابير الدفاعية الآتية(١) :

* كتب الى المعتمد البريطاني فى الخليج يخبره خبر الحملة التي اعدها الشريف (حسين) وأبناؤه ، فرد عليه بأن ما بلغه مبالغ فيه ، وأن نيات الشريف (حسين) سلمية ، فعزز كتابه بثان وثالث مؤكدا أن انباءه هى الصحيحة .

وكان الجواب هو الصمت والسكون ، فقد قرر الانكليز الإبتعاد قليلا عن الميدان بانتظار ما سيكون .

* احتاط السلطان عبد العزيز للأمر ، فأمر (سلطان بن بجاد) كبير هجرة (الغطغط) أن يذهب فى سرية من اخوان (عتيبة) الى جهة الخرمة ، وكتب الى (خالد بن لؤي) بالتعاون معه ، كما أمر الجميع بمراقبة الأمير (عبد الله) ، وتركه وشأنه اذا عاد الى مكة(٢) .

* امر السلطان عبد العزيز بالتعبئة العامة فى نجد ، وسار على رأس جيشه ، وقدر عدده باثني عشر الف مقاتل حتى (اللصة) بالقرب من تربة قاعدة (خالد بن لؤي) فنزلها ، ثم تقدم الى تربة ، وكان قد غادرها (خالد) ورجاله الى الخرمة لمنازلة الحملة كما كان على اتصال دائم (بخالد) والذين معه .

* واصل السلطان عبد العزيز ارسال الرسل الى مكان تجمع اعدائه وبدأ فى رسم خططه على ضوء المعلومات التي وافوه بها .

---

(١) امين سعيد (تاريخ الدولة السعودية الثانية) ج ٢ ص ٨٩ .
(٢) الزركلي (شبه الجزيرة فى عهد عبد العزيز) ج ١ ص ٣٢١ .

هبت هبوب الجنة .. اين انت يا باغيها :

* بدات المعركة بزحف الأمير (عبد الله) بأكبر جيش تمكنت حكومة الشريف (حسين) من تعبئته تحت لوائها من حضن الى تربة ، فدخلها فجر يوم الرابع والعشرين من شعبان ـ اي بعد يوم واحد من الكتابة الى السلطان عبد العزيز[1] ، وصادف فى باديء الأمر بعض المقاومة ، فأمر باطلاق المدافع والرشاشات على المقاومة فأخمدها .

* دخل الامير ظافرا ، فوزع جيشه فى جوار تربة ، وما حولها ، واباحها لرجاله ، فنهبوا البلدة وافسدوا ما فيها ، وامر الأمير (عبد الله) بقتل بعض الشيوخ ، واثنين من التجار النجديين ، ومصادرة أموالهم .

وكتب من مخيمه فى الجهة الغربية الى رؤساء البادية فى تلك النواحي وخصوصا رانية ، يخبرهم بما حل بتربة ، ويهددهم بالويل والثبور اذا لم يجيئونه صاغرين طائعين[2] .

ارسل السلطان عبد العزيز طبقا للخطة التي يسير عليها فى مشاغلة اعدائه والوقوف على اخبارهم ، وفدا الى معسكر الأمير (عبد الله) فى تربة ، فاستقبلهم ، وحملهم الرسالة الشفهية الآتية :

« اخبر سيدك بما ترى ، وبما رايت ، واخبر (ابن لؤي) والشرذمة التي اتبعته من الخوارج ، وقل لهم ما جئنا تربة من أجل تربة والخرمة نقط ، ولكننا سنصوم فى الخرمة ، وسنعيد عيد الأضحى فى الحسا ان شاء الله »[3] .

وعاد الوفد وهو فى طريقه الى السلطان عبد العزيز الى مقر (خالد) وكان ينزل مع زميله (سلطان بن بجاد) على ماء يسمى ماء (القرنين) على الطريق بين تربة والخرمة ، فحدثهما بما سمع ، فاستقر قرارهما على مباغتة جيش الأمير (عبد الله) فى تلك الليلة ، وصاح الاخوان صيحة واحدة :

هبت هبوب الجنة .. اين انت يا باغيها ..

كيف دارت المعركة ؟ :

قسم الشريف (خالد بن لؤي) قواته الى ثلاثة أقسام[4] :

١ ـ القسم الأول : تولى قيادته بنفسه لمهاجمة مخيم الأمير (عبد الله) .

٢ ـ القسم الثاني : تولى قيادته (سلطان بن بجاد) رئيس عشائر (عتيبة) وكان عليه ان ينازل القوة النظامية .

---

(١) امين سعيد (تاريخ الدولة السعودية) ج ٢ ص ٩١ .
(٢) امين الريحاني (تاريخ نجد الحديث وملحقاته) ص ٢٥٢ .
(٣) امين الريحاني (تاريخ نجد الحديث وملحقاته) ص ٢٥٣ .
(٤) امين سعيد (تاريخ الدولة السعودية الثانية) ج ٢ ص ٩١ .

٣ ــ القسم الثالث : ويتألف من الفرسان ، وكان عليه أن ينتشر على الخطوط الخلفية وراء الحملة لقطع خط الرجعة عليها .

ساعة الصفر والانقضاض الرهيب :

تحرك (خالد بن لؤي) على رأس الف وخمسمائة مقاتل قبل صلاة المغرب بساعة متجها الى تربة(١) ، فوصلها فى منتصف ليلة ٢٥ شعبان (٢٥ مايو) بعد أن احتفل الأمير (عبد الله) وجيشه بفوزهم فى تربة ، وناموا هادئين ناعمين .

تقدم القسم الأول بقيادة الشريف (خالد) ومعه بعض رجال ممن شردوا من تربة ، فدخل الباطن قاصدا الاستيلاء على مخيم الأمير (عبد الله) ، وتسلل بجنده ، وسلاحهم الأبيض يلوح فى ظلام دامس ، فاصطدموا بالسرية الأولى من الجيش الحجازي ، وذبحوا رجالها كلهم ، وكذلك الثانية ، ثم هجموا على السرايا المقيمة عند مخيم الأمير (عبد الله) ففتكوا بها فتكا ذريعا(٢) .

وهجم القسم الثاني بقيادة (ابن بجاد) ومعه قوة من الاخوان من اهل الغطغط على الجنود النظامية ، وراء المتاريس والأطواب ، فكانت السيوف تشتغل كالمقاصل .

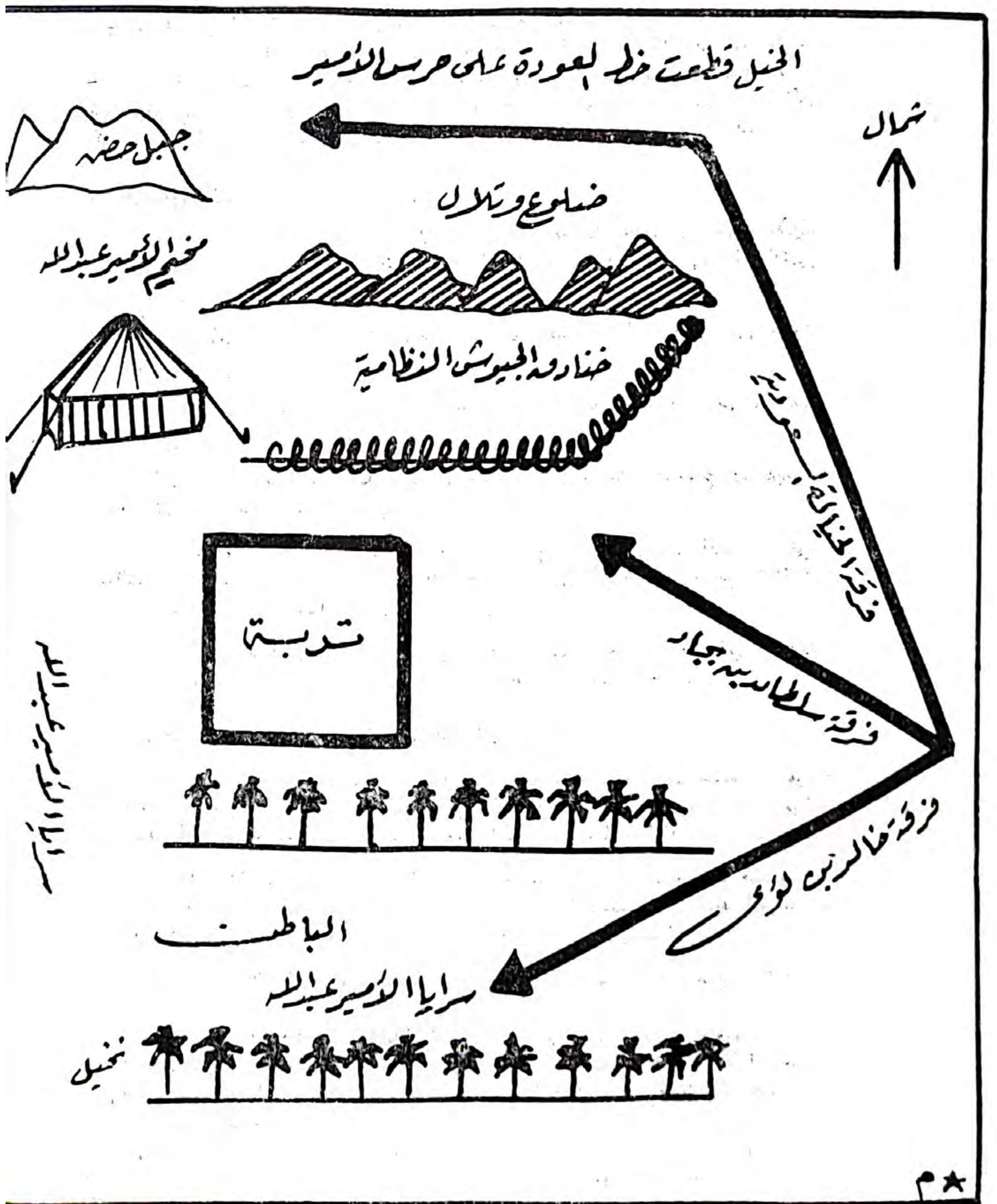
ولكن هول الفوضى والظلام كان افظع من التذبيح ، فبطش الجنود بعضهم ببعض وهم يظنون أنهم يبطشون بالاخوان .

اما القسم الثالث الذي يتألف من الفرسان فقد نجحوا فى قطع خط الرجعة خصوصا على حرس الأمير فأبادوه ، وبلغت قوة (خالد) مخيم الأمير (عبد الله) بسهولة ، فانقضت عليه ، وكان الأمير ينام على سريره آمنا مطمئنا ، فأسرع أحد عبيده لانقاذه خوفا عليه ، فشق خيمته واخرجه منها ، واركبه على جواد(٣) ، فاعتلاه ليلوذ بأذيال النجاة ، وهو فى قميص النوم(٤) ، وما زال يعدو على الجواد حتى وصل الى مكة ، وليس عليه غير قميصه الى ان دخل القصر مذعورا ، فدخل على أبيه مرتعشا متلعثما بعد أن فارقه زهوه المألوف ، تاركا خلفه البدو والذين كانوا معه ، لا يدري هل فروا نجاة بانفسهم ام لجأوا الى (خالد) واصحابه المجاهدين ، وشاركه فى الهزيمة الشريف (عبد الله بن محمد) والشريف (شاكر بن زيد) .

اما الذين نجوا من المذبحة تلك الليلة ، ولم يستطيعوا الفرار فقد التجأوا الى حصن من حصون البلد ، فهجم عليهم الاخوان فى اليوم التالي ، وجعلوا خاتمة المذبحة كأولها ، فتراكمت الجثث بعضها فوق بعض . ولم

---

(١) امين الريحاني (تاريخ نجد الحديث) ص ٢٥٤ .
(٢) الزركلي (شبه الجزيرة فى عهد عبد العزيز) ج ٢ ص ٣٢٢ .
(٣) امين سعيد (تاريخ الدولة السعودية) ج ٢ ص ٩١ .
(٤) عبد الرحمن نصر (عاهل الجزيرة) ص ١٥١ .



معركة تربة

(شكل رقم ١٢)

ينج من جيش الأمير (عبد الله) غير ستة من ضباط واثنى عشر جنديا ، ولم ينج من البدو غير من سلموا وانضموا لجنود (خالد) ، واكثرهم من عتيبة وعددهم لا يتجاوز الألف ، وبذلك يكون الموت قد تقاضى خمسة آلاف نفس بشرية جزاء جهل الانسان وغروره بل خمسة آلاف وخمسمائة لأن الاخوان قد خسروا اربعمائة من رجال الغطغط ، ومائة من أهل تربة والخرمة .

وصول السلطان عبد العزيز الى تربة :

وصل السلطان عبد العزيز الى تربة مع جيشه الكبير فى اليوم الاول من رمضان اي بعد ستة ايام على قيام المعركة ، فوجد كل شيء قد انتهى الى سكون .

ووقف امام ضحايا تربة ، وعددهم نحو خمسة آلاف قتيل من جنود الشريف (حسين) .

ولم يطق السلطان عبد العزيز منظرهم ، وقد جيفت اجسادهم وعبثت بها الرياح(١) .

واطرق السلطان عبد العزيز حزينـا ، وترقرقت الدموع فى عينيه عندما شاهد حصاد الموت الرهيب .

وعندما صاح جنود (خالد) و (ابن بجاد) : الى الطائف .. الى الطائف .. منعهم السلطان عبد العزيز قائلا : (كفى الباغي جزاء بغيه)(٢) ، ولكنهم حثوه على مواصلة المسيرة الى الأراضي المقدسة .

واقام السلطان عبد العزيز فى تربة خمسة عشر يوما ، امر فيها بدفن القتلى ، وتقسيم الغنائم والأسلاب ، واحتفظ بالمعدات الحربية .

الشريف (حسين بن علي) يستنجد بالانكليز :

جزع الشريف (حسين) لهول الكارثة ، وخانه الصبر والجلد ، وهو المعروف بالجلد وقوة الشكيمة ، واسرع بارسال ٥٠٠ جندي نظامي كانوا لديه للدفاع عن الطائف بعد أن بادر أهلها بالهرب ، وطلب الأمان .

واسرع بالاتصال بحلفائه الانكليز لانقاذه من هول السقوط المنتظر بعد ان بات الحجاز كله على وشك الوقوع فى قبضة السلطان عبد العزيز بعد ان وقعت تربة فريسة سهلة ، وغنيمة باردة تحت سيطرته(٣) .

واستجاب الانكليز لحليفهم ، وارسلوا الى السلطان عبد العزيز الكتاب التـالي :

(ترجوكم حكومة جلالة الملك ان تعودوا الى نجد ، عند وصول هذا الكتاب الى أيديكم ، وتتركوا تربة والخرمة منطقة حرة وغير مملوكة لأحد حتى عقد الصلح ، وتحديد الحدود ، واذا لم تعودوا فان حكومة بريطانيا

---

(١) احمد عطار (صقر الجزيرة) ج ٢ ص ٥٠٥ .
(٢) امين الريحاني (تاريخ نجد الحديث وملحقاته) ـ الطبعة الثانية ص ٢٥٧ .
(٣) عبد الرحمن نصر (عاهل الجزيرة) ص ١٥١ .

تعد كل اتفاق بينكم وبينها ملغي ، وتتخذ ما يلزم من التدابير ضد حركاتكم العدائية ، وتأسف كل الاسف لما حصل بين اصدقائها ، وكانت ترجو الا تقع) .

وتسلم السلطان عبد العزيز الكتاب وهو يستعد للزحف على الحجاز .

صانع القرار يفكر ، ويقرر الانسحاب والعودة الى الرياض :

ودرس السلطان عبد العزيز الموقف من جديد(١) .

ان الطريق امامه خلو من الحوائل والعقبات ، والنصحاء والمشيرون يلحون عليه فى المسير الى الطائف ، بل والمحوا الى تردده وقلة اقدامه وجراته .. ولكنه مع ذلك لم يشأ ان يتعجل او يساق الى الزحف كارها ، ومضى يفكر طويلا فى هدوء ، ويتدبر الأمر فى سكينة ، وكان من شيمته وخلقه رباطة الجأش وقوة الشكيمة وتقدير الحقائق ووزنها بالقسطاس والأناة فى الحكم على الأشياء .

* لم يلبث بعد التفكير الهادىء العميق ان تبين ان الانكليز اقوياء ، وانهم منذ وقع لهم النصر فى الحرب العظمى لم يفتأوا يمدون رواق سلطانهم فى الشرق الأوسط ويلقون قبضتهم على كل ما يريدون ، بل ادرك انهم يأبون الا مناصرة الشريف (حسين) فى الوقت الراهن ، كما انه لا يستطيع فى الظروف الحالية قتالهم .

* ادرك السلطان عبد العزيز انه وحده ولا احد غيره هو صانع القرار ، وعرف حدود طاقته فأمسك ، ودعا اليه المشايخ والرؤساء ، واقنعهم بأن الوقت لم يحن ، والفرصة ليست مواتية ، وأنهم ظفروا من الغنائم والأسلاب بما تكفيهم عدة اشهر ، وان الفرصة آتية لا ريب فيها ، وان من الخير ان يعودوا بأهلهم ورجالهم الى ديارهم آمنين فرحين .

وصرف الاخوان ايضا الى أوطانهم ، ولم يكن احد يومئذ يجرؤ على تحدي زعامته ، فاذعنوا للأمر واطاعوا . وافطر الاخوان مساء ذلك اليوم فى تربة ، وبعد ان صلوا صلاة المغرب ساروا شرقا نحو نجد .

* * *

ولان كان السلطان عبد العزيز آل سعود قد عاد الى الرياض فقد ظلت تلك الغزوة الظافرة مطمح بصره ، ومهوى خاطره ومدار مطامحه ، وصح منه العزم حين تواتيه الفرصة المرتقبة على معاودة الزحف وفتح الحجاز ، بعد ان أصبح يمتلك اكبر قوة عسكرية فى الجزيرة العربية ، وصاحب الكلمة العليا فيها .

---

(١) عبد الرحمن نصر (ماهل الجزيرة) ص ١٥١ ، ١٥٣ ، ١٥٤ .

* منع النجديين من الحج(١) :

هناك سوابق لأشراف الحجاز قبل الشريف (حسين بن علي) فى منع النجديين من الحج ، تعرض لذكرها مؤرخهم فى أواخر القرن الماضي (أحمد ابن زيني دخلان)(٢) ، فقال : ان النجديين كرروا اظهار الرغبة بتادية الفريضة ، أيام الأشراف :

مسعود بن سعيد (المتوفى سنة ١١٦٥ هـ) .

ومساعد بن سعيد (المتوفى سنة ١١٨٤ هـ) .

واحمد بن سعيد (المتوفى سنة ١١٩٥ هـ) .

وسرور بن مساعد (المتوفى سنة ١٢٠٢ هـ) .

وغالب بن مساعد (المتوفى سنة ١٢٣١ هـ) .

وكانوا كلما استأذنوا للحج منعوا ، أو سجن رسلهم ، حتى كانت سنة ١٢٠٢ هـ (١٧٨٨ م) وقد تولى غالب بن مساعد ، فلم يكتف بمنعهم ، بل (تهددهم بالركوب عليهم) ، واعقب القول بالفعل ، فكانت له معهم ست وخمسون وقعة من سنة ١٢٠٥ هـ الى سنة ١٢٢٠ هـ .

وقال (دحلان) :

ـ وفعل غالب كل ما امكنه حتى عجز ، فعقد الصلح مع احد علمائهم سنة ١٢٢١ هـ (١٨٠٦ م) ، ودخلوا مكة(٣) .

* * *

وبدأ الشريف (حسين بن علي) بوضع العراقيل فى سبيل دخول النجديين للحجاز حتى زمن الحج ، وتكرر ذلك سنة بعد أخرى ، ولم تنجح الوسائل لتحويله عن هذه الطريقة فى اظهار نقمته عليهم . وقد ضج أهل نجد بالشكوى لسلطانهم بعد ان عطل منهم الشريف (حسين) ركنا من أركان الاسلام ، ولكن السلطان عبد العزيز طلب منهم الصبر والتريث .

---

(١) خير الدين الزركلي (شبه الجزيرة فى عهد عبد العزيز) ج ١ ص ٣٢٩ .
(٢) فى كتابيه (خلاصة الكلام) ص ٢٦١ و (الدرر السنية) ص ٤٣ ، ٤٤ .
(٣) قال ابن بشر فى كتابه : عنوان المجد فى تاريخ نجد ـ ج ١ :
لقد حرصت الدولة السعودية الاولى على انشاء أفضل علاقات الود والصداقة مع اشراف الحجاز ، ولكن انتصارات الدولة السعودية وتوسعها جعل الأشراف ينظرون لها نظرة الغيرة والحسد ، واحتاروا فى موقفهم تجاهها : فتارة يظهرون لها العداء ، وتارة اخرى الود والمسالمة ، فهاهم اولاء مرة يرسلون الحملات للقضاء عليها ومرة أخرى يرسل شريف مكة (احمد بن سعيد) الى الامير محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبد الوهاب كتابا يطلب فيه منهما أن يرسلا فقيها عالما من جماعتهم يبين له حقيقة الدعوة الاصلاحية ، فأرسلا اليه (عبد العزيز بن عبد الله الحصين) ولكن الاشراف عاودوا الاعتداءات على الدولة فى عهد الشريف (غالب) فاضطر الامام عبد العزيز الى ارسال قواته بقيادة ابنه (سعود) لحرب الشريف (غالب) فانتصر عليه ، ودخل مكة المكرمة ، واقام الشريف (عبد المعين بن مساعد) أميرا عليها .

اثارة الاضطرابات فى اطراف نجد :

امد الشريف (حسين) امراء حائل من آل الرشيد فى شمالي نجد بالمال والسلاح ليزيد من صمودهم امام السلطان عبد العزيز ، ويقوي من شوكتهم ضده ، وانتهى امرهم بذهاب دولتهم واستيلاء السلطان عبد العزيز على عاصمتهم حائل ، وما يليها فى الشمال الى وادي السرحان سنة ١٣٤٠ هـ (١٩٢٠ م) .

وارسل الشريف (حسين) قوة عسكرية مجهزة بالمدافع والرشاشات لمساعدة امراء آل عائض على السلطان عبد العزيز فى الجنوب ، وقد زحف عليهم الأمير (فيصل بن عبد العزيز آل سعود) وأنهى امرهم بذهاب امارتهم ، واصبحت عاصمتهم (ابها) وما حولهـا من ملحقات نجـد سنة ١٣٤١ هـ (اواخر ١٩٢٢ م) .

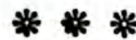
مظلة من الطائرات البريطانية تحمي الأردن والعراق عام ١٣٤٠ هـ (١٩٢١ م) :

عندما بدأ السلطان عبد العزيز آل سعود فى تأمين حدوده الشمالية ويعيد شبه الجزيرة العربية الى سيرتها الأولي ضمن اطار الدولة السعودية الأولي ، احتلت قواته (خيبر)(١) من ناحية وادي السرحان والجوف من ناحية اخرى ، حتى كادت القوات السعودية تصل الى مشارف عمـان ، فبادرتها القوات البريطانية بالضرب جوا وبرا سنة ١٣٤٠ هـ (١٩٢١ م) .

وكما تميز هذا العام بالقيام بأعمال عسكرية داخل الأراضي الأردنية ، فقد تميز كذلك باصطدامات عشائرية على الحدود السعودية العراقية ، كان من نتائجها ان وصلت بعض قوى (الاخوان) الى مشارف النجف وكربلاء داخل اراضي العراق ، فانبرت لها مجددا الطائرات والمصفحات البريطانية لتطاردها ايضا .

واخيرا تم الاتفاق على عقـد مؤتمر فى (العقير)(٢) سـنة ١٣٤١ هـ (١٩٢٢ م) لتحديد الحدود بين سلطنة نجد والعراق ، بحضـور ممثل بريطاني ، وتم الاتفاق فى هذا المؤتمر على اقامة منطقة محايدة بين البلدين لمنع التصادم بين عشائرهما ، على أن تبقى هذه المنطقة بدون تحصينات عسكرية ، وعلى ان تفيد من مراعيها وآبارها القبائل القاطنة على حدود البلدين وفق الأعراف السائدة .

ومهد مؤتمر (العقير) لعقد مؤتمر آخر فى الكويت هذه المرة ، لبحث مشكلات الحدود بين نجد والحجاز وشرقي الأردن والعراق .



---

(١) احمد عبـه (معجزة فوق الرمال) ص ٨٠ .

(٢) العقير : ميناء فى الجنوب الغربي من القطيف ـ وعلى بعد نحو ٧٠ كيلو مترا من الأحساء واهلها كسائر اهل الخليج يقلبون القاف جيم ، فيقولون (العجير) .

الفصل الثـــالث

مؤتمر الكويت

١٣٤٢ هـ - (١٩٢٣ م)

لم يبعث مؤتمر (العقير) السلام المنشود فى المنطقة الشمالية من شبه الجزيرة ، ولم يحل بين الاخوان وبين مواصلة غاراتهم على قبائل العراق وحدوده ، وما ذلك الا لأنه لم يعالج المشكلة فى أصلها وجذورها التي تنحصر فى عدم اطمئنان نجد الى جيرانها الثلاثة فى العراق وشرقي الأردن والحجاز ، وعدم وثوقها فى اخلاصهم وحسن نيتهم(١) .

واقترح الانكليز عقد مؤتمر فى الكويت لكونها بلدا محايدا يجتمع فيه مندوبو الحكومات الأربعة المعنية فى جو حر بعيد عن كل ضغط لدراسة مشكلات الحدود ووضع الحلول المناسبة لها ، وطي صحف الخلاف ، ونشر أعلام الوفاق .

وعينت الحكومة البريطانية الكولونيل (نوكس) مندوبهـا فى البحرين لرئاسة المؤتمر باعتبـاره محايدا ، فأرسل الدعوة الى الحكومات الأربع ، وحدد يوم ٧ جمادي الأولى ١٣٤٢ هـ موعدا لعقده .

*** هدف المؤتمر :**

١ ـــ البحث فى المشكلات المتعلقة بين نجد والعراق ومن جملتها قبائل شمر اللاجئون فى هذا القطر .

٢ ـــ البحث فى مسألة الحدود بين نجد وشرقي الأردن .

٣ ـــ البحث فى حل المشكلات المتعلقة بين نجد والحجاز .

*** نجد تتحفظ :**

قبل السلطان عبد العزيز الدعوة بعد أن وضع تحفظا معقولا ، فاشترط أن تدور المفاوضات فى داخل المؤتمر بين مندوبه ومندوب كل حكومة اخرى على حدة وانفراد ، فلا يتدخل مندوب حكومة ما فى مفاوضات تدور مع مندوب حكومة أخرى .

---

(١) امين سعيد (تاريخ الدولة السعودية) ج ٢ ص ١٢٩ .

اي إن وفد العراق لا يشترك فى مباحثات شرقي الأردن ، ولا يشترك وفد شرقي الأردن فى بحث أمور العراق .

واقر الانكليز التحفظ ، وتعهدوا بتنفيذه ، واعلموا به الحكومات الأخرى فجاز قبولها(١) .

افتتاح المؤتمر(٢) :

وافتتح الكولونيل (نوكس) المؤتمر فى موعده المحدد فى ٧ جمادي الأولى ١٣٤٢ هـ (١٧ ديسمبر ١٩٢٣ م) . وجاء وفد نجد برئاسة (احمد ابن ثنيان) .

وجاء وفد العراق برئاسة (صبيح نشأت) .

وجاء وفد الأردن برئاسة (علي خلقي) .

ولم يحضر وفد الحجاز ، ولم تعتذر حكومة مكة ، ولم يبد من جانبها ما ينم عن رغبتها فى الاشتراك او الحضور ، واعلن الشريف (حسين) أنه لن يشترك فى اي مفاوضات او مباحثات وابن سعود ما زال محتلا بلدة واحدة من بلدان الحجاز .

وهكذا بدأ المؤتمر عمله فى جو قاتم بعيد عن التفاؤل بسبب عدم اشتراك وفد الحجاز .

تعثر المؤتمر :

ودار البحث فى المؤتمر بين وفد نجد ووفد العراق ، وتم الاتفاق على بضع مواد تختص بمعاقبة الذين يشنون الغارات فى أطراف البلدين ، وكيفية المعاقبة ، وطريقة المراسلة بين الحكومتين فيما يختص بالعشائر .

تم الاتفاق او كاد يتم ، لأن الوفد العراقي بعد ان وصل الى اتفاق مع الوفد النجدي علق توقيع الاتفاق على عقد اتفاق كامل يعقد بين الحكومتين النجدية والحجازية .

وقد رفض الوفد النجدي المادة الشرطية الجديدة المقترحة من المندوب العراقي ، وتلبد جو المؤتمر بالغيوم .

وارسل الكولونيل (نوكس) الى حكومته برقية جاء فيها(٣) :

(انه لا يمكن البت فى شأن من الشئون ما لم يوفد الحجاز مندوبه) . .

* اما وفد شرقي الأردن فقد كان اشد لهجة ، واكثر صراحة من وفد

---

(١) امين الريحاني (نجد الحديث وملحقاته) ص ٣١٩ .
(٢) امين سعيد (تاريخ الدولة السعودية) ج ٢ ص ١٣٠ .
(٣) امين الريحاني (نجد الحديث وملحقاته) ص ٣١٩ .

العراق وهو يتقدم بمطالبه المثيرة للمؤتمر ، وكان ظاهر الخلاف بين نجد وحكومة عمان هو الجوف وقريات الملح(١) .

واعلن المندوب الاردني ان الجوف وسكاكا وتوابعها هي من الاراضي السورية التي تبدأ حدودها من مدائن صالح ، وتنتهي عند بوكمال على نهر الفرات ، وان حدود شرقي الأردن تبدأ من سورية ، ويجب ان يكون الجوف كله تحت ادارتها .

واعلن المندوب السعودي :

ان الجوف وسكاكا ووادي السرحان بأجمعه كانت تتبع التطورات فى نجد ، ولم تكن تشكيلات الأردن الادارية سوى أقضية تابعة للكرك والقدس ، ولم يكن الجوف تابعا لها اداريا أو سياسيا .

كما اعلن المندوب السعودي رفض بلاده لمشروع اتصال حكومة شرقي الأردن بالعراق ، وطالب باتصال حدود حكومة نجد بسورية حفاظا على كيان نجد الاقتصادي ووضع هذا الشرط أساسا للاتفاق بين نجد وبين شرقي الأردن .

وعقب مندوب شرقي الأردن على ما قاله المندوب السعودي فقال مهددا (اسمحوا لي أن أصرح لحضراتكم انه اذا لم تتخل حكومة نجد عن الجوف ووادي سرحان بأجمعه وعن الأراضي الحجازية التي احتلتها ـ اي تربة والخرمة وخيبر وغيرها ـ وتجعل تحديد الحدود بين الحجاز ونجد على ان يكون الحد الفاصل هو الصحراء القاحلة ، فلا يمكن ان يحصل بيننا اي اتفاق)(٢) .

وتعثرت المفاوضات ..

عندئذ قال رئيس المؤتمر الكولونيل (نوكس) :

ـ « لا يحق لوفد العراق أو وفد شرقي الأردن ان يتكلم باسم الحجاز .. لأن سلطان نجد حينما قبل أن يشترك فى المؤتمر اشترط شرطا أساسيا قبلناه وهو انه لا يحق لحكومة من الحكومات أن تشترك فى بحث ما يتعلق بالحكومات الأخرى .

وتعثرت المفاوضات .. مما دعا الى تاجيل المؤتمر الى يوم ٩ جمادي الثانية ١٣٤٣ هـ (٨ يناير ١٩٢٤ م) ، حتى تتمكن جميع الوفود من العودة الى بلادها للتشاور مع حكوماتها .

---

(١) تتألف قريات الملح من قريتين كبيرتين احداهما (كاف) والثانية (الري) ويتبعهما ثلاث مزارع ، وفى اراضيها معادن ملح كبيرة .
وكان الأمير (عبد الله بن الحسين) قد ارسل قوة مسلحة احتلت القريات عقب الاتفاق بين الحكومة البريطانية والسلطان عبد العزيز فى مؤتمر العقير ، وهم السلطان عبد العزيز باخراج تلك القوة منها ، فلجأ الأمير (عبد الله) الى الحكومة البريطانية التي طلبت من السلطان عبد العزيز التريث والتوقف فى الزحف الى الجوف ، ووعدت بتسوية المسألة بالطرق السلمية .

(٢) أمين الريحاني (نجد الحديث وملحقاته) ص ٣٢١ .

وما كانت جلسات المؤتمر الأخرى لتغير من الأمر شيئا فى جو المؤتمر المشحون بالغضب والمباريات الكلامية .

وعاد وفد العراق يحمل قرار حكومته ، معلنا أن الحكومة العراقية غير مسئولة عن المنهوبات التي سبق تاريخها تتويج الملك (فيصل ابن الحسين)(١) ، وانها لا تقبل بمبدأ اخراج العشائر اللاجئين اليها ، لأن ذلك يولد ارتباكات فى الحدود العراقية مع سورية ، وتركيا وايران .

وكانت مسألة العشائر هى فى نظر حكومة نجد المسألة الجوهرية .. فطالبت العراق بالقضاء على الحركات العدائية التي تقوم بها تلك العشائر المغيرة .

وتعثرت المفاوضات بين وفد نجد ووفد العراق .

وكرر مندوب شرقي الأردن نفس مطالبه السابقة ولم يتنازل عن شيء منها .

واقترح رئيس المؤتمر استفتاء الأهالي فى القريات ، فقبل الوفد النجدي بذلك بشرط ان يعمل بهذا المبدأ فى الأماكن المتنازع عليها بين نجد والحجاز اي فى تربة والخرمة .

ولم يقبل المندوب الأردني بذلك ، وطلب ان يكون الجوف ووادي السرحان منطقة حياد بين القطرين ، فرفض الوفد النجدي ، وتعثرت المفاوضات بين وفد نجد ووفد شرقي الأردن ، مما دعى الى تأجيل المؤتمر للمرة الثانية لاعطاء فرصة للوفود المشتركة فيه لعمل مزيد من الاتصالات والتشاور مع حكوماتها بشأن المسائل المختلف عليها .

وافتتح المؤتمر دورته الثالثة فى شعبان ١٣٤٣ هـ (٢٥ مارس ١٩٢٤ م) فى جو مليء بالتشاؤم .

وجاء مندوبو نجد ..
وجاء مندوبو الأردن ..

ولم يحضر هذه المرة مندوب الحجاز أو مندوب العراق الذي قطع رحلته ، وعاد من البصرة بعد أن وصل اليها فى طريقه الى الكويت على اثر تعليمات تلقاها من حكومته ، تقضي برجوعه احتجاجا على غارة شنها الاخوان على حدود العراق فى تلك الأيام .

نهاية المؤتمر :

القى مندوب شرقي الأردن بيانا جديدا بعد افتتاح المؤتمر فى دورته الثالثة طالب فيه أن تكون الجوف وسكاكا ووادي السرحان منطقة حياد

---

(١) ذكر امين الريحاني ان الحكومة النجدية كانت قد قدمت للحكومة العراقية لائحة بالمنهوبات التي نهبت بعد توقيع معاهدة العقير ، وفيها اسماء المعتدين والمعتدى عليهم ، وبلغ عدد من قتلوا من رعايا نجد سبعة وعشرين رجلا ، وعدد ما نهب من الابل (٤٦٠) رأس ، وقيمة ما سلب من المال خمسمائة ليرة واربعمائة ريال عدا (٣٥٠) حملا من الدهن ، ومائة حمل من البن .

يحترمها الفريقان بشرط أن تحترم حدود سـوريا الطبيعية ، وتبقى من الجنوب كما أبان سابقا . وأضاف المندوب الأردني قائلا(١) :

« ان طريق المواصلات بين مصر وفلسطين وشرقي الأردن والعـراق يجتاز اراضي شرقي الأردن ووادي السرحان ، وحيث ان حكومة شرقي الأردن هى المسئولة بالدرجة الأولى عن تلك المواصلات ، فيجب ان تكون هى المشرفة على هذا الطريق ، وكذلك يجب ان تعاد امارة الرشيد فى حائل ، وامارة آل عائض فى عسير ، كما يجب أن تتخلى الحكومة السعودية عن جميع الأراضي الحجازية لتوطيد الأمن والسلام فى الجزيرة » .

وقال المندوب السعودي انه لا يكتفي برفض هذه الطلبات رفضا باتا ، بل يحتج عليها ايضا ، ويعدها تدخلا فى شئون نجد الداخلية لا يسوغه حق قانوني او دولي ، ويرى أن هذه الطلبات ليست سوى وسيلة لعرقلة المساعي التي تبذل فى سبيل الصالح والسلام .

وتوقفت على اثر ذلك المفاوضات بين الوفدين وعاد كل منهما الى بلاده معلنا فشل المؤتمر فى تحقيق أهدافه .

* * *

تحليـــل :

أسباب فشل مؤتمر الكويت ونتائجه

*** اولا ــ موقف حكومة الحجاز :**

لا ريب ان تبعة فشل مؤتمر الكويت واخفاقه لاحقة فى المقام الأول الى موقف حكومة الحجاز التي أمسكت عن حضوره مع أن الغاية من عقد المؤتمر هى التوفيق بينها وبين نجد ..

لقد تغيب مندوب الحجاز فى الدورة الأولى من جلسات المؤتمر ، كما لم يحضر الدورة الثانية ايضا مع كل ما بذله الانكليز لدي الشريف (حسين) لاقناعه بارساله .

كما لم يحضر الدورة الثالثة من جلسات المؤتمر رغم مواصلة الانكليز السعي لدي الشريف (حسين) لاقناعه بضرورة الاشتراك فى المؤتمر ، وزاره السير (جلبرت كلبتن) الأمين العام لحكومة فلسطين فى الشـونة (شرق

---

(١) ــ امين سعيد (تاريخ الدولة السعودية) ج ٢ ص ١٤٣ .
ــ احمد عبده (معجزة فوق الرمال) ص ٨٢ .

الأردن) وكان ينزلها ضيفا على نجله (عبد الله) ، ووسطوا (عبد الله) أيضا ، ولكن بدون جدوى .

* ثانيا ـ موقف حكومتي العراق والأردن :

لقد اشترط سلطان نجد شرطا أساسيا واضحا للاشتراك فى المؤتمر قبلته الحكومة البريطانية صاحبة الدعوة للمؤتمر ، وهو انه لا يحق لأي حكومة من الحكومات أن تشترك فى بحث ما يتعلق بالحكومات الأخرى .

وكاد الاتفاق يتم من خلال جلسات المؤتمر على عقد معاهدة بين نجد والعراق ، غير أن المندوب العراقي عاد واشترط ألا تكون نافذة ما لم يتم الاتفاق مع الحجاز ، ولم يرض المندوب السعودي بهذا الشرط .

كما طلب مندوب الأردن تخلي حكومة نجد عن الجوف وسكاكا وتوابعها فى الشمال لتلحق بشرقي الأردن ، وعن تربة والخرمة وخيبر لتلحق بالحجاز ، فخرج عن شرط السلطان عبد العزيز فى أن يتكلم مندوب كل حكومة عن بلاده خاصة .

لقد توقفت المفاوضات بين نجد وشرقي الأردن ، كما توقفت من قبل بين نجد والعراق . والسبب الأول فى ذلك كما تبين لنا هو الشرط الأخير الذي اشترطه مندوب حكومة بغداد ، والراي الأخير الذي فاه به مندوب حكومة شرقي الأردن .

لقد نفذ الشريف (حسين بن علي) ارادته عن طريق ممثلي حكومتي نجليه فانفرط عقد المؤتمر سنة ١٣٤٣ هـ (١٩٢٤ م) على غير هدى .

السلطان عبد العزيز رجل السلام

لقد ربح السلطان عبد العزيز المعركة السياسية لمؤتمر الكويت ، واثبت رغبته الاكيدة فى السلام امام الراي العام الاسلامي بذكائه وحصافته ، وبعد نظره ، وحضوره جميع جلسات المؤتمر ، وعدم مقاطعته له ، وعدم التقدم بمطالب غير معقولة ، وابداء رغبته فى التفاهم مع جيرانه بعكس ما فعله الفريق الآخر من المؤتمرين .

لعل ما يستوقف النظر فى أعمال المؤتمر هو انقسام الحكومات الهاشمية التي اشتركت فيه الى قسمين :

— منها ما رفض حضوره واشتراكه فى أعماله رفضا باتا ، وامتطى متن الشطط فلم يحضر ، ولم يعتذر ضاربا بالحاح بريطانيا عرض الحائط كحكومة الحجاز ، ومنها ما جاء يطلب عدة طلبات مثيرة كمطالبة حكومة شرقي الأردن للسلطان عبد العزيز بالجـلاء عن جميع البلدان التي احتلتها ، والعودة بنجد الى عزلتهـا ، مع أنه لا عداوة ولا خلاف فى الأصل بين حكومة نجـد وحكومة شرقي الأردن التي لم يكن قد زاد عمرها يوم انعقاد مؤتمر الكويت عن عامين(١) ، ومنها ما جاء متحفظا لا يريد التوقيع على أي اتفاق ما لم يتم الاتفاق مع الحجاز كحكومة العـراق .

وكان من بين ما ظهر جليا بعد فشل مؤتمر الكويت استحالة التعايش السلمي بين نظامي الحكم فى الحجاز ونجد ، وأصبح المراقبون يتوقعون نشوب القتال بين الطرفين بين لحظة وأخرى .

ولئن كانت نتائج مؤتمر الكويت سلبية بالنسبة للسلطان عبد العزيز آل سعود ، فقد أطلقت يده بالعمل لا بالنسبة لدولتي الحجاز وشرقي الأردن فقط ، بل بالنسبة للانجليز أنفسهم أيضا بعد أن أدهشهم باعتداله ومرونته ، وحسن تقديره للأمور .

ومن أهم النتائج الايجابية التي أسفرت عن فشل مؤتمر الكويت هى دعوة السلطان عبد العزيز آل سعود لعلماء نجـد وعشائرها عشية فشل المؤتمر وعودته الى الرياض الى اجتمـاع عام عقـد فى مدينة الرياض عام ١٣٤٣ هـ ، وما ترتب على هذا المؤتمر من نتائج كبرى منها اطلاق يد السلطان عبد العزيز آل سعود فى اتخاذ ما يراه من تدابير الأمن الكفيلة بحماية نجد ، ودفع اذى خصومها وأعدائها عنها ، واتخاذ القرار التاريخي الكبير بفتح الحجاز .

---

(١) تأسست امارة شرقي الأردن رسميا يوم ٢٣ مايو (أيار ١٩٢١ م) .

مؤتمر الرياض[1]

١٣٤٣ هـ (١٩٢٤ م)

ارسل السلطان عبد العزيز فدعا علماء نجد وامراءها ورؤساء عشائرها ورؤساء الاخوان الى اجتماع عام فى الرياض فى شهر ذي القعدة ١٣٤٣ هـ (١٩٢٤ م) .

وانعقد المؤتمر فى مدينة الرياض ، وراسه الامام عبد الرحمن الفيصل وابنه عبد العزيز ، وافتتح الامام عبد الرحمن جلسة المؤتمر قائلا :

— (قد جاءني كتب عديدة من الاخوان ، وهم يبغون الحج ، وقد ارسلت هذه الكتب فى حينها الى ولدنا عبد العزيز ، وها هو امامكم فاسألوه عما يبدو لكم) .

— السلطان عبد العزيز :

(وصلني كل ما كتبتوه ، واحطت علما بكل ما شكوتوه ، ان لكل شيء نهاية ، فلا تيأسوا ، وان الامور مرهونة بأوقاتها) .

— سلطان بن بجاد :

(يا لامام حنا نبغي الحج ، ولا نريد ان نصبر اكثر مما صبرنا على ترك ركن من اركان الاسلام مع قدرتنا عليه ، ليست مكة ملكا لأحد ، ولا يحق لأحد ان يمنع المسلمين او يصد المؤمنين عن اداء فريضة الحج ، نريد ان نحج يا عبد العزيز فاذا منعنا الشريف (حسين) دخلنا مكة بالقوة ، واذا كنتم ترون ان من المصلحة تاجيل الحج فى هذا العام ، فلا بد من غزو الحجاز لنخلص البيت الحرام من ايدي الظالمين والمفسدين) .

— السلطان عبد العزيز :

(ان مسالة الحج من المسائل التي يرجع الفضل فيها الى علمائنا ، وها هم حاضرون ، فليتكلموا) .

— الشيخ سعد بن عتيق :

(ان الحج من اركان الاسلام ، ومسلمو نجد والحمد لله يستطيعون ان يؤدوا هذا الركن على الوجه الأتم بالرضى او بالقوة ، ولكن من

---

(1) — امين الريحاني (نجد الحديث وملحقاته) ص ٣٢٦ .
— الزركلي (شبه الجزيرة فى عهد عبد العزيز) ص ٣٢٩ .
— احمد عسه (معجزة فوق الرمال) ص ٨٣ .
— امين سعيد (تاريخ الدولة السعودية) ج ٢ ص ١٤٦ .
— سعود بن هذلول (ملوك آل سعود) ص ١٥١ .

اصول الشريعة النظر الى المصالح والمفاسد ، فالأمر الذي قد يؤدي الى ضرر او مفسدة يدفع (يؤجل من اجله الحج) ، فهل هناك من مفسدة او مضرة قد تنتج عن الترخيص لمسلمي نجد بالذهاب الى بيت الله ؟ ذلك ما نريد ان نقف عليه من الواقفين على السياسة) .

— وصمت السلطان عبد العزيز لحظات يفكر ..

لقد تعود فى الأعوام الخمسة الماضية أن يجيب على مثل هذا السؤال بالايجاب ، فيمنع اهل نجد عن الحج خوفا من حدوث مالا يحمد عقباه ، وقد كان يعالج مشاكل نجد والحجاز بالطرق السلمية ، اما فى هذا الاجتماع فالأمر يختلف ..

وقطع السلطان عبد العزيز حبل الصمت مخاطبا العلماء والاخوان :

— (نحن لا نود ان نحارب من يسالمنا ، ولا نمتنع عن موالاة من يوالينا ، ولكن شريف مكة كان دائمـا كما تعلمون ، يزرع بذور الشقاق بين عشائرنا ، وهو الوارث من أسلافه بغضنا ، ومع ذلك فقد بذلت كل ما فى وسعي لحل المشاكل التي بيننا وبين الحجاز بالتي هى احسن . وكنت كل ما دنوت من (الحسين) تباعد ، وكل ما لنت له تجافى ، اي ورب الكعبة ، ولست ارى فى تطور الأمور ما ينعش الأمل ، بل ارى الأمور تزداد شدة وارتباكا ، ولا يحسن الاستمرار فى خطة لا تعزز حقوقنا ومصالحنا) .

وتوقف السلطان عبد العزيز عند هذه الكلمة ، فهتف الحاضرون بصوت واحد : توكلنا على الله .. الى الحجاز .. الى الحجاز ..

***

حالة الحجاز حين الزحف السعودي

لعل ما يساعد على تفسير الأحداث التفسير الصحيح ، ولا يخلو من الفائدة أن نلقي شيئا من الضوء على الحجاز ، وحالة ابنائه النفسية حينما قررت الرياض ادخاله فى اطار سياستها .

وبادىء ذي بدء ينبغي علينا اولا ان نقوم بدراسة سريعة لشخصية الشريف (حسين بن علي) ملك الحجاز ، حتى ندرك أبعاد الأحداث الكبرى وتتابعها بعد ذلك .

* كان الشريف (حسين بن علي) صلب العود ، قوي الشكيمة ، وقد ولد فى ظل الكعبة المشرفة ، وفى أصفى فروع السلالة النبوية الشريفة ، بيد ان غيره سعدوا بهذه التلائد ، وكانوا معها حكماء ، او انهم فى حياتهم سعدوا كذلك بمن اخلص لهم النصيحة ، فكانوا يسمعون وينتفعون ، اما الشريف (حسين) فقد كان فى غروره فريدا لا يسمع غير صوت نفسه وصداها ، ولا يقرب منه الا من كان صدى لصداه ، وصورة شمسية لما يبغيه ولما يأباه(١) .

لقد التف حوله جماعة من النظار والقضاة والكتاب والضباط الذين زانوا الديوان الهاشمي بصورهم البهية ـ الناطقة بالتسبيح ـ فكانوا لصاحب الجلالة (الحسين) أعداء مدرعين بالمداهنة والمداجاة ، يسبحون ويمجدون كلما فاه بكلمة ، مهما كانت تافهة ، وكلما جاء بعمل كان سخيفا ، وكان ردهم دائما :

— اي نعم سيدي .

— من احسن ما يكون سيدي .

— وحي منزل سيدي .

* كان لسقوط الشريف (حسين بن علي) اسباب ادارية واخرى سياسية(٢) .

لقد اتبع الشريف (حسين بن علي) فى حكم الحجاز منذ ان القيت اليه مقاليده ، واستقل بحكمه عقب اعلانه الثورة على الترك يوم ١٠ شعبان ١٣٣٤ هـ (٩ يونيو ١٩١٦ م) خطة سداها الشدة ، ولحمتها العنف والقوة ، لا يستشير احدا ، ولا يأخذ براي مشير او صديق . فانصرف عنه اهالي الحجاز .

---

(١) امين الريحاني (تاريخ نجد الحديث وملحقاته) الطبعة الثانية ص ٣٤٤ .

(٢) امين الريحاني (تاريخ نجد الحديث وملحقاته) الطبعة الثانية ص ٣٤٢ .

اما الأسباب السياسية فأهم ما فيها اغضابه الانكليز فى رفضه المعاهدة الانكليزية الحجازية التي استمرت المفاوضات بشأنها ثلاث سنوات ثم اغضابه امراء العرب ، وفى مقدمتهم السلطان عبد العزيز آل سعود .

ففي أوائل الحرب العالمية الأولى بلغت سمعة الشريف (حسين بن علي) الذروة بين شعوب المشرق العربي التي كانت تخضع للسيطرة العثمانية[1] اذ نظرت اليه هذه الشعوب كرمز يجسد آمالها بالتحرر من ربقة الامبراطورية العثمانية ، ويعينها على اقامة دولة عربية موحدة مستقلة تضم الأقطار العربية التي حددها الشريف (حسين بن علي) فى مراسلاته مع ممثلي بريطانيا فى القاهرة ، فى حين كانت سمعته فى بقية البلاد العربية الخاضعة للاحتلال البريطاني كمصر أو للاحتلال الفرنسي كالجزائر وتونس والمغرب ، او للاحتلال الايطالي كليبيا ، سمعة الخارج على الخلافة الاسلامية ، والواقف موقف المساعدة للدول الأجنبية التي تعادي خليفة المسلمين ، وتحتل اقطارها ، لأن شعور هذه البلاد العربية كان منصبا على التطلع الى الخلاص من القوى الاستعمارية التي تحتلها مباشرة ، وتنظر نظرة الأمل فى الحصول على العون فى حركاتها التحررية من البلاد الاسلامية التي كانت الامبراطورية العثمانية مركزها ومقرها .

وكان المسلمون فى بلاد الهند ينظرون الى الشريف (حسين) وثورته نظرة شبيهة بنظرة بلدان العرب فى شمالي افريقيا ، لأن الانكليز هم الذين كانوا يحتلون الهند ، ولأن المسلمين كانوا يتطلعون الى الدولة الاسلامية تطلعهم الى حمايتهم من قبل الخليفة .

وتعجل الشريف (حسين بن علي) الأمور[2] ، ولم يتمكن من نيل ضمانات كافية من الانكليز بل ترك فى مراسلاته مع المندوب البريطاني[3] فى القاهرة عدة ثغرات نفذت منها الأطماع الانكليزية والفرنسية ، فأضاع بذلك على العرب ثمرة التضحيات الهائلة التي بذلوها فى الحرب .

واصدر الشريف (حسين بن علي) بيانا شرح فيه موقفه ، وناشد المسلمين جميعا بأن يحذوا حذوه ، ووصف ثورة العرب على الترك بأنها واجب ديني وقومي ، وفرصة هيأتها الحرب لتحقيق الاستقلال ، واتهم حكام تركيا بخروجهم على الاسلام ، فعطل بذلك الدعوة الى الجهاد التي اذاعتها تركيا فى البلاد العربية على الأقل .

---

(1) احمد عسه (معجزة فوق الرمال) ص ٨٥ .
(2) د. ابو الفتوح رضوان (تاريخ العرب الحديث) ص ٢٠٩ .
(3) المندوب السامي البريطاني فى مصر والسودان وقتئذ هو السير (هنري مكماهون) .

ولم يلبث الخبراء الذين كانوا للحكومة الانكليزية نصحاء أن احتشدوا حول (لورنس)[1] الانكليزي ، وقاموا بتأييد الشريف (حسين بن علي) .

وقدم الشريف (حسـين بن علي) كل المسـاعدات الممكنة لحلفائه الانكليز ، ونجحت القوات العربية المتحالفة مع الانكليز فى الاستيلاء على معظم المواقع التركية فى الحجاز .

وعندما وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها[2] فوجئت شـعوب اقطار المشرق العربي بأن أملها الذي كان يجسده الشريف (حسين بن علي) فى اقامة دولة عربية مستقلة موحدة قد ذهب مع الريح[3] ، فالاحتلالات العسكرية الأجنبية البريطانية والفرنسية حلت محل الأمل بالتحرر الكامل ، وتجزئة اقطار الشرق العربي الى دويلات وضعت تحت الانتداب حل محل الأمل بالوحدة ، وفلسطين العربية التي تشكل جزءا لا يتجزأ من أرض العرب وعد الانجليز بها اليهود ليقيموا فيها وطنا قوميا لهم بالاضافة الى أن ولدي الشريف (حسين بن علي) وقائدي جيشه العربي الذي رفع راية الدولة العربية الحرة المستقلة الموحدة قد قبل احدهما عرش العراق ، وقبل الثاني امارة شرقي الأردن ، فى ظل الاحتـلال البريطاني والتجزئة والانتداب ، واضعين بذلك حدا عمليا لمـا كان يطالب به والدهما الحكومة البريطـانية من عهود ومواثيق فى اقامة الدولة العربية المستقلة الموحدة .

اما الحكومة البريطانية التي كان يعتمد الشريف (حسين بن علي) على عهودها ومواثيقها فقد اعترضت على تسميته لنفسه بملك العرب ، واصرت على تبـديل لقبه بلقب ملك الحجاز ، وطالبته بالاعتراف بالأمر الواقع .

---

(1) ذكر عبد الرحمن نصر فى كتابه (عاهل الجزيرة) ص ١٥٧ :
« لورنس الانجليزي هو الذي أوفد سنة ١٩١٨ م من مصر ليمنع الاتراك من تحطيم الثورة التي قام بها (الحسين) ، وما لبث ان اصبح قوتها المحركة ، وهو الذي قاد قوات (الحسين) الى النصر ، ومشى بها الى الظفر بدمشق ، وقد أكسبته انتصاراته فى سني الحرب شهرة عظيمة ، ومكانة كبيرة فى بلاده ، واصبح فى نظرها الخبير بشئون العرب والعروبة ، ولكنه ما لبث أن مضى يقود الحكومة الانكليزية من انفها ، ويطالب فى القاهرة ولندن ومؤتمر الصلح فى باريس بوجوب تنفيذ العهود التي قطعت (للحسين) ، والتنصل من الوعود التي قطعت للفرنسيين ، وهو موقف شجع (الحسين) وجعله يتمادى فى عناده وكبريائه .
على ان لورنس لم يكن يدري شيئا عن الجزيرة العربية ولا عن أقاليمها الوسطى ولا عن السلفيين ، ولا عن الاخوان ، وهو بالسلطان عبد العزيز جاهل كل الجهل ، بينما كان سانت جون فلبي المبعوث الانكليزي الى الرياض عليما بالحقائق ، ملما بها ، ولكن لورنس ابى أن يصغى اليه فاساء تقدير قوة السلطان عبد العزيز آل سعود ولم يزن قدره الميزان الصحيح ، فاساء للشريف (حسين) من حيث لا يدري .

(2) احمد عسه (معجزة فوق الرمال) ص ٨٦ .

(3) علل حافظ وهبة فى كتابه (خمسون عاما فى جزيرة العرب) ص ٧٠ اخفاق الشريف (حسين ابن علي) بما يلي :
عدم استعانته بقادة الفكر من رجال العرب ، واحتقاره لامراء العرب المجاورين مع انهم قوة لا يستهان بها ، ولم يصغ الا الى المنافقين الذين يؤمنون على كل راي يراه ، ويزينون له كل خطأ ، مهما كانت عواقبه ، كما وضع ثقته التي لا تحد فى بريطانيا ، معتقدا انها ستوصله الى اي هدف يسعى اليه .



LAWRENCE الكولونيل لورنس

وأسقط فى يد الشريف (حسين بن علي) ..

ورفض أن يسلم للانكليز بطلباتهم ، وظل مصرا على رفضه هذا ، حتى النهـاية .

وبدلا من أن يلتفت الى تصفية علاقاته مع السلطنة النجدية ، ويتعاون معها ، ومع الحركات الوطنية التحررية فى البلاد العربية التي جزئت ووضعت تحت الانتداب ليبقى الجذوة الوطنية التحررية مشتعلة ، وينقطع لمساعدة حركات النضال الوطني ، أخـذ يركز كل جهوده على منـازلة السلطان عبد العزيز وتجزئة دولته ، ويضغط على ولديه فى العراق والأردن لمناوئة نجد وسلطانها ، ففقد الحكمة والصواب !!

* * *

وفى هذا الجو العام الذي اضاع فيه الشريف (حسين بن علي) كل ما كان له من رصيد على الصعيد الداخلي والخارجي بدأ الصدام المسلح بينه وبين السلطان عبد العزيز آل سعود .

ملاءمة الجو السياسي للتحرك العسكري السعودي نحو الحجاز :

كان الجو السياسي ملائما للتحرك العسكري السعودي نحو الحجاز للأسباب الآتية :

١ ــ اعلن الشريف (حسـين بن علي) نفسه خليفة للمسلمين ، وأميرا للمؤمنين فأغضب مسلمي الهند ومصر ، واكثرية العالم الاسلامي .

٢ ــ اتخـذ الشريف (حسين بن علي) موقفـا تجاه فلسطين لا يرضي الانكليز ، وبذلك فترت العلاقات بينهما عما كانت عليه قبل موقعة (تربة) فلقد كان حليفا مطواعا للانكليز ، ولكنه الآن وبعد خمس سنوات اصبح مناوئا لهم ، فباتوا يرغبون فى التخلص منه .

٣ ــ لم يستمع الشريف (حسين بن علي) لنصائح الانكليز برغم اعتماده عليهم عسـكريا فى تحسين صلاته مع جيرانه وخاصة السلطـان عبد العزيز آل سعود .

٤ ــ منع الشريف (حسين بن علي) النجديين من اداء فريضة الحج بعد ان نازلهم فى تربة ، وخسر المعركة ، مما ادى الى غضب النجديين وسخطهم عليه .

الفصــل الرابع

الزحف السعودي الكبير

أولا : سقوط الطائف

٧ صفر ١٣٤٣ هـ (٧ سبتمبر ١٩٢٤ م)

*** التحرك السعودي من تربة :**

بينما كان الشريف (حسين) جالسا على فراش الملك والخلافة ، وهو يحلم بسيادة كبرى كان (سلطان بن بجاد) والشريف (خالد بن منصور ابن لؤي) امير الخرمة زاحفين الى الطائف بجيش من الاخوان مؤلف من خمسة عشر لواء(١) ، فى نحو ثلاثة آلاف مقاتل من مختلف القبائل .

*** رؤساء الزحف السعودي(٢) :**

١ ــ اهل الغطغط	برئاسة (سلطان بن بجاد) القائد العام للحملة
٢ ــ اهل تربة والخرمة	بقياد خالد بن لؤي .
٣ ــ اهل الأرطاوية	بقيادة قعدان بن درويش .
٤ ــ اهل حلبان	واميرهم هذال بن فهيد .
٥ ــ اهل الروضة	واميرهم ماجد بن فهيد .
٦ ــ اهل الرين	واميرهم حزام بن عمر وهذال بن سعيدان .
٧ ــ اهل رنية	واميرهم فيحان بن صامل .
٨ ــ اهل ساجر	واميرهم عقاب بن محيا
٩ ــ اهل صبحا	واميرهم حزام الحميداني .
١٠ ــ اهل عروى	ورئيسهم جهجاه بن بجاد بن حميد .
١١ ــ اهل عسيلة	ورئيسهم نافل بن طويق
١٢ ــ اهل عرجة	واميرهم ذعار بن زقيع .
١٣ ــ اهل النصف	واميرهم معيض بن عبود .
١٤ ــ اهل العمار	واميرهم عبد المحسن بن حسين .
١٥ ــ اهل الردينية	واميرهم عبد الله بن صمعر .

---

(١) امين الريحاني (تاريخ نجد الحديث وملحقاته) الطبعة الثانية ــ ص ٢٣١ .
ـــ احمد عبد الغفور عطار (صقر الجزيرة) ص ٢٨٢ .
(٢) الزركلي (شبه الجزيرة فى عهد عبد العزيز) ج ١ ص ٣٣٠ نقلا عن مخطوطة خالد الفرج ثم الرحلة الملكية ٢٦ ، ٢٧ .

* اعلان الحكومة الهاشمية للتعبئة العامة :

لم يعلم بتحرك الجيش السعودي من تربة احد من مكة ، او الطائف قبل اجتيازهم للحدود ، ووصولهم الى قرية الحوية[1] التي تبعد بضعة اميال عن الطائف فى اليوم الأول من صفر ١٣٤٣ هـ (١٩٢٤ م) .

عندئذ استيقظت الحكومة الهاشمية ، واصدر ناظر الحربية الهاشمية امير اللواء (صبري باشا العزاوي)[2] التعبئة العامة للجيش الهاشمي وأصدر أوامره العسكرية بخروج الجيش النظامي فورا لصد (الاخوان) .

* المعارك على أبواب الطائف :

خرج الجيش النظامي الهاشمي من الطائف تحت قيادة (صبري باشا العزاوي) لصد (الاخوان) ، ودارت معركة حامية فى الحوية انتهت بتقهقر الهاشميين الى جهة الطائف ، فانضم اليهم جند من البدو ، ورابطوا معهم فى الهضاب الغربية من البلد الى الشمال الغربي منه ، ونظموا صفوفهم فى خط دفاع ثان فى وجه سرايا الجيش الزاحف .

وشرعوا يطلقون المدافع عليهم بدون ان يتمكنوا من ردهم ثلاثة أيام متتـالية .

وبدا الاخوان بالهجوم على مخفر (كلاخ) وهو المخفر الامامي للحكومة الهاشمية من ناحية نجد ، وما كان عدد حاميته يزيد عن (١٥٠) جنديا ، فاستولت عليه ، وواصلت تقدمها ، فاستولت على مخفر (الأخيضر) شرقي الطائف مباشرة ، وما كان عدد رجاله يزيد عن (٥٠٠) جندي قاوموا مقاومة لا تذكر ..

وهكذا فتح امامهم طريق الطائف .

* حالة الطائف حين الهجوم :

كان فى الطائف حين وصل الزحف السعودي اليها نحو خمسمائة جندي نظامي بقيادة اللواء (صبري باشا) ناظر الحربية الهاشمية ، وكانت المهمة التي اوفد لأجلها من مكة تدور حول تنظيم الدفاع عن الطائف بالاتفاق مع الشريف (شرف بن راجح) قائمقام الطائف .

كما كان هناك الشريف (عبد الله بن محمد) وزير داخلية الشريف (حسين) وزوج كريمته ، وقد جاء مصطافا مع عائلته ، كما كان هناك عدد من موسري مكة واغنيائها ينزلونها للاصطياف مع عائلاتهم ايضا .

---

(١) قال احمد عبد الغفور عطار فى كتابه (صقر الجزيرة) ج ٢ :
ان قرية الحوية تبعد عن الطائف خمسة وعشرين كيلو مترا .

(٢) اتفق كل من سعود بن هذلول (تاريخ ملوك آل سعود) ص ١٥٢ . وامين الريحاني (تاريخ نجد الحديث وملحقاته) الطبعة الثانية ص ٣٣١ . على ان اللواء صبري باشا العزاوي كان ناظرا للحربية الهاشمية . اما الزركلي فقد ذكر فى كتابه ص ٣٣١ : ان صبري باشا كان عراقيا وخدم فى الجيش التركي فى المدينة ثم خدم فى الجيش العربي الى ان عينه الشريف (حسين) وكيلا للحربية وليس ناظرا لها .



(الشريف علي بن الحسين)

نجدة عسكرية هاشمية :

عندما بلغت مكة أخبار الهزيمة الأولى ، أصدر الشريف (حسين) امره الى نجله (علي)(١) بأن يسير الى الطائف للدفاع عنها ، وان يسلك فى سيره اليها طريق ريع الثنية لأنه اقرب من طريق كرى .

وغادر الشريف (علي بن الحسين) مكة يوم ٢ صفر بعدما أمده والده بأربعة مدافع جبلية ، وثمان رشاشات حين سفره ، كما أمده بقوة من البدو ، وجاء الشريف (علي بن الحسين) بسرية من الخيالة ، واخرى من الهجانة اما النجدة العسكرية التي سارت عن طريق السيل فلم تصل الا بعد سقوط الطائف . ووصل الشريف (علي) يوم الخميس فى ٦ صفر فدخل الطائف ليلا ، وخرج منها ليعسكر فى الهدى .

علم الاخوان الذين كانوا يحاصرون الطائف بوصول الشريف (علي ابن الحسين) فحملوا فى الغداة حملة صادقة على المخافر الأمامية فاحتلوها ، ولجأ من كان فيها من الجنود الى داخل المدينة ، وانضموا الى حاميتها ، وكان لديها ثلاثة مدافع جبلية ، وثمان رشاشات مع قليل من العتاد .

* معركة الطائف :

كان الجيش النجدي يزداد قوة وعددا بسبب انضمام فريق من عرب الحجاز .

وتقدم الاخوان الى المدينة فى صباح يوم الجمعة ٧ صفر ١٣٤٣ هـ وتقهقر أمامهم الجنود النظاميون واعتصموا بالمدينة .

---

(١) كان الشريف (علي بن الحسين) قد تولى امارة المدينة المنورة ، وجاء مكة حاجا ومعه قوة تتألف من ثمانمائة جندي نظامي .

وصار رصاص الاخوان قرب الظهر من ذاك النهار يقع داخل الأسوار ، فاستحوذ الذعر والخوف على الأهالي ، وكان الأشراف في مقدمة الهاربين .

فقد خرج في أصيل يوم الجمعة أمير الطائف الشريف (شرف عدنان) وناظر الحربية وجنوده النظاميون وسائر الأمراء والموظفين للحاق بالشريف (علي بن الحسين) في جبل الهدى[1] ، وانتشر الذعر والهلع بين أهالي الطائف وبينهم الموظفون ، ورفعوا العلم الأبيض منادين بأنهم على الحياد ولا شأن لهم في هذه الحرب .

وبعد خروج الأشراف والجيش بساعة أو ساعتين ، وفي غسق ذاك اليوم السابع من صفر (٧ سبتمبر) تدفق الاخوان كالسيل الجارف ، وهم يكبرون ويهللون ويطلقون بنادقهم في الفضاء ، ثم طفقوا يطلقونها في الأسواق ، وهم يطوفون في المدينة ، فقتلوا عددا من الأبرياء الذين لم يسارعوا مثل غيرهم من الأهالي الى بيوتهم .

وكان قد تخلف في المدينة جماعات من عرب الحجاز من الطويرق والنمور والبقوم وغيرهم ، وبعض البدو رواد السلب والنهب ، فاختلطت هذه الجموع ببعضها البعض في ظلمات الليل .

وكانت ساعة رهيبة من الهول والفزع .. وانطلق الأعراب يقتلون وينهبون على عادتهم[2] في ذلك الوقت ، وكان بعض الأهالي يطلقون البنادق من نوافذ المنازل على الاخوان فيحملونهم على دخول تلك المنازل عنوة ، وعلى الفتك جزافا برجالها ، مما أثار ضجة استنكار ضدهم داخل الحجاز وخارجه ، وقد اشتركت حكومة الرياض في هذا الاستنكار بموجب البلاغ الرسمي الذي أصدرته حينئذ[3] .

---

(١) الأمير سعود بن هذلول – وأمين الريحاني – وأمين سعيد – والزركلي .

(٢) الأمير سعود بن هذلول (تاريخ ملوك آل سعود) ص ١٥٣ .
— والزركلي (شبه الجزيرة في عهد عبد العزيز) ج ١ – ص ٣٣١ .

(٣) أمين سعيد (تاريخ الدولة السعودية الثانية) ج ٢ ص ١٥٤ وجاء في البلاغ ما يلي :

« لقد صدرت الأوامر من الرياض لفريق من جند الاخوان بمهاجمة حدود الحجاز على أثر اعتداء حكومة الحسين على الحدود النجدية ، ووقوفها ذلك الموقف في مؤتمر الكويت ، وكانت تلك القوة شرذمة قليلة من سكان البادية ، لا يتجاوز عددها الألف من المقاتلين ، ومنتهى ما كان يظن أنها تفعله هو طرد قوى الشريف من القرى المجاورة للطائف ثم ترجع أو تثبت أمامها .

ولم يكن يقدر لها ما لقيته من النصر والظفر ، ولذلك لم تزود بشيء كثير من الزاد ، بل كان ما حملته منه لا يكفيها لأكثر من شهر ، كما أن ما حملته من العتاد الحربي لا يكفي لاطالة الحرب أكثر من بضعة أيام ، وما كان يدور في خلد قوادها أنهم سيدنون من حدود الطائف ، ولذلك لم يتخذوا شيئا من التدابير الاحتياطية استعدادا لدخولها .

وكان أول ما فعلته هذه القوة أنها اشتبكت مع قوة (للحسين) في الأخيضر فهزمتها ، ثم تقدمت بلا مقاومة تقريبا حتى بلغت ابواب الطائف ، وكان البدو الحجازيون ينضمون اليها في تقدمها طلبا للكسب والغنم .

ولما صارت على ابواب الطائف وجدت قوات (الحسين) تغادرها على جناح السرعة فدخلتها ، ودخلها البدو والحجازيون ، ولم تمض ساعة حتى امتلأت بهم ، واختلط الحابل بالنابل ، والعدو بالصديق ، وانكر الابن اباه ، والأخ اخاه . على أن الذي قام بأعظم ادوار السلب والنهب لم يكن من الجند المرسلة من طرفنا ، بل كان معظمه من بدو الحجاز الذين كانوا يحاربون مع الشريف وقد ضربوه من خلفه حينما دارت عليه الدائرة » .

وختم البيان باظهار مزيد من أسف الحكومة السعودية على ما وقع ، ووعد بتعويض المنكوبين ، ومعاقبة المذنبين .

تحليـــل :

أسباب انتصار الجيش السعودي في معركة الطائف :

اولا ــ بسالة الاخوان :

لقد اثبت الاخوان فى هذه المعارك بسالتهم ، واصالة معدنهم واستعدادهم للنضال ، وثباتهم فى القتال حتى النصر ، فكانوا جديرين بالنصر الذي أحرزوه فى الطائف .

ثانيا ــ مبادرة الجيش السعودي فى الهجوم :

لم يعلم الشريف (حسين) بأخبار الزحف السعودي قبل اجتياحه الحدود بين البلدين ، ووصول سراياه فى أول صفر عام ١٣٤٣ هـ (سبتمبر ١٩٢٤ م) الى قرية (الحوية) ، فعجز عن تدبير الوقاية اللازمة الفورية للدفاع عن الطائف .

اما السلطان عبد العزيز فقد اعتمد فى أسلوبه الحربي على عنصر المفاجاة ، وسرعة الحركة ، وقوة الاصابة .

ثالثا ــ انسحاب كبار الأشراف من الطائف قبل المعركة :

لقد خلت الطائف قبل سقوطها من قائد يقود الدفاع عنها ، فقد غادر الشريف (عبد الله بن محمد) الطائف ضحى السادس من صفر ، قاصدا مكة بحجة اطلاع عمه على الحالة عقب قطع الاخوان أسلاك البرق والتيلفون .

ولحق به الشريف (علي بن الحسين) بعد الظهر من اليوم نفسه لاعتقاده أن بقاءه داخل الأسوار لن يفيده ، وذهب الى وادي المحرم مع بعض رجاله .

ولحق به بعد قليل اللواء (صبري باشا) ناظر الحربية ، والشريف (شرف بن راجح) القائمقام بالجيش الهاشمي .

*** انكسار خط دفاع هاشمي جديد فى الهدى :**

عندما وصلت فلول جنود الشريف (علي بن الحسين) اليه فى الهدى فر هاربا بمن معه الى مكة ، وعندما وصل الى عرفات غضب عليه والده الشريف (حسين) ، واوقفه فى عرفات ، وشرع بعد ما استطاع اعداده من القوة لاسترجاع الطائف ، واخذ فى حشد جميع امكانياته المادية والمعنوية ، واعلن حالة الطوارىء فى بلاده ، وجمع كل ما يستطع تجنيده من البدو ، وتمكن من جمع خمسمائة من الجنود النظاميين من البدو ومائتين من اهل مكة ، وسيرهم الى ابنه (علي) فى عرفات ، وامره بالعودة الى قتال الاخوان واخراجهم من الطائف(١) ، وتقدم الشريف (علي بن الحسين) الى الهدى ،

---

(١) ــ الأمير سعود بن هذلول (تاريخ ملوك آل سعود) ص ١٥٣ .
ــ أحمد عسه (معجزة فوق الرمال) ص ٨٨ .
ــ امين الريحاني (تاريخ نجد الحديث وملحقاته) ص ٣٣٤ .

وبدأ فى اقامة خط دفاع جديد فى منطقة الهدى(١) حشد فيه كل ما كان لديه من قوى استعدادا لمنازلة الاخوان من جديد عند محاولتهم بلوغ مكة .

وغادر مقره صباح ٨ صفر عام ١٣٤٣ هـ بناء على تعليمات والده الشريف (حسين) الذي كان يدير حركة القتال من قصره بمكة قاصدا (بازان) فبلغها فى صباح ٩ صفر ، وشرع فى تحصينها ثم غادرها صباح ١١ صفر عائدا الى الهدى تلبية لطلب عربان الديرة الذين الحوا على والده بارساله ليشتركوا معه فى انقاذ الطائف ـ كما ادعوا ـ ولكنهم لم يفعلوا شيئا .

كما ابلغت قبائل حرب الشريف (حسين) بأنها ستخوض المعركة ، وتسلك طريق الحبانية لتحميها ، ولكنها لم تصل ، وظل هذا الطريق مفتوحا أمام الاخوان .

كما ساعد على اضطراب الموقف وتدهوره انضمام بعض عشائر المنطقة الى الاخوان طلبا للسلب والنهب على طريقة البدو التقليدية المعروفة وقتئذ .

وعلم الاخوان بوصول الشريف (علي بن الحسين) الى الهدى ، فقرروا الهجوم عليه قبل ان يستكمل استحكاماته واستعداداته الدفاعية والهجومية .

وانقض الاخوان على معسكر الشريف (علي بن الحسين) فى مساء ٢٧/٢٦ صفر عام ١٣٤٣ هـ(٢) وهجموا هجوما شديدا ، واعملوا السيف فى رقاب الجند ، واحتلوا الهدى ، واستولوا على جميع ما مع الشريف (علي ابن الحسين) من المدافع والرشاشات والأسلحة والذخائر والمؤن .

وفر الشريف (علي بن الحسين) ومن سلم من القتل معه تلك الليلة الى مكة ..

واستولى السعوديون على معسكر الشريف (علي بن الحسين) ، وتفرق الهاشميون ومن معهم .

* توقف الزحف السعودي :

توقف الزحف الظافر فى الطائف والهدى ، وارسل (سلطان بن بجاد) و (خالد بن لؤي) الى السلطان عبد العزيز وهو لا يزال فى الرياض يخبرانه ، وينتظران اذنه بمواصلة السير الى مكة ، ولم يكن من وسيلة لتبادل الرسائل مع الرياض غير الركائب .

* الانسحاب الهاشمي الى جدة :

واضطربت الحالة فى الحجاز ، بعد ان ظهر عجز الجيش فى الدفاع عن البلاد ، وارسل الشريف (حسين) يدعو كبار الأشراف يسالهم رايهم فى الحالة المتدهورة ، فأشاروا عليه بالانسحاب الى جدة ، والتحصن فيها ، واجتمع بأركان حربه واخذ بمشورتهم ، واصدر امره بالجلاء السريع ، فجلا عدد كبير من أهل مكة خوفا على ارواحهم .

---

(١) امين سعيد (تاريخ الدولة السعودية الثانية) ج ٢ ص ١٥٥ .

(٢) الأمير سعود بن هذلول ـ خير الدين الزركلي ـ أحمد عسه ـ امين الريحاني ـ حافظ وهبة ـ أحمد عبد الغفور عطار .

❋ خلع الشريف (حسين) وتولية ابنه (علي) :

نهض اهل مكة بالاتفاق مع اهل جدة يطالبون الشريف (حسين) بالتنازل عن العرش لولده (علي) ظنا منهم ان هذا التنازل يرضي السلطان عبد العزيز آل سعود ، فيعود مع قومه الى نجد ، وبعد مداولات ومحاورات هاتفية بينهم وبين الشريف (حسين) أعلن الشريف تنازله عن العرش فى اليوم الرابع من ربيع الأول عام ١٣٤٣ هـ .

وفى صباح ٥ ربيع الأول نودي بالشريف (علي بن الحسين) فى جدة ملكا دستوريا على الحجاز فقط ، على أن تعاونه هيئة مؤقتة لمراقبة أعمال الحكومة .

رحيل الشريف (حسين) عن الحجاز :

غادر الشريف (حسين بن علي) جدة يوم ١١ ربيع الأول بالباخرة (الرقمتين) الى العقبة ، ومعه عائلته وخدمه ، والأميرالاي عثمان بك التركي مدير الشرطة .

❋ ❋ ❋

ثانيا : دخول مكة بملابس الاحرام[1]

١٧ ربيع الأول ١٣٤٣ هـ (١٩٢٤ م)

اقام الشريف (علي بن الحسين) فى مكة اسبوعا ، ولم يبق لديه من الجنود سوى ٥٠٠ جندي .

ووصلت اليه الأخبار بأن الاخوان قد وصلوا الى (الزيمة)[2] فى طريقهم الى مكة فى ١٥ ربيع الأول ١٣٤٣ هـ ، فانسحب الى جدة بنحو مائتين من الجنود ، ومائتين من الشرطة ، ووصل الى سهل جدة فى اليوم التالي يوم كان الشريف (حسين) يتأهب للرحيل ، ولكن (عليـا) ظل خارج المدينة ، ولم يجتمع بوالده ، ولم يخرج لوداعه .

وقامت القيادة السعودية باستفتاء علماء الرياض بشأن دخول الجيش السعودي مكة ، وافتى علماء الرياض بأنه لا يجوز دخول (الحرم المكي) بنية القتال ، فامر السلطان عبد العزيز جيشه من الاخوان بحصار مكة ودخولها بدون قتال . ودخل الشريف (خالد بن لؤي) و (سلطان بن بجاد) مكة بملابس الاحرام ، وهم ينادون فيه ..

الأمان .. الأمان .. الأمان ..

وطافوا حول (البيت العتيق) ، وسعوا ، ثم تسلموا زمام الأمور فى مكة يوم ١٧ ربيع الأول ١٣٤٣ هـ (١٩٢٤ م) ، وتولى الشريف (خالد بن لؤي) الحكم ، وصار اميرا على مكة .

---

(١) الامير سعود بن هذلول ـ امين الريحاني ـ مخطوطة خالد الفرج ـ حافظ وهبة ـ احمد عطار ـ احمد عسه ـ امين سعيد ـ الزركلي ـ عبد المحسن بن فوزان آل سويلم ـ حمد العقيل .

(٢) تبعد عن مكة نحو ٣٠ كيلو مترا .

(شكل رقم ١٢)

(*) عن الأطلس الجغرافي والتاريخي ـ د. عبد العزيز الخويطر وزملاؤه .

❋ توجه السلطان عبد العزيز آل سعود الى مكة :

وعزم السلطان عبد العزيز على التوجه الى مكة ..

وارسل قبل سفره عدة رسائل دعا فيها الحكومات الاسلامية لارسال من يمثلها فى مؤتمر يعقد فى مكة لتحقيق التضامن الاسلامي(١) .

وغادر السلطان عبد العزيز مدينة الرياض يوم ١٣ ربيع الثاني عام ١٣٤٣ هـ (١١ نوفمبر ١٩٢٤ م) فى موكب ضخم(٢) فى طريقه الى الحجاز مصحوبا ببعض الرجال من اهل بيته وذوي قرابته ، وكبار رجالات الدولة ، وفى مقدمتهم :

سمو الأمير محمد بن عبد الرحمن أكبر اخوة جلالته ، وسمو الأمير عبد الله بن عبد الرحمن اخوه أيضا ، وولداه سمو الأمير محمد وسمو الأمير خالد بن عبد العزيز(٣) .

وكان فى معية جلالته الوية الجيوش ، وكل لواء ينضم تحته فريق من جنده ..

الوية أهل الحضر كما يلي :

لواء اهل عنيزة ، واميرهم صالح العلي .
لواء اهل بريدة ، واميرهم حمود المشيقح .
لواء أهل البكيرية ، لواء أهل المذنب ، لواء اهل الخبراء .

اما الوية سكان الهجر فهى كما يلي :

لواء هجرة الداهنية ، واميرهم عمر بن ربيعان .
لواء اهل دخنة ، واميرهم الزغيبي .
لواء هجرة الدليمية ، واميرهم زبن بن جديع .
لواء هجرة مسكه ، واميرهم سعيد الذكري .
لواء اهل البدع ، واميرهم محمد بن معدل .
لواء اهل نفي ، واميرهم تركي الضيط .
لواء اهل هجرة الشبيكية ، واميرهم هندي الذويبي .
لواء اهل خبرية ، واميرهم عوض بن مدلج .
لواء اهل شريفة ، واميرهم عجب بن حفيظ .
لواء اهل الفطغط ، واميرهم سلطان بن بجاد .
لواء اهل الخرمة ، واميرهم خالد بن منصور بن لؤي .
لواء اهل ساجر ، واميرهم عقاب بن محيا .
لواء اهل عروى ، واميرهم جهجاه بن حميد .
لواء اهل عسيلة ، واميرهم نافل بن طويق .

---

(١) الأمير سعود بن هذلول (تاريخ ملوك آل سعود) ص ١٦٦ .
(٢) يوسف ياسين فى (الرحلة الملكية) .
(٣) جلالة الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود .

لواء اهل الأرطاوي ، واميرهم قعدان بن درويش .
لواء اهل العمار ، وأميرهم عبد المحسن بن حسين .
لواء اهل رنيه ، واميرهم فيحان بن صامل .
لواء اهل الردينية ، وأميرهم عبد الله بن معمر .
لواء اهل عرجا ، واميرهم ذعار بن زقيع .
لواء اهل النصف ، وأميرهم معيض بن عبود .
لواء اهل الروضة ، وأميرهم ماجد بن فهيد .
لواء اهل حلبان ، واميرهم هذال بن فهيد .
لواء اهل صبحا ، وأميرهم حزام الحميداني .
لواءان لأهل الرين ، واحد بامارة حزام بن عمر ، والثاني بامارة هذال ابن سعيد .

* التزام الدول الأجنبية بالحياد :

وعندما وصل ماء المصاوم (المصلوق)(١) عند جبل النير التقى بنجاد يحمل كتابا من جميع قناصل الدول الموجودين فى جدة ، وفى مقدمتهم المعتمد البريطاني ، موجها لقواد الجيش السعودي فى مكة ، وقد بعثوه الى السلطان عبد العزيز يخبرونه فيه بالتزام حكوماتهم موقف الحياد من النزاع القائم بين الحجاز ونجد ، وسر السلطان عبد العزيز سرورا عظيما ، ورفع راسه يشكر الله سبحانه وتعالى على توفيقه ، وزال ما كان يساوره من شكوك ، واطمأن السلطان عبد العزيز الى أن ما اعترض سبيله يوم تربة لن يكشر له نابه فى أم القرى ، وأن الحكومة البريطانية بوجه خاص التي أنذرته وطلبت اليه التوقف عن القتال عقب موقعة تربة عام ١٣٣٧ هـ قد عادت فوقفت موقفا آخرا هو الحياد .

واجابهم السلطان عبد العزيز بالكتاب التالي :

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود

الى حضرات معتمد الدولة البريطاني ، وقنصل جنرال الدولة الايطالية ، ووكيل الجمهورية الفرنسية ، ونائب قنصل ملكة هولندا ، ووكيل قنصل شاه ايران المحترمين :

(بعد اهداء ما يليق بجنابكم من الاحترام ـ نحيط علمكم باننا احطنا بكتابكم المؤرخ فى ٤ نوفمبر عام ١٩٢٤ م المرسل الى امراء جيشنا خالد ابن منصور ، وسلطان بن بجاد بخصوص موقف حكوماتكم ازاء الحرب القائمة بين نجد والحجاز .

كنت اود من صميم قلبي ان تحقن الدماء وتنفذ رغائب العالم الاسلامي الذي ذاق المتاعب فى السنوات الثمان الأخيرة ، ولكن الشريف (علي بن الحسين) بموقفه فى جدة لم يجعل مجالا الوصول الى اغراضنا

---

(١) الزركلي (شبه جزيرة العرب فى عهد عبد العزيز) جـ ١ ص ٣٤١ .

الشريفة ، ولذلك فانني حبا بسلامة رعاياكم ومحافظة على ارواحهم واملاكهم ، وما قد يحدث لهم من الأضرار احببنا أن نعرض عليكم ما يلي :

١ — أن تخصصوا مكانا ملائما لرعاياكم فى داخل جدة أو خارجها وتخبرونا بذلك المكان لنرسل اليهم من رجالنا من يقوم بحفظهم ورعايتهم .

٢ — اذا احببتم أن ترسلوهم الى مكة ليكونوا فى جوار حرم الله بعيدين عن غوائل الحرب واخطارها ، فاننـــا نقبلهم على الرحب والسعة ، وننزلهم المنزلة اللائقة بهم ، وانا نرجوكم أن ترسلوا كتابا طيه الى اهل جدة ، حتى يكونوا على بينة من أمرهم ، واننا لا نعد انفسنا مسئولين عن شيء بعد بياننا هذا ..

فى الختام تحية خالصة .

السلطان عبد العزيز يعاهد أهل الحجاز :

وواصل موكب السلطان عبد العزيز مسيرته الى بلاد الحجاز ..

ومضى يطوي البيداء فى ســير وئيد لمعرفة ما قد يطرا فى الأراضي المقدسة من مفاجآت ..

ووصل الموكب العظيم مكة صباح الخميس ٨ جمادي الأولى عام ١٣٤٣ هـ (٥ ديسمبر ١٩٢٤ م) بعد اربعة وعشرين يوما قضاها بين الرياض ومكة على ظهور الابل .

***

ودخل السعوديون مكة محرمين معتمرين ..

وكان اتجاههم الأول هو بيت الله الحرام ، فطافوا حول الكعبة ثم سعوا بين الصفا والمروة .

وتهافت الناس عليهم ، يرحبون بهم ، ويأملون الخير على أيديهم .. وخطب السلطان عبد العزيز فى الناس الذين تجمعوا فى استقباله ، فحمد الله كثيرا ، واثنى عليه ، واظهر اسفه لمـا حدث فى الطائف ، ووعد باقامة العدل ، واخبرهم انه يضمر كل الخير لأهل الحجاز واهله .. كما أصدر بلاغا عاما الى اهالي مكة وضواحيها ، شرح فيه سياسته الجديدة من اجل نشر الأمن فى ربوع الحجاز ، واســعاد أهله اجمعين . وأصدر السلطان عبد العزيز عدة بيانات وبلاغات الى اهالي مكة يعاهدهم فيها على اقامة دولة العدل والرفاهية فى ربوع البلاد ، وأوضح لهم الجهود التي بذلها مع الشريف (حسين) من اجل توحيد الكلمة والصف العربي ، وأخيرا وجه بيانا الى اهالي مكة وجدة قائلا :

« اما الأمر الذي عندي لكم ، فهو اني اقول لكم يا اهل مكة واتباعها من الاشراف واهل البلد عموما والمجاورين والملتجئين من جميع الأقطار عهد الله وميثاقه ان نحافظ على اموالكم ودمائكم ، وأن تحترموا بحرمة هذا



المسجد الحرام بمكة المكرمة

البيت كما حرمه الله على لسان خليله ، ونبيه محمد عليه افضل الصلاة ، واتم التسليم ، والا نعاملكم بعمل تكرهونه ، والا يمضي فيكم دقيق او جليل الا بحكم الشرع في عاجل الأمر وآجله ، وأن نبذل جهدنا فيما يؤمن هذا الحرم الشريف وسكانه وطرقه للوافدين اليه لأن الله جعله مثابة للناس وامنا ، والا نولي عليكم من تكرهونه ، والا نعاملكم بمعاملة الملك الجبروت ، بل نعاملكم معاملة النصح والسكينة والراحة ، وأن يكون امر هذين الحرمين الشريفين شورى بين المسلمين والا يمضي فيهما أمر يضر بهما أو بشرفهما او بأهلهما الا ما توافق عليه المسلمون وامضته الشريعة » .

وختم السلطان عبد العزيز بيانه بأن كل ما جاء فيه شاهد له وعليه عند الله وعند جميع المسلمين ، وأنه عهد الله وميثاقه .

* محاولة الشريف (علي بن الحسين) انقاذ عرشه :

اتخذ الشريف (علي بن الحسين) جدة عاصمة له منذ يوم بيعته ، وانشأ حكومة من رجال أبيه القدماء ، وشرع في تحصينها ، فأقام خطا للدفاع حول القسم البري منها ، حشد فيه كل من تبقى عنده من اعوان وقوى .

وقام والده الشريف (حسين) – بعد استقراره في العقبة – بالاتفاق مع شقيقه الأمير (عبد الله) في عمان ، بجمع المتطوعين ، وشراء الأسلحة ، وأنشأ الأخير ما سماه (فرقة النصر) تولى قيادتها اللواء السوري (تحسين الفقير) وعهد برئاسة أركان حربها الى ضابط تركي اسمه (نورس) ، وجاء ايضا عدد من الضباط السوريين والفلسطينيين والأردنيين ، كما استورد عددا من الطائرات تولاها عدد من الضباط الروس .

وكانت السياسة التي رسمها لنفسه انقاذا لعرشه كما يلي(١) :

* اولا : السعي التفاهم مع السلطان عبد العزيز ومصافاته ، واقناعه بترك الحجاز والعودة الى نجد ، فبادر بالكتابة الى السلطان عبد العزيز ، ولكنه لم يتلق جوابا على كتابه ، ثم عاد مرة ثانية وابرق من جدة الى السلطان عبد العزيز برقية جاء فيها :

« ان كراهيتي لسفك الدماء بين امة واحدة ، واستجابة للراي العام الاسلامي وللمراجعات الواردة علي من الأقطار العربية قررت ان اتوسل بجميع ما يمكن لعقد صلح شريف يزيل جميع الموانع والمشاكل الموجودة بين الطرفين ، وللدخول في عهد جديد يؤمن مصلحة المسلمين عامة ، والعرب خاصة ولذلك انسحبت من مكة بدون حرب لحفظ بيت الله الحرام من الخراب ولمنع تكرار ما حدث بالطائف ، ولانتظار مراجعتي الأولى لعظمتكم في جدة .. وبما ان الجواب لم يأت حتى الآن ، تريثت الى ان اراجعكم ثانيا بالبرق وانشر مراجعتي هذه ايضا بين المسلمين » .

---

(١) امين سعيد (تاريخ الدولة السعودية) – امين الريحاني (تاريخ نجد الحديث وملحقاته) احمد عسه (معجزة فوق الرمال) .

وختم الشريف (علي) برقيته الى السلطان عبد العزيز بقوله :

« لي الأمل بأن تعاملوني على حسن نيتي ، والا فستروني وشعبي متكلين على الله ، وقائمين بجميع ما يترتب اتيانه من واجب الأسلاف ، وحفظ الأمانة لمقاومة تعرضات جيشكم ، وللدفاع عن البلاد وتخليصها ، ورد الأذى والتعديات عنها ، وتبعة اراقة دماء الأبرياء ستقع على عاتق المتسبب ، وهو الفعال لما يريد » .

وجاء جواب السلطان عبد العزيز للشريف (علي بن الحسين) يقول :

« تعلمون ان الحرمين الشريفين ليسا ملكا لأحد ، ولكن الأشراف ـ وعلى الأخص والدكم ـ قد اعتبر الحجاز ملكا خاصا ، ولقد عانى المسلمون جميعا ـ واهل نجد خاصة ـ الأمرين من سوء معاملته .

ونحن لا نريد سوى تحرير الحجاز للمسلمين .

والله يسدد خطاك ، ويؤيد دينه ، ويعلي كلمته » .

* ثانيا: العمل من أجل التفاهم مع الانكليز على أساس قبول مشروع المعاهدة الذي ارسلوه الى مكة سنة ١٩٢٣ م ، واقره الشريف (حسين) مبدئيا ، ووضع بعض تحفظات عليه ، واقناع الانكليز بالسعي لعقد صلح مع السلطان عبد العزيز .

وقد ابرق الشريف (علي) الى الدكتور (ناجي الأصيل) معتمده فى لندن يبلغه قبوله لمشروع المعاهدة الذي وضعته الحكومة البريطانية لتصفية العهود التي قطعتها لوالده زمن الحرب ، ويقول انه يعدل عن طلب اقرار التحفظات التي وضعها والده ، واشترط قبولها للتوقيع عليه ، ولم يكتف بذلك بل ارسل مذكرة بهذا المعنى الى المعتمد البريطاني فى جدة ليظهر فيها استعداده للتفاهم .

ولم يجب المعتمد البريطاني فى جدة على المذكرة او يدخل مع مع حكومة الشريف (علي) فى مباحثات بحجة أن حكومته تقف على الحياد .

وفعلا فقد اعلنت الحكومة البريطانية الحياد رسميا ، كما رفضت قبول توقيع الشريف (علي) على المعاهدة ، وهكذا اغلق الانكليز الباب فى وجه الشريف (علي) أمام تسوية الازمة لصالحه .

* ثالثا: الاستعانة بأصدقاء السلطان عبد العزيز ، وبعض الحكومات العربية لحمله على قبول الصلح ، وقد بذلت وساطات عديدة فعلا لدي السلطان عبد العزيز لاقناعه بقبول عقد صلح مع الشريف (علي) كان من ورائها الملك (فيصل) فى العراق ، والأمير (عبد الله) فى شرقي الاردن .

وجاء الى جدة لهذه الغاية ثلاثة من الوسطاء وهم :

(١) امين الريحاني « لبناني » (٢) المستر فليبي « انكليزي » (٣) طالب النقيب « عراقي » ، وتربط الثلاثة روابط صداقة قديمة مع السلطان عبد العزيز .

وتوسط ايضا المجلس الاسلامي الأعلى لفلسطين بواسطة وفد ارسله ، كما توسطت مصر ، وارسلت وفدا الى الحجاز برئاسة الشيخ محمد مصطفى المراغي شيخ الجامع الأزهر .

وكان السلطان عبد العـزيز يجيب هؤلاء وهؤلاء بانه لا مطمع له فى الحجاز ، وأنه سيتركه لأهله يقررون مصيره بعد جلاء الشريف (علي) عنه .

وبينما كانت المفاوضات تجري بين جدة ومكة ودعاة السلام باذلون اقصى جهودهم لتسوية الأزمة ، واذ بطائرات الشريف (علي) تحلق فى سماء مكة ، وتلقي على أهلها منشورا حربيا جاء فيه :

« الى جيران بيت الله الحرام .. الى حماة الذمار .. واباة الضيم .. يا ورثة المجد .. اعلموا اننا لن نبخل عليكم زهدا فيكم ، ولا رغبة عنكم ، وكنا نود أن نفدي البلدة المقدسة بأرواحنا ومهجنا ، ولكن خوفا من أن يقع مثل ما وقع لاخوانكم فى الطائف من التعدي المريع ، والمحافظة على البقعة الطاهرة من وطنكم العزيز اضطررنا الى الانسحاب كما يقضي الفن الحربي ، ولقد جمعنا شعثنا ، واقبل اخوانكم من كل حدب وصوب ، حتى أصبح لدينا ولله الحمد من القوة الكافية ما يرد كيد العدو فى نحره ، ولقد جهزنا جنودنا بكل الوسائل الحربية والمعدات الفنية ، وها نحن فى اهبة الرحيل اليكم لتطهير بلادنا من العدو والمغتصب لها ، وستبدأ طياراتنا بالتحليق فى سماء جوكم لتمطر العدو وابلا من القذائف النارية ، فكونوا على ما نعهده فيكم من الشجاعة والثبات ، والطمأنينة ورباطة الجاش ، واعملوا لتخليص وطنكم بكل ما اوتيتم ، فان فى هذا عزكم ومجدكم وشرفكم ، فالوطن أغلى من كل شيء لديكم .

اثبتوا رعاكم الله ، فقد قربت الساعة للخلاص ، ودنت أيام السرور وحلت أيام الانتقام من المعتدين ، فالثبات .. الثبات .. والحمية الحمية » .

❋ ❋ ❋

واغضب هذا المنشور السلطان عبد العزيز ، فجمع قواد جيشه ، وتباحث معهم فى أمر الزحف على جدة ، فوافقوه جميعا ، وتقرر الزحف يوم الخميس الموافق ٦ جمادي الثاني عام ١٣٤٣ هـ .

❋ المعارك على ابواب جدة :

تحرك الجيش السعودي من مكة فى اوائل شهر جمادي الثانية ١٣٤٣ هـ ومعه الاوامر بمحاصرة جدة ، ومهاجمة خط الدفاع الهاشمي ، ومناوشة الجنود هناك(١) .

---

(١) هنالك اجماع بين الباحثين العسكريين على القول بأن قادة الاخوان الذين دخلوا مكة لو كانوا قد واصلوا الزحف على جدة لاستولوا عليها بدون مشقة وعناء . ويقولون ايضا أن توقفهم عن الزحف هو الذي اطال أمد الحصار ، وتطلب حشد كل تلك القوى التي حشدت حول جدة .

جبال الحجاز

جدة

البحر الأحمر

(شكل رقم ١٤)

رسم تخطيطي لمعركة جدة

اما الهجوم بقصد اختراق الخط الدفاعي والدخول الى المدينة عنوة فلم يكن هناك أوامر من القيادة العليا بذلك .

وتقدمت طلائع الجيش السعودي ، واحتلت فى أواخر جمادي الثانية النزلة اليمانية ، ونزلة بني مالك والرويس ، ولكن الاخوان الذين احتلوا النزلة اليمانية اخلوها مرتين بعد وقعات مع جنود الحجاز ، ثم عادوا فاستولوا عليها ، فضربها (تحسين باشا) بالمدافع ، وحرق جزءا منها ، وقام الاخوان بحرق بقيتها ثم اخلاها الفريقان .

ظل الاخوان مرابطين فى الجهة الجنوبية ، أمام الجناح الأيمن من خط الدفاع ، وقد اصطدموا مرارا بمفرزات الجيش الهاشمي التي كانت تخرج تارة للكشف ، وتارة أخرى لاحتلال آبار الماء فى تلك الناحية .

وبعد ان استولى الاخوان على هذه المراكز خارج خط الدفاع الهاشمي تقدموا فى العراء وباشروا حفر الخنادق ، ثم اقاموا عندها الاستحكامات وحصنوها بأكياس من الرمل ، فصاروا يحاربون الجنود النظامية بالرشاشات والبنادق معا .

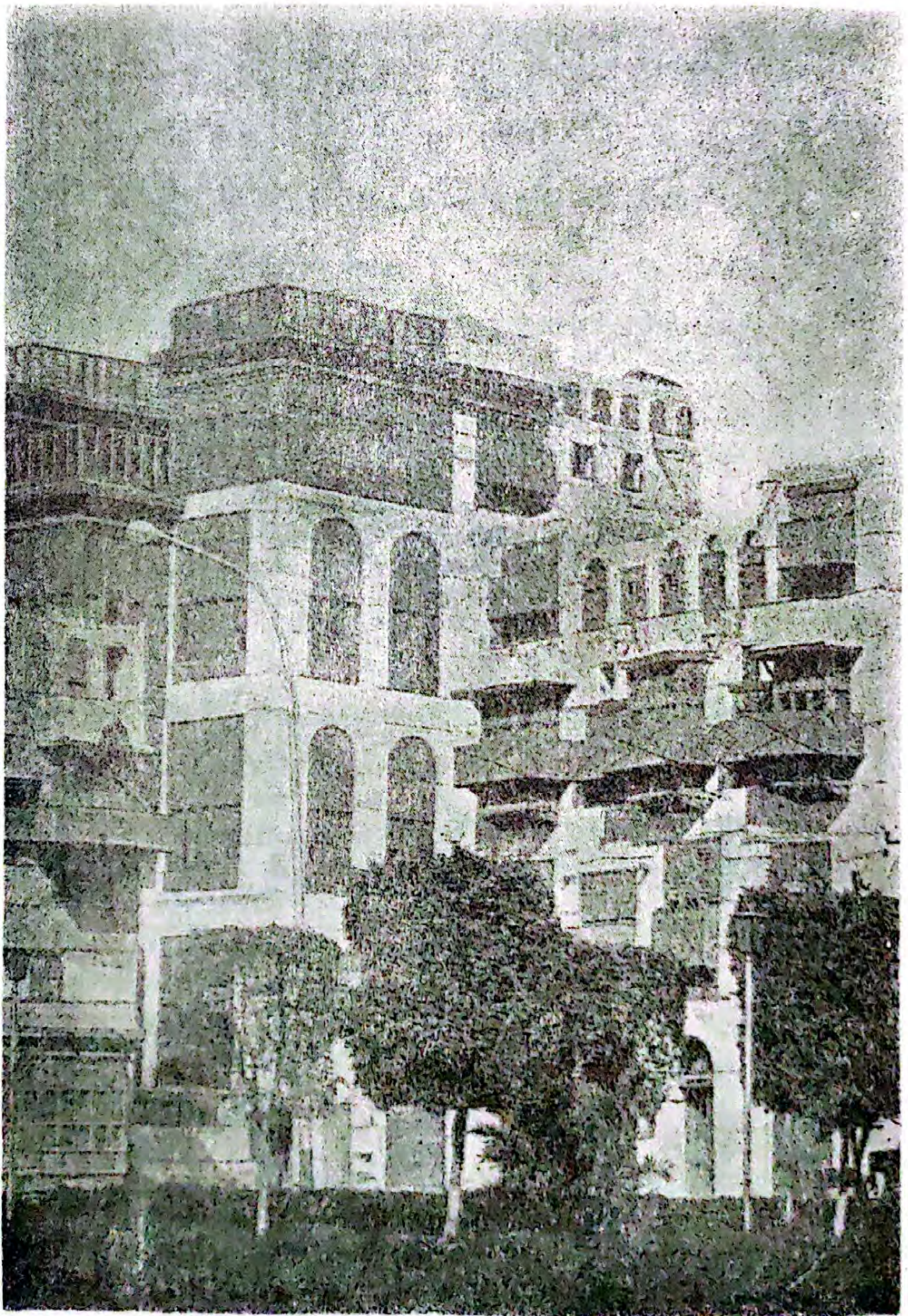
وكان الاخوان يشددون هجماتهم غالبا فى الليالي المظلمة ، وذلك لتحقيق هدفين :

١ ــ القاء الرعب والذعر فى قلوب الأهالي ، فينهضوا على الحكومة او يهاجروا من جدة .

٢ ــ حمل الجنود النظاميين على الاسراف فى الذخيرة .

ووقعت بعض المعارك بين الطرفين واشتدت الحرب فى شهري رجب وشعبان ، وكانت حكومة جدة تعتمد على طلعات الطائرات وهجوم المصفحات.

* * *



جـــدة

سكن على الطراز القديم

احصاءات تقديرية

عن القوات الهاشمية والقوات السعودية

اولا ــ المعسكر الهاشمي فى الحجاز :

١ ــ **القوات الهاشمية :** عندما بويع الشريف (علي بن الحسين) بالملك ارسلت الحكومة الهاشمية الى الأمير (عبد الله بن الحسين) فى عمان مبلغ اربعين ألف ليرة ليبذلها فى التجنيد وشراء العدد الحربية من اوروبا ، خصوصا الطائرات والسيارات المصفحة ، ولقد باشر الأمير (عبد الله) التجنيد بمساعدة بعض الزعماء الفلسطينيين ، وجاءت فرقة المتطوعين الأولى فى ربيع الأول من هذا العام ، وتلتها فرق اخرى حتى بلغ عدد الجند النظامي نحو الف جندي ، ثم جاء فى شهر رجب فرقة عددها مائتان وثلاثون ، وفى رمضان فرقة أخرى عددها خمسمائة مقاتل ، وتوافدت الفرق النظامية ولكن هذا الجيش كان معرضا لعاملين مستمرين فى تنقيص عدده ، هما : الملاريا والدوسنطاريا ثم الوفيات والاصابات فى المعارك الحربية .

وقد وزع الجيش الهاشمي على الجبهة كما يلي :

ــ **فى جدة :** نحو ٥٠٠ مقاتل خليط من العتبان والعقيلات والحوازم من حرب ، وعبيد الأشراف ، وأهل بيشة ، كما يوجد نحو ٦٠٠ فلسطينيا من نابلس والخليل والقدس ويافا والرملة . ونحو ١٥٠ مصريا ، ونحو ٢٥٠ يمانيا ، و ٨٠ سوريا ولبنانيا ، و ٢٠ من أصل تركي يعملون فى رهط الاستحكام ، و ٥٠ من شرقي الأردن .

فى المدينة : نحو ٢٠٠ من البادية ، و ٣٤٠ فلسطينيا واردنيا ، و ٢٥٠ يمانيا وتكارنة .

ــ **فى ينبع :** نحو ٣٠٠ عتيبي وعقيلي بقيادة الشريف (شاكر) ، و ٥٠ من اليمانيين والسوريين .

ــ **فى الوجه :** نحو ٣٥٠ من العتيبان وبيشة ، ومنهم ١٠٠ هجان ونحو ٤٠ يمانيا وسوريا .

٢ ــ **المعدات الحربية :**

استخدم الجيش الهاشمي فى هذه الحرب الطائرات والسيارات المصفحة والمدافع والرشاشات والبنادق .

ولم يكن هنــاك غير مصدر واحد لتمويل الحكومة الهاشمية بالمال والسلاح بعد أن نفذت خزينتها سوى الشريف (حسين) فى العقبة .

فقد جاءت (الرقمتين) فى شهر رجب تحمل صندوقين فيهما خمسة عشرة الف ليرة ، وجاءت فى رمضان بخمسة آلاف اخرى ، ثم فى شوال ابحرت (رضوى) فى العقبة وهى تحمل عشرين الفا من الذهب لمساعدة الجيش الهاشمي ، وفى هذه الأثناء فرضت الحكومة على التجار قرضا قيمته اثنى عشر الف ليرة ، ثم اضطر الشريف (علي) فى صيف هذا العام ان يرهن أطيانه الخاصة فى مصر لقاء قرض قيمته خمسة عشر ألف جنيه .

وقامت الحكومة الهاشمية بشراء بعض الطائرات من ايطاليا وانكلترا كما جاءها من المانيا ست طائرات جديدة تحمل الواحدة من البنزين ما يكفيها للطيران ست ساعات متواصلة ، وهى مجهزة بالمدافع الرشاشة ، ومعها قنابلها الخاصة .

كما قامت الحكومة بشراء عدد من السيارات المصفحة منها سيارتان من المانيا مجهزتان بالرشاشات ، كما قامت بشراء عدد من سيارات (فورد) لنقل الجنود والذخيرة والعتاد من المدينة الى القشلة والى الخط .

اما المدفعية فقد كان فى استحكامات جدة اثنا عشر مدفعا صغيرا وكبيرا ، وعشرة رشاشات كلها صالحة للعمل ، ثم جاء من ينبع ومن العقبة مدافع اخرى صحراوية وجبلية ، واثنا عشر رشاشا ، وجاء من المانيا مصفحتان جديدتان وعشر رشاشات والف وخمسمائة بندقية مع حرابها ، فأصبح على الخط نحو ٢٠ مدفعا واكثر من ثلاثين رشاشا .

وكان لدي الجيش الهاشمي القنابل الكشافة التي تنير المكان الذي تنفجر فيه ، كما انه استخدم الأنوار الكشافة ، لكشف حركات العدو فى ظلام الليل ، وزرع الألغام أمام الأسلاك الشائكة التي وضعت عند أبواب خط الدفاع حول جدة .

وقد مدت هذه الأسلاك على عمد من خشب طولها متر واحد فى خط مفرد من البحر شمالا الى الكندرة شرقا بجنوب ، ومنها جنوبا ثم غربا بجنوب الى البحر ، فبلغ طوله فى هذا الشكل (شكل الهلال) نحو ستة أميال .

ثم حفرت وراء الشريط الخنادق ، واقيمت الاستحكامات ، وبين الخنادق ووراءها ربى ومكامن استخدمت للكشف والدفاع .

وقد قسم هذا الخط الى مراكز ستة ، مرتبطة كلها بواسطة الهاتف بالقيادة العامة فى القشلة ، وهذه المراكز هى :

ابو بصيلة ـ الشرفية ـ الكندرة ـ المشاط ـ العقم ـ الطابية اليمانية .

وعلى هذا تعتبر الطابية هى جناح الجيش الأيمن ، وابو بصيلة جناحه الايسر . وهناك خارج الخط النزلة اليمانية ، وهى قرية مهجورة على مسافة ميلين من جدة الى الشرق الجنوبي ، وفيها حامية من البدو صغيرة نحو مائة مقاتل لا غير .

كما توجد نزلة بني مالك ، وهى قرية على مسافة ميلين من جدة الى الشمال الشرقي ، وفيها حامية اخرى من البدو .

وأخيرا قرية الرويس . وهى أقرب القرى الى جدة من الشمال .

* نقاط الضعف فى المعسكر الهاشمي :

هناك عدة أسباب ادت الى اضعاف المعسكر الهاشمي خلال فترة الحصار هى :

١ ــ تناقص عدد أفراد الجيش لتعرضهم لأمراض الملاريا والدوسنطاريا ، ثم الوفيات والاصابات بسبب المناجزات المستمرة .

٢ ــ العسر المالي للخزينة الهاشمية بسبب الاسراف والاختلاسات والرشاوي . فقد دفعت الحكومة سبعة آلاف ليرة انكليزية ثمن ثلاث طائرات قديمة جاءتها من لندن ، وهي لا تساوي بالأكثر غير الف وخمسمائة ليرة . كما اشترت الحكومة خمس طائرات ايطالية ولم يصلح للاستعمال منها غير واحدة فقط .

٣ ــ وجود نقص فى كميات البنزين المطلوبة للطائرات والسيارات المصفحة .

٤ ــ وجود نقص فى كميات القنابل والقذائف ذات الكفاءة العالية .

٥ ــ وجود طيارين اجانب حريصين على حياتهم فلا يطيرون الا فى مستوى مرتفع جدا فتقل كفايتهم فى الاستطلاع والتركيز والاصابة .

٦ ــ تعطل عدد كبير من الطائرات عن العمل بسبب عدم صلاحيتها للعمل والعجز عن أصلاحها .

٧ ــ توقف حركة الطيران فترة من الزمن بسبب استبدال الحكومة الطيارين الروس بالطيارين الألمان .

٨ ــ تعطل الكثير من السيارات المصفحة العاملة ، فالسيارات الخمس الاولى التي خاضت الحرب العظمى جاءت وصفائحها مفككة ، فظل العمال فى (الورشة) يشتغلون شهراً فى تأليفها وتركيبها ، وكانت السيارات لا تسير غير ساعتين سيرا متواصلا ثم تحتاج الى ماء التبريد .

ثانيا ــ المعسكر السعودي فى الحجاز :

١ ــ **القوات السعودية** : بلغت القوة السعودية فى المعسكر يوم الزحف الاول على جدة اربعة آلاف مقاتل ، وبلغت القوة الزاحفة مثلها ، وفيها من الاخوان الغطغط ، واهل ساجر ، وقحطان ، والداهنة ، وركبة ، وغيرهم وفيها من الحضر الوية من اهل القصيم ، واهل العارض . ثم انضم اليهم فى شهر رمضان (فيصل الدويش) امير الارطاوية بجيش من مطير ، وتلاه اهل سبيع والسهول ، كما وصل الى اسوار جدة سمو الأمير (فيصل بن عبد العزيز آل سعود)

على رأس جيش كبير من أهل العارض لمساعدة ابيه ، فبلغ الجيش السعودي فى الجبهة ووراءها نحو عشرة آلاف ، أضف الى ذلك الجنــود الذين كانوا يحاصرون المدينة والسرايا التي كانت مرابطة حول ينبع والوجه والعــلا ، فيدنو مجموع الجيوش النجدية فى الحجاز من اثنى عشر ألف مقاتل(١) .

٢ ــ **العدد الحربية :** استخدم السلطان عبد العزيز فى هذه الحرب المدافع والرشاشات والبنادق ، وكان قد غنم معظمها فى الطائف والهدى وقلعة جيــاد بمكة ، وكانت المدافع الصحراوية والجبلية من عيار ٦٢ر٧٢ ملم وعددها لا يقل عن العشرين مدفعا .

* * *

(١) اكد الزركلي فى كتابه (شبه الجزيرة فى عهد عبد العزيز) ج ١ ص ٣٤٤ وبناء على أوراق وقعت له عن تقدير الجيش السعودي والهاشمي أيام حصار جدة بأن عدد القوات السعودية بين ٥٠٠٠ و ٦٠٠٠ مقاتل .

— واكد الريحاني فى كتابه (نجد الحديث وملحقاته) ص ٤٠٤ بأنها بلغت عشرة آلاف مقاتل ، وانا أؤيد رواية الريحاني لوجوده فى ميدان القتال وتردده بنفسه على المعسكرين وتنقله ، حيث كان أحد اعضاء اللجنة الثلاثية للوساطة بين السلطان عبد العزيز والشريف (علي) .

موقعة المصفحات

١٨ شعبان ١٣٤٣ هـ (١٤ مارس ١٩٢٥ م)

في ضحى اليوم الثامن عشر من شعبان ١٣٤٣ هـ (١٤ مارس ١٩٢٥ م) شرع خط يطلق مدافعه الكبيرة والصغيرة على الرويس[1] ، وبعد نصف ساعة من هذا الضرب الشديد المتواصل خرجت خمسة مصفحات من بوابة (الكندرة) فسارت ثلاث منها تجاه (نزلة بني مالك) واثنتان تجاه (الرويس) .

ثم سار من مركزي الكندرة وأبي بصيلة نحو الف من جنود النظام والبدو في ثلاث مجموعات تتبعهم سرية من الخيالة .

اما الاخوان فقد كانت هناك فرقة من أهل دخنة في الرويس ، وفرقة اخرى في بني مالك ، وكان أهل العارض والغطغط في الخط الثاني ، وعدد الجميع لم يتجاوز يوم ذاك الألفين .

وعندما خرجت المصفحات تقدمت القوة الاحتياطية النجدية نحو مراكز الجيش المرابط ، ولكنهم لم يباشروا الرمي حتى خرجت العساكر الهاشمية كلها الى السهل ، وكادت المصفحات تصل الى النزلة فدارت عندئذ رحى المعركة في الناحيتين تجاه الرويس وتجاه بني مالك . ودوت البنادق والرشاشات .

اما المصفحات فقد كان من مهمتها ان تمنع وصول المدد الى الجبهة الامامية فسارت شرقا بشمال تاركة نزلة الى يسارها لتصد اهل الغطغط والعارض عن الهجوم ، فاشتبكت واياهم في قتال عنيف ، ولكنها لم تتمكن من صدهم ، وقد راى من شاهدوا المعركة من جدة كيف كان الاخوان يصارعون هذه المصفحات مستشهدين ، فيدورون حولها ، وهم يطلقون البنادق عليها ، وهي تطلق الرصاص من رشاشاتها في كل جانب .

واضطرت المصفحات الى التراجع والانسحاب وقد اصابها التلف والدمار .

وسارع اهل الغطغط والعارض الى نجدة اخوانهم ، فخاضوا معركة دامية استمرت زهاء اربع ساعات متواصلة وانتهت في تمام الساعة الثالثة بعد الظهر بانسحاب الجنود الحجازية والمصفحات الى داخل الأسلاك ، وعودة الاخوان الى مراكزهم .

---

(١) امين الريحاني (تاريخ نجد الحديث وملحقاته) .

وقد جاء فى التقرير الحجازي الرسمي :

(خسر العدو بين قتيل وجريح اكثر من مائتين ، وخسر جيشنا خمسة عشر قتيلا ، واصيب منه خمسون) .

وجاء فى التقرير النجدي الرسمي :

(قد تحقق أن خسارة العدو كانت على الأقل ثلاثمائة وعشرين قتيلا بدليل بنادقهم التي غنمها رجال جيشنا ، واحضروها الى المعسكر العام ، أما خسائرنا فقد كانت خمسة قتلى ، وخمسة جرحى فقط) .

نتائج معركة المصفحات :

* مما لا ريب فيه انه قد قتل فى معركة المصفحات نحو ثلاثمائة من العرب ، ومن المحقق ايضا أن المصفحات لم تنجح فى مهمتها الأولى ، وهى قطع الطريق على المدد السعودي ، ولم تنجح فى مهمتها الثانية وهى احراز النصر على الجيش المهاجم ، فقد شغلها رجال الغطغط والعارض حتى نفذ الماء والذخيرة فيها ، فرجعت اذ ذاك الى قواعدها .

* لقد اخفقت القيادة الهاشمية فى هذا الهجوم العام ، فقد كانت خطتها ان تضرب الاخوان المرابطين امام جناحها الأيسر فتقضي عليهم ثم تعود شرقا بجنوب ، وقد امنت مؤخرتها ، فتزحف الى المعسكر فى الرغامة وتستولى عليه ، وتستمر فى خطة الهجوم ، وتتقدم ظافرة الى مكة ، وبعد انتهاء موقعة المصفحات ظهر واضحا مدى العجز الذي كان يسيطر على خطة الجيش الهاشمي ، وخمدت نار الحرب بين الجانبين عدة شهور اخرى .

*** السلطان عبد العزيز يتولى القيادة العامة :**

وتولى السلطان عبد العزيز قيادة جيشه ، فرابط أولا فى (الوزيرية) ثم فى (الرغامة) على مقربة من جدة وتابع اخبارها باستمرار ، وأبى على من معه من قادة الاخوان امثال (الدويش وابن بجاد) اقتحام جدة عنوة مخافة ان يصاب أحد الأجانب او الأبرياء بسوء .

وقام بتوجيه السرايا من قبائل سبيع والسهول ومطير وغيرها الى شمال جدة وجنوبها، فاحتلت الليث والقنفذة فى الجنوب ، وضبطت رابغا وينبع النخل والعلا فى الشمال ، وفتحت الطريق بين مكة وهذه الجهات ..

*** رحيل الشريف (حسين) من العقبة الى قبرص :**

بدا السلطان عبد العزيز يفكر فى ارسال حملة عسكرية من حائل للاستيلاء على العقبة لاخراج الشريف (حسين) منها بسبب امداده للحكومة الهاشمية فى جدة بالمال والعتاد والرجال مما يضر به حربيا .

ولما كانت الحكومة الانكليزية راغبة فى احتلال العقبة فقد طلبت من الشريف (حسين) مغادرتها لئلا يمتد لهيب الحرب اليها ، فارسلت يوم الخميس الخامس من ذي القعدة عام ١٣٤٣ هـ (٢٨ مايو ١٩٢٥ م) بلاغا من المدرعة البريطانية (كورن فلاور)(١) الراسية فى العقبة خطابا ، وهذا موجـزه :

(الى جلالة الملك حسين من وكيل خارجية بريطانيا العظمى .

تبلغت حكومة بريطانيا العظمى ان سلطان نجد هيأ قوة لمهاجمة العقبة ، وذلك لأن حكومة جلالتكم بها ، ولأن حكومة الحجاز جعلت معان والعقبة بحالة عسكرية ضد ابن سعود ، فهى تدعوكم الى مغادرة العقبة لكى لا تكونوا سببا لحصول مشاكل جديدة بين بريطانيا وبين سلطان نجد ، وتصر بالحاح على وجوب مغادرتكم العقبة اذ لا يمكنها أن تسمح لكم بالبقاء اكثر من ثلاثة اسـابيع) .

وكان هذا الانذار شديد الوقع على نفس الشريف (حسين) فثار ثورة المهزوم التي لا مفر منها .

وفى يوم الثلاثاء ٢٤ ذي القعدة هـ (١٦ يونية ١٩٢٥ م) ابلغه قائد المدرعة البريطانية ان يستعد للسفر الى الجهة التي اختيرت له فى يوم غد ، وقال له مشافهة :

(انه اذا ابى وقاوم فسيتخذ تدابير اخرى) ، عندئذ طالب الشريف (حسين) ان يقيم فى حيفا او يافا ، فأبرق القائد البريطاني الى لندن فجاءه الجواب بالرفض وابلغه أن عليه ان يسافر الى قبرص .

وطلب الشريف (حسين) مهلة يومين يعد فيهما عدة السفر ، فلم يمكنه القائد البريطاني ، واجبره على السفر يوم الخميس .

وطلب الشريف (حسين) أن يركب باخـرته (الرقمتين) لنقله الى الحجاز ، فأبى عليه ذلك ، واصر على السفر بالبارجة البريطانية (دلهي) المخصصة لركوبه ، ورحل الشريف (حسين) ورحلت معه الملكة حرمه ، والأميرات بناته ، واللواء (جميل باشا الراوي) ، وسكرتيره الخاص ، وطاهيه وخدمه وحاشيته ومؤذنه .

وبينما كانت البارجة تعبر به قناة السويس جاس الشريف (حسين) وزواره يتحدثون فقال الشريف (حسين) وعينيه تترقرق بالدموع :

(اني معترف باني كنت مخطئا ، أجهل حقيقة الأوروبيين ، واشـهد الله انني لم افعل ما فعلت الا عن حسن نية ، وانني لم اطلب الخلافة بل اناسا خدعوني وحملوني على قبولها) .

وبهذا المشهد الأخير يسـدل الستار على مأساة الشريف (حسين) وينتهي دوره على مسرح السياسة والقتال .

---

(١) ـــ الأمير سعود بن هذلول (تاريخ ملوك آل سعود) ص ١٧٨ .
ـــ أحمد عبد الغفور عطار ـ (صقر الجزيرة) ص ٣٨٩ .

استسلام المدينة المنورة

١٩ جمادي الأولى ١٣٤٤ هـ (٥ ديسمبر ١٩٢٥ م)

فى أثنـاء حصار مدينة جدة الذي استمر عاما كاملا ارسل السلطان عبد العزيز قسما من جنده لمحاصرة المدينة المنورة تحت قيادة (صالح ابن عذل)(١) .

ولم يكن حرص السلطان عبد العزيز على دخولها بسلام اقل من حرصه على دخول جدة بسلام ايضا . لذلك فقد اكد على قائده الا يقتحم المدينة عنوة ، ولا يدخلها ولو فتحت ابوابها الا بعد مراجعته .

وبينما كان السلطان عبد العزيز فى معسكره فى (بحره) وصل اليه رسول من اعيان اهل المدينة المنورة اسمه (مصطفى عبد العال) ، يحمل رسالة من امير المدينة الشريف (شحات)(٢) يعـرض عليه تسليم المدينة المنورة بشرط أن يؤمن اهلها وموظفيها على ارواحهم وأموالهم ، وان لا يستلمها الا احد أفراد الأسرة السعودية ، فأجابهم السلطان عبد العزيز بالقبول ، وامر ابنه الأمير (محمد بن عبد العزيز) أن يسير الى المدينة المنورة ، ويتولى امر التسليم .

فتوجه الأمير (محمد بن عبد العزيز) الى المدينة المنورة فى يوم ٢٣ ربيع الأول عام ١٣٤٤ هـ بفرقة من الجند ، وعندما اقترب من اسـوارها عرض على الحكومة والأهالي ما كان قادما من اجله ، فأبت قيادة الحامية التسليم لأنها كانت تنتظر المدد من جدة ، وكانت الحامية قد ابرقت فى ٥ جمادي الأولى الى الشريف (علي) تقول : (الذي يهمنا الأرزاق للجند ، وعدتمونا بارسال الدراهم المتيسرة بالطائرة ، والى الآن لم نر اثرا لهـا ، دبروا لنا دراهم ، ولو ببيع احدى البواخر ، فتروا منا ما يسركم) .

شدد الأمير (محمد بن عبد العزيز) الحصار على المدينة بدون قتال عملا باوامر والده ، فابرقت الحامية مرة ثانية الى الشريف (علي) بجـدة تقول : (انقضى الأمر ـ ولم يبق فى اليد حيلة ـ الجنود ما عندهم ارزاق الا لثلاثة ايام ، اذا لم تصل الطائرة غدا الظهر سنفاوض العدو) .

(التوقيعـات)

عزت ـ عبد الله عمير ـ عبد المجيد احمد

---

(١) الأمير سعود بن هذلول (تاريخ ملوك آل سعود) .

(٢) امين الريحاني (تاريخ نجد الحديث وملحقاته) .

وجاء الجواب ..

عجز القيادة الهاشمية فى جدة عن ارسال الطائرة قبل عشرة ايام لعدم وجود بنزين .

ومرت الأيام الثلاثة .. ونفذت مؤونة الحامية .

ومع ذلك فقد صبر الجنود ثلاثة أيام أخرى ..

وفى صباح الجمعة ١٨ جمادي الأولى بعث القائد عزت ، ورئيس ديوان الامارة (عبد الله عمير) كتابا الى الأمير (محمد بن عبد العزيز) يطلبان ملاقاته ، فأرسل الأمير خيالة لاستقبالهما .

وفاوضاه على التسليم بشرط اعطاء الجنود والضباط والأهالي الأمان واعلان العفو العام ..

وفى صباح السبت ١٩ جمادي الأولى ١٣٤٤ هـ (٥ ديسمبر ١٩٢٥ م) سلمت المدينة المنورة بعد حصار دام عشرة شهور .

***

تسليم جـدة :

وكانت قذائف المدفعية السعودية حول جدة كثيرا ما تسقط فى داخلها فأصيب بيت الوكالة البريطانية ، وبيت الوكالة الروسية ، ومخيم الهلال الأحمر ، وبيت القنصلية الفرنسية .

واشتد الذعر والفزع بين الأهالي ، ورحل كثير منهم الى سواكن ومصوع وعدن وذهب بعضهم فى السنابيك الى الليث ، فى طريقهم الى مكة أمانا لأرواحهم كما عاهدهم السلطان عبد العزيز من قبل .

واشتد العسر بالخزينة الهاشمية ، وانتشرت الفوضى فى ربوع المدينة ، وعم الارتباك دواوين الحكومة وقصر الشريف (علي) ، وطالب الجند النظامي برواتبهم المتأخرة .

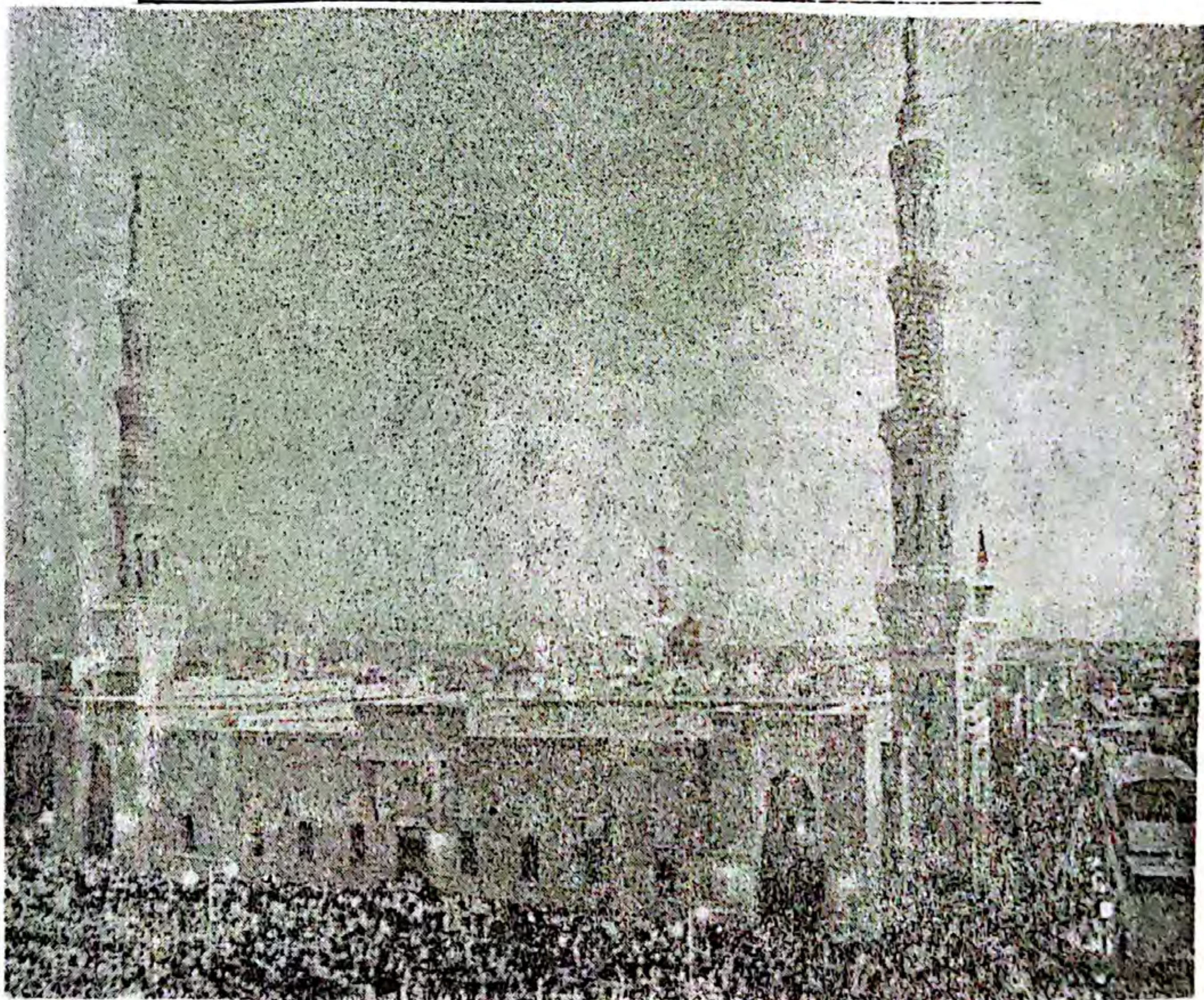
واخيرا اضطر الشريف (علي) الى التسليم بعد ان فقد معظم ما لديه من المال والعتاد والرجال ، فقام بتكليف المعتمد البريطاني[١] بجدة بالوساطة لطلب الصلح .

وكتبت اتفاقية شروط تسليم جدة[٢] ووقعها كل من السلطان عبد العزيز آل سعود والشريف (علي بن الحسين) فى اول جمادي الآخرة ١٣٤٤ هـ (١٧ ديسمبر ١٩٢٥ م) ، واعتبرت نافذة فى ذلك اليوم .

---

(١) قام بالوساطة نائب المعتمد البريطاني وقنصل بريطانيا العظمى ووكيل القنصل ويسمى جوردن .

(٢) أحمد عطار (صقر الجزيرة) ص ٤٠٤ .



المسجد النبوي الشريف بالمدينة المنورة

لقد ثبت الشريف (علي) أكثر من سنة محاربا ، ولكنه كان محكوما عليه بالفشل مهما طالت ايامه للأسباب الآتية :

— لقد تولى الشريف (علي) أمر الحجاز وهو مدبر ومشرف على الهاوية .
— كانت الخزينة خاوية لا تجود عليه بما يريد .
— كان امام خصم قوي هو السلطان عبد العزيز آل سعود .
— كان بعض جنده من المرتزقة فلم يخلصوا له القتال .
— كان بعض رجاله المقربين غير مخلصين له .
— كانت معظم معداته الحربية عقيمة قديمة قليلة الفائدة وباهظة الأثمان .
— انقطعت الامدادات الحربية التي كانت تصله تباعا من العقبة بعد رحيل والده الشريف (حسين) منها الى قبرص .

* رحيل الشريف (علي بن الحسين) من جدة :

غادر الشريف (علي) جدة على ظهر البارجة الانكليزية (كورن فلاور) قاصدا العراق .

واسدل بذلك الستار على ما كان يسمى بالعرش الهاشمي فى الحجاز . وانتهت الحرب فى البلاد المقدسة ، ورفرف عليها الأمن والسلام .

* دخول السلطان عبد العزيز جدة :

وفى صباح الخميس ٨ جمادي الثانية ١٣٤٤ هـ (٢٤ ديسمبر ١٩٢٥ م) دخل السلطان عبد العزيز آل سعود جدة ، ونزل فى بيت الشيخ محمد نصيف ، واستقبل وجوه المدينة وعلماءها ، الذين قدموا له التهاني ، وتمنوا له التوفيق والسعادة ، كما استقبل معتمدي الدول الاسلامية والأجنبية وقناصلها ، وكان من بينهم المعتمد البريطاني ، ومعتمد الاتحاد السوفيتي وقنصل هولندا وقنصل ايران .

كما تقدم اليه الأهالي فرحين مستبشرين ..

واصدر جلالته فى نفس اليوم بلاغا الى اهالي المنطقة الغربية يعاهدهم فيه على بذل الجهد فيما يؤمن البلاد المقدسة ، ويجلب الأمن والاطمئنان والرخاء لها .

* * *

الباب الرابع

النهضة الشاملة في عهد الملك عبد العزيز

المحتــويات :

* جوانب النهضة .
* الايدولوجية الحربية .
* تطور الجيش العربي السعودي .
* الفصل الأخير في حياة الملك عبد العزيز .



الفصـــل الأول

جوانب النهضة في عهد الملك عبد العزيز

كانت المناطق التي تتألف منها المملكة العربية السعودية الآن امارات متفرقة ، واقساما ممزقة ، فقد توزعت السيادة فى ارضها على عدد كبير من الامارات والمشيخات المتنافرة التي عاشت تدهورا اقتصاديا واجتماعيا ، وتخلفا اقتصاديا وسياسيا حتى كتب الله لهذه الأجزاء كلها أن تتوحد على يد صقر الجزيرة الملك عبد العزيز آل سعود مؤسس صرح المملكة العربية السعودية وباني مجدها على المراحل الآتية :

١ ـ امارة الرياض :

اعلنت الرياض عاصمة نجد صباح يوم ٥ شوال ١٣١٩ هـ الموافق ١٥ يناير ١٩٠٢ م ترحيبها بحكم عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود الذي تمكن من دخولها ليلا ، ومفاجأة حاكمها من قبل (ابن رشـــيد) ، واستعادة ملك آبائه واجداده ، ثم تابع بعد ذلك جهاده فى ســبيل توحيد الجزيرة العربية ، وتابع انتصاراته على أرض الجزيرة العربية .

٢ ـ السلطنة النجدية :

قــدر الشعب النجدي للامام عبد العزيز هذه الانتصارات فى ميادين الشرف والجهاد ، وعقد مؤتمرا سنة ١٣٤١ هـ ضم اركان العائلة السعودية وعلماء الدين ، ورؤساء العشائر ، ليقره (سلطانا) على نجد وملحقاته ، كذلك يتمتع بهذا اللقب كل من يخلفه من ذريته .

وكان ذلك أول لقب يناله أحد من أمراء البيت السعودي .

٣ ـ المملكة الحجازية :

عقد أهل الحجاز مؤتمرا ضم أعيان مكة وعلماءها واهل جدة ووجهاءها فى اليوم الثاني والعشرين من جمادي الثانية عام ١٣٤٤ هـ(١) ، وقرروا فيه

(١) اجمع الكتاب والمؤرخون ، ومنهم على سبيل المثال :
ـــ أمين الريحاني (نجد الحديث وملحقاته) الطبعة الثانية ص ٤٢٨ .
ـــ أمين سعيد (تاريخ الدولة السعودية الثانية) جـ ١ ص ١٨٣ . ـ
ـــ عبد الله الزامل (أصدق البنود) ص ٢٠٣ .
ـــ احمد عسه (معجزة فوق الرمال) ص ٩٨ .

على أن هذا المؤتمر قد عقد يوم ٢٢ جمادي الثانية عام ١٣٤٤ هـ وان المبايعة تمت يوم ٢٥ جمادي الثانية ١٣٤٤ هـ . ولكن سعود بن هذلول فى كتابه (تاريخ ملوك آل سعود) ص ١٨٢ اختلف عنهم وقال ان المؤتمر عقد فى ٢٢ جمادي الأولى عام ١٣٤٤ هـ وان المبايعة تمت فى ٢٥ جمادي الأولى ١٣٤٤ هـ .

واؤيد أصحاب الراي الأول لان التاريخ الذي اتى به سعود بن هذلول جاء قبل استسلام جدة وكان فى الأسبوع الأول من جمادي الثانية . ولا يمكن أن تتم المبايعة قبل استسلام جدة !!

باجماع الآراء مبايعة السلطان عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ملكا على الحجاز ، واتفقوا على شروط المبايعة ونصها(١) ، ثم بعثوها فى خطاب موقع من ممثليهم ، وطلبوا منه تعيين الوقت المناسب لعقد البيعة ، فأجابهم السلطان الى طلبهم .

وعقب صلاة الجمعة الموافق يوم ٢٥ جمادي الثانية عام ١٣٤٤ هـ (٨ يناير ١٩٢٦ م) اجتمع الناس فى المكان المعد لهم عند باب الصفا من الحرم الشريف فى مكة المكرمة وبعد أن تكامل الناس وصل السلطان عبد العزيز ، فاستقبله الناس استقبالا حافلا ، وبدأت مراسم البيعة بينما كانت قلاع مكة تطلق مدافعها ابتهاجا بتنصيب السلطان عبد العزيز ملكا على الحجاز ، ثم تقدم لمبايعته الأشراف ثم العلماء والوجهاء والأعيان ثم تلاهم الأهالي ، واعضاء المحكمة الشرعية والأئمة والخطباء واعضاء المجلس البلدي ، ثم أهل المدينة ، واهل جدة ، ثم المطوفون والزمازمة ، وخدم الحرم الشريف ، واهل الحارات . وعقب مراسم البيعة أصدر السلطان مرسوما ملكيا يقضي بابدال لقب السلطان بلقب جديد هو ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها .

٤ ـ المملكة النجدية وملحقاتها :

عقد اهل الحل والعقد فى الرياض مجلسا حافلا ضم ممثلي كافة مقاطعات السلطنة النجدية وملحقاتها فى ٢٥ رجب عام ١٣٤٥ هـ تحت رئاسة الامام الجليل عبد الرحمن الفيصل والد الملك عبد العزيز ، وقرر المجتمعون جعل السلطنة النجدية وملحقاتها مملكة باسم : (المملكة النجدية وملحقاتها) ، والمناداة بعبد العزيز ملكا عليها . واستجاب الملك عبد العزيز لقرراتهم ، واصدر مرسوما ملكيا بتحويل اسم (السلطنة النجدية وملحقاتها) الى اسم (المملكة النجدية وملحقاتها) ، وأن يكون اللقب الجديد هو (ملك الحجاز ونجد وملحقاتها)(٢) .

٥ ـ المملكة العربية السعودية :

نزولا على رغبة الجماهير ، ورغبة فى توحيد أجزاء المملكة العربية ، واستجابة متأنية لقرار اجماعي من علماء ووجهاء البلاد ، اصدر جلالة الملك عبد العزيز مرسوما ملكيا برقم ٢٧١٦ بتاريخ ١٧ جمادي الأولى عام ١٣٥١ هـ (٢٢ سبتمبر ١٩٣٢ م) يقضي بالموافقة على تحويل اسم مملكة الحجاز ونجد وملحقاتها الى اسم : **(المملكة العربية السعودية)**(٣) .

اعتبارا من يوم الخميس ٢١ جمادي الأولى ١٣٥١ هـ الموافق لليوم الأول من الميزان . وبذلك تمت وحدة جميع مقاطعات الدولة .

وتبلغ مساحة المملكة ٢٬٢٤٠٬٠٠٠ كم٢ ، وهى تشغل تقريبا اربعة اخماس شبه جزيرة العرب .

---

(١) انظر الباب السادس (الوثائق والملاحق والصور) .
(٢) انظر الباب السادس (الوثائق والملاحق والصور) .
(٣) انظر الباب السادس (الوثائق والملاحق والصور) .

مظـاهر النهضة

يعتبر الملك عبد العزيز ظاهرة فريدة فى عصره ، ورجلا نادرا بما تشهد به الاخلاق ، ونادرا بمـا تراه منه العين ، ونادرا فى مقـاييس الاقدمين والمحدثين .

لم تمنعه كثرة مشاغله الحربية عن الاهتمام بشئون الدولة الداخلية والخارجية وفيما يلي عرض موجز لأهم هذه الأعمال :

١ ـــ اهتم بالدعوة الاسلامية ، وقام بتطبيق أحكام الشريعة ، وتقيـد بهـا ، وحارب البـدع والمنكرات وكل مظـاهر الشرك ، والأفكار الملحدة ، والمباديء الهدامة المنافية للاسلام ، ومنع دخول الخمـر والمخـدرات وغيرهما من الممنوعات ، وصادرها ، وعاقب كل من يتعامل بها .

٢ ـــ اسس مجلس الشورى للنظر فى الأمور التشريعية ، وأوجد نظما مكتوبة استوحاها من التعاليم الاسلامية الموروثة .

٣ ـــ قسم المملكة العربية السعودية الى تسع مقـاطعات ادارية هى : (نجد ـ القصيم ـ الاحساء ـ جبل شمر ـ عسير ـ وادي السرحان ـ الحجاز ـ تهامة ـ نجران) .

٤ ـــ انشأ ادارات عامة للصحة والشرطة والأوقاف والمعـارف والبريد والبرق واللاسلكي ، كما انشـأ مديرية الشئون العسـكرية التي تحولت الى وكالة للدفاع ثم تطـورت الي وزارة للدفاع الوطني والطيران ، وانشأ مديرية الشئون الخارجية التي تحولت الى وزارة للخارجية ، وانشأ وزارة المواصلات ، والمديرية العامة للزراعة ، وشكل المحاكم الشرعية وبيوت المـال وكتاب العـدل والمجالس التجارية .

٥ ـــ قاد حركة الاصلاح الاجتماعي فى البلاد ، ووضع نواة مجتمع جديد ، فانشأ الهجر(١) لتوطين البدو ، وعمـل على استقرارهم وتطوير حياتهم الاقتصادية والثقافية ، واهتم بنشر مباديء الدين الاسلامي بينهم لتصحيح عقائدهم ، وتهذيب أخلاقهم .

٦ ـــ فتح (الكوى) التي ظلت مغلقة اكثر من عشرة قرون ليتصل شعبه بالعالم الخارجي .

٧ ـــ ادخل المخترعات الحديثة فى البـلاد كالسيارات والمذياع والهاتف وغيرها كي تلحق بركب الحضارة العالمي .

٨ ـــ انشأ مؤسسة (النقد العربي السعودي) وصدر بذلك مرسومان ملكيان فى ٢٥ رجب ١٣٧١ هـ (١٩٥٢/٤/٢١ م) .

---

(١) مفردها هجرة ، وهى بلدة للبدو تتوفر فيها شروط الاستقرار .



توطين البـادية

قام الملك عبد العزيز بوضع نواة مجتمع جديد فى الجزيرة العربية بتحويله حياة البداوةالصحراوية الى استقرار فى الهجر .

٩ — وقف فى وجه التعصب المتطرف وحاربه كما منع الطفرة فى مجتمعه ولجمها ، وترك للمجتمع الجديد الذي أوجده كوابح تقيه خطر التدهور ولكنها لا تعيق سيره وتقدمه .

١٠ — عمل على كشف البترول والمعادن الدفينة فى مملكته ، ونادى بقاب باطن كنوزها ، وقد تم فى عهده توقيع اتفاقية امتياز الزيت فى المنطقة الشرقية (الأحساء) بين حكومة جلالته وشركة الزيت العربية الأمريكية (أرامكو) عام ١٩٣٣ م ، وسرعان ما أخذ الزيت يتدفق وبكميات تجارية قبيل الحرب العالمية الثانية(١) .

كما وضعت اتفاقية بين الحكومة السعودية وشركة خط الأنابيب عبر البلاد العربية (أرامكو) فى ٢٢ شعبان ١٣٦٦ هـ — ١١ يوليو ١٩٤٧ م منحت الشركة بمقتضاه امتيازا بانشاء خط أنابيب لنقل النفط ومنتجاته من بقيق على الخليج العربي غربا الى حدود المملكة الأردنية ٨٥٣ ميلا ، فحدود الجمهورية السورية ١١١ ميلا ، فحدود الجمهورية اللبنانية ٧٩ ميلا ، فميناء الزهراني جنوبي صيدا (٢٦ ميلا) حيث يمتد الخط تحت الماء مسافة ميل واحد ليصب النفط فى ناقلاته ، وقد بلغ طول الخط من بقيق الى الزهراني نحو ١٠٧٠ ميلا اي نحو ١٧٢١ كيلو مترا وسمى الخط بالتابلاين اختصارا للكلمات : Trans Arabian Pipe Line وترجمتها خط الأنابيب فى البلاد العربية . وقد تم شحن اول ناقلة بالنفط السعودي من ميناء الزهراني يوم ٢١ صفر ١٣٧٠ هـ — ٢ ديسمبر ١٩٥٠ م .

١١ — الغى رسوم الحج ، وأعفى جميع المواد الغذائية ، ومواد الانشاء والتعمير من الرسوم الجمركية عقب تدفق البترول .

١٢ — قام بشراء الآلات والمعدات الزراعية الحديثة ، ووزعها على الفلاحين للنهوض بالزراعة .

١٣ — استخدم الكثير من الخبرات العربية والعالمية المتخصصة فى شئون الصناعة والتعدين .

١٤ — اهتم بنشر التعليم فانشأ كثيرا من المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية ، كما أنشأ المعاهد الدينية والمكتبات العامة ، واستقدم المدرسين والخبراء لنشر التعليم فى ربوع البلاد ، وارسل البعثات العلمية الى الخارج ، وبدات أفواج الخريجين تعود الى الوطن للاسهام فى نهضة البلاد فى جميع المجالات .

١٥ — قام بتوسيع الحرم المدني على أجمل طراز عربي .

١٦ — انشأ ميناء جدة وميناء الدمام .

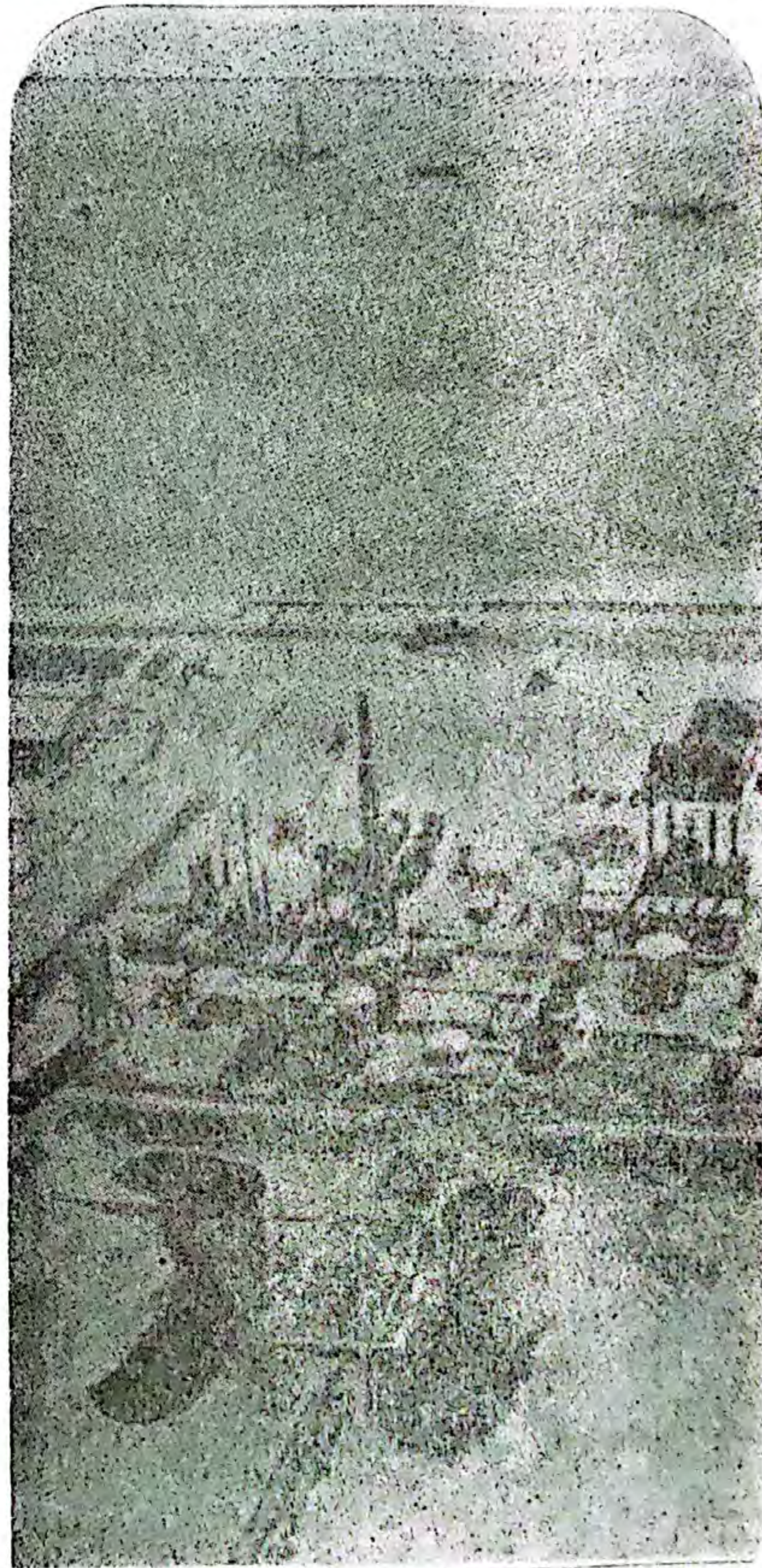
١٧ — اقام بعض السدود لحجز مياه السيول للاستفادة منها فى اوقات الجفاف .

١٨ — ربط المملكة بشبكة من المحطات اللاسلكية .

١٩ — زود المدن الهامة بالمياه الصالحة للشرب ، وتأسست ادارة عين العزيزية بجدة .

---

(١) انظر الباب السادس (الوثائق واللاحق والصور) — ملحق رقم ١٣ .



مستودعات بترول شركة ارامكو فى المنطقة الشرقية عام ١٩٤١ م

٢٠ — انشأ كثيرا من المساجد فى ربوع المملكة .

٢١ — اهتم بالمواصلات فأنشأ الخط الحديدي بين الرياض والدمام وطوله ٦٥٦ كيلو مترا ، كما تم فى عهده تعبيد الطرق بين جدة ومكة وطولها ٧٣ كيلو مترا ، وبين جدة والمدينة وطولها ٤٢٤ كيلو مترا .

٢٢ — اسس ادارة الصحة العامة عام ١٣٤٤ هـ (١٩٢٥ م) ، وانشأ ادارة الصحة البحرية والمحاجر ، وانشأ المستوصفات والمستشفيات فى كل من الرياض والطائف ومكة والمدينة وجدة ومنى وعرفات ، كما انشأ المراكز الصحية فى طريق الحجاج ، وادخل نظام التطعيم بين الأهالي تحصينا لهم من الأمراض الوبائية ، وصرف الأدوية مجانا ، وأسس جمعية الاسعاف عام ١٣٥٣ هـ (١٩٣٤ م) .

٢٣ — امر باضاءة مدينة الرياض بالكهرباء عام ١٣٦٧ هـ (١٩٤٨ م) ، وانشأ محطات توليد الكهرباء فى بعض المدن الأخرى بعد ذلك .

٢٤ — جمع حوله نخبة ممتازة من المفكرين العرب والأجانب للاستفادة من تجاربهم ، ولم يقم وزنا لمفهوم الاقليمية الضيقة .

٢٥ — افتتح محطة اذاعة المملكة العربية السعودية بكلمة من جلالته القاها بالنيابة عنه سمو الأمير فيصل (الملك) يوم الوقوف بعرفات الموافق ٩ ذي الحجة ١٣٦٨ هـ (أول اكتوبر ١٩٤٩ م) .

٢٦ — هزم خصومه ، واخضعهم ، ولكنه عاد فصاهرهم ، ورفعهم الى مصافه ومصاف أولاده ففاز بمحبتهم ، وانتزع من صدورهم الحقد والحسد والتوثب للثأر .

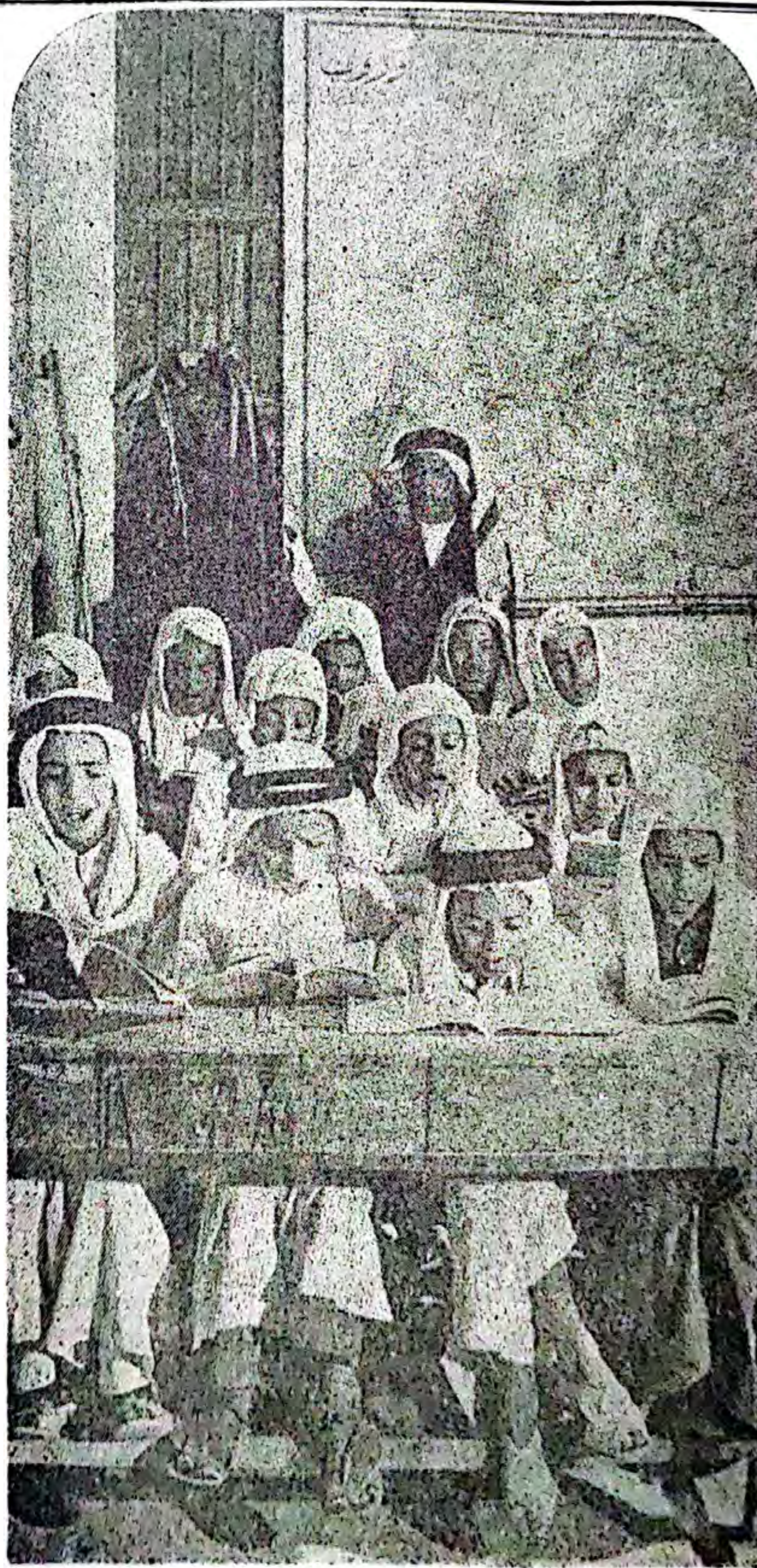
٢٧ — افتتح اول مجلس للوزراء فى عهده بالرياض يوم الاحد ٣ ذي الحجة ١٣٧٢ هـ (١٩٥٣/٧/٢٠ م) ثم اصدر مرسوما بجعل المجلس تحت رئاسة ولي العهد فى ٣ صفر ١٣٧٣ هـ (١٩٥٣/١٠/١١ م) .

٢٨ — اهتم بعقد سلسلة من اتفاقيات الود والصداقة مع الدول الاسلامية والعربية والأجنبية .

٢٩ — وضع سياسة راسخة ثابتة لمملكته ، جعلتها دائما فى منأى عن المنازعات او الخلافات السياسية الخارجية .

٣٠ — اتخذ من تعاليم القرآن وسنة رسول الله دستورا لحكمه .

٣١ — نادى بضرورة تأليف لجنة عام ١٩٣٧ تضم عدة شخصيات عربية مخلصة تعمل على وضع الأسس لتوحيد الجهود لما فيه خير الأمة العربية .



النهضة التعليمية فى عهد الملك عبد العزيز

٣٢ ـــ طالب بانقاذ فلسطين من الخطر الذي يهددها(١) .

٣٣ ـــ ناشــد الدول العربية أن تتحالف وتتضامن للدفاع عن النفس ، واقرار السلام ، وتأييد مبادىء العدل والحرية للجميع ، وحل المشكلات التي تطرأ بينها بالطرق السلمية على اصول من العــدل والقسط .

٣٤ ـــ نادى بتعاون الدول العربية فى المسائل الاقتصادية والثقافية أو اي تعاون ممكن ، وابدى عدم ممانعة المملكة فى ذلك عندما يكون ذلك فى الامكان ، ويكون الوقت ملائما له .

٣٥ ـــ اسهم فى تأسيس جامعة الدول العربية فى ٢٢ مارس ١٩٤٥ م ، ونادى بالتضامن الاسلامي والعربي .

٣٦ ـــ تتبع دقائق السياسة الدولية لاقتناعه بأن بلده جزء من العــالم الواحد ، وتمسك بحياد بلاده ، وجنبها ويلات الحرب العــالمية الثــانية .

٣٧ ـــ اشترك فى منظمة الأمم المتحدة فى ٢٤ اكتوبر عام ١٩٤٥ م ، وأسهم فى حل مشكلات الشرق الأوسط .

* * *

---

(١) أنظر الباب السادس (اللاحق والوثائق والصور) ملحق رقم ١٤ و ١٥ .

● حدود المملكة العربية السعودية :

تنقسم حدود المملكة الى قسمين(١) :

حدود متفق عليها بموجب معاهدات مرسومة على مصورات وهى : الحدود السعودية ـ الأردنية ، والحدود السعودية ـ العراقية ، والحدود السعودية ـ الكويتية ، والحدود السعودية ـ القطرية ، والحدود السعودية ـ البحرينية .

اما بقية الحدود مع كل من الامارات العربية المتحدة وعمان واليمن فانها لم تحدد باتفاقيات ، وهى حدود واقعية متعارف عليها .

وتتمتع المملكة بحدود طويلة اذا ماقورنت بغيرها من الدول المجاورة ، وتبلغ طول حدودها الشمالية حوالي ١٨٦٠ كيلو مترا موزعة بين كل من الأردن ٧٤٠ كيلو مترا والعراق ٧٠٠ كيلو مترا والمنطقة المحايدة السعودية العراقية ٢٠٠ كيلو مترا والكويت ٢٢٠ كيلو مترا اما الحدود الشرقية بين راس الخافجي فى الشمال وسلوى فى الجنوب على ساحل الخليج العربي فتبلغ حوالي ٦١٠ كيلو مترا ثم الحدود السعودية القطرية وتبلغ حوالي ٨٠ كيلو مترا وحدود المملكة مع الامارات المتحدة حوالي ٥٦٠ كيلو مترا ومع عمان ما يصل الى حوالي ٧٠٠ كيلو مترا وهذا يجعل طول الحدود الشرقية حوالي ١٩٥٠ كيلو مترا . اما الحدود الجنوبية مع جمهورية اليمن الديمقراطية فتبلغ حوالي ٧٠٠ كيلو مترا ومع اليمن الشمالية فتبلغ حوالي ٥٤٠ كيلو مترا ، وهذا يجعل الحدود الجنوبية والجنوبية الغربية حوالي ١٢٤٠ كيلو مترا .

اما الحدود الغربية ما بين راس خليج العقبة والموسم على الحدود اليمنية فتبلغ حوالي ١٨٠٠ كيلو مترا .

وتتمتع المملكة بسواحل طويلة على كل من البحر الأحمر والخليج العربي حيث يبلغ طول الساحل السعودي على البحر الأحمر ابتداء من العقبة شمالا الى الموسم جنوبا حوالي ١٨٠٠ كيلو مترا .

ويتميز الساحل بوجود كثير من الجزر الصغيرة والكبيرة اهمها جزيرة صنافر عند مدخل خليج العقبة وجزيرة النعمان جنوب ضباء وجزيرة الحساني امام ميناء املج وجزيرة سعد امام ميناء جدة ومجموعة جزر فرسان امام ميناء جيزان .

اما الساحل السعودي على الخليج العربي فيمتد من راس مشعاب فى الشمال على الحدود السعودية الكويتية الى مدينة سلوى الساحلية على الحدود السعودية القطرية ، ويبلغ طوله حوالي ٦١٠ كيلو مترا تقريبا ، واهم الجزر السعودية هناك هى جزيرة ابو علي والباطنة شمال ميناء الجبيل وجزيرة تاروت المواجهة لميناء القطيف ، وجزيرة الدخنونة عند مدخل خليج سلوى .

---

(١) حسين حمزة بندقجي (جغرافية المملكة العربية السعودية ، الطبعة الاولى عام ٩٧ هـ / ٧٧ م ص ٢٣ .

الفصل الثـــاني

الأيديولوجية الحربية

تمهيـــد :

عثرت على بعض صفحات هذا الفصل فى صحيفة ام القرى عام ١٣٤٩ هـ (١٩٣٠ م) على شكل ميكروفيلم فى مكتبة دار الكتب الوطنية بالرياض .

وقد اردت بها القاء الضوء على استراتيجية الملك عبد العزيز ، وتكتيكه الحربي ، واسلوبه الحكيم فى تخطيطه لمعاركه العسكرية ، واختياره الزمن والمكان المناسبين للاصطدام بعدوه ، واتخاذه من طريقة المنهج العلمي الحديث اسلوبا لتخطيط معاركه الحربية فسبق بذلك عصره وزمانه . وقد تعدت قيمة هذه الصفحات عن كونها سردا عاديا لتفاصيل معركة من معاركه الحربية الظافرة ضد بعض العصاة المـارقين والخارجين على ارادة الأمة والشعب الى كونها ضرورة ملحة ونحن نؤرخ للتـاريخ الحربي لجلالته لاثبات توفر جميع مقاييس القيادة الناجحة وشروطها فى شخصه .

وعلى هذه الصفحات سنعرف الكثير عن تدابيره فى حصـار العدو ، وطريقته فى اختيار الطرق المؤدية الى الميدان ، ونظامه فى مسيرة جيوشه ، وتسريحه جنده ، وغير ذلك .. حتي ندرك كيف صنع الملك عبد العزيز آل سعود معجزة توحيد شبه الجزيرة العربية .

***

الملك عبد العزيز ينشر الأمن فى ربوع البلاد :

عاد الملك عبد العزيز بعد انتصاره على العصـاة فى موقعة السبلة فى ١٩ شوال ١٣٤٧ هـ الى الحجاز .

ولكن العصاة انفردوا بأنفسهم ، وعادوا الى الفتنة فى مناطق الحدود ، ورجعوا الى سابق عهدهم ، وجددوا نشاطهم للافساد ، فقرر جلالة الملك عبد العزيز تصفيتهم بصورة حاسمة ، وعاد الى الرياض ، واعلن التعبئة العامة لملاقاة العصاة ، واخماد فتنتهم ، ونشر الأمن فى ربوع البلاد .

المسير الى الشوكي[1]

الثالث والعشرين من جمادي الثانية سنة ١٣٤٨ هـ :

الساعة الخامسة من النهار ، وقفت أمام باب قصر الملك فى الرياض ، سيارة خاصة بجلالة الملك ومن ورائها ما يقرب من اربعين سيارة .

فركب جلالة الملك ، وركب وراءه الأمراء من اخوته وانجاله ، والأمراء من آل الرشيد وموظفو ديوان جلالته ، وفريق من الحرس ورجال الحاشية .

سارت السيارات تخترق أسواق الرياض وهى ترمق بحبات القلوب من المودعين والمودعات لأن الذي يسير الى ساحة القتال من الرياض هو كل المنى والأمل ، بل هو الذي يحاط بالمهج ويفدى بالنفوس .

واصل جلالته المسير الى منزل يسمى (الخفس) ، وهو مرتع ومرعى معروف فى تلك الجهات والمسافة بينه وبين الرياض ١١٥ كيلو مترا ، وبات ليلة فيها ، وفى الصباح واصل السير الى الشوكي . وكانت المسافة بينها وبين الخفس ٨٠ كيلو مترا وتكون المسافة بين الرياض والشوكي ١٩٥ كيلو مترا .

ولما وصل الملك الى الشوكي[2] ، بدأ يشرف على منازل جنده ، وترتيب جماعتهم فى الصلاة مبتدئا بحاشيته ، ثم بجنده من اهل العارض ، ثم بباقي الجماعات من الجند المجتمعين هناك .

ومن المعلوم انه من الصعب أن يجتمع هذا الجند الكثير للصلاة فى مكان واحد بما فى ذلك من الكلفة والضيق .

لذلك رتب جلالته كل فريق لا يقل عن الخمسين جماعة ، وعين لهم اماما يقيم فيهم الصلاة . واذا جاء وقت الصلاة رايت الجماعة فى هذا العراء والصفوف قائمة فى كل مكان كأنها البنيان المرصوص ركعا سجدا تبتغي رضوان الله .

التدابير لحصر العدو :

لقد كان للعصاة متسع فسيح من الأرض يسيرون فيه ، ولما سار جلالة الملك اتخذ جميع التدابير التي تجعله يظفر بلقائهم فيه .

لقد كان امام العصاة ان يتخذوا بعد مسيرة جلالة الملك اليهم بجنده احد التدابير الآتية :

---

(١) جريدة ام القرى ـ العدد ٢٩٣ السنة السادسة ـ ٢٢ صفر ١٣٤٩ هـ .

(٢) هو واد او شعيب صغير بالقرب من الدهناء ، تجتمع فيه غدران المياه ايام الشتاء ، واعظمها يسمى ابا الرحم ، ولم يذكر ياقوت هذا الاسم فى معجمه وهو منزل معروف فى نجد ، كانت فيه ايام مشهورة فى حروب جلالته ، ومنازله الاولى ، وهو متوسط من منازل قبيلة سبيع ، وقد اختار جلالته المنزل عليه لان الله طرح المطر ، واكثر الماء فيه ، فاختير من الحفر الذي لا يبعد عنه الا بضعة ساعات على الابل .

١ ـــ أن يلتجئوا الى اراضي الكويت ويحتموا بها .

٢ ـــ ان يلتجئوا الى اراضي العراق ويحتموا بهـــا ، لأن العراق والكويت وراءهم ولا يمنعهم فى الوصول لتلك الأراضي الا حكومات تلك الأراضي اذا شاءت .

٣ ـــ ان يفروا الى اراضي شرقي الأردن .

٤ ـــ ان يفروا الى اراضي سوريا .

٥ ـــ ان يتفرقوا قطعا صغيرة ويختلطوا بقبائل نجد ، ويتفرقوا فيها خوفا من ان يلحقهم الجزاء .

٦ ـــ ان يجمعوا قواهم ، وينازلوا جلالة الملك بجنوده التي يسير بها ، وهذا كان أبعد الاحتمالات .

٧ ـــ ان يلقوا السلاح ، وينزلوا على حكم جلالة الملك .

اما التدابير التي اتخذها جلالة الملك ، فقـــد كانت حازمة ازاء كل احتمال يقع لهم .

اما الاحتمال الأول والثاني ، من حيث التجائهم الى الكويت أو العراق ، فقد قدمنا ما اتخذه جلالته من التدابير السياسية والمفاوضات التي نتج عنها تصريح الحكومة البريطانية ووعـــدها بمنعهم من الدخول لأراضي البـــلاد المجاورة سواء الكويت ، أو العراق ، أو شرقي الأردن . وانه اذا دخل احد منهم لتلك الأراضي يطرد منهـــا بالقوة ، ويرمى بنيران القـــذائف . وهذا مما طمأن جلالة الملك واهل نجد الى أن هؤلاء العصاة لن يجدوا ملجأ وراءهم .

واما احتمال فرارهم الى شرقي الأردن او الى سوريا ، فقد أولاه جلالة الملك الكثير من الاهتمام لأن المسافة بعيدة ، ويحتمل أنهم متى علموا بخروج جلالة الملك يولون وجههم الى تلك الجهات ، ولحاق جيش جلالة الملك بهم ليس من اليسير لأن المسافة فى اراضي نجد نفسها الى حدود سوريا أو شرقي الأردن لا تقل عن مسيرة شهرين .

من أجل ذلك امر جلالة الملك قبل خروجه من الرياض اميره فى الجبل (عبد العزيز بن مساعد)(١) أن يخرج بجنوده من حائل ، وامر الهجر من

---

(١) ـــ ولد الامير عبد العزيز بن مساعد بن جلوي بن تركي بن عبد الله آل سعود فى اوائل ربيع الاول من عام ١٣٠٢ هـ ، وترعرع فى أحضان والديه ، ونزح بعد وفاتهما الى الكويت مع اعمامه سعود وفهد ، ورافق الملك عبد العزيز طوال حياته فى بناء المملكة .
ـــ كان فى مقدمة من هاجم الحامية التي تقع فى المصمك بالرياض مع اعمامه سعود وفهد وعبد الله بن جلوي عام ١٣١٩ هـ وعمره آنذاك سبعة عشر عاما فقط .
ـــ اشترك فى موقعة البكيرية عام ١٣٢٢ هـ ، وموقعة روضة مهنا عام ١٣٢٤ هـ وفتح الاحساء عام ١٣٣١ هـ ، ووقعة جراب عام ١٣٣٣ هـ ، وموقعة كنزان عام ١٣٣٣ هـ .
ـــ قاد عدة حملات تأديبية لبعض القبائل المتمردة فى الشمال وعسير ، وعمل على استتباب الامن فى هذه الجهات .
ـــ عين أميرا لمنطقة القصيم عام ١٣٣٩ هـ ثم اميرا لمنطقة حائل .
ـــ توفى يوم غرة ربيع الاول عام ١٣٩٧ هـ عن عمر يناهز السابعة والتسعين عاما .

قبائل شمر ومن تبعهم فى تلك الأطراف ، أن تنضوي تحت لواء (ابن مساعد) ، وأن يخيم الجميع بالقرب من حدود العراق على المياه التي هى مظنة مورد العصاة اذا قصدوا الفرار .

وسار (ابن مساعد) الى هناك ، وأصبح مستحيلا على العصاة ان يصلوا الى تلك الأطراف بغير أن يلتقوا بقوته .

واما احتمال تفرقهم بين القبائل فهذا لا طريق لهم اليه ، الا من احد طريقين :

اما عن طريق حفر الباطن ثم يسيرون في اتجــــاه الجنوب الغربي .
او من طريق منازل العوازم فى الجنوب الشرقي .

لذلك اصدر جلالة الملك أمره للفرم - احد مشايخ قبائل حرب - أن يسير بمن معه الى حفر الباطن ويقيم فيه .

كما امر سرية من جنده ان تسير الى منازل العوازم وتكون معهم فى اخذ اي فريق من العصاة يريد الافلات من العقوبة .

اما الاحتمال السادس ، وهو ان يجمعوا قواهم لمنازلة جلالة الملك ، فهذا الذي خرج من اجله ، وما خرج الا لقتالهم .

اما الاحتمال السابع ، وهو نزولهم على حكم جلالة الملك ، فهذا ما كان من المرجح عندهم كما سنرى ذلك .

اسقط بيد العصاة ، وعلموا انه قد احيط بهم ، وانقطع ما كان لهم من رجاء فى الفتنة داخل نجد ، وقضى على سلة حربهم التي كانت تحت امرة (عبد العزيز الدويش) . وضاقت بهم الأرض بما رحبت ، فارسلوا وفدا لهم برئاسة (الحميدي بن مفلوح) يطلبون الأمان ، ويعتذرون عما فرط منهم ، ويلقي (فيصـــل الدويش) مسئولية ما حدث على ولده (عبد العزيز الدويش) الذي قتله (ابن مساعد) فى موقعة (أم رضمه) ، وابدى رغبته فى العودة الى رفقة جلالة الملك ، فأخبرهم الملك أنه يعفو عن دماء العصاة ، واما الأمور الأخرى فيحكم الشرع فيهم .

ثم اقام الوفد بعد وصول جلالته الى الشوكي الى الثلاثين من جمادي الثانية ، وعاد يوم الأحد يحمل كتاب الملك الى (الدويش) ومن التف حوله ، ولكن الفتنة لم تهدأ واستمر العصاة فى غيهم .

***

الاقامة في الشوكي[1]

اقام الملك عبد العزيز فى الشوكي ما يقرب من ثلاثة عشر يوما للأسباب الآتيـة :

١ ــ اعداد العدة اللازمة للحرب .

٢ ــ انتظار الجموع التي أمرت بالسير للجهاد .

٣ ــ ارسال الكشافين لاكتشاف مواقع العدو ومنازله .

٤ ــ ارسال الرواد لمعرفة الأماكن التي هى مظنة اجتماع مياه الأمطار فيها للشرب .

٥ ــ تدارك بعض وسائل النقل التي قد يحتاج اليها عند اللزوم .

* * *

الخــــبر

عين الملك عبد العزيز لكل جماعة من الجند أميرا مسئولا عنهم ، وهذا الأمير يكون قائدا على خمسين أو مائة أو مائتين من الجنود ، وهؤلاء بدورهم يقسمون الى أقسام صغيرة بعد ذلك .

وقد جرى جلالته فى هذا على نظام متعارف عليه موروث فى نجد ، وهو نظام تقسيم الجند الى فرق صغيرة يسمونها (خبرة) بضم الخاء وسكون الباء ، ويجمعونها على (خبر) بضم ففتح .

والخبرة تؤلف من عشرة الى اثنى عشر ، ويكون لهذه الخبرة رئيس يسمونه أمير الخبرة ، وشراع (خيمة صغيرة) ، ويكون لهم قسطهم المقرر من الطعام أيضا وما يتبع ذلك ، وهم يطبخون لأنفسهم ، ويقومون بشئون أنفسهم ، ومرجع خبر كل جماعة هو أميرهم .

منــازل الجنــد :

اعتاد الملك عبد العزيز فى اسفاره وحروبه ان يصدر امره لكل فريق من الجند ان ينزل فى مكان معين بالنسبة لمنزل جلالته ، وفى الغالب تكون تلك الأوامر كأساس يجري عليه فى اسفاره وحروبه المتعددة ، اذا لم يصدر أمرا بتغيير تلك المنازل ، ومن المعتاد اذا نزل جلالته منزلا حربيا ويسمى (منزل حرب) ان يمنع نزول أحد من الجند وراء مخيمه الخاص ، بل يرتب الجند عن يمينه وشماله ، كما لا يسمح للجند أن ينزل بعضهم خلف بعض وانما تكون منازلهم متقاربة بعضها من بعض على صف واحد لأن نزولهم على غير هذا النظام يضر ضررا بالغا فى موقف الجنود اذا بوغتوا ليلا ، فاذا

---

(١) جريدة أم القرى ــ العدد ٢٩٤ السنة السادسة (٢٩ صفر ١٣٤٩ هـ) .

كانوا فى صف واحد استطاعوا ان يعلموا موقع العدو فيوجهون قوتهم اليه ، ويمتنع الخطر ، ولذلك كان منزل جلالته فى رحلة (الشوكي) فى الوسط عادة ، وكان عن يمينه منزل اكبر اخوته الأمير (محمد) وانجال اخيه (سعد) ثم اخويه (أحمد ومساعد) ثم أهل سدير واهل المحمل وهجر عتيبة وقحطان ثم العوازم وبني خالد ، ومن التحق من الضفير ، وكان عن يساره من انجاله الأميران (محمد وخالد) ثم أخوه الأمير (عبد الله)(١) ثم أهل الوشم فأهل بريدة فأهل عنيزة فحرب فمطير فالسهول والسبعان .

اختيار الطريق(٢) :

كان يهم جلالة الملك بمقامه فى الشوكى أمران :

١ ـــ معرفة منازل العدو وسائر أخباره .

٢ ـــ معرفة مواقع المطر ، والأماكن التي تجتمع فيها مياه الأمطار لحاجة جيشه الكبير لمقادير عظيمة من مياه الشرب خلال رحلة المسير .

٢ رجب : جمع جلالته رؤساء جنده وقواده ، واستشارهم فى الطريق التي يسيرون عليها ، وتقرر فى ذلك المجلس الاقامة أربعة ايام أخرى ريثما تصل باقي الأخبار ، ويكون المسير على بينة .

الخميس ٤ رجب : وصل بريد الأحساء فيه بعض الأنباء الواردة من الكويت عن منازل العدو .

السبت ٦ رجب : قدم (ضرمان ابو اثنين) من شيوخ سبيع ، وكانجلالة الملك قد أمره بالمسير ليعرف منازل العدو . وقد وصل حدود الكويت ، وارتوى من الصبيحية ، واطلع على منازل العجمان فيها ، وأغار على فريق منهم واخذ منهم عددا من الأباعر وعاد بها . وفى عودته رأى منازل (الدويش) على ماء يسمى اللصافة ، وهى مورد ماء وراء الدهناء .

ولما ابلغ جلالة الملك هذا النبأ ، امر مناديه فنادى بالقوم ليرتووا من الماء ويأخذوا حاجتهم لمدة اربعة أيام .

---

(١) ولد الأمير عبد الله بن عبد الرحمن عام ١٣١١ هـ ، وتربى فى كنف والده الامام عبد الرحمن الفيصل رحمه الله ، وما أن شب عوده حتى وجد أخاه الأكبر عبد العزيز يسترد ملك اجداده فاشترك معه فى معظم فتوحاته ، وكان قائدا لأحد الألوية فى معركة السبلة ، وتولى تطويع الغطغط ، وتأديب بعض العصاة ، وكان معروفا بالعلم والتقوى والورع .
ـــ قال عنه الملك عبد العزيز : هذا فقيه آل سعود وعالمهم .
ـــ قال عنه العقاد : ان الألمعية تبدو على وجهه منذ اللحظة الأولى .
ـــ قال عنه العجلاني : عميد آل سعود ، ومن انقههم واعرفهم فى التاريخ .
ـــ قال عنه فلبي : انه واسع الاطلاع والذكاء والفهم والادراك .
ـــ قال عنه فؤاد حمزة : انه انتفع بعلمه فى الأنساب واسماء المواضع عندما كان يستشكل عليه شيء من ذلك .
وقد توفى الأمير عبد الله بن عبد الرحمن عام ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م .

(٢) جريدة أم القرى ـ السنة السادسة ـ العدد ٢٩٥ فى ٧ ربيع الأول ١٣٤٩ هـ .

الأحد ٧ رجب : نادى المنادي بالرحيل فى الصباح ، فشد القوم على مطاياهم وساروا . وقد تأخر جلالة الملك الى الظهر ، ينظر فى حاجة الجند وما يحتاج اليه المسير فى الطريق .

وبعد بضع ساعات سار جلالة الملك فى سيارته ، وقد تبعها ما يقرب من خمس وعشرين سيارة . وقد سارت السيارات مسافة ثمانية عشر كيلو مترا ، حيث أن جلالته وصل الدهناء ، ولم تتمكن السيارات من مواصلة السير فى الرمال .

فترجل جلالته ، ثم دعا ذلوله فركب ، وركب رجال حاشيته وحرسه فى ركابه ، حتى قطع جلالته العرق الأول من الدهناء ودخل العرق الثاني ، ثم نزل جلالته عند المساء .

نظام السير

كان الملك عبد العزيز من اشد الناس محافظة على النظام فى أعماله ، وكان له نظاما خاصا فى نومه وقيامه ومجالسه وأعماله .

ومن الأنظمة التي يحافظ عليها جلالة الملك بشدة أنظمته فى سيره فى الحروب . ومن عاداته انه اذا اراد السير نادى باعلام الناس فى جنده وسألهم عن الطريق كل بمفرده ، وكان يسألهم عن الماء والمراعي وطول الطريق . فاذا عرف هذا منهم لا يعلن رايه فى المسير الا فى وقته الذي يقدره .

ويبلغ اهل الأحمال والأثقال ان يكونوا على استعداد للمسير ، وغالبا ما يكون ذلك قبيل صلاة الفجر أو عند الفجر ، ويصدر امره لأهل الحملات بالتحميل . ثم اذا صلى الفجر نادى مناديه (توكلوا على الله . شيلوا على الجيش . لا أحد يثور قبل البيرق) فاذا مضى على هذا النداء ربع ساعة ، نادى المنادي صاحب الراية باسمه : (اركب يا عبد الرحمن ، اركب يا ابن مطرف) . وقد كان المنادي فى الغالب اما ناصر اخو فهيد او ناصر الشويعر . فاذا ركب صاحب راية جلالة الملك ركب أصحاب الرايات بجانبه ، وتكون الرايات منشورة عند المسير ، فاذا مضى على مسير الرايات عشر دقائق قدمت ذاول جلالة الملك ، فركب وركبت وراءه حاشيته . ثم ركب الناس جميعا ، ولا يتخلف عنه احد .

لا يمكن لجموع كهذه الجموع العظيمة ان تسير متتابعة بعضها وراء بعض ، وانما ينتشرون فى هذا الفسيح من الارض التي يسيرون عليها ، والمنتظم لمسيرتهم هو صاحب راية جلالة الملك ، لأن جلالة الملك يامر الدليل الخبير ، فيسير مع صاحب الراية ، ويضع المكان المطلوب نصب عينيه ، فلا يميل عنه يمنة ولا يسرة ، ويسير كأنه قذيفة من فم البندقية الى المرمى ، ثم يسير سيرا معتدلا لا يبطيء ولا يسرع . والناس يسيرون عن يمينه وعن شماله ، جماعات جماعات ، وتسمى كل جماعة « بمركوبة » فيقولون : مركوبة الشيخ ، يريدون بها جلالة الملك ، ومركوبة فلان وفلان .

أما جلالة الملك فيكون فى ركابه عدد من الأدلاء الذين يعرفون الأرض معرفة جيدة . وقد يتقدم جلالته جنده بنفسه ومعه الأدلاء ليختار المنزل المناسب . وقد يأمر من يسير أمامه ليختار المكان الذي يصفه له ، فاذا عين المكان ارسل لصاحب الراية أن ينزل حيث تم الاختيار عليه ، فينزل صاحب الراية على بعد خمسين مترا تقريبا عن المكان الذي يضرب فيه سرادق جلالة الملك ثم يعين كل من الناس منزله بالنسبة لموقع الراية . ويكون بجانب مكان الراية مضيف خاص لجلالة الملك ، ينزل فيه كل من يفد من الضيوف على جلالته فى سفرته . وتكون الراية فى النهار عند المضيف ، وعند المساء أو عند الغروب تحمل وتوضع أمام خيمة صاحب الراية ، ويسهر عليها جندي خاص يحرسها .

وجلالة الملك على عادته فى اسفاره ، اذا سار عند الصباح نزل الساعة الثانية من النهار لتناول الطعام الذي يسمونه المضحى ، ويكون الطعام مطبوخا بالليل ومحمولا على الناقة ، ويكون فى الغالب لحم وارز وتمر . فاذا تناول الطعام وشرب القهوة ، واصل سيره للمكان الذي يريد . ولكنه بعد المضحى ، ينادي القاريء الخاص ، فيقرأ بصوته الجهوري ما تيسر من بعض الكتب التي يكون جلالته قد اختارها لتقرأ فى الطريق .

وهى اما ان تكون من كتب السيرة ، أو من كتب التاريخ ، أو من كتب المواعظ والنصائح ، وترى الناس يسيرون صامتين سامعين خاشعين .

السيارات وطريقها

لم يعتد جلالة الملك قبل هذه المرة ان يستعمل السيارات فى اغراضه الحربية . ولما عزم على غزوته هذه ، اراد ان يأخذ معه بضع سيارات قليلة لتجربتها فى هذه المهمة ، ولم يكن على ثقة تامة بأنها تستطيع ان تقطع هذه البحار من الرمال ، وتسير فى هذه الفيافى والقفار . ولما قطع القسم الأول من الدهناء ، رأى جلالته أنه يتعذر سيرها فى الطريق التي يسير عليها ، فاشار الأدلاء بأن الطريق التي يمكن ان تقطعه السيارات فى الدهناء لا يمكن ان يكون مما يلي الشوكي ، ولا بد من السير بها جنوبا بشرق ، حتى يوازوا بها رماح ، ثم ينحدرون الى ان يلتقوا بالجند بالقرب من خبر . فقطعت السيارات الدهناء ، ووصلت الى المكان المحدد يوم الأربعاء العاشر من رجب .

ومضت الأيام والليالي ..

والقافلة المسلحة بقيادة الامام عبد العزيز آل سعود تضرب فى متاهات القفار والصحارى لتأديب العصاة الخارجين عن سلطان الدولة .. وعبرت القافلة العرق الثاني من الدهناء ابا لثمام وقطعت العرق الثالث الحمراني ، والسرو الأول والسرو الثاني وجهام وما بعدهما وعرق الدخول او حجلان وهو آخر عروق الدهناء وسهول الصمان والسويق والثمامة والشيط وفيصل ومعرج السوبان وطرف الصداويات وحبارى وضحا بالقرب من حدود

العراق ، وهناك دارت عدة مكاتبات بين الملك عبد العزيز وبين رئيس المعتمدين البريطانيين فى الخليج لبحث مشكلة العصـــاة ، انتهت بالتفاوض بينهما .

وفيما يلي نواصل عرض تفاصيل اليوميات التي نشرتها جريدة أم القرى عام ١٣٤٩ هـ .

* **الاثنين ٢٠ شعبان :** نزلنا حبارى وضحا ـ وصلت ست طائرات بريطانية تحمل الوفد البريطاني المفاوض والمكون من : رئيس المعتمـدين السياسيين فى الخليج العربي الكولونيل (بيسكو) ، والمعتمد السياسي فى الكويت الكولونيل (دكسن) ومعـاون قائد الطيران فى العراق الكمنـدر (برنت) ويرافقهم بعض المترجمين والكتاب والخدم ، وكان فى الطائرات الشيخ (حافظ وهبة) الذي صدرت له أوامر الملك بمرافقة البعثة البريطانية فى الطائرات .

* **٢٢ شعبان :** قدم الشيخ احمد الجابر الصباح امير الكويت بطائرة بريطانية الى المخيم ومعه الشيخ عبد الله السالم والشيخ سالم الحمود والشيخ علي الخليفة ، فاستقبلوا فى المخيم احسن استقبال ، واستراحوا قليلا ثم استقبلهم الملك .

وقد ضربت للضيوف الكرام سرادقات خاصة بالقرب من الملك .

* **٢٣ شعبان :** دارت المفاوضات مع البعثة البريطانية حول نص الكتاب الذي سيتبادل من أجل تسليم العصاة ، وقد وردت برقية من المنـدوب السامي فى العراق بشأن الاجتماع الملكي ، وارسل الجواب .

* **٢٤ شعبان :** حديث ومفاوضات ايضا ، وفى هذا اليوم عاد امير الكويت وصحبه الى الكويت مودعين كما استقبلوا بالحفاوة والاكرام .

* **٢٥ شعبان :** حديث ومفاوضات بشأن العصاة ، وبرقية من المنـدوب السامي فى العراق بشأن الاجتماع الملكي ، وجوابه على ذلك .

* **٢٦ شعبان :** مفاوضات ساخنة بشأن العصاة ، وفى هذا اليوم قدمت لمخيم جـلالته اربع طائرات من قوة جلالته الجوية من دارين لتكون قريبة لتلقي أوامر جلالته .

* **٢٧ شعبان :** فى آخر النهار تم الاتفاق مع البعثة البريطانية على تسليم العصـــاة .

* **٢٨ شعبان :** وصل العصاة الى المخيم ، وكان السرور عاما بوصولهم .

* **٢٩ شعبان :** اقمنا يومنا وجلالة الملك ينظر فى أمر الجند وتسريحه .

* **٣٠ شعبان :** عادت طائراتنا الأربع الى دارين ، اذ لم تكن هناك حاجة لبقائهـا .

* **١ رمضان :** ورد كتاب من المندوب السامي بالعراق بشان المقـابلة الملكية ، وارسل الجواب فى نفس اليوم .

* **٢ رمضان :** ارسل العصاة الثلاثة الى الرياض محافظة عليهم .

* **٣ رمضان :** امر جلالة الملك بالمسير من مقامنا ، وسرنا خمس ساعات ونصف حيث انخنا . وقدم فى المساء فؤاد حمزة قادما من مكة .

* **٤ رمضان :** اقترحت حكومة جلالة الملك ان يكون مجلس تمهيـــدي للاجتماع الملكي يكون فى الكويت .

٥ رمضان ـ ١٢ رمضان : لم يكن من عمـــل غير تموين الجند كما ذكرنا ، وتوزيع اعطياتهم عليهم . واستغرق العمل هذه الأيام ، واستغرق غيرها . ويوم الثلاثاء ١٢ رمضان كان الاجتماع العظيم الذي التقى فيه جلالة الملك بالجند .

١٣ رمضان : سرنا من مكاننا ، ونزلنا فى مكان يسمى ضبع قريبا من قرية ، وكان مجموع سيرنا ثمان ساعات .

١٤ رمضان ـ ١٨ رمضان : كان العمل اتمام مطالب الجند ، واتمام تسريحهم ، وفى هذا اليوم كان الرحيل من ضبع الى الجبيل للاجتماع الملكي السعودي العراقي .

كيف يسرح الجند (١)

تم تسليم العصـــاة ، وخمدت الفتنة ، وانتهت المهمة التي ســـار الجند من مرابضه لاجلها ولله الحمد والمنة . ولم يبق بعد ذلك حاجة لقتل ولا لقتال .

لقد جاء الحلم ، وبسط الأكف حيث يسمح لكل نفر من افراد الجند ان يقابل جلالته ، ويطلب منه مطالبه . ولا يظل لجلالة الملك شغل يشغله بعد الحرب الا ان ينظر فى مصالح جنده .

فقد وزع عليهم الغنائم التي غنموها ، وامر لكل نفر بعطاء من المـــال معين ، ووزعت عليهم اعطيات الطعام من ارز وسمن وتمر وقهوة وسكر بنسبة معينة مقررة . واعطوا غير ذلك براوي وقواعد فى الأحساء والجبيل ليحملوا ذلك الى اهلهم .

وقبل ان يامر جلالته بتسريح الجند ، عقد اجتماعا عاما حضره سراة الجند ودهماؤه . فخطب فيهم خطابا بليغا ، حمد الله فيه واثنى عليه بما هو اهله ، وذكرهم بما انعم الله عليهم من اطفـــاء نار الفتنة ، واستعرض الخطاب سائر الأسباب التي دعت الى تلك الفتنة ، وما كان اثناء ذلك من نوائب ومحن اصابت البلاد ، واهلكت العباد ، وانه بعد شكر الله على نعمه ينبغي النظر فى عواقب الأمور حتى لا تقع البلاد فى مثل ما وقعت به من قبل ، وبعد ان وزع على الناس اعطياتهم ، وامرهم بأوامره ، انفض الاجتماع على خير حال .

---

(١) جريدة ام القرى ـ السنة السابعة ـ العدد ٣١٠ فى ٢٢ جمادي الثانية ١٣٤٩ ﻫ .

الاستعداد الحربي(*)

تختلف الدعوة للجندية وتكوين الجيش وتهيئة القتال فى مملكة جلالة الملك عن غيرها من البلدان الأخرى ، اذ من المعروف فى سائر البلاد أن الفرد الواحد لا يمكن أن يكون صالحا للدخول فى المعارك الحربية قبل أن يمضي عليه بعد دخوله السلك العسكري مدة لا تقل عن ستة أشهر فى الأوقات المستعجلة ، يتدرب فيها على أساليب الحرب والكفاح وسائر ما يحتاج اليه فن القتال .

اما فى نجد فليس هناك فترة كبيرة بين دعوة الجندي وبين أن يخوض المعركة الا ريثما يدعى للقتال ويتقلد بندقيته ويركب ناقته أو جواده ، ثم يكون على استعداد كامل لخوض غمار أي معركة يدعى اليها ويؤمر بخوض غمارها . وذلك لأن كل فرد فى نجد خاصة ، محارب بطبيعته . وهو منذ نشأته الأولى يحمل السلاح ويتمرن على الرمي ومنازلة الأقران . وعلى هذا فأهل نجد كافة ، كل من بلغ الثالثة عشرة من عمره تقريبا الى من بلغ السبعين أو جاوزها على استعداد لدخول المعارك التي يدعون اليها . وربما كان مع الغزاة من هو دون هذه السن .

لهذا السبب ، لا يجد جلالة الملك صعوبة فى سرعة التعبئة العسكرية بالعدد الذي يريده لأي جهة من الجهات بعدت او قربت . والأمر لا يكلفه الا كتابة الكتاب للجهات التي يريد اهلها أن يسيروا للحرب ، ثم يأمر بتعيين امير لهم ، ويصدر لهم تعليمات خاصة فى طريقهم ومنازلهم ، ويعطيهم من نصائحه التي اكتسبها من الخبرة والتجربة . وقد يعطيهم بعض المؤن يستعينون بها فى اسفارهم .

فرق الجند

ان سائر اهل نجد جنود مجندة ، مستعدة لتلبية الأمر فورا ، وهى فى نجد كلها بمثابة الجند المقيم فى الثكنات العسكرية للطوارىء .

وثكنات الجنود فى سائر الأمصار بنايات مشادة يقيم الجند فيها ، يطعمون وينفق عليهم . اما نجد فكلها ثكنة عسكرية ، ولكن المقيمين فى تلك الثكنة ينفقون على أنفسهم . وللجندي النجدي أقسام يعرف بها . ولكل قسم او فريق طراز وشكل وترتيب خاص به . ويمكن حصر تلك الأقسام تقريبا بما يأتي :

(١) أهل العارض (٢) اهل حواضر المدن (٣) اهل الهجر (٤) البدو .

(*) جريدة أم القرى – السنة السادسة – العدد رقم ٢٨٧ فى ١٠ محرم ١٣٤٩ هـ .

أولا ـ أهل العارض

اما أهل العارض ، فهم ركن الدولة الركين وعمادها الحربي المتين . حمالون للمشاق ، راسخو الأقدام عند اللقاء . لا ترهبهم بحول الله كثرة ، ولا يذلون من فضل الله من قلة فيهم . كثيرو الصمت أيام المكاره . اسرع الجموع جمعا عند التحام المعارك . واذا التقت الجموع عرف جميع أهل العارض بغبارهم بين الجموع . ومن المعروف عن اهل العارض فى حروبهم ، انهم متى التقى الجمعان لا يعرفون الرجوع ثم لا يعرفون التواني . وأنهم متى لاقوا خصمهم كانوا أسرع الناس فى الوصول اليه . وقلما يطلق الواحد منهم من بندقيته اكثر من خمس عشرة قذيفة الى العشرين ثم بعدها يرجعون الى سيوفهم لتكون الفاصلة . ولا يعرف فى تاريخهم هزيمة الا فى بعض ظروف لم يكن الانكسار فيها من قبلهم ، بل من قبل غيرهم .

النخـوة :

ولكل فريق من فرق الجند نداء يعرفون به ، وينتسبون اليه ، وهو النخوة التي ينتخون بها .

والنخوة التي ينتخي بها اهل العارض هى (أهل العوجا) ، وهذه اللفظة اذا نودى بها كان لها فى النفوس أثر عجيب اهم من تأثير الكهرباء فى الأجسام . ومتى نودي (يا اهل العوجا) لا تلقي غير الدموع تسيل على الخدود . ثم يقدمون اقداما ، والموت أحب اليهم من الحياة حتى يقضي الله أمره . وقد بحثنا عن أصل هذه اللفظة ومنشئها فعلمنا أنها نخوة قديمة وجدت منذ اسست الدرعية ، ولها ما يقرب من اربعمائة سنة تقريبا . وفى الغالب ان العوجا اسم لقطيع من الابل . ولقد اشتهر العرب بالدفاع عن انفسهم وانعامهم ، ومن كان له ابل كثيرة معروفة كثر الطامعون ، لذلك كان بحاجة لأن يتذرع بالشجاعة والقوة ليدافع عن نفسه فاذا كان ناجحا فى الدفاع عن نفسه كانت له الشهرة والتفوق على اقرانه ، ثم يحق له أن يفتخر بتلك الابل التي حافظوا عليها او كانت تلك المحافظة من عنوان عزهم ومنعتهم . ولكل قبيلة من القبائل واهل المدن نخوة خاصة بهم .

ونخوة اهل القصيم **(ولد علي)** .

ونخوة اهل الجبل **(اهل حايل او سناعيس)** .

وقد غلب على هذه النخوات فى الوقت الحاضر نخوة كانت وليدة الدعوة الدينية ، فلا زالت تسمع اذا عرضت الخيل **(خيال التوحيد اخو من طاع الله ، يا ويل عدوان الشريعة معنا)** .

ثانيا ــ أهل حواضر المدن

ويلي أهل العارض فى المنزلة العسكرية فى نجد أهل حواضر المدن ، ويراد بأهل الحواضر كل من يسكن قرية من القرى المسماة فى نجد ، وهم يختلفون اختلافا كبيرا فى كثير من المزايا عن اهل الهجر واهل البادية .

والحضر هؤلاء هم عمدة القوة فى نجد ، والدعامة المتينة فى الحرب ايام الملمات ، وهم الذين يوالون جموع أهل العارض عن اليمين والشمال اثناء المعارك وفى المنازل .

ولكل قبيلة من الحواضر جامعة خاصة يعرفون بها ، ونخوات خاصة بها . ولكل اهل بلد ايام معروفة لهم مع مناوئيهم هى مفاخرهم ، وذكراها المتداول على افواههم فى سمراتهم ومجالسهم . وأقرب عهد لهم بتلك المعارك ما كانوا عليه فى الفترة التي مرت على نجد أيام المحن قبل ظهور جلالة الملك فيهم . فقد كان أهل كل قرية من تلك القرى حربا للقرية الأخرى وحربا لسائر من عداهم من أهل البادية .

وبعد ظهور جلالة الملك فى نجد لم ينزل على حكمه اهل قرية من تلك القرى الا بعد حروب كانت الغلبة من فضل الله لجلالة الملك عليهم . والقرية التي كان جلالته يستولى عليها يدخلها فى النظام الذي وضعه فيمنعها من العدوان ، كما يمنع عنها كل عدوان ، ثم تنضم قواها الى قوته وتسير فى الحروب تحت امرته . فصار ذوو البأس الشديد فيهم رحماء بينهم ، بعد ان رفعت الضغينة من القلوب . وبدلا من أن تفتك تلك القرى ببعضها جمعت تلك القوى وأصبحت دعامة هذه الدولة العربية التي هى رجاء العرب كافة فى هذا الزمان .

نظام الجهاد فى الحواضر :

لنظام الجهاد فى الحواضر أربع حالات :

١ ــ حالة السلم الدائم .

٢ ــ حالة المغازي البسيطة .

٣ ــ حالة المغازي القوية .

٤ ــ الحالة الاضطرارية الشديدة .

ثالثا ـ أهل الهجر[1]

يلي اهل الحاضرة فى المنزلة العسكرية فى نجـد : اهل الهجر ، وهم وان كانوا فى الدرجة الثالثة ، فان لهم مواقف محمودة فى مواطن الطعـان والنزال .

لقد قام الملك عبد العزيز بتبديل اسس الحياة الاقتصادية والاجتماعية على نحو لم يسبق له مثيل فى جزيرة العرب عبر جميع العصور والأجيال . لقد نجح فى تحرير المجتمع الصحراوي من طور الرعي والارتحال وادخاله طور الزراعة والاستقرار والارتباط بالأرض ، بدلا من اعتماده على الغزو ، وما يرافقه من دماء ودمار وسلب ونهب .

لقد تمكن من تعديل فردية المواطن الصحراوي ، وعدم ثباته الى ولائه للمواطنة الجمـاعية ، واحساسه بالدولة ومستازماتها . لقـد فكر الملك عبد العزيز وابدع ، ونفذ ونجح فى مشروع توطين البدو داخل اطار الهجر على ارض الجزيرة العربية .

لقد دعا القبائل الرحل لترك حياة الارتحال فى البادية والاقامة فى هجر زراعية خصصت لكل قبيلة تعيش فى البادية .

وقد حرص الملك عبد العزيز عندما اختار اماكن الهجر ان يقيم كل هجرة على بئر او نبع ماء ، لانه لا حياة ولا زراعة من غير ماء ، وقام بمد كل قبيلة تركت حياة البادية الى الهجر بما يساعدها على بناء مسجد وبعض بيوت من اللبن تسكنها ، ووزع عليها الأراضي لزراعتها .

كما عين لها من يعلمهـا الزراعة ، وزود كل هجرة بمعلم من رجال الدين (المطوعين) لتبصيرهم بأحكام الشريعة الاسلامية ونواهيها .

وتجمع معظم المصادر التاريخية على ان تأسيس اول هجرة زراعية فى البلاد العربية السعودية لاسكان البدو فيها كانت عام ١٣٣٠ هـ / ١٩١٣ م ، وان واول هجرة زراعية كانت هجرة الأرطاوية .

وقد اقام الملك عبد العزيز فى حياته اكثر من مائة واثنتين وعشرين هجرة ، وكانت كل هجرة منهـا لفخذ من قبيلة ، وكان سكان هذه الهجر

---

(١) ـــ جريدة ام القرى ـ السنة السادسة ـ العدد ٢٩١ فى ٨ صفر ١٣٤٩ هـ .
ـــ امين الريحاني : سيرة عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ملك الحجاز ونجد وملحقاتها ـ الطبعة الثالثة ص ٢٦٢ .
ـــ احمد عسة : معجزة فوق الرمال ـ الطبعة الثالثة ـ ص ٦٢ وص ٦٤ وقال : الهجر جمع هجرة ، والهجرة فى الاسلام تعني ترك الموطن بين الكفار والارتحال الى ديار الاسلام للعمل والعيش فيها ، وقد يكون هذا الاسم مشتقا من هجرة الرسول محمد عليه الصلاة والسلام من موطنه الأصلي فى مكة الى المدينة فى الأيام الأولى للرسالة ليدل على ان الذين يتركون البادية وحياتها غير المستقرة ليقيموا فى الهجرة انما يحذون حذو النبي ، وانهم فى استقرارهم الجديد انما يطيعون الله وينذرون انفسهم للتوحيد ، والدعوة الى الاسلام الصحيح .

يدعون الاخوان ، ويميزون انفسهم بعصابة بيضاء يلفونها على رؤوسهم .

واذا كان عدد القبائل التي وطنها عبد العزيز في حياته قد زاد على ١٢ قبيلة فان بعض القبائل منها كانت مقسمة الى أكثر من خمسة عشر فخذا ، كما كان الفخذ يضم بين ثلاثمائة وخمسة آلاف نسمة .

وكان هدف الملك عبد العزيز من توطين البدو هو تثقيفهم ثقافة دينية اسلامية قائمة على مباديء المذهب الحنبلي الذي حددته دعوة الامام الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وبهذا يمكن القول أن حركة التوطين كانت وحدة متماسكة في اهدافها الدينية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية والعسكرية(١) .

* اعطيات اهل الهجر :

كان لاهل الهجر اعطيات من بيت المال معونة لهم من جهة ، وجزاء صبرهم وانتظارهم لداعي الحرب ان دعا جلالته اليه من جهة أخرى .

وتنحصر تلك الأعطيات في اربعة انواع ، اما شرهة ، واما قاعدة ، واما بروة ، واما معونة (أو عانية كما يسمونها) .

١ ـ الشرهة :

هي العطاء المالي الذي يعطيه جلالة الملك من خزينته الخاصة لكل من ينوخ ركابه في ساحته . ولسائر رؤساء نجد عادات في التوجه الى جلالته مرة على الاقل في كل سنة ورؤساء اهل الهجر وامراؤها في جملة الذين

---

(١) مجلة الدارة : العدد الأول (الجذور الأولى لمشروعات توطين البدو في جزيرة العرب) :

ـ قال **أمين الريحاني** في كتابه تاريخ نجد وملحقاته ـ طبعة بيروت ١٩٧٣ ـ ص ٢٦١ :
لقد باشر ابن سعود اصلاحه الكبير بالوسائل الدينية ، فكان يرسل المطاوعة الى البادية ليعلموا أهلها دين التوحيد والفرائض ، ويزينوا لهم هجر ماهم فيه الى ايمان يستثمرون ، وبيت يأوون ، وأرض يحرثون .

ـ وقال **هاريسون Harrison** البريطاني الذي زار الرياض عام ١٩١٨ م عن مشروع التوطين في
The Moslem World, vol. 22, 1932. "Wahhabism and Ibn Saud" p. 242.
(ان الناس في الرياض يعيشون للعالم الآخر ، مئات يدرسون في المساجد ليكونوا معلمين ومثقفين دينيين للبدو بين القبائل ، وكانت الرياض المركز الذي يخرج منه العلماء الدينيون الذين يوزعون الى انحاء البلاد ليقوموا بتثقيف البدو .

ـ وقال **بنوا ميشان** في كتابه : عبد العزيز آل سعود ، سيرة بطل ومولد مملكة ـ نقله من الالمانية الى العربية عبد الفتاح يسن ـ طبعة بيروت ١٩٦٥ م ص ١٢٠ :
لقد اراد الملك عبد العزيز بهذا المشروع أن يطور نزعة البدو الفطرية الى الحرب ، ويشعرهم بانهم اعضاء في جماعة واحدة ، وكان يريد من البدو ان يشعروا بان الهجرة التي انشاها لهم هي بمثابة وطن صغير لهم داخل وطنهم الكبير .

ـ وقال الميجر البريطاني « **تشيزمان** Cheesman » :
ان مشروع توطين البدو الذي اهتمت به الصحف الأوروبية كان ذكاء خارقا من السلطان عبد العزيز ، وهو يوضح مدى حيويته ونشاطه .

بنوخون ، ويحضر مع كل امير اهل هجرته . فاذا وصلوا كتبت اسماؤهم فى كتاب .

وبعد ان يتشرفوا بالسلام ، ويقيموا فى الضيافة الأيام التي يقضون فيها لوازمهم ، يعرض كتاب أسمائهم على جلالته فيضع ازاء اسم كل واحد منهم العطاء الذي يراه جلالته . ثم تسلم له العطية . ويسمى هذا العطاء الشرهة ، ويكون فى الغالب مع الشرهة المـالية كسوة ملكية ، كالعباءة . وقد يكون مع العباءة غيرها من انواع الملبس ، وذلك بحسب حالة الوافد ومنزلته .

وكذلك يطلق على الأعطيات التي يعطيها جلالته للجند عند سفره للحرب اسم (الشرهة) ، كما تطلق (الشرهة) على سائر الأعطيات التي لم تقيد بأوقات سنوية معلومة .

٢ ـ القــاعدة :

هى الأعطيات المـالية المقررة فى كل سنة لكل فرد من افراد الهجر الذين قيدت اسماؤهم فى سجل جلالته . وهى خاصة فى الغالب بالذين يدعون للحرب من أهل الهجر . وهذه الدراهم المعدودة يسير اليها اصحابها فى كل سنة الى جهات صرفها بغير اذن جديد ولا امر جديد ، فيقبضها من بيت المـال . ولا تنقطع عنه الا بأمر خاص يصدره جلالة الملك لصاحب بيت المـال ، وهو فى ذلك يمنع العطاء قصاصا او نكالا لصاحب القاعدة .

٣ ـ البــروة :

هى التحويل الذي يعطي للطالب ليقبضه من احدى الجهات التي فيها بيوت المـال ، او من عامل الزكاة فى داخلية المملكة .

وقد تشتمل على ارز وسكر وقهوة وشاي وتمر ، وعلى مال ايضا . وتختلف عن القاعدة بأن سند التحويل فيها لا يقبل الا من اجل مرة واحدة ، ولا يصرف الا مرة واحدة . اما القاعدة فتصرف فى كل سنة حتى يصدر امر بمنعها .

وصاحب البروة قد يطالب فى كل سنة ببروته ، ولكن طلبه يكون من ديوان جلالة الملك .

وتكتب هذه البراوي عادة بناء على طلب الطالب من جلالة الملك حيث يبدي حاجته فى طعام او شراء فرس او لسداد دين او غير ذلك من نوائب الزمان ، فيأمر جلالة الملك بكتابة بروة له .

٤ ـ المعــونة :

هى نوع من الأعطيات ، ولكنها لا تتقيد بوقت معين ، وهى فى الغالب اعطيات تكون مع الشرهات ، وذلك ان الوافد على جلالة الملك يطلب بعض مطالبه شفهية . فيأمر جلالته ان يذهب للديوان فيكتب ما يريد ، وفى الغالب يطلب معاونة .

ولهذه الطلبات شعبة خاصة فى ديوان جلالته . وفى كل يوم ينزل بساحته عدد غير قليل من الوافدين . فيكتبون فى شعبة الديوان الخاصة بهم ، ثم تعرض تلك الطلبات كل يوم ، فيأمر جلالته فى كل طلب بحسب ما يرى فيه الحاجة والمصلحة . وتدفع تلك الاعانات من خزانة جلالته الخاصة مع الشرهات . وهذا خلاف القواعد والبراوي التي يعطى فيها تحاويل على جهات معينة .

النظام العسكري للهجر :

اقام جلالة الملك عبد العزيز نظام عسكري خاص بـ (الهجر) ، قسمت بموجبه كل (هجرة) الى ثلاث فئات :

الفئة الأولى ـ تكون جاهزة دائما لتلبية أمر الجهاد متى أصدره الامام ، ولذلك فان كل فرد من أفرادها يكون مسلحا ، وعنده ناقة يمتطيها بالاضافة الى الذخيرة التي تلزمه .

الفئة الثانية ـ تكون جاهزة عندما يعلن الامام أن الجهاد (مثنى) ، ويكون كل فرد من أفرادها مكلفا باحضار مجاهد آخر من رفاقه يردفه خلفه على جمله .

الفئة الثالثة ـ هى التي تلبي دعوة الجهاد عندما يعلن العلماء بناء على اقتراح الامام النفير العام للدفاع عن الوطن ، فيشترك فيها كل الذكور البالغين بينما يبقى العمل فى الأرض والتجارة على عاتق المسنين والأولاد والنسوة .

وقد بلغ مجموع المجاهدين من الهجر (٧٦٥٠٠) مجاهدا موزعين كما يلي(١) :
١١١٠٠ مطير ، ٦٩٠٠ قحطان ، ٣٣٠٠ الدواسر ، ٦٩٠٠ الروقة (عتيبة) ، ٢٧٠٠ برقة (عتيبة) ، ٥٨٠٠ العجمان ، ٥٠٠٠ الغطغط (عتيبة) ، ١٠٨٠٠ حرب نجد ، ٤٢٠٠ العوازم ، ٣٥٠٠ بنو مرة ، ١٣٨٠٠ شمر ، ٣٥٠٠ الخرج .

---

(١) أمين الريحاني ـ تاريخ نجد الحديث وملحقاته ـ الطبعة الثانية ص ٤٥٤ .
تحدث الملك عبد العزيز ذات مرة الى الأستاذ أمين الريحاني فقال :
(يجيئوننا فى السلم فنعطيهم ما يحتاجون اليه من كسوة ورزق ومال ، ولكنهم فى أيام الحرب لا يطلبون منا شيئا حيث يتمنطق الواحد منهم ببيت الخرطوش ، ويبادر الى البندقية ثم يركب الذلول الى الحرب ومعه شيء من المال والتمر ... كنا نمشي لثلاثة أيام بدون طعام ، ويأخذ الواحد منا تمرة من حين الى حين يرطب بها فمه .. نعم .. كانت الحاضرة أثبت قدما ، واشد بأسا من البادية ، اما بعد (الهجر) فقد غدا سكان البادية المتحضرون من أهل (الهجر) أثبت فى القتال من الحاضرة ، وأسبق الى الاستشهاد) .

* بيان تفصيلي بأعداد المجاهدين المطلوبين من الهجر

هجر الروقة (عتيبة)

٢٠٠٠	الداهنة
٣٠٠	الصوح
٨٠٠	ساجر
٢٠٠٠	عرجاء
٣٠٠	عسيلة
١٥٠٠	نفى
٦٩٠٠	

هجر قحطان

٨٠٠	الهيائم
١٠٠٠	الهيائم / بادية
٣٠٠	الجفير
٨٠٠	الحصاة
٢٠٠٠	الرين الأسفل
٢٠٠٠	الرين الأعلى
٦٩٠٠	

هجر العجمان

٢٠٠٠	الصرار
١٠٠٠	حنيذ
٨٠٠	الصحاف
٧٠٠	العقير
١٣٠٠	عريدة
٥٨٠٠	

الهجر التي فى الخرج

٨٠٠	الضبيعية
٨٠٠	البدع
٦٠٠	المنيصف
٥٠٠	الأخضر
٤٠٠	طيبسم
٤٠٠	الرويضه
٣٥٠٠	

هجر مطير

٢٠٠٠	الارطاوية
١٠٠٠	مبايض
١٠٠٠	قريتان
٧٠٠	مليح
٧٠٠	العمار
١٠٠٠	الأثلة
٦٠٠	الارطاوي
٨٠٠	مسيكة
٨٠٠	ضرية
١٠٠٠	قرية السفلى
١٥٠٠	قرية العليا
١١١٠٠	

هجر حرب (حرب نجد)

٢٥٠٠	دخنة
١٠٠٠	الشبيكة
١٠٠٠	الدليمية
٧٠٠	القرين
٦٠٠	الساقية
٣٠٠	حليفة
٧٠٠	حنيظل
١٠٠٠	البرود
٢٠٠٠	قبة
١٠٠٠	الفوارة
١٠٨٠٠	

هجر بني مرة

١٠٠٠	الشباك
١٥٠٠	ابيرق
١٠٠٠	عين دار (بنو هاجر)
٣٥٠٠	

هجر العوازم

١٥٠٠	ثاج
١٧٠٠	الحسى
١٠٠٠	الحنات
٤٢٠٠	

هجر شمر

٢٠٠٠	الأجفر
١٥٠٠	بنوان قبيلة هيتم
٦٠٠	الفطيم
٩٠٠	القصير
٩٠٠	الحفير
٥٠٠	البلازية
٨٠٠	الخبة
١٢٠٠	الفيضة
١٥٠٠	بيضة نثيل (عنيزي)
٦٠٠	التيم
٥٠٠	ام القلبان
٤٠٠	الشقيق
٧٠٠	المصاع
١٣٠٠	خريفط (هتيم)
٤٠٠	المرير (هتيم)
١٣٨٠٠	

الغطغط (من عتيبة)

٥٠٠٠	مقاتل

هجر الدواسر

١٥٠٠	مشيرقة
٨٠٠	الوسيطة
٢٣٠٠	

هجر برقة (من عتيبة)

١٠٠٠	عروة
١٠٠٠	سنام
٧٠٠	الروضة
٢٧٠٠	

رابعا ــ البــدو


البــدو الرحــل

يأتي في الــدرجة الرابعة من منــازل الحرب اهل الخيام والتنقل ، وهم الذين ظلوا على معيشتهم البدوية ، ولم يسكنوا الهجر كما فعل اخوانهم الذين انسلخوا من البداوة ، واختــاروا طائعين سكنى البيوت العامرة المشيدة على سكنى بيوت الشعر والتنقل .

ولهذا الفريق مزاياه فى الحروب ، ولكن اخلاقه تختلف قليلا عن أخلاق ســكان الهجر فى موطن الطعن والنزال فالبدوي أكثر ما يجيد الدفاع عن نفسه وعن ماله وحريمه ، وهو فى هذا الموقف من اكابر الأبطال ورجال الحرب والنزال ، وفى غير هذا الموقف فهو من أصحاب الأطمــاع لا يقدم الا عنــد مغنم ، ولا يثبت عند كارثة ، وربما كان هو نفسه حربا على الجند الذي هو معه اذا غاب .

***

الفصل الثالث

تطور الجيش السعودي [1]

★ انشاء جيش سعودي حديث :

* اعتمد الملك عبد العزيز على جيش الجهاد الذي كان مكونا من حاضرة اهل نجد وجيش الاخوان الذي كان مكونا من القبائل البدوية الرحالة ، وظل هذا النظام سائدا حتى سنة ١٣٤٨ هـ .

* اصدر الملك عبد العزيز أمرا بتشكيل ادارة للأمور العسكرية ، وكان هذا ايذانا بتشكيل نواة للجيش النظامي ، وكونت هذه النواة ، وجرى استعراضـها عام ١٣٤٩ هـ (١٩٣٠ م) وكانت مؤلفة من فوج من المدفعية ، وفوج من الرشاشات ، وفوج من المشاة . وهكذا نمت القوات النظامية الى جانب جيش الجهاد وجيش الاخوان .

* تكونت وكالة الدفاع سنة ١٣٥٤ هـ ، والغيت التشكيلات الغير نظامية ، واصبح الجيش مكونا من سلاح المشاة ، وسلاح المدفعية ، وسـلاح الفرسان ، وجرى تنظيم الجيش على اساس كتائب وألوية ، ووزع على المناطق الآتية :
المنطقة المركزية ــ المنطقة الجنوبية الغربية ــ المنطقة الجنوبية الشرقية ــ المنطقة الشمالية الشرقية ــ المنطقة الشمالية الغربية .
وجعل مقر وكالة الدفاع فى الطائف .

* تشكلت رئاسة الأركان الحربية سنة ١٣٥٩ باداراتها وشعبها ، وتعين لها رئيس أركان حرب .

* تشكلت وزارة الدفاع سنة ١٣٦٥ هـ ، وعين الملك عبد العزيز نجله الأمير (المنصور) وزيرا للدفاع برتبة فريق ، فارتدى اللباس العسكري حتى حببه الى نفوس الناس ، واخذ يعني بالتعليم العسكري من حيث النظم العسكرية ، وتأسيس المدارس المتوسطة والثانوية العسكرية فى البلاد ، واستقدم بعثة من كبار الضباط الانكليز لتدريب الجند على التمارين العسكرية ، وطريقة استخدام السلاح الحديث ، كما استقدم بعثة اخرى من الولايات المتحدة الأمريكية لتدريب الجنـد على استخدام المصفحات ، واستعمال أحدث الآلات الحربية الحديثة من سلاح وعتاد ، وانواع الطائرات .

---

(١) السيد عبد الحميد الخطيب (الامام العادل) جـ ٢ ص ٩٠ ، ٩١ .
ــ دكتور حسن سليمان محمود (تاريخ المملكة العربية السعودية) ص ٩٧ .
ــ المديرية العامة للاذاعة والصحافة والنشر (اضواء على المملكة العربية السعودية) .
ــ مجلة الدفاع السعودية .

* تم تطوير فرقة المجاهدين ، وتزويدها بأحدث الأسلحة ، كما تأسست فرقة نظامية متطوعة أيضا .

* انشيء مصنع للذخيرة فى الخرج .

* اشتركت فرقة سعودية فى معركة فلسطين عام ١٣٦٧ هـ (١٩٤٨ م) وسجلت فى تاريخ الجهاد على أرض البطولة صفحات مشرقة .

* تأسست كلية الملك عبد العزيز الحربية فى الرياض .

* صدرت ارادة الملك فى أوائل رمضان سنة ١٣٦٧ هـ بارسال بعثة عسكرية الى لندن للالتحاق بالكلية الحربية (ساند هيرست) وقد تكونت هذه البعثة من ستة أشخاص هم :

(توفيق علمـدار ـ فيصل بدوي ـ معتوق ردة ـ محمد بديرة ـ عباس الرميحي ـ عبد الرحمن زاهد) .

كما صدرت الارادة الملكية فى أواخر رمضان سنة ١٣٦٧ هـ بابتعاث بعثة عسكرية أخرى الى الولايات المتحدة الأمريكية لالحاقهم بمطار (تشانوت بالينويس) لتعليم الأنواء الجوية المختصة بفن الطيران ، وقد تكونت هذه البعثة من :
(حمزة دباغ رميح ـ السليمان الرميح ـ محمود صالح حجازي) .

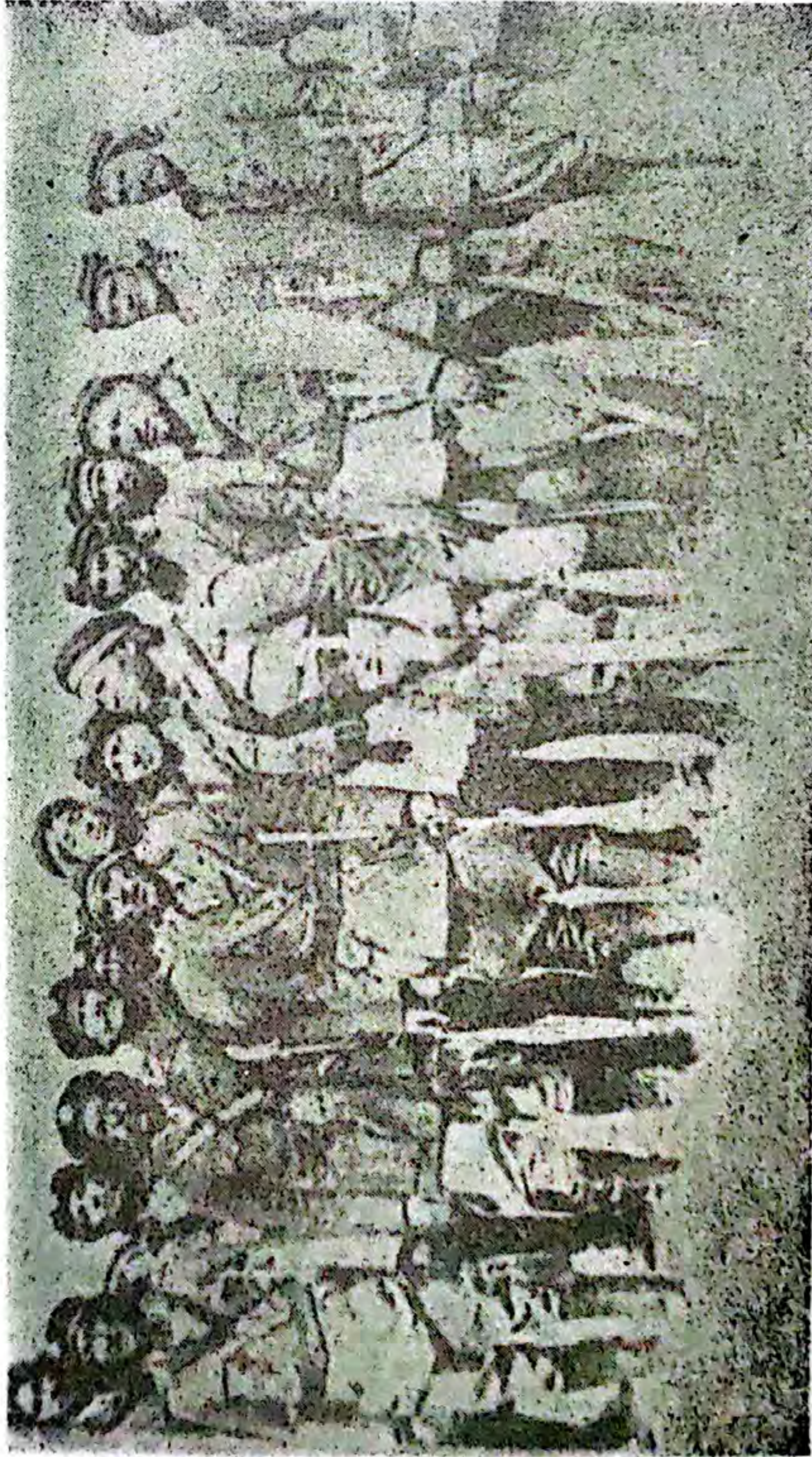
* ارسلت وزارة الدفاع فى أواخر ربيع الثاني عام ١٣٦٨ هـ بعثة الى الولايات المتحدة الأمريكية للتمرين على أعمال انقاذ الطائرات مكونة من (هاشم حكيم ومحمد أمين روزي) .

* تأسس سلاح الطيران الملكي ، والطيران المدني .

* خصصت وزارة الدفاع لكل طالب من طلاب المدارس العسكرية راتبا قدره ١٥٠ ريالا و ٤٠ ريالا للاعاشة ، ومتى تخرج الطالب من المدرسة يتخرج برتبة ملازم ثان ، وتعطيه الحكومة راتبا قدره (٢٥٣) ريالا ، و ٤٠ ريالا اعاشة وذلك تشجيعـا للطلبة على الالتحـاق بالمدارس العسكرية .

* حددت لائحة ترقيات الضباط الأجور والمدد اللازمة للترقي كما يلي :

	المدة الصغرى	المدة الكبرى	راتب	اعاشـة
ملازم أول	٣	٤	٣٠٨	٤٠
رئيس	٤	٥	٣٦٣	٤٠
وكيل قائد	٣	٤	٤١٨	٤٠
قائـد	٤	٦	٤٩٥	٤٠
عقيـد	٢	٤	٥٨٣	٤٠
زعيـم	٤	٥	٧١٥	٤٠
أمير اللواء	٤	٤	٨٨٠	٤٠
الفريق الثاني	—	—	١٠٤٥	٤٠
الفريق الأول	—	—	١١٥٥	٤٠
المشـير	—	—	١٣٧٥	٤٠



أول تنظيم للجيش العربي السعودي

اما الطالب فى مدارس ألطيران فأعطي راتبا كمصروف جيب يبلغ مائتي ريال عدا المـأكل والملبس والمسكن ـ ومدة الدراسة الابتدائية للطيران سنتان كما اعطى الطالب الرواتب الآتية :

	مساعد طيار	ميكانيكي	مخابر	اعاشة
١ ـ ثالثة	٦٠٠	٥٠٠	٢٥٣	٤٠
٢ ـ ثانية	٧٠٠	٦٠٠	٣٠٨	٤٠
٣ ـ اولى	٨٠٠	٨٠٠	٤١٨	٤٠

٤ ـ اعطى لقائد الطائرة ٩٠٠ ريال راتبا و ٤٠ ريالا للاعشة ، عدا نفقات السفر للخارج والداخل بموجب نظام الطيران .

* تأسست مدارس الصحة العسكرية ، والانشاءات العسكرية ، واعطى الطالب فى كل منها مصروف جيب مائة ريال شهريا عدا المـأكل والملبس والمسكن . وعندما يكمل الطالب دراسته لمدة سنتين يتخرج برتبة صف خامس ، ويعطى راتبا شهريا يبلغ ١٩٨ ريالا و ٤٠ ريالا للاعاشة .

كما تجري ترقيته اذا اكمل المدة الصغرى والكبرى فى الخدمة من درجة الى درجة بنسبة تفوقه واجتهاده ومدة خدمته على الوجه الآتي :

الصف	المدة الصغرى	المدة الكبرى	المدة	الراتب	الاعاشة
رابع	٣	٤	سنتان	٢٥٣	٤٠
ثالث	٣	٤	سنتان	٣٠٨	٤٠
ثان	٤	٥	سنتان	٣٦٣	٤٠
أول	٣	٤	سنتان	٤١٨	٤٠
ممتاز	٤	٦	سنتان	٤٦٥	٤٠

* اصدر الملك عبد العزيز امرا بترقية جميع الضباط الذين اشتركوا فى حرب فلسطين الى رتبة واحدة ، كما أمر بأن يصرف راتبان مكافأة لعموم الضباط والجنود اكرامية لهم ، ومنح عوائل الضباط الشهداء فى الجهاد رواتبهم الأساسية بصفة مستمرة ودائمة .

* تولى الأمير (مشعل بن عبد العزيز) وزارة الحربية عقب وفاة الأمير (منصور بن عبد العزيز) عام ١٣٧٠ هـ (١٩٥١ م) ثم استقال الأمير (مشعل) عقب وفاة أبيه ، فتولاها الامير فهد بن سـعود ثم الأمير محمد بن سـعود ثم الأمير سلطان بن عبد العزيز منذ عام ١٣٨١ هـ (١٩٦١ م) ، وعين الأمير تركي بن عبد العزيز نائبا لوزير الدفاع والطيران .

* الفروسية في عهد الملك عبد العزيز[1]

كانت الفروسية رياضة يراض عليها الجيل بعد الجيل على أرض الجزيرة العربية حيث تتعاقب الحروب .

وكان الفارس العربي يتعود الصبر على الفرار ، ويملك الجأش عند الأدبار ، لأن الفرار عنده حركة من الحركات المألوفة فى كل موقعة يخوض غمارها ، وليست هزيمة تطيش باللب ، وتخلع الفؤاد ، فهو فى حالة صالحة لاستئناف القتال ان اقبل وان أدبر ، وسواء طمع فى النصر ، أو لاذ بالنجاة ، وكانه يتأخر ليتقدم فى حينها او بعد حين ، ويتحول الى الوراء كما يتحول الى الشمال أو اليمين طوعا لأمر مقصود ، وجريا فى عنان ممدود .

ولقد عاشت الفروسية فى شبه جزيرة العرب ردحا من الزمن على الرغم من ظهور الأسلحة الحديثة كالبنادق والمدافع فى عهد الملك عبد العزيز وظل السيف والرمح هما عدة الفارس العربي فى كثير من الحروب ، وشجعها الملك عبد العزيز ، وافاد منها فى تحقيق وحدة الدولة . ثم طورها وأحالها الى جندية تلتزم بالنظام والطاعة ، وتأخذ بأسلوب التكتيك الحربي الحديث .

وقد عاصر الملك عبد العزيز بعض الفرسان الذين سارت الركبان باخبارهم امثال : محمد بن طلال وابن جراد وفهيد السبهان وعقاب بن عجل وابن سويط ونايف بن حثلين وجاسر بن لامي وسواهم ممن قاتلهم الملك عبد العزيز او تصدوا لقتاله او سالموه او كانوا من انصاره ، أضف اليهم فرسانا آخرين لم يكونوا من هؤلاء ولا أولئك من سكان اطراف الشمال او بادية الشام مثال فهد بن هذال وجدعان بن مهيد (عقيد الفدعان) ومزود ابن قعيشيش (رئيس ضنا ماجد من الفدعان) والنوري بن شعلان وعودة ابي تايه .

على ان مسرح الفروسية الصحيحة فى هذه الحقبة من الزمن كان فى قلب الجزيرة العربية حيث نشبت معارك الملك عبد العزيز وظهرت بسالته .

---

(١) ــ الأمير محمد بن احمد السديري (ابطال الصحراء) .
ــ خير الدين الزركلي (شبه الجزيرة فى عهد عبد العزيز) ج ١ .
ــ خالد الفرج (اخبار ما يلتقط من اشعار النبط) .

* **وفيما يلي قائمة بأهم الفرسان من أبطال الصحراء :**

— محمد بن هندي بن حميد	من المقطه ، رئيس عتيبة .
— نايف بن هذال بن بعيض	من سادة مطير .
— مناحي الهيضل	رئيس الدعاجين من عتيبة .
— تركي بن ربيعان	رئيس الشبتة من عتيبة
— جفران الفغم	رئيس الفغمة من مطير علو .
— طامي العريفة	من قبيلة بريه من مطير
— هايس بن عشوان	من قبيلة بريه من مطير .
— صقر الفانم	من بادية الكويت .
— مانع بن فريخان	من بني سالم من حرب .
— فاجر الذويبي	رئيس قبيلة مسروح ، من حـرب ايضا .
— ذيب بن هدلان	من رؤساء الخنافر ، من قحطان
— فيصل بن حشر	من آل روق من قحطان .
— قنيفذ بن لبده	رئيس آل سعد من قحطان .
— سالم بن رميحين (بفتح الحاء)	من العجمان
— ناصر بن عقيل	من الدعاجين ، من عتيبة .
— تريحيب بن شري (بفتح فكسر)	بن بصيص — من بريه ، من مطير
— سند بن حفيظ (بالتصغير)	رئيس الشقره من الدواسر .
— محمد بن حشيفان	رئيس آل روق من قحطان
— فيحان بن زريبان	رئيس الرخمان من مطير .
— عبد المحسن بن زريبان	من الرخمان من مطير .
— ضيدان العارضي	من أرمي أهل زمانه بالبندقية .
— وطبـان الدويش ، وعماش الدويش	كلاهما من مطير .
— عبد الله الفرم ، وصنيتان الفرم	من رؤساء بني علي من مسروح من حرب .
— حزام المهري	من رؤساء عتيبة وكبار فرسانها من الدغالبة .
— ناحي الضرة	من فرسان الدغالبة — من عتيبة .
— طامي القريفة	فارس رماء بالبندقية — من مطير .
— متعب بن جبرين	من مطير — من بني عبد الله .
— فاجر السلات	رئيس القساسمة من ذوي عطية من آل روقه
— شمروخ بن حويان العريدي	من الروقه — من عتيبة .
— شبيب بن دواس العلباني	من المقطة من عتيبة .
— نايف بن قطيم بن ضمنه	من رؤساء بني عبد الله من مطير .
— هليل بن غلاب المرشدي	رئيس المراشدة (آل شيبان) .
— زايد بن حريميس	من فرسان الروقة .
— هذال بن فهيد الشيباني	من رؤساء عتيبة وفرسانها .

خفر السواحل في عهد الملك عبد العزيز

تم انشاء (مديرية مصلحة خفر السواحل) فى سنة ١٣٥٠ هـ (١٩٣١ م) مركزها الرئيسي بجـدة ، وربطت بهـا دائرة المرافىء والدوريات البرية والبحرية ، وعين لها مديرا عاما ، وصدر فى تعيين اختصاصاتها نظام مؤلف من ٨٣ مادة وأهم أعمالها :

١ ـــ المحافظة على سواحل المملكة ، وضبط المهربات بحرا وبرا .

٢ ـــ ندب جنود من مفرزتها البحرية للصعود الى البواخر حين وصولها للمحافظة على النظام فيها ، ومراقبة انزال البضائع منها ، ومنع وقوع التهريب .

٣ ـــ منع السفن والزوارق المخصصة لتنزيل البضائع من الاقتراب من البواخر قبل تصريح المحجر الصحي .

٤ ـــ مراقبة صيد الأسماك والمحار .

٥ ـــ مراقبة البواخر والسفن الشراعية عند رسوها بالميناء وعند سفرها ، وتطبيق أوراقها ، واستيفاء الرسوم المقررة عليها بمقتضى تعرفتها الجمركية .

٦ ـــ مراقبة العلامات البحرية الثابتة والعائمة فى داخل الثغور وخارجها والمنائر ، والمبادرة فى الحال الى اصلاح ما قد يخرب منها .

واشتملت تشكيلات هذه المديرية عام ١٣٦٩ هـ (١٩٥٠ م) على ادارة للموانىء الساحلية وهى تول ورابغ وينبع واملج والوجه وضبا والخريبة وحقل (شمالا) والليث والقنفذة والبرك والقحمة وجازان وجزيرة فرسان جنــوبا .

واستقدمت المديرية خبيرين للمينـــاء والدوريات ، وعملت على بعث اربعة من خريجي مدرسة تحضير البعثـــات بمكة الى الخارج للتخصص فى دراسة الشئون المتعلقة باعمالها الفنية ، فكانت البعثة الأولى من هذا النوع ، وربطت بمصلحة خفر السواحل مراكز للدوريات فى ميناء القنفذة ووادي هارون التابع للقنفذة وخور الزوامر وميــنـــاء الليث والرياضة التابعة لليث والخمره والقريات والمينـــاء اليماني الجديد ، والبرج والكنداسة والنقطة الشمالية وسقالة التعـــدين والرويس البحري والرويس الشمالي والقحاز وابحر وتول ورابغ ومستورة والرايس والنخلة وميناء ينبع والشرم التابع لينبع ، والقواق وميناء املج والدقم التابع لأملج وميناء الوجه وميناء ضبا والمويلح التابع لضبا والصورة التابعة لضبا ومقنا وحقل .

نجاح الملك عبد العزيز في كبح جماح قادة جيشه

لعل مشكلة المشاكل العسكرية التي نجح الملك عبد العزيز فى التغلب عليها هى كبحه جماح قادة جيشه الظافر ، وتنظيم اندافعهم العنيف تنظيما دقيقا ادى الى نجاة الأهالي من ويلات الحرب وشرورها التي تعقب عادة تسليم المدافعين بعد حصار وقتـــال مريرين . كما نجح فى حماية الهيئات الدبلوماسية والقنصلية والجاليات الأجنبية من احـــداث تصاحب القتال غالبا ، ويمكن أن ينجم عنها مضاعفات دولية تؤثر فى تقرير الظفر أو الهزيمة مثلما تؤثر الأعمال العسكرية الصرفة نفسها فاعترفت به الدول الاسلامية والأجنبية .

وعلى سبيل المثال ما نراه فى حرب الحجاز فقد أصدر تعليمات عسكرية قاطعة(١) (لابن بجاد) قائد حملته على الطائف ، بألا يقوم بأي عمل عسكري حاسم آخر قبل أن يصل السلطان من الرياض الى الحجاز ، ليشرف بنفسه على ادارة المعارك العسكرية وتوجيهها ، حتى اذا امتثل (ابن بجاد) للأوامر العسكرية الصارمة جاء الملك عبد العزيز ليدخل مكة محرما هو ومن معه ، لتسلم مكة ويسلم أهلها مما يرافق عادة دخول الجيوش البدوية الظافرة مدينة جديدة .

كما عين ابنه الثـــالث (الأمير محمد بن عبد العزيز) قائدا للقـــوات النجدية التي كانت تحاصر المدينة ليضبط اندفاع جيشه ، حتى اذا تسلم القائد الجديد مهمته ضيق الحصار على المدينة بدون أن يقوم بأعمال عسكرية عنيفة ضدها مما ساعد فى النهاية على استسلامها وسلامتها معا .

كما تولى الملك بنفسه الاشراف على الأعمال العسكرية ضـــد قوات الشريف (علي بن الحسين) فى جدة ، متحملا تبرم قادة جيشه من عدم السماح لهم بالقيام بأعمال عسكرية تنهي القتال وتريحهم من الحرب لئلا يحكم الراي العام العالمي عليه ، فيخسر الظفر فى النهاية .

ولم يكن نجاح الملك عبد العزيز فى حل هذه المشكلة الخطيرة امرا سهلا لأن جيشه وقادته كانوا من النوع الذي يعتقد ان افضل طريق لحل العقدة قطعها بالسيف ، وانه ما دامت هناك حرب مشروعة فكل ما يؤمن النصر وما يكون من ثمراته فهو مشروع ، وما دام خصومهم فى الحرب يقاتلونهم وهم الرافعون لراية الاسلام الصحيح ، فقد حلت دماؤهم كما حلت ممتلكاتهم واموالهم ، وجاء الملك عبد العزيز وأشرف بنفسه على تنظيم المعارك وتوجيهها واستطاع ان يبقي جذوة الحماس مشتعلة الى الحد الذي امن معه النصر العسكري ولكنه نظمها ، وضبطها ، ووجهها الى ابعد حد استطاعه ، ليحول شعب الحجاز من شعب مقاتل الى شعب يؤاخي مقاتليه ، ويشاركهم فيما بعد روح المواطنة ، ثم يدين بالولاء الى القائد الظافر فيبايعه ملكا عليه .

---

(١) احمد عسه ـ معجزة فوق الرمال ص ١٠٠ .

الفصـــل الرابع

الفصل الأخير في حياة الملك عبد العزيز

* البرنامج اليومي للملك عبد العزيز :

كان الملك عبد العزيز يستيقظ من نومه كل يوم قبيل الفجر ، ويبدأ عمله بالتوجه الى الله ، وتلاوة ما تيسر له من القرآن ثم يصلي الفجر ، وينام قليلا الى ما بعد الأسفار ، وتسمى الصفرة ، ثم ينهض فينظر فيما يكون هناك من اعمال مستعجلة ، ثم يرتدي ثيابه ، ويتناول طعام الافطار (الريوق) الذي يتألف من الخبز والعسل واللبن الرائب ثم يخرج الى مجلس خاص يسمى المختصر حيث تعرض عليه شئون الدولة فيأمر رجال ديوانه بما يقتضي عمله فى كل أمر .

ثم ينتقل الى المجلس العام فى قصر الحكم ، ويأذن للناس بمقابلته ، ويستمع لكل ذي حاجة وكل صاحب قضية ، ويأمر بما يلزم نحو ذلك .

وينتقل بعد ذلك الى مجلسه فى الشعبة السياسـية حيث يكون فى انتظاره رجال من خاصته ومستشاريه .

وتتلى عليه نشرة الأخبار العالمية التي تؤخذ من جميع محطات العالم بواسطة موظفين مختصين فى ترجمة هذه الأخبار من كل لغة ، ثم ينظر فيما لدي الشعبة السياسية من الشئون الخارجية ، ويتجاذب الحـديث مع الحاضرين ، ويبدي رأيه على ضوء ما دار من أحاديث .

ثم ينتقل الى قصره الخاص ، ويصلي الظهر ، ويتناول طعام الغداء الذي يتكون من الأرز واللحم مطبوخين معا ، والى جانبهما نوع من الخضار ، وقد يكتفي باللحم مشويا أو مقليا . ثم يأوي لغرفة نومه فيرتاح بها قليلا حتى قبيل العصر .

ثم يستأنف عمله بالنظر فى بعض المهـام المستعجلة ، ثم يرجع الى المجلس العام ، فيستمع الى درسين ، احدهما فى تفسير كتاب الله والآخر فى احاديث رسول الله وذلك فى جمع من كبار ذوي قرابته وزائريه .

(*) خير الدين الزركلي ـ شبه الجزيرة فى عهد الملك عبد العزيز ـ الجزآن الثالث والرابع .
(*) عبد الله الزامل ـ أصدق البنود فى تاريخ عبد العزيز آل سعود .
(*) عبد الرحمن نصر ـ عاهل الجزيرة .
(*) جريدة ام القرى ـ السنة السادسة ـ العدد ٣٠٣ فى ٤ جماد الأولى ١٣٤٩ هـ .
(*) جريدة المدينة المنورة ـ العدد رقم ٣١٨٨ .
(*) آرمسترنج (عمالقة التاريخ الحديث) .

ويستمع الى ما جاء من الأخبار العالمية من الاذاعات التي تبث نهارا ، ويعرض عليه ما لدي الديوان من البرقيات فيأمر بالجواب اللازم عليها .

ثم يخرج فى نزهة قصيرة الى خارج المدينة مع رجال خاصته ، وهنالك يعتزل التفكير فى شئون الدولة ، ويستمع الى بعض القصص والحوادث ، ويروي لهم شيئا من ذلك ايضا . ثم يصلي المغرب جماعة ، ويعود الى قصره فيتناول طعام العشاء قبيل الساعة العاشرة (غروبي) الرابعة بعد الظهر (زوالي) ، ويرتاح قليلا الى أن تحين صلاة العشاء فيصليها أيضا جماعة .

ثم يجلس مجلسا عاما يحضره كبار العلمـاء ومن يريد من الأعيـان والزوار ، ويبدأ هذا المجلس بسماع درسين فى تفسير القرآن والأحاديث النبوية الشريفة ، ويعقب جلالته عليهـا بذكر مواضع العبر فيما جاء فى الدرس ، ويحض الناس على العمل بكتاب الله وسنة رسوله ، وتدار القهوة العربية خلال ذلك مرارا على الحاضرين ثم تتلى على جلالته نشرة الأخبار من الراديو .

وينصرف عادة الحاضرون عقب سماع نشرة الأخبار ، ويخلو جلالته بمستشاريه ويقدم لهم الشاي او اللبن الرائب ، وأحيانا يقدم لهم أنواعا من الفاكهة .

ويظل ينظر فى شئون الدولة وتلاوة العرائض والمعاملات الى ما يقرب من منتصف الليل ، ومن ثم يأوي الى الجناح الخاص بحرمه .

ولم يستعمل السرير الا نادرا ، وكان يفضل النوم على فراش ممدود على الأرض .

وجلالته على حاله هذا لا ينام من الليل الا ثلثه ، ولا ينام الا وهو على علم بكل ما يحدث من احوال مملكته ، وفصل فيما عرض عليه من شئونها .

ولم يكن الملك عبد العزيز يحب أن توقد له المواقد والمدافىء فى حجراته او مضاربه حتى فى فصل الشتاء ، كما الف جلالته السرعة فى انجاز الأعمال والتركيز ، وتمتع بذاكرة قوية حتى انه كان يملي ما يشاء بسرعة على كاتبين اثنين فى وقت واحد فيلفظ جملة لاحدهما وأخرى لصاحبه مقبلا على كاتب منهما ومنثنيا عنه الى زميله ، ومنتظرا ريثما يفرغان من تدوين ما أملاه عليهما فى مسألة من المسائل ، ولم تزعجه المقاطعة او تفسد عليه تفكيره فكان يتناول الموضوع الطاريء وسط هذا الأملاء المزدوج فيبحثه ويقضي فيه ثم يعود الى ما كان يعالجه من النقطة التي وقف عندها .

ولم يخل قصره من حشد من المواطنين ، وكانت مطابخ القصر فى الدور الأول تقدم لهم (القصاع) المملوءة بالأرز واللحم ، ويطاف عليهم بالثريد والخبز واللبن المخضوض . وكان جلالته يوزع الكساء على المحتاجين كما يهدي ضيوفه منها .

***

أخوة الملك عبد العزيز

١ ــ **فيصل بن عبد الرحمن** : هو أكبر أخوة الملك عبد العزيز ــ توفى فى ذي الحجة عام ١٣١٧ هـ (١٨٩٠ م) .

٢ ــ **محمد بن عبد الرحمن** : من ابطال آل سـعود ، وظل طول حياته الساعد الأيمن للملك عبد العزيز ــ توفى بالرياض فى ٢٣ رجب ١٣٦٢ م (٢٦ يوليو ١٩٤٣ م)

٣ ــ **سعود بن عبد الرحمن** : شارك اخاه فى كثير من المواقع الحربية ــ توفى عام ١٣٨٥ هـ (١٩٦٥ م)

٤ ــ **عبد الله بن عبد الرحمن** : اتصف بالعلم والثقافة والأدب وقد عين مستشارا للملك عبد العزيز ــ توفى عام ١٣٩٦ هـ .

٥ ــ **سعد بن عبد الرحمن** : قتل فى موقعة كنزان مع العجمان عام ١٣٣٣ هـ (١٩١٥ م) .

٦ ــ **سعد (الثاني) بن عبد الرحمن** : توفى عام ١٣٧٥ هـ (١٩٥٥ م) .

٧ ــ **احمد بن عبد الرحمن** : كان يقيم فى الرياض وجدة .

٨ ــ **مساعد بن عبد الرحمن** : ولد عام ١٣٣٢ هـ (١٩١٤ م) وهو اديب كبير ، وعالم بالشئون المـالية ، وقد تولى أمر ديوان المظالم فى أواخر عهد الملك عبد العزيز ، وتولى بعد وفاة أخيه وزارة الداخلية ثم وزارة المـالية والاقتصاد الوطني .

٩ ــ **عبد المحسن بن عبد الرحمن** .

***

أبناء الملك عبد العزيز

١ ـــ **تركي بن عبد العزيز** : بكر أولاد عبد العزيز ـ وبه كان يكنى ابوه (أبو تركي) ـ توفى مع ولدين آخرين من اخوانه بالوفدة الاسبانيولية أثناء عام ١٣٣٧ هـ (١٩١٩ م) ، ويسميها أهل نجد سنة الرحمة .

٢ ـــ **سعود بن عبد العزيز** : ولد فى الكويت عام ١٣١٩ هـ ، ونودي به ملكا على المملكة بعد وفاة أبيه ، وبقى فى الحكم احدى عشرة سنة من عام ١٣٧٣ هـ ـ ١٣٨٤ هـ ، وتوفى فى أثينا عام ١٣٨٨ هـ .

٣ ـــ **فيصل بن عبد العزيز** : ولد فى ١٤ صفر ١٣٢٤ هـ ، وتولى العرش عام ١٣٨٤ هـ ، واستشهد عام ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م .

٤ ـــ **محمد بن عبد العزيز** : ولد فى الرياض عام ١٣٣٠ هـ (١٩١٢ م) ، ودخل المدينة المنورة عقب انتهاء الحرب الحجازية ، ومنحه والده لقب امير المدينة المنوره ، شارك فى موقعة السبلة .

٥ ـــ **خالد بن عبد العزيز** : ولد فى الرياض عام ١٣٣١ هـ ، وتولى عرش المملكة عام ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م .

٦ ـــ **ناصر بن عبد العزيز** : ولد عام ١٣٣٧ هـ (١٩١٩ م) .

٧ ـــ **سعد بن عبد العزيز** : ولد عام ١٣٣٧ هـ (١٩١٩ م) .

٨ ـــ **فهـد بن عبد العزيز** : ولد عام ١٣٣٨ (١٩٢٠ م) وتولى وزارة المعارف فى عهد ابيه ، واستمر بعد وفاته ، ثم تولى وزارة الداخلية ثم اصبح وليا للعهد عام ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م .

٩ ـــ **منصور بن عبد العزيز** : ولد فى الرياض عام ١٣٣٨ هـ (١٩٢٠ م) وكان أول وزير للدفاع فى الجيش السعودي ـ توفى فى باريس عام ١٣٧٠ هـ (١٩٥١ م) ، ودفن بمكة .

١٠ ـــ **عبد الله بن عبد العزيز** : ولد عام ١٣٤٠ هـ (١٩٢١ م) ، واصبح نائبا ثانيا لرئيس مجلس الوزراء عام ١٣٩٥ هـ ورئيسا للحرس الوطني .

١١ ـــ **بندر بن عبد العزيز** : ولد عام ١٣٤١ هـ (١٩٢٢ م) .

١٢ ــ **سلطان بن عبد العزيز** : ولد عام ١٣٤٤ هـ ، تولى رئاسة الحرس الملكي فى الرياض فى عهد ابيه ثم أختير وزيرا للزراعة ثم تولى وزارة الدفاع والطيران فى عهد الملك فيصل وعهد الملك خالد .

١٣ ــ **مشعل بن عبد العزيز** : ولد عام ١٣٤٤ هـ ، عين نائبا عن أخيه منصور فى وزارة الدفاع ثم تولاها بعد وفاة منصور .

١٤ ــ **مساعد بن عبد العزيز** : ولد عام ١٣٤٤ هـ (١٩٢٦ م) ، وله ميل الى الأدب وقرض الشعر .

١٥ ــ **عبد المحسن بن عبد العزيز** : ولد عام ١٣٤٥ هـ (١٩٢٧ م) ، وقد عين اميرا للمدينة المنورة .

١٦ ــ **مشاري بن عبد العزيز** : ولد عام ١٣٤٩ هـ (١٩٣٠ م) .

١٧ ــ **متعب بن عبد العزيز** : ولد عام ١٣٥٠ هـ (١٩٣١ م) ، وناب عن اخيه مشعل فى ادارة وزارة الدفاع عام ١٣٧١ هـ ، وقد عين وزيرا للأشغال العامة والاسكان فى عهد الملك خالد بن عبد العزيز .

١٨ ــ **طلال بن عبد العزيز** : ولد عام ١٣٥٠ هـ ، وقد عين سفيرا فى باريس ثم وزيرا للمالية فى عهد الملك سعود .

١٩ ــ **عبد الرحمن بن عبد العزيز** : ولد عام ١٣٥٠ هـ (١٩٣١ م) .

٢٠ ــ **بدر بن عبد العزيز** : ولد عام ١٣٥١ هـ (١٩٣٢ م) وقد عين نائبا لرئيس الحرس الوطني .

٢١ ــ **تركي بن عبد العزيز** : ولد عام ١٣٥١ هـ (١٩٣٢ م) وقد عين نائبا لوزير الدفاع والطيران .

٢٢ ــ **نواف بن عبد العزيز** : ولد عام ١٣٥٢ هـ (١٩٣٣ م) وقد عين مستشارا لأخيه الملك فيصل ثم مستشارا لاخيه الملك خالد .

٢٣ ــ **نايف بن عبد العزيز** : ولد عام ١٣٥٢ هـ (١٩٣٣ م) وقد عين وزيرا للداخلية فى عهد الملك خالد .

٢٤ ــ **فواز بن عبد العزيز** : ولد عام ١٣٥٢ هـ (١٩٣٣ م) وقد عين اميرا لمنطقة الرياض فى عهد الملك سعود ثم عين اميرا لمنطقة مكة بعد ذلك .

٢٥ ــ **سلمان بن عبد العزيز** : ولد عام ١٣٥٥ هـ (١٩٣٦ م) وقد عين اميرا لمنطقة الرياض .

٢٦ ــ **ماجد بن عبد العزيز** : ولد عام ١٣٥٥ هـ (١٩٣٦ م) وقد عين وزيرا للشئون البلدية والقروية فى عهد الملك خالد .

٢٧ ــ **عبد الاله بن عبد العزيز** : ولد عام ١٣٥٧ هـ (١٩٣٨ م) .

٢٨ ــ **احمد بن عبد العزيز** : ولد عام ١٣٥٨ هـ (١٩٣٩ م) وقد عين وكيلا لامارة مكة المكرمة فى عهد الملك فيصل ثم نائبا لوزير الداخلية فى عهد الملك خالد .

٢٩ ــ **سطام بن عبد العزيز** : ولد عام ١٣٥٩ هـ (١٩٤٠ م) وقد عين وكيلا لامارة الرياض .

٣٠ ــ **ثامر بن عبد العزيز** : ولد عام ١٣٥٩ هـ (١٩٤٠ م) وتوفى عام ١٣٧٨ هـ (١٩٥٨ م) .

٣١ ــ **ممدوح بن عبد العزيز** : ولد عام ١٣٦٠ هـ (١٩٤١ م) .

٣٢ ــ **مشهور بن عبد العزيز** : ولد عام ١٣٦٠ هـ (١٩٤١ م) .

٣٣ ــ **هذلول بن عبد العزيز** : ولد عام ١٣٦٠ هـ (١٩٤١ م) .

٣٤ ــ **عبد المجيد بن عبد العزيز** : ولد عام ١٣٦١ هـ (١٩٤٢ م) .

٣٥ ــ **مقرن بن عبد العزيز** : ولد عام ١٣٦١ هـ (١٩٤٢ م) .

٣٦ ــ **حمود بن عبد العزيز** .

* * *

زوجات الملك عبد العزيز

كان الملك عبد العزيز كثير الزواج ، وعنده على الدوام اربع زوجات[1] ، الا انه لم يجمع بين اكثر من اربع نسوة فى وقت واحد ، وهو العدد الذي اباحه الشرع الاسلامي[2] اتباعا لأمر الله تعالى :

« فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع » .

وعرف عن الملك عبد العزيز فى جميع مراحل حياته حبه للاكثار من الاولاد ، وظل على غرامه بانجاب الأطفال حتى اللحظة الأخيرة من حياته[3] .

وقد يسر للناس الزواج ، وحبب لهم الاكثار منه ، فحدد المهر فى نجد بمئة ريال[4] .

وليس فى المملكة السعودية قبيلة حرمت من عطف عبد العزيز فقد اصهر الى معظم القبائل فى شبه الجزيرة العربية[5] .

وفيما يلي اسماء بعض زوجات الملك عبد العزيز :

* **وضحاء :** بنت محمد بن برغش بن عقاب من آل عريعر ــ انجبت له تركي وسعود (الملك) ومنيرة .
* **طرفة :** بنت الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن ابن محمد بن عبد الوهاب ــ انجبت له نورة وفيصل (الملك) .
* **الجوهرة :** بنت مساعد بن جلوي بن تركي بن عبد الله بن محمد ابن سعود ــ انجبت له محمدا وخالدا (الملك) والعنود .
* **حصة :** بنت احمد السديري ــ انجبت له سعدا وفهدا وسلطان وعبد الرحمن وتركي (الثاني) ونايفا وسلمانا واحمد وفلوه وشعيع وموضى ولؤلؤة ولطيفة والجوهرة وجواهر .
* **الجوهرة (الثانية) :** بنت سعد السديري ــ انجبت له سعدا (الثاني) ، ومساعدا وعبد المحسن والبندري .
* **الفهدة :** بنت العاصي بن شريم من شمر انجبت له عبد الله وصيته ونوفا .
* **هيا :** بنت سعد السديري ــ انجبت له بدرا وعبد الاله وعبد المجيد ومشاعل ونورة .
* **نجعة :** بنت خالد بن حثلين انجبت له سارة .
* **نوف الشعلانية :** انجبت له ثامرا وممدوحا ومشهورا .

---

(١) (اصدق البنود فى تاريخ عبد العزيز آل سعود) للزامل .
(٢) (شبه الجزيرة فى عهد الملك عبد العزيز) الجزآن الثالث والرابع ــ ص ٩٥٧ .
(٣) (عبد الله فلبي) لحماد .
(٤) (جزيرة العرب) لحافظ وهبة .
(٥) (صقر الجزيرة) للعطار .

* كنيته والقابه :

كان أحب الكنى للملك عبد العزيز أن يقال له : أبو تركي – وهو ابنه البكر – يدعوه به رجال القبائل ، وكان يشعر بالسرور العظيم وهو يتحدث مع شيوخ القبائل ويقول لهم : انا ابن فيصل (وهو جده الأدنى) .

وانا ابن مقرن (وهو جده الأعلى) .

وانا اخو نورة (وهى كبرى شقيقاته) .

* سـيوفه :

كانت للملك عبد العزيز خبرة واسعة فى أجناس السيوف وأصنافها ومعرفة تواريخها ، وقد اهتم بالسيوف القديمة التي اشتهرت فى العائلة السعودية ، وحرص على جمع ما تفرق منها فى حوادث الفتنة الأهلية فتم له ما أراد ، وكان يفضل السيوف الفارسية القديمة ، وقد انعدمت صناعتها منذ مئات السنين ، وأكثر السيوف القديمة فى الأسرة هى من الصنف الذي يطلق عليه (دابان) ومنه السيوف الآتية :

١ – رقبان وكان من أحب السيوف الى جلالته .

٢ – صويلح   ٣ – ثويني   ٤ – ياقوت .

* بنـادقه :

كانت للملك عبد العزيز بندقية (موزر) أيام حروبه وغزواته ، وقد اطلق عليها اسم (عوافيه) ، وذلك لأنه قلما استعملها فى الحروب لاستغنائه بالسيوف عنها ، ولأنه لم يذكر أنه استعملها فى حروب فعلية .

* خيـلـه :

اهتم الملك عبد العزيز بتربية الخيول العربية الأصيلة ، وكان يستعمل فرسا من أجود الخيول اسمها (منيفة) ، وقد قتلت فى احدى المعارك بينما كان يركبها أحد رجاله ، كما كان له فرس أخرى اسمها (الصوتية) وهى من أحب ما لدى جلالته من خيول .

* ثيـابه :

كانت ملابس الملك عبد العزيز تتصف بالبساطة . ففي فصل الصيف كان يرتدي ثوبا من القماش المصنوع من القطن او الكتان الأبيض ويعلوه عباءة رهيفة ، وكان يضع على راسه غترة حمراء تسمى (شماغ) وفوقها عقال مقصب ، وفى فصل الشتاء كان يرتدي قميصا من الصوف تحت الثوب الخارجي وهو من الصوف أيضا .

ولم يرتد الثياب المطرزة بالقصب ، ولكنه ارتدى الشال الكشمير او السلمى ، واحتذى النعال فى الصيف والكندرة (الحذاء) فى الشتاء .



جلالة الملك عبد العزيز آل سعود فى القطار
أثناء زيارته للقاهرة عام ١٣٦٥ هـ / ١٩٤٦ م

* خاتمـــه :

كان للملك عبد العزيز خاتم فضي له فص من العقيق نقش عليه اسمه بشكل طغرائي (عبد الرحمن الفيصل آل سعود) يختم به جميع الرسائل والأوامر ، ولكنه اذا اراد ان يوقع بخطه كتب (المتوكل على الودود عبد العزيز آل سعود) أو (الواثق بالودود عبد العزيز آل سعود) .

الواثق
بالودود
عبدالعزيز
السعود

* اسفاره الى الخارج :

لم يخرج الملك عبد العزيز من بلاده الا مرتين فى حياته : الأولى للاجتماع بالرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت صـــباح يوم الخميس ٢ ربيع الاول ١٣٦٤ هـ (١٥ فبراير ١٩٤٥ م) على ظهر الطــراد الأمريكي (كونيري) فى فى البحيرات المرة فى قناة السويس ، والثانية عندما قام بزيارة مصر زيارة رسمية عام ١٣٦٥ هـ (١٩٤٦ م) .

* * *

وفاة الملك عبد العزيز آل سعود

حم القضاء ، ووقع القدر المحتوم ، ولقى عاهل الجزيرة العربية جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود وجه ربه بالطائف فى ضحى الاثنين ٢ ربيع أول عام ١٣٧٣ هـ (١٩٥٣/١١/٩ م) .

لقد انتقل جلالة العــاهل العظيم الى الرفيق الأعلى وهو فى الثالثة والسبعين من عمره ، وكان لا يشكو مرضا ، فبنيته الجبارة وصحته الكاملة كانتا خير مسعف لجلالته فى درء ما قد يعتريه من الأمراض العامة .

بيد ان جرحا بليغا من طعنة سيف(١) كان قد اصابه فى فخذه باحدى معاركه ، وامتد الجرح الى الركبة ، فكان هذا الجرح حتى قبيل شهر واحد من وفاته الحادث الوحيد الذي يشكو من آلامه ، ويقعده فى بعض الأحيان عن السير ، وممارسة أعمال الملك ، ويستدعي الأطباء لمعالجته ، وقد لازمه هذا الجرح حوالي خمسين عاما(٢) ، وقبيل ثلاثة اشهر من وفاته شعر جلالته بكبت نفساني الى جانب المه من ركبته ، فذهب الى احد القصور فى واحة بالقرب من الرياض ، وظل حوالي اسبوعين ، فعاد اليه الانشراح ، وزال الألم ، ورجع الى الرياض ، ولكنه ما لبث أن شعر بالألم مرة أخرى ، فقرر السفر الى الطائف خلال موسم الحج ، وانتقل من الرياض بالطائرة الى الحجاز فى ٢٨ ذي القعدة ١٣٧٢ هـ (١٩٥٣/٨/٨ م) . ولكن نوبة قلبية لم تكن متوقعة طرات على جلالة العاهل الكبير ، فاستدعى ثلاثة اطباء ، واسعفوا جلالته بالأوكسجين الى أن زالت تلك النوبة نهائيا ، وشعر جلالته بالراحة التامة ، وعلى أثر تحسن صحته بواسطة الأوكسجين نزل من قصره بالطائف الى مسجد المدينة ، وأدى صلاة الجمعة .

وقد امضى الملك نحو زهاء ثلاثة شهور بين الحوية والطائف ، وقد اشتد عليه المرض فيها الى أن بدات سكرات الموت ، وقد عادت اليه النوبة القلبية عشية يوم الأحد فى غرة ربيع الأول عام ١٣٧٣ هـ وكان الى جانبه فى حال النزع الأخير ولداه سعود وفيصل ، وكرر جلالته جملة : (لا حول ولا قوة الا بالله ، أشهد أن لا اله الا الله ، وأن محمدا رسول الله) واسلم الروح فى تمام الساعة الثامنة زوالي (من ضحى يوم الاثنين) .

وعملا بأحكام السنة والشريعة الاسلامية ، فقد نقل جثمان جلالته الى مسجد الحوية بالطائف ، حيث صلى على جثمانه الطاهر ، ونقل منه بالطائرة الى الرياض مباشرة يواكبه سرب من طائرات المملكة العربية السعودية تقل انجاله وبقية أفراد الأسرة السعودية الكريمة .

وقبل أن يصل النعي الى العواصم الاسلامية العربية والعالمية كان جثمان الملك عبد العزيز قد ووري الثرى لأن السنة الاسلامية تعتبر أن تكريم من يفتقده المسلمون التعجيل بدفنه .

وقد دفن جثمان جلالته بالمقبرة العامة بالرياض ، ولم يميز قبره بشيء عن قبر أي فرد من افراد شعبه باستثناء حجرين طويلين وضع أحدهما عند الراس والثاني عند القدمين لتحديد موضع الضريح فقط ، اقتداء بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحديثه الشريف : « خير القبور الدواس » .

وانا لله وانا اليه راجعون .

---

(١) قال الزركلي فى كتابه (شبه الجزيرة فى عهد عبد العزيز) الجزآن الثالث والرابع ص ١٤٢٢ ان الملك عبد العزيز كان يتألم اذا جلس ومن الجلوس اذا نهض لرصاصة اصابت احدى ركبتيه ايام حروبه الاولى ، ولم يأبه لها ، فتجمد دم الركبة ، وظل عشرات من السنين لا ينام الا اذا دلكت ركبته تدليكا عنيفا مدة ساعة او اكثر .

(٢) قال الدكتور امين رويحه فى كتابه (عبد العزيز) ص ٢٧٩ أن الملك عبد العزيز كان مصابا فى ركبته بمرض اسمه (التهاب مفصلي مشوه) وهو يحدث نتوءات فى عظام المفاصل تجعل الحركة مؤلمة ، ويتفاقم على مر السنين الى ان يشل الحركة تماما .

الباب الخامس

آراء القادة والأدباء والمؤرخين

في شخصية الملك عبد العزيز

المحتــــويات :

* عبد العزيز كما يراه ابناؤه واحفاده ٠
* آراء القادة والمؤرخين والأدباء العرب ٠
* آراء القادة والمؤرخين والأدباء الأجانب ٠

رأى ..

لا يستطيع اي باحث أو مؤرخ أن يكتب فى تاريخ الملك عبد العزيز قبل أن يقوم بدراسة ابعاد شخصية هذا القائد العظيم ، وأن يلم باهم صفاته ومميزاته التي هيات له أن يؤسس دولة مترامية الأطراف .

لقد ارتكزت شخصية الملك عبد العزيز على دعائم راسخة ، مقوماتها قوة الايمان والشجاعة والحكمة السليمة والعطف والتسامح والتفكير السديد وحسن التصرف والذكاء ومرونة السجية والكرم والتواضع والتعاون والعدل والديموقراطية والوفاء والتعاطف والحيطة والحذر .

وقد تحدث عن الملك عبد العزيز من عاشوا معه ، وعاصروه ، وعرفوه حق المعرفة .

ولا شك أن اصدقهم جميعا أولاده ، وأحفاده ، والمقربون اليه . كما تحدث كثير من المؤرخين ، والقادة فى الشرق والغرب ، عن صفات ومميزات جلالة الملك عبد العزيز التي هيات له أن يبني ملكا واسعا على أسس متينة ثابتـة .

وقد اخترت من تلك الاحاديث ما يساعد على رسم شخصية مؤسس المملكة العربية السعودية .

المؤلف

الفصـــل الأول

عبد العزيز كما يراه أبناؤه وأحفاده

الملك عبد العزيز كما يصفه ابنه ((فيصل))[1]

ليس من اليسير أن أتحدث عن والدي (كملك) لأن ذلك من حق التاريخ وحــده ...

وربما كان غيري أقدر مني على انصاف رجل عظيم مثله ، بنى ملكا بعصاميته ، وحفظ للعرب تراثامجيــدا فى البلاد المقدسة ، واقام الأمن والنظام فى بقاع كانت تسودها الفوضى ، ويهددها الخوف فى طرقها وارجائها ، وتتالف من مقاطعات وامارات وقبائل شتى فى مساحات واسعة .

غير انني أستطيع أن اذكر بعض مزاياه التي هيأت له أن يبني هذا الملك والسلطان على الرغم مما صادفه من شدائد وأهوال لم تثنه عن الوصول الى غايته ، ولم تصرفه عن تحقيق أهدافه .

واولى هذه المزايا التي يتصف بها والدي قوة الايمان ، فما رايته منذ نشات قد ضعف ايمانه بالله أو تخلى عن ثقته بنصر الله ، ولقد أصيب فى عنفوان صباه بضياع امارة أبيه عبد الرحمن الفيصل على الرياض ، وسقوطها فى أيدي منافسيه آل رشيد ، فرحل مع والده ومن معهما الى الكويت ، ونزلوا ضيوفا على شيخها ، وانضموا اليه فى محاربته لابن رشيد ، وعلى الرغم من هزيمتهم فى عدة معارك فانه ما كاد يستعيد جيش ابيه الصغير فى ذلك الحين ، حتى هب لاستعادة بلاده ، تحدوه قوة ايمانه ، وقد صمم على الموت أو الفوز بالرياض ، حتى أستعادها واعاد اليها مجد آبائه .

وثانية هذه المزايا التي يتسم بها جلالته ، قوة ارادته وشجاعته التي كانت تبرز فى أحرج المواقف وأدق الظروف .

واذكر على سبيل المثــال انه كان فى موقعة تدعى (موقعة الحريق) فدارت الدائرة أثناء القتال على جيشه ، وهم الجنود بالفرار ، فبرز فى مقدمة الصفوف ممتطيا جواده ، ومتقلدا سيفه ونادى :

ـ أيها الاخوان .. من كان يحب عبد العزيز فليتقدم ، ومن كان يؤثر الراحة والعافية فليذهب الى اهله .. فوالله لن ابرح هذا المكان حتى أبلغ النصر أو الموت .

---

(1) كتب جلالة الملك الشهيد فيصل بن عبد العزيز هذا الموضوع لمجلة المصور المصرية فى عام ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٨ م خلال احدى زياراته للقاهرة ، وفيه يتحدث الفيصل عن عبد العزيز حديث (الابن) وحديث (المواطن) .

فسرت الحماسة والحمية فى نفوس الجند ، وعادوا فشدوا على اعدائهم وكان لهم الفوز .

وحدث ان قبائل (العجمان) بالاحساء ارادوا ان يستقلوا بأعمالهم ويتصرفوا وحدهم فى منطقتهم ، فابى ذلك عليهم ، وزحف بجيشه فوقعت بينه وبينهم عدة معارك ، وكاد فى النهاية ان يخسر المعركة ، وقد اطلقت عليه فى اثنائها رصاصة أصابت حزامه المملوء بالرصاص حول وسطه ، فانفجرت أربع رصاصات منها ، وشقت بطنه شقا تدلت منه أمعاؤه ، فأسرع الى ربطها بحزام آخر ، وعاد الى المعركة ، وكان الجند قد ضعفت عزيمتهم وتزعزعت شجاعتهم لما أصاب قائدهم ، فوقف جلالته وقال لهم :

ـ ايها الاخوان .. لو انني بقيت وحدي دونكم فلن اتقهقر .. وقد عزمت على أن أدفن هنا ، أو ابلغ النصر .. فمن شاء ان يبقى معي فليعمل مشكورا .. ومن شاء أن يعود فليرجع الى أهله غير مأسوف عليه ..

فأجابه الجند :

ـ نحن معك يا عبد العزيز حتى الشهادة ..

وكان الفوز لهم فى النهاية ، ودارت الدائرة على القبائل ..

وثالثة هذه المزايا ، حكمته ، وأناته فى معالجة أمور دولته ، وهو يتوخى حل المشاكل بالسلم أولا ، كما انه متسامح مع خصومه ، واسع الصدر ، لا يدخر وسعا فى استخدام المرونة ، ووسائل اللين ، ولا يلجأ الى الشدة حتى يستنفد هذه الوسائل . واذكر انه لما وقع الخلاف بينه وبين الامام يحيى امام اليمن السابق ، لم يتعجل الشدة وجعل يحاول حل ما وقع بينهما من خلاف باللين والحلم ، حتى كدنا ـ نحن ابناءه ورجال دولته ـ أن نرميه بالضعف ، فلم يعبأ بنا وسار فى طريقه الى الحد الذي لا ملام عنده للائم ، ثم اضطر الى السيف اضطرارا ، وعندما توسط سادة من العرب بين الملكين كان سريعا الى الكف عن القتال .

وقد تم ـ بفضل سياسة الحكمة والحزم التي يسير عليها فى ادارة بلاده الواسعة ـ اقرار الأمن فيها على منوال غير معروف فى اكثر البلاد حضارة ومدنية ، فاطمان الناس على أرواحهم ، وأموالهم حتى ندر وقوع الحوادث العادية ، والفضل فى ذلك الى يقظته الزائدة ، واخذه المجرمين بالشدة .

واما جلالته كأب ، فاستطيع ان اقول ان كل فرد فى شعبه يعتبره أبا له ، لما عرف عنه من عناية بأبناء رعيته ، وعطفه الكبير ، وحنانه الواسع .

(فيصل بن عبد العزيز)



*** قال جلالة الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود المفدى :**

« لقد وحد جلالة المغفور له الملك عبد العزيز ـ رحمه الله ـ هذه المملكة ، فجمع الشمل ، ووحد الكلمة ، ولم الشتات فى هذه الأمة تحت راية التوحيد الخالدة : لا اله الا الله ، محمد رسول الله » .

(*) من الكلمة السامية التي وجهها جلالته الى المواطنين بمناسبة اليوم الوطني للسعودية . الخميس ٢٩ رمضان ١٣٩٦ هـ الموافق ٢٣ سبتمبر ١٩٧٦ م .



*** قال صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبد العزيز**
ولي العهد والنائب الأول لرئيس مجلس الوزراء

« لقد استطاع الثائر او المصلح ـ ان صح التعبير ـ عبد العزيز بن سعود ان يجمع شمل هذه المجاميع تحت شعار الرغبة لا الرهبة ، ولم يكن طامعا فى حكم كما يعنيه هذا الوصف من طقوس ومفاهيم .. انه اراد توحيد الجزيرة العربية فقط .

ـ لقد اقتنع بهذا الثائر خصومه بعد اصدقائه عندما عرفوا أن هذا الثائر لا يقصد الحكم بمفاهيمه العادية انما قصد لم الشمل تحت لواء ايدلوجية من صنع الله ، وهى العقيدة الاسلامية .

ـ لقد اعطى الثائر عبد العزيز اكبر انجاز للعالم العربي عندما وحد المملكة العربية السعودية ، وهذا جهد قومي ، وليس جهداً محليا .

ـ لقد استطاع هذا الثائر ان يطبق الشريعة الاسلامية التي ثبت انها افضل نظام للتآلف الاجتماعي وللاستقرار ، وهى عقيدة سمحة تعطي للمحسن احسانه ، وترد للمسيء اساءته » .

(*) من حديث سمو الأمير فهد لصحيفة (السياسة الكويتية) فى شهر ربيع الثاني عام ١٣٩٧ هـ



*** قال صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني**

« ... ان اثبت الذكريات فى ذهني عن المغفور له الملك عبد العزيز ايمانه العميق بالله وثقته بأهداف شعبه ، وصلابته الفذة ، وحكمته فى رسم الخطوات وتنفيذها باتجاه الهدف .

وبقدر ما تميز رحمه الله بالصلابة ، ومجابهة اقسى الظروف بقلب واثق بالنصر فقد كان فى نفس الوقت ابا بكل ما تحمله هذه العبارة من معاني العطف والمحبة والايثار .

انه لم يكن ابا لاسرته فقط بل لكل ابناء شعبه الوفى » .

(*) مجلة اليمامة ـ العدد رقم ٢٥٦ .



*** قال صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز**
وزير الدفاع والطيران والمفتش العام

« .. ان الشعب السعودي منذ ماضي الأزمان ، وفى الفترة التي كانت المملكة لم تأخذ بهذا الاسم .. كان يدرك مدى قوة وارادة الله التي اعطت للملك عبد العزيز هذا الجأش والصبر والكفاح .

لذا كان اسم المملكة العربية السعودية هو الاسم الذي اختاره الشعب السعودي وذلك من المبدأ الذي كانت منه انطلاقة الحياة الرائدة والحكيمة والتي سعى وعمل على ايجادها الراحل المغفور له الملك عبد العزيز طيب الله ثراه » .

(*) جريدة الجزيرة ـ العدد رقم ١٣٨٧ .



*** قال صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبد العزيز**
وزير الدولة للشئون الداخلية

« ان الذين كتبوا تاريخ جلالة المغفور له وسجلوا بطولاته هم اشخاص اختصوا فى دراسة التاريخ والبحث عن الحقائق بتجرد ، وسيرة الملك عبد العزيز عندما يتصدى لها العديدون من المؤرخين بالبحث والدراسة فانما يحاولون ان يبرزوا جوانب عدة فى حياته كبطل صابر وكافح ونجح ، فلم يثن عزيمته قلة ما معه من عتاد ، ولا تردد فى انفاذ مسيرته الفذة ، رغم قلة العدد فى الرجال ، ولا توقع الاستحالة فى اجتياز الفيافى والجبال ، بل اندفع بقومه وقدراته المحدودة ، مستمدا العون من الله الذي آزره ، وقوة من ارادته حتى واجه التحديات المختلفة ، وفرق الخصوم والحشود بلا خوف ولا تردد . ولهذا فان اي كاتب من كتاب التاريخ الذين عاصروا جزءا من تلك الأحداث أو الذين اتوا بعدها لن يطلب من اي منهم ان يكون ملما اكثر أو كاتبا أفضل » .

(*) جريدة الجزيرة ـ العدد ٧١٠ .



*** قال صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز**

أمير منطقة الرياض :

« .. لم يكن المغفور له الملك عبد العزيز ابا لأبنائه فقط بل كان ابا لكل فرد من افراد شعبه ، وذلك بحسن معاملته وعطفه .

كان يراقب الله فى جميع تصرفاته وأعمـاله ، ويلجأ اليه فى الملمات والكروب ، ويسأله النصر والعون والتأييد .

كان شديد الغيرة لمحارم الله ، وهينا لينا عند مقابلة الضعفاء ، الى جانب ذلك كان مؤمنا صادق الحس دائما ، شديد المراس ، كما اشتهر بالعزم ، وعدم التردد ، وخصوصا فى القضايا المصيرية .

وقد تمكن من ابقاء مملكته مستقلة عن نفوذ الدول الكبرى فى وقت كانت اغلب البلدان تخضع فيه للاستعمار » .

(*) جريدة الجزيرة ـ العدد رقم ١٣٥٦ .
مقتطفات من تحقيق صحفي شامل للمؤلف مع سـمو الأمير ، وقد نشر تحت عنوان : (كل الرياض ـ حاضرها ومستقبلها) .



*** قال صاحب السمو الملكي الأمير عبد المحسن بن عبد العزيز أمير منطقة المدينة المنورة :**

« .. لقد تهيأت للملك عبد العزيز الكثير من مقومات النجاح حتى استطاع أن يوحد الجزيرة تحت راية واحدة وتحت اسم واحد ، واذكر منها : خوفه من الله تعالى ، وقوة ايمانه ، وثقته به ، وكان رحمه الله يخشى ربه ويهابه ، ويذكره فى السراء والضراء ، وفى كل حركة وساكنة ، والى جانب ذلك أنه بعيد النظر ، ونافذ العزيمة .

وقد توفرت لجلالته الكثير من العناصر القيادية التي تميزه عن غيره من الأبطال عبر التاريخ » .

(*) جريدة الجزيرة ـ العدد رقم ١٣١٦ .



*** قال صاحب السمو الملكي الأمير سطام بن عبد العزيز وكيل امارة الرياض :**

« .. لقد تم توحيد جزيرة العرب تحت راية واحدة هي راية الاسلام بقيادة عبد العزيز ، واسم واحد ، وكلمة واحدة هي كلمة التوحيد ، وعقيدة واحدة هي الاسلام .. وساد فيها الأمن والاستقرار بفضل الله » .

(*) مجلة اليمامة ـ العدد رقم ٣٧٠ .



* وقال صاحب السمو الملكي

الأمير عبد الله الفيصل

هناك عدة عوامل تجمعت فى شخصية الملك عبد العزيز لم توجد فى غـــيره :

اولا – ان حروبه لم يكن الدافع لها الطمع ، او كسب الأمجاد ، بل كانت مبنية على عوامل مدروسة ، ومخططا لها .

ثانيا – عدم استهانته بخصمه ، او التقليل من قيمته .

ثالثا – لم يكن معتدي فى يوم من الأيام ، وكان رحمه الله يتجنب خوض المعارك ، ويستهول سفك الدماء ، ويتفاداها بأي ثمن ، واذا حمل عليها لا تجد فى الشدة من يثبت ثباته .

رابعا – هناك ناحية مهمة جدا فى خلقه ، وهى كسب الأعداء .
فهو يحاربهم فاذا انتهى ما بينه وبينهم من حرب لا يشعرهم بانهم كانوا اعداء او يشعرهم بأن هناك شيئا من الخوف من جانبهم ، بل يحفظ كرامتهم ، ويثبت زعامتهم ، ويجعلهم اقرب الناس اليه ، ولذلك لم تكن هناك حزازات تملأ القلوب عليه الى درجة انه كان لا يحب ذكر ما كان بينه وبينهم فى السابق ، او التفاخر بانه هو الغالب ، بل اذا ارغم على الحديث اظهر بأن خصمه كان اقوى منه ، واطيب منه ، ولكن الله نصره عليه ، وهذه الميزة جعلت القلوب ترتبط به برابطة الحب لا الخوف .

وهناك عامل آخر ومهم جدا ، ان العاطفة لم تتغلب على الملك عبد العزيز بل كان العقل هو العامل الرئيسي فى تخطيطه .

---

(١) جريدة الجزيرة – العدد ٧١٠ .

الفصل الثـاني

آراء القادة والمؤرخين والأدباء العرب *

● قال سمو الأمير **عبد المحسن بن عبد الله بن جلوي**(١) :

« ان مؤسس الدولة السعودية الملك عبد العزيز رحمه الله ، لما اراد استرداد ملك آبائه واجداده ، خرج من الكويت وفتح الرياض ، بأربعين رجلا كما يعلم الجميع ، وكانت هذه القوة القليلة ، مدعمة منه بقوة الايمان والعزيمة ، ثم توالت فتوحاته ، وسخر الله له جميع ارجاء المملكة برغبة كاملة من الأهالي ، الذين أيدوه ، وقد قام رحمه الله بتوحيد هذه المملكة تحت راية الاسلام ، واسسها من جديد بقواعد راسخة من العدل مستمدة من الدستور العظيم (كتاب الله وسنة نبيه) ، ونعمت البلاد منذ دخوله بالأمن ، والعدل ، والطمأنينة » .

● وقال سمو الأمير **سعود بن هذلول**(٢) :

لقد كانت حياة عبد العزيز سلسلة من الانتصارات المتتالية ، وتمكن بحزمه وحسن ادارته ، أن يوحد المملكة ، ويوطد دعائم الأمن والعدل فيها ، وينقلها من البداوة الى الحضارة ، ومهد لها سبيل التقدم والعمران .

● وقال الشيخ **أحمد جابر الصباح** سنة ١٩٢٦ م(٣) :

من نعم الله على الجزيرة العربية ان يحكم فيها ملك عظيم الشأن ، كالملك عبد العزيز ، عرفته ، وصحبته من خمسة وثلاثين عاما ، قبل ان يلي الحكم ، وبعد ان وليه ، فما غره الحكم ، ولا فتنه التاج والسلطان ، وما برح الفارس الشجاع ، والقاضي العادل ، والسياسي المحنك .

● وقال الدكتور **رشاد فرعون**(٤) :

لقد كان الملك عبد العزيز اقوى من الألم .. فقد اردت ان أخرج رصاصتين استقرتا فى بطن جلالته أثناء احدى المعارك ، واتيت بالمخدر

---

* نشرت جريدة الجزيرة السعودية للمؤلف مقتطفات من الفصلين الثاني والثالث من هذا الباب تحت عنوان (هذا هو عبد العزيز من خلال سطور الكتاب والمؤرخين) فى العدد رقم ١٣١٦ فى مناسبة العيد الوطني للمملكة .

(١) عين أميرا للمنطقة الشرقية فى المملكة العربية السعودية .

(٢) كان أميرا لمنطقة القصيم فى المملكة العربية السعودية .

(٣) كان حاكما من حكام الكويت .

(٤) عين طبيبا خاصا للملك عبد العزيز ثم وزيرا مفوضا فى مدريد وباريس ثم وزيرا للصحة ثم سفيرا فى باريس ثم مستشارا خاصا للملك سعود والملك فيصل ثم الملك خالد ابن عبد العزيز .

(البنج) لاحقنه به قبل اجراء العملية ولكنه طلب المبضع ، وتناوله بيده ، وشق موضع الرصاص ثم أخرج الرصاصتين بنفسه ، وطلب مني بعدئذ خياطة الجرح .

● وقال الشيخ **يوسف ياسين**(١) :

(لقد خاض الملك عبد العزيز أكثر من مائة معركة ، وعند وفاته وجدوا على جسمه ثلاثا واربعين ندبة وأثر جرح) .

● وقال الدكتور **عبد العزيز الخويطر**(٢) :

(هناك عشرة عوامل تقف وراء نجاح الملك عبد العزيز هى ايمانه بالله وشجاعته ووفاؤه وذكاؤه وكرمه وعصاميته وتواضعه ونشاطه والتزامه بشرف الفروسية وكراهيته لسفك الدماء) .

● وقال الأستاذ **محمد حسين زيدان**(٣) فى كتابه (عبد العزيز والكيان الكبير) :

انك لتجد فى حياة عبد العزيز رحمه الله ، وفى تاريخه هذا التهدي ، او التلباثية مفتاحا لشخصيته ، والسبب القوي فى العديد من خطواته وانتصاراته .

لقد جمع الله على يديه جزيرة العرب ، الأرض الأم على سنن قويم ، وامن مقيم ، وخير عميم ، بكلمة التوحيد ، وتوحيد الكلمة .

● وقال الأستاذ **عبد العزيز الرفاعي**(٤) :

(لقد جمع الله للملك عبد العزيز من الصفات الممتازة ما يندر اجتماعه لزعيم .. الا ما وهب الله لابنه القائد الراشد الموفق الفيصل العظيم .

لقد كان الملك عبد العزيز رجل حرب ، ورجل سياسة ، شديدا على اعدائه . رحيما عند أوليائه وشعبه .. كريما معطاء .. وثيق التمسك بدينه .. فهو بكل اخلاقه العالية ، يدفع خيال الشعراء الى التحليق) .

● وقال الدكتور **منير العجلاني** فى كتابه (تاريخ البلاد السعودية) :

(لقد ملأ اسم الملك عبد العزيز الدنيا ، وشغل الناس ، وزاد فى السمعة انه ظهر فى زمان افتقد اهله الأبطال ، فكان الفارس الأسطورة ، والزعيم العملاق ، والقائد المظفر ، والسياسي الملهم ، الذي جدد عهد البطولات النادرة ، والأعمال الباهرة ، فأعجبت به الدنيا ، وافتتن به الأدباء) .

---

(١) عين وزيرا للدولة ثم سكرتيرا خاصا للملك ورئيسا للشعبة السياسية بالرياض ، وقد توفى عام ١٣٨١ هـ (١٩٦٢ م) .
(٢) عين وزيرا للصحة ثم وزيرا للمعارف فى المملكة العربية السعودية .
(٣) أديب سعودي كبير ، وعضو مجلس ادارة دارة الملك عبد العزيز ، ورئيس تحرير الدارة التي تعنى بتراث وفكر المملكة العربية السعودية والجزيرة العربية والعالم العربي والاسلامي مما له صلة بالجزيرة العربية .
(٤) جريدة البلاد السعودية ـ العدد ٤٧٤٧ .

● وقال العلامة المؤرخ **خير الدين الزركلي** فى كتابه (شبه الجزيرة العربية فى عهد الملك عبد العزيز)[1] :

(عاش عبد العزيز لطاعة ربه ولرعيته ولأبنائه ولنفسه ، لقد عمر ما بينه وبين الله فلم يعرف الشيطان الى قلبه سبيلا ، وكل حجر من بناء الدولة السعودية هو من صنع يده ، وكل نظام أخذت به الجزيرة هو من وحي عقله ، وكل خطوة تقدمت بها فى مضمار الحضارة هى من ثمار تجاربه ، خمسة واربعون عاما من حياته ، لم يختلف فى يوم منها برنامجه ، ونظامه الا لطارىء ، خمسة وأربعون عاما يتلى بين يديه فى ساعة معينة كل يوم منها فصل من التفسير ، وفصل من التاريخ ، يختم على الأكثر بالمناقشة فى اهم ما اشتمل عليه) .

● وقال **أمين سعيد** فى كتابه (تاريخ الدولة السعودية) ج ٢ :

(تؤلف سير الملك عبد العزيز تاريخا سياسيا كاملا ، لا للدولة السعودية التي بناها بساعده ، واقامها بحد حسامه ، بل للشرق العربي كله ، فهو من بناة نهضته ، وقادة سفينته ، ومخططي تقدمه) .

● وقال **أمين الريحاني** :

(منذ عهد عمر بن الخطاب لم يسعد العرب بمن يجمع شملهم ، ويوحد كلمتهم ، فيجعلها تحت السيادة التي فيها الخير الأكبر الجميع ، أي السيادة العربية الواحدة ، الف وثلثمائة سنة ، حتى كتب الله لهم بعمر ثان ، بعث اليهم بعبد العزيز بن سعود ليجمع شملهم ، ويوحد مقاصدهم ، ويعزز جانبهم ، ويؤسس ملكا عربيا منهم ولهم ، وهو فيهم ، وهو لهم .

واني سعيد لأنني زرت ابن سعود بعد كل الملوك ، لأنه حتما مسك الختـــام) .

● وقال **محيي الدين رضا** فى كتابه (فى الحجاز) :

(ومن جليل فضل الله على الملك عبد العزيز ان الله جعل النصر حليفه فى كل عمل نهض به منذ ما تحرك لاسترجاع ملكه ، فقد فتح الرياض فى ١٥ ينـاير ١٩٠٢ م ، وضم الخـرج والمحمل والشعيب والوشـم فى سنتي ١٩٠٢ ــ ١٩٠٣ م ، وانتصر على آل الرشيد والترك فى استخلاص القصيم سنة ١٩٠٣ ــ ١٩٠٦ م ، وقضى على الفتن الأهلية سنة ١٩٠٩ م ، وفتح الاحساء سنة ١٩١٣ م ، ووسع مملكته الى تربة والخرمة سنة ١٩١٩ م ، وضم عسيرا ، وفتح حائلا والجوف سنة ١٩٢١ م ، ودخل الحجاز سنة ١٩٢٤ ــ ١٩٢٥ م) .

---

(١) عين وزيرا مفوضا ثم مندوبا دائما للملكة لدي جامعة الدول العربية ثم سفيرا فى المغرب ثم سفيرا فى وزارة الخارجية السعودية ــ توفى عام ١٣٩٧ هـ ــ ١٩٧٧ م .

● وقال **حافظ وهبة** فى كتابه (جزيرة العرب)[1] :

(لا يقدر مجهودات الملك عبد العزيز حق قدرها الا الواقفون على احوال البلاد العربية ، المتصلون بها ، الخابرون بشئونها ، ان الذي يعرف بلاد العرب قبل ثلاثين سنة ، يعرف ما لهذا الرجل من فضل استتباب الأمن والضرب على ايدي قطاع الطرق من القبائل ، والذي يعرف ما كانت عليه بلاد العرب من تشاحن بين أمرائها ، وحروب مستمرة بين حكامها يقدر مجهود هـذا الرجل فى قطع دابر الخصـومات بتوحيـد بعض الأمارات المتخاصمة) .

● وقال **محمد السوادي** فى كتابه (مملكة فى الميزان) :

(لقد أرسى عبد العزيز ـ منشيء هذه المملكة ـ أساسها مكينا على الصخر ، وأدى رسالته على صورة عجيبة وفق فيها بين ما اراده ، وما اراده هذا العصر ، لقد صنع عبد العزيز تاريخ الجزيرة ، واسس المملكة السعودية ، ودخل التاريخ الانساني) .

● وقال **عمر أبو النصر** فى كتابه (عبد العزيز آل سعود) :

(كان الملك عبد العزيز اكثر املا ، واظهر سرورا عند اليأس والفشل منه عند الانتصار والنجاح ، فلقـد كان كبير النفس ، كبير الوجـدان ، متواضعا ، نذر نفسه وأولاده لتوحيد الجزيرة العربية ، واعاد مجد الاسلام ، بسيطا فى مأكله ومشربه وملبسه ، بعيداً عن الوان الرفاهية ، قليل النوم ، كثير التيقظ ، عظيم الانتباه) .

● وقال **نهاد الغادري** فى كتابه (التحدي الكبير) :

(لا يستطيع المؤرخ الا أن يقف طويلا عند شخص الملك عبد العزيز ، فقد بدأ حملته عام ١٩٠١ م بأربعين رجلا ، واذ هو بعد قليل ملك الجزيرة العربية ، والرجل الأقوى ، والأعظم فيها ، وكان عبد العزيز يقيس قدرته بدقة ، لم يمتلك ثقافة عصرية ، ولكنه كان يمتلك مالا تغني الثقافة عنه ، الحس السليم ، والتقدير الصحيح ، وكان الى هذا مخلصا فيما يرى ، صادقا مع نفسه ، ومع الآخرين ، ويكفي ان تعرف بأن عبد العزيز بدأ من الصفر فى الكويت ، وخلف وراءه مملكة متسعة ، تبلغ مساحتها مساحة مصر والعراق وسوريا مجتمعة) .

● وكتب الدكتور **محمد حسين هيكل** ـ فى جريدة البلاد السعودية بتاريخ ٤/١٠/٦٩ هـ :

(لقد استطاع صقر الجزيرة ان يقر علاقاته مع الدول الكبرى على اساس من المودة وحسن التفاهم من غير أن يضيع على بلاده حقا ، او يحقق لطامع مطمعا) .

---

(١) عين وزيرا مفوضا ثم سفيرا فى لندن ثم احيل الى التقاعد مؤخرا ـ توفى فى روما عام ١٣٨٧ هـ (١٩٦٧ م) .

● وقال الشاعر **بولس سلامة** فى كتابه (ملحمة عيد الرياض) :

(تتجلى انسانية ابن سعود فى سخاء يؤيد ما تناقلته الرواة عن حاتم ومعن وآل برمك ، وذكاء فطري يلمح فى دورة خاطر ما يستعصي على اعلام العلماء فى أيام ، وحلم ينفذ البحر قبل نفــاذه ، ووفاء للذين ألفوه كأعلى ما يكون الوفاء ، ورقة كرقة الشاعر الرهيف الحس ، وتقوى يصح فيها قول القرآن المجيد : « الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ، وهم بالآخرة يوقنون » كما حببت الي ابن سعود فوق ما حببه الي حسامه ، على أنه أشرف سيف عرفته الجزيرة العربية منذ قرون) .

● وقال **محيي الدين القابسي** فى كتابه (المصحف والسيف) :

(وما سيرة عبد العزيز من قبل ومن بعد ـ سوى جهاد دائم ، وجهد دائب ، وحد جزيرة ، وبنى مملكة ، وأرسى أسس البناء الشامخ ، وهو لا يملك سوى مصحفه وسيفه ، وثقة رجاله وشعبه به ، فضرب بذلك مثلا رائعا فى القائد كيف يكون ؟ وكيف يعمل ؟ وكيف يفكر ؟ وكيف ـ من ثم ـ يتكلم ؟) .

● وقال **عبد الكريم أبا الخيل** فى كتابه (العربية السعودية) :

(عبد العزيز رجل حكيم ، يأتي الأمور من ابوابها ، ويتقدم اليها خطوة خطوة لتكون قدمه ارسخ ، وخطواته أثبت) .

● وقال القــائد **محمــد طارق الافريقي النجيري**[1] فى كتــابه (الدولة السعودية) :

(لم تعرف الجزيرة العربية فى جميع ادوار تاريخها عدلا وأمنا مثل ايام الملك عبد العزيز ، وقد رأيت أثناء تفتيشاتي العسكرية ، قوافل تترك حمولتهــا فى الصحاري بدون أية حراسة ، وتعود بعد أيام فتجــدها كما تركتها ، ويجوب الحجاج فى طول البلاد وعرضها ليــلا ونهارا مع اموالهم واولادهم بكل طمانينة ، لا يمسهم سوء ، بعد أن كانوا يقتلون ويسلبون تحت حراسة الجيوش والجنود) .

● وقال **محمد جميل بيهم** فى كتابه (قوافل العروبة ومواكبها) :

(يعتبر الملك عبد العزيز عاهل المملكة العربية السعودية فخر هذه السلالة ، وقد قام بالاصلاح فى كل اتجاه ، كما بلغت قوات جيشه (عام ١٩٣٨ م) عشرين ألف جندي وخمسين الف احتياطي من الاخوان) .

● وقال الدكتور **ناظم القدسي** ـ رئيس جمهورية سوريا الأسبق :

(حدثني الرئيس الأمريكي روزفلت عندما اجتمعت به لأقدم أوراق اعتمادي كسفير لسوريا فى الولايات المتحدة الأمريكية فقال :

---

(١) من رئيسا لاركان الجيش العربي السعودي سابقا .

(عندكم فى العالم العربي رجل عبقري كبير فذ قلما يجود عصر كامل بمثله ، لقد اخذ هذا الرجل بمجامع عقلي وشعوري ، وهو موضع فخر لكم واعتزاز فى عموم العالم العربي ، أنه جلالة الملك عبد العزيز آل سعود) .

● وقال الكاتب الكبير **عباس محمود العقاد**(١) :

(ابن سعود من أولئك الزعماء الذين يراهم المتفرسون ، والمتوسمون فلا يحارون فى أسباب زعامتهم ، ولا يجدون أنفسهم مضطرين ان يسألوا لماذا كان هؤلاء زعماء ؟ لأن الايمان باستحقاق هؤلاء لمنزلة الزعامة فى أفواههم أسهل كثيرا من الشك فى ذلك الاستحقاق) .

● وقال **عبد القادر المازني** عام ١٩٣٦ م(٢) :
(سيخلد التاريخ ذكر الملك الحكيم عبد العزيز الفيصل آل سعود) .

● وقال المجاهد الكبير **عزيز المصري** :

(اهتمام ابن سعود بالأسلحة الحديثة ، وشجاعته وقدرته على تحمل المشاق ، وبعده عن الترف وذكاؤه وصدق عزيمته ، وسخاؤه كل هذا يجيز لنا ان ننتظر منه العظائم) .

● وقال **جميل مردم** بك :

(الملك ابن سعود من الرجال الذين لا يجود الزمان بمثلهم بسهولة ، وقد تنقضي خمسمائة عام كاملة بدون أن يأتي مثله) .

● وقال **عوني عبد الهادي** :

(شيئان هامان فى الجزيرة العربية ، الصحراء .. وابن سعود .. ابن سعود عبارة عن عالم من رجل ملم كل الالمام بدخائل ملكه ، مؤمن ، متدين الى حد عظيم ، قالوا ان الذي يصغي اليه وهو يقرأ كتاب الله فى الليل لا يملك نفسه من البكاء) .

● وقال **عبد الرحمن عزام** :

(يمتاز الملك عبد العزيز فوق خصال الشجاعة والكرم والعقل ، ببسطة فى الحديث وعدم التكلف فيه ، والمؤانسة لزائره ، وهو فى الجزيرة العربية ليس ملكا فحسب ، بل رئيس أسرة ، ومن عجيب شأنه ان هذه الأسرة جمعت خصومه الأولين ، وأعداءه وأولياءه فى ساحته ، ومما يعجبني وقد تشرفت بأن كنت ضيفا له مرتين أن ارى على مائدته ، او فى الصيد معه اولئك الذين قاتلهم ، او قاتل اباءهم من قبل يعاملون معاملة الأخوة والأبناء) .

---

(١) كان الاستاذ محمود عباس العقاد من أعضاء وفد الشرف الذي حضر من مصر الى الحجاز لمرافقة الملك عبد العزيز فى زيارته لمصر عام ١٣٦٥ هـ / ١٩٤٦ م .
(٢) اديب مصري كبير – توفى فى القاهرة عام ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٤ م .

الفصل الثــالث

آراء القادة والمؤرخين والأدباء الأجانب

● قال الرئيس الأمريكي **فرنكلين روزفلت** :

(لقد وعيت عن مسألة الجزيرة العربية ، تلك المشكلة بحذافيرها ، مشكلة المسلمين ومشكلة اليهود ، وعيت عنها فى حديث دام خمس دقائق مع ابن سعود أكثر مما كنت أستطيع معرفته بتبادل ثلاثين أو أربعين رسالة)

● وقال الامبراطور **غليوم** :

(عبد العزيز بن سعود أجدر ملوك المسلمين بالخلافة) .

● وقال **تشرشل** رئيس وزراء بريطانيا الأسبق أمام مجلس النواب البريطاني يوم ٢٧ فبراير عام ١٩٤٥ م :

(لقد شاقني أن قابلت الملك عبد العزيز بن سعود ملك المملكة العربية السعودية ، وكان لي شرف دعوة هذا الرجل العظيم الى طعام الفداء فى اوبرج الفيوم ، واعرابي له عن شكر بريطانيا له على اخلاصه الثابت الذي لا يتغير ولا يتبدل لبلادنا وللقضية المشتركة ، والذي لمع أكثر ما لمع فى أشد الأيام حلكة وسوادا ، وفى أوقات الخطر المميت) .

● وقال الكاتب الفرنسي **ناصر الدين دينيه** فى كتابه (الحج الى بيت الله الحــرام) :

(وبعد صلاة المغرب ، وتناول العشاء ، عدنا الى أماكننا لسماع خطاب عبد العزيز ، كان جالسـا فى مكانه وقد انحنى قليلا نحو الحاضرين ، وابتدأ خطابه بالقاء طبيعي سهل ، كان خاليا من تلك الاشارات التمثيلية الثقيلة ، سالمـا من تلك الحركات المتكلفة الركيكة ، وتلك الأصوات المزعجة ، فالرزانة والرجولة الكاملة ، والاعتداد بالنفس ، كلها كانت تتفجر فى خطبته ، ومن العجيب الا يفارق حالته العادية ، وهدوءه المعتاد حتى فى ذلك الوقت الذي يبحث فيه أخطر المسائل ، وأهمها ، ولم نر منه اشارة سوى ضم سبابتيه حينما يتكلم عن الاتحاد ، وتفريقهما حينما يتكلم عن التفــرق ، ورغم هذا كله ، فقد كنا نحس بأن وراء هذا الهدوء وهذه البساطة وهذه الرزانة حزما وعزما وبطولة فذة يختص بها) .

● وقال المستر **سانت جون فلبي**[1] :

(ان عبد العزيز هو اعظم رجل ظهر فى جزيرة العرب ، منـــذ عصر الرسول صلى الله عليه وسلم) .

● وقال الدكتور **فون ويزل** الذي زار جلالته فى عام ١٣٤٥ هـ (١٩٢٦ م) :

(.. وفى ابن سعود ميزة أخرى ، وهى أنه كريم وصادق ، وقـد حادثته مرتين فى شئون مختلفة ، كان بعضها دقيقا جدا ، فلم الحظ قط انه يلبس الباطل ثوب الحق .. نعم .. كان سياسيا أحيانا فى أجوبته ، فلا يقول كل ما يعرفه ولكنه لم يتلفظ بكلمة واحدة غير صادقة ، والظاهر ان هذا شأنه مع الجميع ، فاني لمـا قابلت القناصل الأجانب فى جدة قالوا لي : اذا قال لك ابن سعود شيئا ، فثق أنه يقول لك الحقيقة التي لا تشوبها شـــائبة) .

● وقال الليفتننت كولونيل السير **برسي كوكس** ــ المعتمد البريطاني فى الخليج العربي سابقا :

(ان الملك عبد العزيز فى اثناء حكمه الطويل لم يرتكب غلطة باقية لا تزول ولا يمكن أن تتلاشى) .

● وقال المستشرق الألمـــاني **بروكلمان** فى كتابه (تاريخ الشعوب الاسلامية) :

(لقد كان ديدن الملك عبد العزيز هو تعريف بلاده بثمرات الحضارة الحـــديثة) .

● وقال المستشرق الأمريكي **كي. اس. تويتشل** فى كتابه (البلاد العربية السعودية) :

(هو فى العادة انساني ومتساهل ، ويكون فى بعض الظروف شديدا وقاسيا ، ويعتبر ابن سعود باتفاق آراء الناس رجلا ذا حكمة واستقامة ، وقد زادت فى شهرته وشعبيته صفات العدل والكرم وحسن الضيافة) .

● وقال الكاتب الامريكي **جون جنتر** فى كتابه (فى داخل آسيا) :

(ان الاقليم الذي تنطبق عليه الصفة القومية الاستقلالية اعظم انطباق هو العربية السعودية التي يحكمها الملك ابن سعود ، أعظم عربي فى الشرق الأوسط) .

---

(١) كان فلبي عضوا فى الوفد البريطاني القادم الى العقير عام ١٣٣٤ هـ (١٩١٥ م) برئاسة السير برسي كوكس لعقد معاهدة مع الملك عبد العزيز آل سعود .
وكانت رحلة فلبي هذه اول مرة دخل فيها اراضي شبه الجزيرة العربية .
وكان فلبي عالمـا ، بحاثا ، الريا ، كتب كثيرا عن بلاد العرب ، وصنف كتبا لها قيمة علمية ، وقام برحلات عديدة طاف بها اكثر انحاء المملكة العربية السعودية ولم يمنع عنه الملك عبد العزيز عونه بالرجال والابل والنفقات .

● وقال الكاتب الألماني **اميل سوايزار** سنة ١٩٣٥ م :

(قد يكون الملك ابن سعود الرجل العربي الوحيد الذي برز منذ ستة قرون فى الجزيرة العربية) .

● وقال الوزير المفوض الأمريكي **برث فينس** :

(الملك ابن سعود عبقري قوي الارادة ، شديد الذكاء ، يشعر الجالس معه بسمو شخصيته المتجلية فى قامته المديدة ، ووجهه الأسمر الذي ارتسمت على قسماته تجارب السنين ، وصوته المملوء بالثقة والقوة ، وعينيه الناطقتين بالذكاء ودلائل العزم ، أثارت اعجابي احاطته بالمسائل الدولية ، حتى لكأنه فى وسط الجو الأوروبي ، وفى محيط السياسة العالمية) .

● وقال المستشرق المجري الدكتور **جرمانوس** :

(لقد جرد الملك عبد العزيز السيف فى سبيل دينه وعقيدته ، وجمع فى طبيعته روح الحرب ، وروح السلم) .

● وقال القائد الأمريكي ميجر جنرال **باتريك ج. هيرلي** :

(الملك عبد العزيز احكم واقوى من عرفت من قادة البلاد العربية ، وانه لرجل بعيد النظر ، نافذ العزيمة ، مستعد لقيادة شعبه الى التمشي مع ركب التقدم العالمي) .

● وقال الكاتب الانكليزي **وليامز كينيث** فى كتابه (ابن سعود) :

(الملك عبد العزيز محارب بالفطرة ، عميق الايمان ، اداري حازم شق طريقه الى المجد بالايمان والسيف ، وصان هذا المجد بحزمه وسمو عقله) .

● وقال **لبيكتشر** :

(ان المدة التي قضاها ابن سعود فى خلال تنقلاته الأولى مع أسرته بين اطراف الربع الخالي وقطر والبحرين والكويت ، قد جعلته يتذوق بساطة البدو ويفهمهم ، وكان ذلك من العناصر القيمة فى تكوين زعامته) .

● ووصف **جيرالد دوغوري** عهد الملك عبد العزيز قائلا :

(انه ليصعب ان تتخيل تبدلا جذريا يتحقق فى مثل ذلك الوقت القصير فى عهد عبد العزيز حتى ليمكن القول بكل دقة : لو ان قافلة اسقطت كيسا فى الصحراء فلا بد من العثور عليه بعد ستة اشهر فى الموضع نفسه ، فالأمن فى العربية السعودية مدهش ، وهو اكثر شمولا منه فى أي بلد أوروبي) .

● وقال الكاتب الأمريكي **ادوارد بكنج** :

(اذا بحثنا فى يقظة الشعوب العربية ، وجب أن نبحث عن شخصية ابن سعود ، فهذا الرجل الذي ظهر فى الجزيرة (مهبط الوحي) ، واخذ ينشر دعوته بين العرب ، قد أثار فى النفوس شيئا من الحركة والنشاط أدركت فيه الشعوب العربية انها كانت فى رقاد ، وأن فى وسعها أن تستيقظ . وكل حركة تقوم فى مصر وسورية وفلسطين يجب ان نبحث فيها عن صوت ابن سعود ، فصوته يدوي فى آذان الجميع) .

● وقالت مجلة رفيو الانكليزية :

(الملك عبد العزيز هو العقل المفكر .. الذي يحلم بتحقيق الجامعة العربية ، وهو يحكم الحجاز ونجدا ، وهما يتقدمان نحو المدنية بخطوات ثابتة ، وهو قوي الشخصية ، وحصيف الرأي ، وقد قام بأعمال مدهشة ، منها جعل الصحراء جنات مخصبة ، والقضاء على عصابات قطاع الطرق ، وعقد المعاهدات ، وهو يأكل قليلا ، وينام قليلا ، ولا يدخن) .

● وقالت مجلة بريطانيا العظمى والشرق عام ١٩٤٥ م :

(لا يسع المرء ان يعجب بشخصية الملك عبد العزيز آل سعود ، ويأخذ بها اخـذا ، والواقع ان المملكة العربية السعودية هى ابن سـعود لا أكثر ولا اقل ، فقد أوتى براعة سياسية لا يرقى الشك الى مقدرته فيها ، وقدرة فائقة على اثارة مشاعر الرجال ، وفراسة فى معرفة خافية النفوس ، واتجاه الحوادث ، وقـد اقترنت هذه المواهب جميعـا بصدق التعبير عن قضية العرب ، وايمان بالغ بها) .

***

الباب السادس

الوثائق والملاحق والصور

المحتويات :

الفصل الأول

الوثائق والملاحق

- ١ -

مبادئ السعودية في وثيقة



وفد على جلالة الملك وفد من اهل نجران يحمل وثيقة تاريخية مأثورة عن الامام سعود بن عبد العزيز ابن محمد بن مقرن (سعود الكبير) الى كبار نجران .

وقد طلب الوفد من جلالة الملك ان يسير فيهم بموجبها ، وان يصدق عليها ، فأقرها ، واجاز لهم جميع ما جاء فيها ، ويرى القاريء على يسار هذا صورة تلك الوثيقة التاريخية التي حررت بتاريخ ١٢٢٣ هـ / ١٨٠٨ م :

● نص الوثيقة (*) :

بسم الله الرحمن الرحيم

من سعود الى جناب الأشراف حسين بن ناصر وحسن دهشا وحمزة ومحمد بن حسن وحسين أحمد ومقبل بن محمد وصالح بن عبد الله واحمد معوض وأحمد علي بن شما وصالح حسين مسلي ، سلمهم الله من الآفات واستعملهم بالباقيات الصالحات .

وبعد .. (ألفى) علينا مقبل بن عبد الله ، وأشرف على ما نحن عليه وما نامر به وما ننهي عنه ، ويصف لكم من الراس أكثر من القرطاس ان شاء الله .

ونخبركم أننا متبعون لا ((مبتدعون)) نعبد الله وحده لا شريك له ، ونتبع رسوله صلى الله عليه وسلم فيما يامر به وينهى عنه ، ونقيم الفرائض ونجبر من تحت يدنا على العمل بها وننهي عن الشرك بالله وننهي عن البدع والمحرمات ونقيم الحدود ونامر بالمعروف وننهى عن المنكر ونامر بالعدل والوفاء بالعهود والمكاييل والموازين وبر الوالدين وصلة الأرحام .

هذا صفة ما نحن عليه وما ندعو الناس اليه ، فمن اجاب وعمل بما ذكرناه فهو اخونا المسلم حرام الدم والمال ، ومن ابى قاتلناه حتى يدين بما ذكرناه .

وانتم اخص الناس باتباع محمد صلى الله عليه وسلم ، والحق عليكم اكبر منه على غيركم ، والاسلام هو عزكم وشرفكم ، كما قال الله تعالى : ((وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسالون)) .

فالمامول فيكم القيام بالدعوة الى الله ، لأن الدعوة سبيل من اتبعه صلى الله عليه وسلم ، كما قال تعالى : ((قل هذه سبيلي أدعو الى الله انا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين)) ، وقال تعالى : ((ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين)) .

ونسال الله أن يجعلنا وأياكم من الداعين اليه المجاهدين فى سبيله ، لتكون كلمته العليا ودينه الظاهر ، وصلى الله على نبينا محمد وصحبه وسلم .

(*) محمد حسين زيدان ــ مجلة الدارة ــ العدد الثاني ــ السنة الأولى .

خطاب بيد جلالة الملك عبد العزيز (١)

الله المستعان

الشيخ حافظ :

ما عرفت كان معلوم القيمقام رجع
هو وعبد الله الفضل اليوم من عند
قنصل مصر وباركوا له واما الكتاب
ما اشوف له محل لاجل امور تعرفها
انت الا ان كان سعود يكتب
لملك مصر يبارك له فانه جايز
ما يخالف

عبد العزيز

الشيخ حافظ :

ما عرفت كان معلوم . القائمقام رجع هو وعبد الله الفضل اليوم من عند قنصل مصر ، وباركوا له وأما الكتاب ما أشوف له محل لاجل أمور تعرفها انت الا ان كان سعود يكتب لملك مصر ، يبارك له ، فانه جايز ما يخالف .

عبد العزيز

---

(١) حافظ وهبة (خمسون عاما فى جزيرة العرب) .

- ٣ -

فتح الرياض

كما يرويه جلالة الملك عبد العزيز آل سعود[1]

اخذنا ارزاقنا ، وسرنا وسط الربع الخالي ، ولم يدر احد عنا اين كنا ، فجلسنا شعبان بطوله الى عشرين رمضان ثم سرنا الى العارض .
كانت رواحلنا ردية ، ولم نرد « أبو جفان » الواقع على طريق الحسا الا أيام العيد ، فعيدنا رمضان عليه ، وسرنا منه ليلة ثالث شوال حتى صرنا قرب البلد ، وكان « ابن رشيد » هدم سور البلدة والمحمل الذي يقيم فيه الأمير المنصوب من قبله يقع فى قصر للامام عبد الله هدمه « ابن رشيد » وابقى فيه القلعة المسماة « بالمصمك » .

وكانت لنا بيوت للعائلة امام المصمك ، هدمها الرشيدي ايضا ، وعملوا حول بعضها سورا ثانيا .. وصار فيها بعض حرم للأمير وخدمه ، فاذا جاء الليل حاصروا فى القلعة ، وعقيب طلوع الشمس يخرجون الى حرمهم والى البلد . فنحن مشينا حتى وصلنا محلا اسمه « ضلع الشعيب » يبعد عن البلد ساعة ونصف للرجلي .

هنا تركنا رفقانا وجيشنا ومشينا على ارجلنا الساعة السادسة ليلا ، وتركنا عشرين رجلا عند الجيش ، والاربعون مشينا لا نعلم مصيرنا ولم يكن بيننا وبين أهل البلد اي اتفاق .

بعد ان اقبلنا على البلد ، ابقيت محمد اخي ومعه ٣٣ رجلا من خويانا ومشينا ونحن سبعة رجال ، انا وعبد العزيز بن جلوي وفهد وعبد الله ابن جلوي وناصر بن سعود ومعنا المعشوق وسبعان من خدامنا .

افتكرنا ماذا نعمل .. فوجدنا بيتا بجانب الحصن الذي فيه حرم منصوب بن رشيد كان صاحب البيت يبيع البقر ، وهو رجل شايب اسمه « جويسر » وكان له بنات يعرفنني بسبب حضوري الأول الرياض يوم « الصريف » .

كان واحد اسمه « ابن مطرف » يخدم عند رجاجيل ابن رشيد فى القصر .. دقيت الباب فخرجت احدى البنتين والباب مصكوك ، وقالت :

---

(١) البلاد العربية السعودية ـ فؤاد حمزة (١٣٥٥ هـ ـ ١٩٣٦ م) .
ـ عين فؤاد حمزة وكيلا للخارجية السعودية ثم وزيرا للدولة ثم مستشارا ثم وزيرا مفوضا ، وتوفى فى بيروت عام ١٣٧١ هـ ـ ١٩٥١ م .

من انت ؟ .. قلت : انا ابن مطرف ارسلني الأمير عجلان يريد من ابيك ان يشتري له باكر بقرتين ، واريد ان اقابل اباك ..

قالت : ما تخسي يا ... هل أحد يضرب بابا على النساء فى الليل ؟ .. اخرج .. رح ..

قلت : هين .. انا الصبح اقول للأمير وهو يذبح أبوك ..

لما سمع ابوها الكلام خرج مرعوبا ، وفتح الباب ، وكان خائفا ، فلما فتح الباب مسكته وقلت : اسكت يا خبيث .

عرفني الحريم وصحن : عمنا .. فقلت : بس .. بس .

مسكنا الحريم بنات جويسر ، ووضعناهم فى الدار ، وقلت: صكوا عليهم . اما والدهما خاف وهرب من البيت ، ونحن نظنه محبوسا ، فهرب واختبأ فى ضلع البديعة ، والحريم ظلوا محبوسين فى الغرفة ، ورأينا بعد ذلك اننا ما يمكن نطمر من هذا البيت الى بيت عجلان .

ووجدنا انه يوجد بيت وراءه فيه حرمة وزوجها ، فقفزنا من هذا البيت على البيت الثاني ، ووجدنا الحرمة مع زوجها ، لففناهما بالفراش وهما نائمان وادخلناهما الى دار وسكرناها وتهددناهما بالذبح ان تكلما .
ارسلنا عبد العزيز وفهد بن جلوي الى اخي محمد خارج الديرة ، وجاء محمد ورفاقه .

دخلنا البيت واسترحنا قليلا الى ان تحققنا ان خبرنا لم يفتضح بعد .. ابقيناهم — اي محمد وخوياه — فى البيت ، ونحن والآخرين نركب بعضنا فوق البعض الآخر ، وحولنا على بيت عجلان ، ونزلنا الى داخله ، وكانت معنا شمعة ، وطفنا فى البيت قبل أن نجيء الى محل نوم عجلان .

ومسكنا الخدم الذي فيه وحبسناهم فى دار وصكينا عليهم .. ثم مشينا الى محل نوم عجلان .. وخلينا خمسة عند الباب ، وواحد معه الشمعة .. وانا دخلت وفى البندقية فكشة .. فلما اقبلت وجدت عجلان نائما مع زوجته .. فرفعت الغطاء ، وعندها تحقق لي خيبة ظني ، وانه ليس بعجلان .. والحرمة زوجة عجلان .. وانما هي واختها نائمتان معا .. اخذت الفشكة من البندقية واخرجتها ثم وكزت الحرمة فنهضت .. فلما راتني صرخت : من انت ؟ .. فقلت : انا .. بس .. عبد العزيز .

اما هي فكانت تعرفني وابوها وعمها خدام لنا ، وهي من اهل الرياض ، قالت : ماذا تريد ؟ .. قلت : ادور راجلك .. قالت : انت ويش جابك ؟ فقلت : جيت ادور راجلك لاقتله .. قالت : اما زوجي فلا ودي تقتله .. ولكن كيف تقدر على زوجي ؟ .. زوجي محصن فى القصر ومعه ٨٠ رجل .. ويمكن لو اطلع عليك اخاف ما تقدرون تنجون بارواحكم وتخرجون من البلاد ..

تكلمت عليها وسألتها عن وقت خروج زوجها من الحصن ، قالت انه ما يخرج الا بعد ارتفاع الشمس بثلاثة ارماح .

اخذناها وصكينا عليها مع الخدم ثم احدثنا فتحة بيننا وبين الدار التي فيها أخي محمد ودخلوا علينا .

كان الليل عندئذ الساعة التاسعة والنصف .. والفجر يطلع على احد عشر .. فلما اجتمعنا فى المحل استقرينا وتقهوينا ، واكلنا من تمر معنا ، ونمنا قليلا ثم صلينا الصبح ، وجلسنا نفكر ماذا نعمل .

قمنا ، وسألنا الحريم من الذي يفتح الباب للأمير اذا جاء ؟ .. قالوا : فلانة .. فعرفنا طولها فلبسنا منا لباس الحرمة التي تفتح الباب وقلنا له : استقم عند الباب فاذا دق عجلان افتح ليدخل علينا .. رتبنا هذا وصعدنا الى فوق فى غرفة فيها فتحة نشوف منها باب القصر ، وبعد طلوع الشمس فتحوا باب القلعة ، وخرج الخدام كالعادة الى اهلهم لأنهم اصبحوا حذرين من يوم سطوتنا الأولى ..

ثم فتح باب القلعة ، واخرجوا خيولهم ، وربطوها فى مكان واسع .. لما راينا باب القاعة مفتوحا نزلنا لأجل أن نركض للقلعة وندخل القصر بعد فتح الباب ، بنزولنا خرج الأمير ومعه خدمه .. قد عشر رجاجيل .. قاصدا بيته الذي نحن فيه ، وبعد خروجه اقفل البواب بابه ، وراح لأسفل القصر ، وترك الفتحة .. نحن عند نزولنا ابقينا اربعة بواردية وقلنا : اذا رايتمونا راكضين أطلقوا النار على الذين عند باب القصر ، فلما ركضنا كان عجلان واقفا عند الخيل ، فالتفت الينا مع رفاقه ولكن هؤلاء الرفاق ما ثبتوا .. بل هربوا للقصر .. وحينما وصلنا اليه كان الجميع قد دخلوا ما عدا الأمير عجلان .. هو وحده .. أما أنا فلم يكن معي غير بندقي .. وهو معه سيفه .. رد لي السيف وهو يومي بالسيف ووجهه ما هو طيب .. غطيت وجهي وهجمت بالبندق .. وسمعت طيحة السيف فى الأرض .. يظهر ان البندق أصابت عجلان ، ولكنها لم تقض عليه .. فدخل من الفتحة ولكني مسكت رجليه ، فمسك بيديه من داخل ورجلاه بيدي .. أما جماعته فقاموا يرموننا بالنار ويضربوننا بالحصى ايضا .. ضربني عجلان برجله على شاكلتي ضربة قوية .. انا يظهر اني غشيت من الضربة فأطلقت رجليه .. فدخل .. بغيت ادخل فابى علي اخواي .. ثم دخل عبد الله بن جلوي والنار تصب عليه .. ثم دخل العشرة الآخرون .. فتحنا الباب على مصراعيه وجماعتنا ركضوا لامدادنا .. وكنا اربعين .. والجماعة الذين امامنا ثمانين .. ذبحنا نصفهم ثم سقط من الجدار اربعة وتكسروا والباقون حاصروا فى مربعة .. ثم امناهم فنزلوا .. اما عجلان فذبحه ابن جاوي .

ثم جاءنا اهل البلاد فأمناهم ، وسكنا يومنا وليلتنا ، ثم شرعنا فى بناء السور .. واركبنا ناصر بن سعود بالبشارة لمبارك ووالدي ، وطلبنا المدد .

وبعد شهر ارسلوا لنا اخي سعد ومعه مائة رجل وبعض الذخيرة من الكويت وكان السور قد تم ، وكان ابن رشيد فى واجهة الكويت والعراق ، فسمع بنا اهل نجد ، القريبون جاؤونا ، والبعيدون جاء منهم ناس ، وصار عندنا فى البلد قدر الف من أهل نجد .

ارسلت للوالد ولمبارك أن ابن رشيد لابد مقبل علينا ، ولا استطيع المكث فى الديرة ، وليس من آمنه عليها الا والدي فليحضر ، وجاء الوالد بعد غزوة قام بها فى قبة وكان القيظ وصل ، واصبح عندنا مائة وخمسين خيال من اهل نجد .. وبلغنا الخبر أن ابن رشيد نزل « ثادق » .. فأرسلت اخي محمد وابن جلوي الى آل مرة فى اطراف الحسا لأجل تامين السابلة .. ومنع انحدار طوارف لابن رشيد الي .

وطلبت من والدي مائة ذلول واربعين فرس ، وابقيت باقي القوة عنده فى الديرة ، وخرجت . أما ابن رشيد فقد أشار عليه بعض رجاله بأن يسير من « ثادق » ويضبط الحفر ولكنه رفض والحقيقة لو اطاع راي قومه ورحل الى الحفر لكانت ضربة قوية علينا .. عندها أرسلت جواسيسي للدرعية ، وأمرتهم بأن يذيعوا بأنني اختصمت مع والدي واني خفت واردت الفرار من وجه ابن رشيد ، وأنني هربت بالفعل وأن والدي فى الرياض بدون قوة تذكر .. فوافق الجواسيس أناسا يخصون ابن رشيد فأذاعوا الخبر بينهم . وقد كان جل قصدي جذب ابن رشيد الينا .. لأنه اذا جاءنا ورحل عنا بدون حرب كان فشلا عظيما له .. وان ثبت لنا استعنا عليه بالله ثم بقوتنا .

بعد وصول الخبر عن (فراري) لابن رشيد ، ترك راي الذين اشاروا عليه بالحفر وقدم للرياض ، ونزل فى بمبان ، وهذا يبعد عن الرياض من سبع الى ثماني ساعات للراجل .. وثبت لي انه لا يقدر ان يتاخر .. وانه لا شك يحاصر الرياض .. فسريت بالليـــل من حاير ولم اصبح الا وانا فى علية الحوطة .. وهو ضلع حصين .. تركت رفاقي فى شعيب وركبت لأهـــل الحوطة وهؤلاء بنو تميم .. فسالوني ماذا أعمل ؟ .. فاخبرتهم بالواقع وخيرتهم بيني وبين ابن رشيد فوعدوني بالمساعدة .

اما ابن رشيد فانه لـمـا قرب من الرياض علم انها حصينة ، وان الأمر بخلاف ما بلغه ، فابت عليه عزته أن يظهر الذل ، فترك الرياض ، وعدا على الخرج ، وغزا على عربان فيها ، وشد ونزل محلا يسمى « نعجان » بقرب الدلم ، فوصلني الخبر فى الحوطة ، وكان الأمير الموجود فى الدلم هو محمد السديري احد أخوالي .. جمعت بني تميم ، وقدموا الي فازعين منتخين ، فصار عندي من اهل الحريق والبادية قدر الف مقاتل ، فمشينا المغرب من الحوطة الساعة الثامنة فوصلنا الدلم ، اما انا فكان مضى علي سبعة ايام ما نمت لا ليل ولا نهار ، ولا اكلت مثل الناس .

وكانت لي ذلول خفيفة اركبها ، ضربتها بالعصا فطاحت ، فلما طاحت ، جاء احد بني تميم واطاح بناقته علينا ، ومع ذلك لم ابال بما حصل ، بالرغم عما كان بي من الألم والتعب والجوع .. ولما وصلنا البلد ادخلت القوم اليها وامرتهم ان يوصدوا الأبواب وبعد صلاة الفجر جلبوا لي سمنا وملحا ودهنوا به جسدي وردموني باللحاف ، ونمت من صلاة الفجر الى اذان الظهر .

بعد أن نمت كنت تنشطت ، ولم أشعر بالمرض ، وخرجت الى الناس ، وظهرت لابن رشيد خيل تطاردت مع خيلنا ، وقتل من الجانبين من ثلاثة الى أربعة قتلى وبعض الخيل .

وثاني يوم صباحا مشينا وعملنا كمينا لابن رشيد ، وكانت عادته انه اذا اصبح سرح الخيل فى النخيل لتأكل ، وهو يمشي معها ، فابطأ ذلك اليوم وما مشى ، أرسلنا خيلا كشفت عليه ، ووجدته منوخا ومعقلا جيشه ، ولكن الجواسيس كذبوا علينا فانهم ما رأوه وانما كانوا خائفين فلم يجسروا على التقدم الى مخيمه ، وكانت العادة عندنا ان نعمل عرضه ، فعرضوا عندنا على طلق ورجعنا نحو الدلم ، وكنا مدعوين على الغداء ، فلما وضع الطعام وقلنا (بسم الله) اذا بالأخبار ترد ان ابن رشيد قد ظهر ، فتركنا الاكل ، وخرجنا وتحاربنا معه من الضحى الى العصر .

انحبس أهل لبدة فى قصر ، فحاصرناهم ، وعند المغرب انهزم ابن رشيد ، فلحقناه ، وبعد غروب الشمس رجعت ، وكان الفشك عندنا قليلا ، فما أمكننا ان نمشي عليه ، اركبنا جيشا للحوطة ليجلب لنا فشكا .

وفى آخر الليل رمانا ابن رشيد بالمدافع للمناورة والارهاب هو يرمي والجيش يحمل وهو مهزوم .. شددنا ونزلنا محله ، ثم تعقبناه الى ما وراء الرياض منصورين .

* * *

– ٤ –

معاهدة دارين أو القطيف(*)

« فى جـزيرة دارين المواجهـة للقطيف عقدت بين الامام عبد العزيز آل سـعود وبرسي كوكس هـــذه المعـــاهدة »

بسم الله الرحمن الرحيم

لما كانت الحكومة البريطانية من ناحية ، وعبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود حاكم نجد والحسا والقطيف والجبيل والمدن والمراسي التابعة لها ، بالأصالة عن نفسه وورثته وخلفائه وعشائره من جهة اخرى راغبين فى توطيد الصلات الودية التي مر عليها وقت طويل ما بين الفريقين وتعزيزها لأجل توثيق مصالحهما ، فقد عينت الحكومة البريطانية الليفتنت كولونيل السير برسي كوكس كه . سي . آر . آي . كه . سي . المعتمد البريطاني فى الخليج العربي مفوضا من قبلها لعقد معاهدة مع عبد العزيز ابن عبد الرحمن الفيصل آل سعود .

اولا – تعترف الحكومة البريطانية وتقر بأن نجد والحسا والقطيف وجبيلا وتوابعها والتي سيبحث فيها ، وتعين اقطارها فيما بعد ومراسيها على خليج فارس هى بلاد ابن سعود وآبائه من قبل . وبهذا تعترف بأن سعود المذكور حاكما عليها مستقلا ، ورئيسا مطلقا على قبائلها ، وبأبنائه وخلفائه بالارث من بعده ، على ان يكون ترشيح خلفه من قبله ومن قبل الحاكم بعده ، والا يكون هذا المرشح مناوئا للحكومة البريطانية بوجه من الوجوه ، خاصة فيما يتعلق بهذه المعاهدة .

ثانيا – اذا حدث اعتداء من قبل احدى الدول الاجنبية على اراضي الاقطار التابعة لابن سعود وخلفائه بدون مراجعة الحكومة البريطانية وبدون اعطائها الفرصة للمخابرة مع ابن سعود وتسوية

(*) — سانت جون فلبي (تاريخ نجد) ص ٣١٨ – امين الريحاني (تاريخ نجد الحديث وملحقاته) – الطبعة الثانية ، ص ٢٣ .
— امين سعيد (تاريخ الدولة السعودية) ج ٢ ، ص ٧٥ .

المسالة ، فالحكومة البريطانية تعين ابن سعود بعد استشارته ، الى ذلك القدر ، وعلى تلك الصورة اللذين تعتبرهما الحكومة البريطانية فعاليتين لحماية بلدانه ومصالحه .

ثالثـا ـ يتفق ابن سعود ويعد بأن يتحاشى الدخول فى مراسلة او وفاق أو معاهدة مع أية أمة أجنبية أو دولة ، وعلاوة على ذلك بأن يبلغ حالا الى معتمدي السياسة من قبل الحكومة البريطانية كل محاولة من قبل أي دولة أخرى فى أن تتدخل فى اقطار المذكورة سابقـا .

رابعـا ـ يتعهد ابن سعود بألا يسلم ولا يبيع ولا يرهن ولا يؤجر الأقطار المذكورة ولا قسما منها ، ولا يتنازل عنها بطريقة ما ، ولا يمنح امتيازا ضمن هذه الأقطار لدولة أجنبية بدون رضى الحكومة البريطانية ، وبأن يتبع مشورتها دائما بدون استثناء على شرط ان لا يكون ذلك مجحفا بمصالحه الخاصة .

خامسا ـ يتعهد ابن سعود بحرية المرور فى اقطاره على السبل المؤدية الى المواطن المباركة وان يحمي الحجاج فى مسيرهم الى المواطن المباركة ورجوعهم منها .

سادسا ـ يتعهد ابن سعود كما تعهد آباؤه من قبل ، بأن يتحاشى الاعتداء على اقطار الكويت والبحرين ومشايخ قطر وسواحل عمـان ، التي هى تحت حماية الحكومة البريطانية ، ولها صلات عهدية مع الحكومة المذكورة والا يتدخل فى شؤونها ، وتخوم الأقطار الخاصة بهؤلاء ستعين فيما بعد .

سـابعا ـ تتفق الحكومة البريطانية وابن سـعود على عقد معـاهدة اكثر تفصيلا من هذه الأمور التي لها مساس بالفريقين .

كتب فى ١٨ صفر عام ١٣٣٤
الموافق ٢٦ ديسمبر ١٩١٥

***

تعليـق :

آراء المؤرخين في هذه المعاهدة

اختلفت آراء المؤرخين حيال هذه المعاهدة اختلافا كبيرا .

ـ قال **فؤاد حمزة** فى كتابه (فى قلب جزيرة العرب) :

انها معاهدة جائرة سقطت قيمتها قبل الغائها بسنوات عديدة .

ـ وقال **حافظ وهبة** فى كتابه (فى جزيرة العرب) :

تجلى فى هذه المعاهدة قصر نظر مستشاري ابن سعود بما يجري فى العالم ، والاستفادة من الفرص .

— وقال **الزركلي** فى كتابه (شبه الجزيرة ج ١) :

ان هذه المعاهدة كانت على غرار المعاهدات التي كان الانكليز يعقدونها مع امارات الخليج .

— وقالت **م. ف. سيتون وليمز** الانكليزية فى كتابها (بريطانيا والدول العربية) ترجمة د. أحمد عبد الرحيم مصطفى ص ١٨٥ :

ان هذه المعاهدة من بعض النواحي وضعت على غرار تلك المعاهدات التي عقدتها بريطانيا مع دول الخليج .

— ومن جهة اخرى فقد قال **جون فلبي** فى كتابه (تاريخ نجد) . ترجمة عمر الديراوي ص ٣١٨ :

لقد نصت المعاهدة على الاعتراف باستقلال ابن سعود وضمان بلاده ضد اي اعتداء خارجي عليها ، وذلك مقابل تعهد ابن سعود ألا يهاجم المحميات البريطانية فى الخليج .

— وقال **خالد الفرج** فى مخطوطته :

(.. وهى على ما فيها من قيود تحد من استقلال عبد العزيز فانها كانت بحسب الظروف شرا لابد منه ، فالانكليز لم يكونوا ليعترفوا باحتلال الاحساء والقطيف والجبيل وسائر الساحل بدونها ، ولقـد كان موقفه بعد وقعة جراب ، وحروب العجمان لا يساعده على التصلب والعنـاد .

— وقال **احمد عسه** فى كتابه (معجزة فوق الرمال) ص ٧٠ :

(كان من الواضح ان هذه الاتفاقية أفادت عبد العزيز فى سعيه الى التخلص من السيطرة العثمانية ، وعززت مركزه الدولي ، مما فتح امامه باب الاعتراف بسيادته الكاملة فيما بعد ، كما ضمنت له مساعدة دولة قوية اذا ما اعتدت عليه الدولة العثمانية وجعلته يطمئن ولو مؤقتا الى ان الانكليز فى الخليج لن يعرقلوا مساعيه فى اجلاء العثمانيين عن بقية مقاطعات شبه جزيرة العرب .

* * *

... وارى ان مثل هذه المعاهدة كانت ضرورية فى حينها ، وقد برهنت الاحداث فيما بعد ان الامام عبد العزيز كان يدرك تماما عند توقيعه هذه المعاهدة انها ليست سوى خطوة على الطريق تعينه على مواصلة المسيرة فى سبيل تنفيذ مخططه الكبير ، فلم تكد تنقضي اثنتي عشرة سنة على توقيع هذه المعاهدة حتى اضطرت الحكومة البريطانية الى عقد معاهدة جدة فى ١٨ ذي القعـدة عام ١٣٤٥ هـ الموافق ٢٠ مايو (آيار) ١٩٢٧ م ، وفيهـا اعترفت اعترافا مطلقا وكاملا باستقلال الدولة السعودية .

* * *

الحدود بين نجد والكويت

اجتمع الملك عبد العزيز آل سعود مع المندوب البريطاني (برسي كوكس) واتفقا معا على تعيين الحدود بين نجد وبين كل من الكويت والعراق فى مؤتمر المحمرة عام ١٣٤٠ هـ ، واعترض الملك عبد العزيز على اتفاق المحمرة بعد ذلك لأنه أدخل بعض عشائر نجد ضمن اطار الدولة العراقية .

واجتمع الملك عبد العزيز للمرة الثانية مع (كوكس) فى العقير لتعديل اتفاق المحمرة ، ووقعا اتفاقا سمى باتفاقية العقير (بروتوكولات العقير) وتم توقيعه فى ١٣ ربيع الثاني عام ١٣٤١ هـ الموافق ٢ ديسمبر ١٩٢٢ م وبموجب تعيين الحدود بين نجد من جهة وبين كل من الكويت والعراق من جهة أخرى ، وفيما يلي توضح حدود المملكة مع الكويت .



تبتديء حدود نجد والكويت غربا من ملتقى (وادي العوجة) بالباطن وتكون (الرقعى) لنجد ، ومن هذه النقطة تمتد على خط مستقيم الى حيث تلتقي بالخط التاسع والعشرون عرضا من الأرض ، وبالنصف الدائرة الحمراء(١) المشار اليها بالمادة الخامسة من الاتفاق الانكليزي ـ التركي المؤرخ فى ٢٩ يوليو سنة ١٩١٣ م ، وهذا الخط يستمر الى جانب نصف الدائرة الحمراء حتى يصل الى النقطة التي تنتهي عند الساحل جنوبي رأس (القليعة) وهو الحد الجنوبي لأراضي الكويت .

ان بقعة الأرض المحدودة شمالا بهذا الخط والتي يحدها غربا ضلع من الأرض يسمى (الشق) وشرقا البحر وجنوبا خط يمر من الشق الى عين العبد ومنها الى الساحل شمالا رأس (المشعاب) فهذه الأرض تعتبر مشتركة بين حكومتي نجد والكويت ، ولهما فيها الحقوق المتساوية الى أن يتفق اتفاقا آخر بين نجد والكويت بخصوصها بمصادقة الحكومة البريطانية .

وقد استمر هذا الاتفاق حتى عام ١٩٦٩ م حيث تم الاتفاق بين المملكة والكويت على تقسيم المنطقة المحايدة بين الدولتين بالتساوي ، وقد صدر مرسوم ملكي رقم ٣/٢٨٠ فى ١٣٨٩/١٢/١١ بناء على الاتفاق الذي جرى فى مدينة الكويت فى ٩ شوال ١٣٨٩ هـ والموافق ١٨ ديسمبر عام ١٩٦٩ م بهذا الصدد .

وقد سارت الحدود بين المملكة العربية السعودية والكويت قبل اتفاقية التنصيف من نقطة التقاء الدائرة الحمراء وخط عرض ٢٩ درجة شمالا متجة نحو الشمال الغربي بشكل مستقيم حتى التقاء وادي الباطن مع وادي العوجاء بحيث يكون طول هذا الخط ٩٠ كيلو مترا حتى يقطع هضبة الدبدبة . أما حدود المملكة والكويت بعد اتفاقية التنصيف فقد أصبحت نحو ٢٢٠ كيلو مترا تقريبا حيث تقطع الحدود المنطقة المحايدة فى وسطها حتى وادي الشق ثم تتجه شمالا ٥٠ كيلو متر من وادي الشق الى نقطة التقاء الدائرة الحمراء مع خط عرض ٢٩ درجة ثم يتجه نحو الشمال الغربي الى التقاء وادي الباطن شمال الرقعي حيث تبدأ المنطقة المحايدة السعودية ـ العراقية .

* * *

---

(١) هى دائرة مركزها مدينة الكويت ، ونصف قطرها ٤٠ ميلا .

اتفاقية تسليم جدة *

١ — بالنظر لتنازل الملك (علي) ومبارحته الحجاز وتسليمه بلدة جدة ، يضمن السلطان عبد العزيز لكل من الموظفين الملكيين والعسكريين والأشراف وأهالي جدة عموما والعرب والسكان والقبائل وعائلاتهم سلامتهم الشخصية وسلامة اموالهم .

٢ — يتعهد الملك (علي) أن يسلم فى الحال جميع أسرى الحرب الموجودين لديه فى جدة .

٣ — يتعهد السلطان عبد العزيز بأن يمنح العفو العام لكل المذكورين اعلاه .

٤ — يجب على جميع الضباط والعساكر ان يسلموا فى الحال الى السلطان عبد العزيز بجميع أسلحتهم من بنادق ورشاشات ومدافع وطائرات وخلافه وجميع المهمات الحربية .

٥ — يتعهد الملك (علي) وجميع الضباط والعساكر الا يخربوا او يتصرفوا فى اي شيء من المهمات والأسلحة الحربية .

٦ — يتعهد السلطان عبد العزيز بأن يرسل كافة الضباط والعساكر الذين يرغبون فى العودة الى اوطانهم ، ويتعهد باعطائهم المصاريف اللازمة لسفرهم .

٧ — يتعهد السلطان عبد العزيز بأن يوزع بنسبة معتدلة على كافة الضباط والعساكر الموجودين فى جدة خمسة آلاف جنيه .

٨ — يتعهد السلطان عبد العزيز بأن يبقي جميع موظفي الحكومة الملكيين فى مراكزهم من الذين يجد فيهم الكفاءة فى تأدية واجباتهم .

٩ — يتعهد السلطان عبد العزيز بأن يسمح للملك (علي) بأن يأخذ معه أمتعته الشخصية التي فى حوزته بما فى ذلك سيارته ، وسجاجيده وخيوله .

١٠ — يتعهد السلطان عبد العزيز بأن يبقي لعائلة (الحسين) جميع ممتلكاتهم الشخصية فى الحجاز بشرط أن تكون موروثة فعلا ، ولا تشتمل على الأملاك الثانية المحولة من الأوقاف بمعرفة (الحسين) الى شخصه ، ولا على المباني التي يكون (الحسين) الى شخصه ، ولا على المباني التي يكون (الحسين) قد بناها فى اثناء ملكه بالحجاز .

(*) الشعبة السياسية بالرياض .

١١ ـــ يتعهد الملك (علي) أن يبرح الحجاز قبل يوم الثلاثاء القادم مساء .

١٢ ـــ جميع البواخر التي فى ملك الحجاز وهى الطويل ورشدي والرقمتين ورضوى ، تصير ملكا للسلطان عبد العزيز ، ولكنه يصرح ان لزم الأمر للباخرة الرقمتين أن تستخدم فى نقل الأمتعة الشخصية للملك (علي) ثم تعود .

١٣ ـــ يتعهد الملك علي ورجاله وسكان جدة بألا يخربوا او يتصرفوا فى أي شيء من املاك الحكومة مثل المنشآت والشبابيك وخلافه .

١٤ ـــ يتعهد السلطان عبد العزيز أن يمنح جميع السكان والضباط والعساكر الموجودين فى ينبع جميع الحقوق والامتيازات المذكورة بعاليه الا ما يختص بتوزيع النقود .

١٥ ـــ يتعهد السلطان عبد العزيز ان يمنح العفو للأشخاص المذكورة أسماؤهم ادناه ضمن العفو العام وهم :

عبد الوهاب ومحسن وبكري ابناء يحيى قزاز ، وعبد الحى بن عابد قزاز ، واحمد وصالح أبناء عبد الرحمن قزاز ، واسماعيل بن يحيى قزاز ، والشيخ محمد علي صالح بتاوي واخوته ابراهيم وعبد الرحمن بتاوي أبناء محمد علي صالح بتاوي وابناؤهم وابناء عمهم حسن وزين بتاوي ، وابناء محمد نور ، والشيخ يوسف خشيرم ، والشيخ عباس والد الشيخ يوسف خشيرم ، والشيخ ياسين بسيوني ، والسيد أحمد السقاف ، وعوائل وأموال جميع المذكورين آنفا .

١٦ ـــ اذا خالف الملك (علي) أو رجاله فى حال من الأحوال أو قصر فى تنفيذ اي مادة من المواد المذكورة بعاليه فان السلطان عبد العزيز لا يعتبر نفسه فى تلك الحالة مسؤولا عن تأدية ما عليه فى هذه الاتفاقية .

١٧ ـــ يتعهد الطرفان السلطان عبد العزيز ، والملك (علي) أن يكفا عن اية حركة عدائية اثناء هذه المفاوضات .

الخميس فى اول جمادي الثانية سنة ١٣٤٤ هـ

الموافق ١٧ ديسمبر ١٩٢٥ م

التوقيعات

مبايعة عبد العزيز آل سعود ملكا على الحجاز

عقد أهل الحجاز مؤتمرا ضم أعيان مكة ، وعلماءها وأهل مكة ووجهاءها يوم ٢٢ جمادي الثانية عام ١٣٤٤ هـ وقرروا فيه باجماع الرأي مبايعة السلطان عبد العزيز ملكا على الحجاز ، واتفقوا على شروط المبايعة ونصها ، وبعثوها فى خطاب موقع من جميع أهل الحل والعقد ، وهذا هو نص خطاب المبايعة(١) :

حضرة صاحب العظمة السلطانية الامام العادل ، عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ، أيده الله .

المعروض الى عظمة السلطان الموفق المعان ..

انه قد اجتمع الداعون الموقعون أدناه من أهل الحل والعقد بمكة المكرمة ، وتذاكروا فى الأمر ، وقابلوا بارتياح كل ما جرى بين عظمتكم وبين الهيئة المتمثلة فى مجلسكم العالي صباح أمس من خيرة الأهلين .. وبمناسبة اهتمامكم بذلك ومزيد بشرهم سارعوا جميعا الى تقرير هذه البيعة على المنوال المسطور اعلاه راجين ان ينزل ذلك من رغبات عظمتكم منزلة القبول ، وان تتفضلوا بتتويجه بالاشارة السلطانية ليكمل لهم مقصدهم الوحيد بحصول رضائكم العظيم ، مسترحمين الانعام عليهم بتعيين وقت عقد البيعة عند البيت المعظم .. والله يديم بالتوفيق دولتكم .

١٩ جمادي الثانية سنة ١٣٤٤ هـ

---

(١) ــ الامير سعود بن هذلول ــ تاريخ ملوك آل سعود ــ ص ١٨٢ .
ــ الزامل ــ أصدق البنود فى تاريخ عبد العزيز آل سعود ــ ص ٢٠٣ .
ــ امين سعيد ــ تاريخ الدولة السعودية ــ ج ٢ ص ١٨٣ .
ــ امين سعيد ــ ملوك المسلمين المعاصرين ودولهم ص ١٣٦ .

وارفقوا بهذا الخطاب صك البيعة الآتي :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ..

نبايعك يا عظمة السلطان عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ، على أن تكون ملكا على الحجاز على كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم) ، وما عليه الصحابة رضوان الله عليهم ، والسلف الصالح والأئمة الأربعة رحمهم الله . وأن يكون الحجاز للحجازيين ، وأن أهله هم الذين يقومون بادارة شؤونه ، وأن تكون مكة المكرمة عاصمة الحجاز ، والحجاز جميعه تحت رعاية الله ثم رعايتكم » .

* * *

السلطان يقبل البيعة

عرض أهالي الحجاز كتاب البيعة على السلطان عبد العزيز ، فأقره ، وكتب لهم بخطه على صك البيعة العبارة التالية :

« من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود الى اخواننا الموقعين اسمائهم ..

سلام عليكم ، وبعد فقد اجبناكم الى ما طلبتم ، ونساله سبحانه وتعالى المعونة والتوفيق للجميع » .

٢٥ جمادي الثانية ١٣٤٤ هـ

٨ يناير ١٩٢٦ م

الختم الملكي

خطابان صادران من الملك عبد العزيز *

بشأن الشاعر محمد بن عثيمين

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى قابض زكاة الحفظة بعده من طرف
فاعطوا محمد بن عبد الله بن عثيمين اخانا الله يحفظه الف وزنه
غير وتبدونه على غيره ولا ينقص منها شي يكون معلوم

٨٠ الم ٢٧ محرم ١٣٤٥

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى من يراه من امراء اهل الحفظة ونظارهم الى الامام
ولعد من طرف محمد بن عبد الله بن عثيمين محسوب علينا ومنا ولا له
وما عليه في الجهاد ولانه مجاهد معنا بكل حال ما لكم عليه اعتراض
امرنا اليه المعروف تعلمونه

٢٧ محرم ١٣٤٥

(*) مجلة الدارة ـ العدد الأول ـ السنة الثالثة .

❋ نص الأمر الأول :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصـــل الى قابض زكاة الحوطة ، وبعد : من طرف قاعدة محمد بن عبد الله بن عثيمين ، ان شاء الله تجرونها له ألف وزنة تمر ، وتبدونه على غيره ، ولا ينقص منها شيء ، يكون معلوم .

والسلام ٢٧ محرم سنة ١٣٤٥ هـ

خاتم

عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل

❋ نص الأمر الثاني :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى من يراه من أمراء أهل الحوطة ، ونظرائهم .

السلام ، وبعد :

من طرف محمد بن عبد الله بن عثيمين محسوب علينا ، ومنا ولا له معارض فى الجهاد ، لأنه مجاهد معنا بكل حال ، مالكم عليه اعتراض ، أمره منا اليه يكون معلوم .

والسلام ، ٢٧ محرم ١٣٤٥ هـ

خاتم

عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل

(❋) مجلة الدارة ـ السنة الثالثة ـ العدد الأول .
ـــ الشيخ محمد بن عبد الله بن عثيمين هو شاعر سعودي كبير ، ولد عام ١٢٧٠ هـ فى بلدة السلمية بالخرج جنوب الرياض ، وتوفى يوم ٨ ذي الحجة عام ١٣٦٣ هـ .

اعلان ملكية الملك عبد العزيز على نجد وملحقاتها

اذاعت ادارة المطبوعات والمخابرات صورة البلاغ العام ، الذي أذاعه سمو نائب جلالة الملك ، باعلان ملكية جلالة الملك المعظم على مملكة نجد وملحقاتها ، هذا نصه :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، وآله واصحابه ..

وبعد ، فانه بمناسبة تشريف حضرة مولاي صاحب الجلالة ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها ، عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود الى الرياض عاصمة السلطنة النجدية وملحقاتها . تقاطرت اليها الوفود من سائر أنحائها ، وعقدت هذه الوفود من أهل الحل والعقد مجلسا حافلا ضم ممثلي كافة مقاطعات السلطنة النجدية وملحقاتها فى ٢٥ رجب ١٣٤٥ هـ تحت رئاسة الامام الجليل عبد الرحمن الفيصل والد جلالة الملك المعظم ، وقرر المجتمعون ، وهم أهل الحل والعقد :

جعل السلطنة النجدية وملحقاتها مملكة باسم : المملكة النجدية وملحقاتها ، والمناداة بحضرة صاحب الجلالة الملك المعظم ملكا عليها .

ثم رفعوا الأمر الى جلالته ملتمسين قبول ما تم القرار عليه ، فوافق جلالته على مقرراتهم ، واصدر امره الكريم الآتي :

بناء على ما عرضه علينا أهل الحل والعقد من رعايانا فى سلطنة نجد وملحقاتها ، فقد امرنا بان تكون السلطنة النجدية وملحقاتها ، المملكة النجدية وملحقاتها . وأن يكون لقبنا من الآن فصاعداً ملك الحجاز ونجد وملحقاتها .

ونسال الله التوفيق والعون على القيام باعباء العمل انه خير معين .

(التوقيع) عبد العزيز

فيقتضي مراعاة الأمر الملكي بعد الآن ، فى جميع المخاطبات الرسمية والخصوصية التي توجه الى جلالته والسلام .

٢٩ رمضان ١٣٤٥ هـ

النائب العام لجلالة الملك

فيصل

(١) جريدة ام القرى - العدد ١٢١ فى ٦ من شوال ١٣٤٥ هـ - ١٩٢٦ م .

— ١٠ —

معاهدة جدة [١]

١٨ ذي القعدة ١٣٤٥ هـ (٢٠ مايو ١٩٢٧ م)

اعتراف الحكومة البريطانية اعترافا مطلقا كاملا باستقلال الدولة السعودية

ان جلالة ملك بريطانيا وايرلنـدا والممتلكات البريطانية وراء البحار وامبراطور الهند من جهة ..

وجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها من ناحية أخرى ، رغبة فى توطيد العلاقات الودية السائدة بينهما وتوثيقها ، وتأمين مصالحهما وتقويتها ، وقد عزما على عقد معاهدة صداقة وحسن تفاهم لذلك أوفد صاحب الجلالة البريطانية حضرة السير جلبرت كليتن مندوبا مفوضا عنه ، وانتدب حضرة صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن عبد العزيز نجله ونائبه فى الحجاز مندوبا مفوضا عنه .

بناء على ما تقدم وبعد الاطلاع على مستندات اعتمادهما والتثبت من صحتها قد اتفق سمو الأمير فيصل بن عبد العزيز وحضرة السير جلبرت كليتن على المواد الآتية :

* المـادة الأولى — يعترف صاحب الجلالة البريطانية بالاستقلال التـام المطلق لممالك حضرة صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها .

* المـادة الثانية — يسود السلم والصداقة بين صاحب الجلالة البريطاني وصاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها ، ويتعهد كل من الفريقين أن يحافظ على حسن العلاقات مع الفريق الآخر ، وبأن يسعى بكل ما لديه من الوسائل لمنع استعمال بلاده قاعدة للأعمال غير المشروعة الموجهة ضد السلام والسكينة فى بلاد الفريق الآخر .

* المـادة الثالثة — يتعهد صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها بتسهيل أداء فريضة الحج لجميع الرعايا البريطانيين والأشخاص المتمتعين بالحماية البريطانية أسوة بسائر الحجاج ، ويعلن جلالة الملك بان يكونوا آمنين على أموالهم وانفسهم فى أثناء اقامتهم فى الحجاز .

* المـادة الرابعة — يتعهد صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها بتسليم مخلفات من يتوفى فى البلاد التابعة لجلالته من الحجاج المذكورين آنفا والذين ليس لهم فى بلاد جلالته أوصياء شرعيون الى المعتمد البريطاني فى جدة ، أو من يندبه لذلك الفرض ، لايصالها لورثة الحاج المتوفى المستحقين بشرط الا يكون تسليم تلك المخلفات الى الممثل البريطاني ، الا بعد ان تتم المعاملات بشأنها أمام المحاكم المختصة ، وتستوفى عليها الرسوم المقررة فى القوانين الحجازية النجدية .

---

(١) أمين الريحاني — تاريخ نجد الحديث وملحقاته — الطبعة الثانية — ص ٤٤٨ .

* المــادة الخامسة ـ يعترف صــاحب الجلالة البريطــانية بالجنسية الحجازية والنجــدية لجميع رعايا صاحب الجــلالة ملك الحجاز ونجــد وملحقاتها ، عندما يوجدون فى بلاد صاحب الجــلالة البريطانية او البــلاد المشمولة بحماية جلالته ، وكذلك يعترف صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها بالجنسية البريطانية لجميع رعايا صاحب الجلالة البريطانية ، ولجميع الأشخاص المتمتعين بحماية جلالته عندما يوجدون فى بلاد صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها ، على ان تراعى قواعد القانون الدولي المرعي بين الحكومات المستقلة .

* المــادة السادسة ـ يتعهد صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها بالمحافظة على علاقات حسن الجوار مع الكويت والبحرين ومشايخ قطر والساحل العماني ، الذين لهم معاهدات خاصة مع حكومة صاحب الجلالة البريطــانية .

* المــادة السابعة ـ يتعهد صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها بأن يتعاون بكل ما لديه من الوسائل مع صاحب الجلالة البريطانية فى القضاء على الاتجار بالرقيق .

* المــادة الثامنة ـ على الفريقين المتعاقدين ابرام هذه المعاهدة وتبادل قرارات الابرام بأقرب وقت وتصير نافذة اعتبارا من تاريخ تبادل قرارات الابرام ، ويعمل بها مدة سبع سنوات ابتداء من ذلك التاريخ وان لم يعلن احد الفريقين المتعاقدين الفريق الآخر قبل انتهــاء السنوات السبع بستة اشهر ، أنه يريد ابطال المعاهدة تبقى نافذة ، ولا تعتبر باطلة الا بعد مضي ستة اشهر من اليوم الذي يعلن فيه أحد الفريقين الفريق الآخر بابطالها .

* المــادة التاسعة ـ تعتبر المعاهدة المعقودة بين صاحب الجلالة البريطانية وصاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها ، فى ديسمبر ١٩١٥ م يوم كان جلالته حاكما على نجد ، وما كان ملحقا بها اذ ذاك ملغاة ، ابتداء من تاريخ ابرام هذه المعاهدة .

* المــادة العاشرة ـ دونت هذه المعــاهدة باللغتين العربية والانكليزية وللنصين قيمة واحدة ، أما اذا وقع اختلاف فى تفسير قسم منها فيرجع الى النص الانكليزي .

* المــادة الحادية عشرة ـ تعرف هذه المعاهدة بمعاهدة جدة .

وقعت هذه المعاهدة فى جدة يوم الجمعة ٢٨ ذي القعدة سنة ١٣٤٥ هـ الموافق ٢٠ مايو سنة ١٩٢٧ م .

ولهذه المعاهدة اربعة ملاحق : فقد تعهد الانكليز فى الملحق الأول باباحة تصدير الأسلحة والأدوات الحربية الى جزيرة العرب . والثــاني ، بشأن المحافظة على الحالة الراهنة فى الحدود بين الحجاز والأردن ، وفى منطقة معان والعقبة الى ان تحين الظروف المنــاسبة لتسويتها تسوية نهائية . والثالث ، بشأن عتق الرقيق . والرابع ، بشأن مخلفات رعايا الدولتين .

* * *

- ١١ -

أمر ملكي

بتحويل اسم المملكة الحجازية النجدية وملحقاتها الى اسم المملكة العربية السعودية

بعد الاعتماد على الله ، وبناء على ما رفع من البرقيات من كافة رعايانا فى المملكة الحجازية ونجد وملحقاتها ، ونزولا على رغبة الراي العام فى بلادنا ، وحبا فى توحيد اجزاء هذه المملكة العربية ، امرنا بما هو آت :

المادة الأولى : **يحول اسم ((المملكة الحجازية النجدية وملحقاتها)) الى اسم (المملكة العربية السعودية) ، ويصبح لقبنا الآن (ملك المملكة العربية السعودية) .**

المادة الثانية : يجري مفعول هذا التحويل اعتبارا من تاريخ اعلانه .

المادة الثالثة : لا يكون لهذا التحويل اي تأثير على المعاهدات والاتفاقات والالتزامات الدولية التي تبقى على قيمتها ، ومفعولها ، وكذلك لا يكون له تأثير على المقاولات والعقود الافرادية بل تظل نافذة .

المادة الرابعة : سائر النظامات والتعليمات والأوامر السابقة والصادرة من قبلنا تظل نافذة المفعول بعد هذا التحويل .

---

(١) الشعبة السياسية بالرياض .

المـادة الخامسة : تظل تشكيلات حكومتنا الحاضرة سواء فى الحجاز ونجد وملحقاتها على حالهـا الحاضر مؤقتا الى أن يتم رفع تشكيلات جـديدة للمملكة كلها على أساس التوحيـد الجـديد .

المـادة السادسة : على مجلس وكلائنا الحالي الشروع حالا فى وضع نظام اساسي للمملكة ونظام لتوارث العرش ، ونظام لتشكيلات الحكومة ، وعرضها علينا لاستصدار اوامرنا فيها .

المـادة السـابعة : لرئيس مجاس وكلائنا أن يضم الى اعضاء مجلس الوكلاء اي فرد أو أفراد من ذوي الراي حين وضع الأنظمة السـالفة الذكر ، للاسـتفادة من آرائهم والاسـتنارة بمعلوماتهم .

المـادة الثـامنة : **اننا نختار يوم الخميس الواقع فى ٢١ جمادي الأولى سنة ١٣٥١ الموافق لليوم الأول من الميزان يوما لاعلان توحيد هذه المملكة العربية ونسأل الله التوفيق .. »**

صدر فى قصرنا فى الرياض فى هذا اليوم السابع عشر من شهر جمادي الأولى سنة ١٣٥١ هـ .

(التوقيع)

عبد العزيز آل سعود

★ ★ ★

رسالة من تشارلز كرين إلى الرئيس روزفلت يصف فيها الملك عبد العزيز *

زار المستر تشارلز كرين (Charles Crane) رجل الاقتصاد الأمريكي البلاد السعودية فى شتاء عام ١٣٥٠ هـ / ١٩٣١ م لمدة أسبوع لدراسة امكانية استثمار أمواله فى المشروعات الاقتصادية السعودية .

وقد تمت عدة لقاءات بينه وبين الملك عبد العزيز خلال هذه الزيارة . والوصف الذي جاء فى رسالة المستر تشارلز الى الرئيس الأمريكي المستر فرانكلين روزفلت فى ٢١ يناير عام ١٣٥٨ هـ / ١٩٣٩ م تعبر عن الرؤية الأجنبية لشخص الملك عبد العزيز - رحمه الله - .

كما أن الرسالة تعطينا صورة واقعية عن مدى الاهتمام الذي توليه الولايات المتحدة الأمريكية لما حققه الملك من أعمال على صعيد الجزيرة العربية ، ولما كان لهذه الأعمال من اهتمام كبير على الصعيد العالمي .

(*) د. أبو علية - مجلة الدارة - السنة الثالثة - العدد الاول - نقلا من ارشيف واشنطن المسمى بـ :
National Archives of the United States, Washington, D.C.

COPY

Palm Springs, Calif.
January 21, 1939

My dear President:

The papers out here say that you have had a communication from Ibn Saud. As I once had an unusual visit with him and have made quite a study of him as an unusual, high Moslem personage, I should like to tell you one or two things about him that are not very well known, at least not in the western world.

He is the most important man who has appeared in Arabia since the time of Mohammed, is severely orthodox, manages his affairs, his life and his government, as nearly as possible as Mohammed would have done. He came over the frontier of the Nejd and seized his home state when he was only nineteen years old and has been adding to it from time to time until he is now the supreme power of the peninsula.

He has always been guided by the old desert doctrine of Hilm, which Mohammed emphasized so much, of doing everything possible, in the most affectionate manner, to reconcile his enemies once he had conquered them. I have seen and known many of his former enemies and have noted the great and definite affection and loyalty they have for him. In speaking to him once about that method of treating his former enemies and their attitude toward him he said there was nothing in his whole life that he was more careful about than his efforts to reconcile them and make them as happy as possible, an entirely different spirit than that dominating the Treaty of Versailles. Orthodox Moslems could show European Christians how to make a real peace if European Christians were capable of absorbing the lesson.

Certainly my week with Ibn Saud, when I had him entirely to myself, seeing him three times a day, studying carefully my questionnaires between times, he responding in most sympathetic fashion, was my richest experience. I wish there were some way of passing it all over to you.

Affectionate greetings,

CHARLES R. CRANE

His Excellency
Franklin D. Roosevelt,
The White House,
Washington, D. C.

* موجز للترجمة العربية للرسالة :

قال المستر تشارلز :

— احب أن أخبركم شيئا أو شيئين عن الملك ، لم تكن معروفة بشكل جيد ، أو على الأقل غير معروفة تماما عند العالم الغربي .

— هو شخصية اسلامية كبرى ، ويعمل من أجل دينه وعقيدته .

— انه أعظم من ظهر فى جزيرة العرب منذ عهد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم .

— ان ابن سعود رجل اداري قدير فى ادارة شئون دولته وبلاده ، وقد سار على نهج السلف الصالح ، وطبق تعاليم الشريعة الاسلامية .

— انه استطاع استرداد حكم نجد ، موطنه الأصلي وهو فى سن يقارب التاسعة عشرة سنة ، وبعدها أخذ يضم باقي أجزاء الجزيرة العربية بشكل تدريجي ، وفى فترات زمنية متلاحقة ، حتى أصبح بعد ذلك أقوى قوة فى الجزيرة العربية .

— انه رجل حليم ، ويعتمد فى معاملاته على الحلم ، وما تبعه من صفات ، وبالحلم والأخلاق كان يدير شئون بلاده ، وكانت هذه الصفات هى نهجه فى معاملاته مع أبناء شعبه .

— وقال مستر تشارلز :

انني التقيت ببعض خصوم الملك السابقين ، فوجدتهم الآن من اكبر اعوانه ، ومن أكبر المطيعين والمؤيدين له ، ويعود هذا الى معاملة الحلم ، وهى النهج والأسلوب الذي كان يعامل به خصومه بعد انهزامهم أو استسلامهم .

— وقال مستر تشارلز :

ان الملك كان يقول ان هدفى هو مصالحتهم ، والتوافق معهم ، وكلي امل فى ان يعيشوا فى جو من السعادة والاطمئنان .

— وفى ختام الرسالة قدم مستر تشارلز نصيحة للمسيحيين قائلا : (باستطاعة المسلمين ان يروا المسيحيين الاوروبيين كيف بامكانهم ان يقيموا سلاما حقيقيا ، اذا هم استطاعوا ان يتلقنوا الدرس من المسلمين) .

مشروع أرامكو(*)

يعود تاريخ ارامكو الى ٤ صــفر ١٣٥٢ هـ الموافق ٢٩ مايو ١٩٣٣ م عندما وقعت الحكومة العربية السعودية وشركة ستاندرد اويل اف كاليفورنيا (سوكال) اتفاقية الامتياز الأساسية .

وقد حولت (سوكال) الامتياز الى شركة كاليفورنيا اريبيان ستاندرد اويل (كاسوك) التي غيرت اسمها فى عام ١٩٤٤ م الى ارامكو .

وقد وصل رجال التنقيب عن الزيت الى الساحل الشرقي من المملكة العربية السعودية بعد اقل من اربعة أشهر من تاريخ التوقيع على اتفاقية الامتيـاز .

وكانت اهم منطقة تشير الدلائل الى وجود الزيت فيها هى منطقة كثيرة التلال سبق لرجال التنقيب أن شاهدوها من جزيرة البحرين على بعد ٤٠ كيلو مترا ، حيث كان قد عثر على الزيت فى عام ١٩٣٢ م ، وقد اطلق على هذه التشكيلات فى التقارير التي كانت ترســل الى المقر الرئيسي فى كاليفورنيا اسم (قبة الدمام) .

وبدات حركة نقل الرجال والمواد ومعدات الحفر من الولايات المتحدة الى المملكة العربية السعودية على خط طوله نحو ٢٠,٠٠٠ كيلو متر . وبديء بحفر البئر الأولى وهى بئر الدمام رقم ١ ، فى ٢٦ محرم ١٣٥٤ هـ الموافق ٣٠ ابريل ١٩٣٥ م .

وكان رجال الزيت شــبه متاكدين من ان تشـكيلات قبة الدمام- الجيولوجية النموذجية تشير بوضوح الى وجود الزيت .

غير أن البئر رقم ١ جاءت مخيبة للآمال . ثم تلاها حفر تسع آبار اخرى ، وعلى الرغم من العثور على كميات قليلة من الزيت والغاز الا أن التفاؤل بوجود الزيت الذي كان يغمر النفوس من قبل كاد أن يزول ، اذ ان رجال الحفر كانوا يتوقعون العثور على الزيت بكميات كبيرة فى نفس الطبقة الجيولوجية التي وجد فيها الزيت فى البحرين . وعلى الرغم من القلق الذي كان يساور مكتب الشركة الرئيسي حول المجازفة بمزيد من المـال فى مشروع قد يكون عديم الجدوى فقد تقرر العودة الى بئر الدمام رقم ٧ لمواصلة الحفر فيها الى ما هو أعمق من منطقة البحرين الجيولوجية . وكان أن عثر على كميات كبيرة من الزيت فى مارس ١٩٣٨ م على عمق ١٤٤١ مترا فى منطقة اطلق عليها اسم المنطقة الجيولوجية العربية .

وبدا تصدير الزيت الخام فى نفس العام من فرضة صغيرة للتخزين والشحن فى الخبر كان الزيت الخام يرد اليها من الظهران عبر خط انابيب قطره ست بوصات . وكان الزيت يحمل هنـاك على الصنادل وينقل الى

(*) شركة ارامكو - الظهران - المملكة العربية السعودية .

معمل التكرير التابع لشركة نفط البحرين فى جزيرة البحرين فى الخليج . ثم اختيرت راس تنورة لتكون فرضة الشركة لاستقبال الناقلات ، وحملت منها أول شحنة من الزيت الخام على الناقلة (د. جي. سكوفيلد) فى ١١ ربيع الأول ١٣٥٨ هـ الموافق غرة مايو عام ١٩٣٩ م .

وعلى اثر نشوب الحرب فى أوروبا عام ١٩٣٩ م توقفت الأعمـال فى المملكة العربية السعودية تدريجيا . ثم استؤنفت بشكل محدود فى خريف عام ١٩٤٣ م عندما أعلنت الشركة عن خططها لانشاء معمل للتكرير فى رأس تنورة طاقته ٥٠٫٠٠٠ برميـل فى اليوم . وبازدياد الطلب على الزيت بعد الحرب عمـدت الشركة الى زيادة انتاجها زيادة كبيرة حتى تؤمن لنفسها نصيبا فى السوق العالمية .

وقبل عام ١٩٤٤ م كان متوسط انتاج الزيت أقل من ٢٠٫٠٠٠ برميل فى اليوم ولكنه بحلول عام ١٩٤٩ م أصبح ٥٠٠٫٠٠٠ برميل فى اليوم ، وظل يتزايد بنسبة ١٠ ٪ فى السنة من عام ١٩٥٠ م حتى نهاية عام ١٩٦٩ م . وفى آخر عام ١٩٧٠ م كان الانتاج قد بلغ ٣٫٥٤٨٫٨٦٥ برميلا فى اليوم ، وما لبث أن تضاعف خلال السنوات الأربع التالية فوصل الى ٨٫٢٠٩٫٧٠٦ برميلا فى اليوم فى آخر عام ١٩٧٤ م ، الا أنه فى عام ١٩٧٥ م عاد انتاج الزيت الخام فانخفض الى ٦٫٨٢٦٫٩٤٢ برميلا فى اليوم بسبب تدني الطلب العالمي .

وكانت ارامكو حتى نهاية عام ١٩٧٥ م قد اكتشفت ٣٢ حقلا للزيت ، منها ١١ حقلا فى المنطقة المغمورة من الخليج ، و ١٩ حقلا على اليابسة ، واثنان (البري والقطيف) ممتدان على اليابسة وفى المنطقة المغمورة . ويعتبر حقل الغوار الذي يبلغ طوله ٢٤١ كيلو متراً وعرضه الأقصى ٤٠ كيلو مترا ، اكبر حقل للزيت على اليابسة فى العالم . كما يعتبر حقل السفانية وهو أول حقل اكتشفته ارامكو فى الخليج اكبر حقل مغمور للزيت فى العالم .

وقد اكتشفت ثلاثة من حقول ارامكو الاثنين والثلاثين عام ١٩٧٥ م . وهذه الحقول الجديدة هي : (اللوهة والربيان) فى المنطقة المغمـورة ، و (الدبدبة) على اليابسة .

وتعتبر ارامكو أكبر شركة منتجة للزيت فى العالم . وقد انتجت ٢٤٩٢ بليون برميل فى عام ١٩٧٥ م ، أو حوالي ٩٦ ٪ من مجموع انتـاج المملكة العربية السعودية . أما انتاجها الاجمالي من عام ١٩٣٨ م حتى نهاية عام ١٩٧٥ م فقد بلغ ٢٤٤ بليون برميل . وبسبب انتاج ارامكو من الزيت وحصة المملكة العربية السعودية من انتـاج المنطقة المحايدة المقسومة الواقعة بين المملكة والكويت حافظت المملكة العربية السعودية فى عام ١٩٧٥ م على المرتبة الأولى بين البلدان المنتجة للزيت فى الشرق الأوسط ، والثالثة فى العـالم بعد الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الامريكية .

وفضلا عن ذلك فالمملكة العربية السعودية اكبر بلد مصدر للزيت فى العـالم .

وفى نهاية عام ١٩٧٥ م قدر احتياطي ارامكو المرجح وجوده من الزيت الخام بحوالي ١٧٥٫٨ بليون برميل منها ١٠٧٫٩ بليون ثابت وجوده .

وتقوم المملكة العرية السعودية بانشاء شركة سعودية وطنية للبترول تتولى الادارة والاشراف على منشآت شركة ارامكو بعد توقيع اتفاقية تملك الدولة للشركة بالكامل .

مذكرة الملك عبد العزيز

الى رئيس الولايات المتحدة الأمريكية (*)

بشأن قضية فلسطين

بسم الله الرحمن الرحيم

الرقم ٢٦ / ٤ / ١ / ٤٥

التاريخ ٢٦ ربيع الأول ١٣٦٤ هـ
الموافق ١٠ مارس ١٩٤٥ م

من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل سعود :
ملك المملكة العربية السعودية

الى حضرة صاحب الفخامة المستر روزفلت
رئيس الولايات المتحدة الأمريكية الأفخم

يا صاحب الفخامة :

انها لفرصة سعيدة انتهزها ، لأشاركم فى السرور بانتظار المبادىء التي أعلنت الحرب من أجل نصرتها ، ولأذكر الشخصيات العظيمة التي بيدها بعد الله تصريف مقاليد نظام العالم ، بحق صريح قائم منذ عرف التاريخ ، ويراد الآن القضاء على هذا الحق ، بظلم لم يسجل له التاريخ مثيلا ولا نظيراً .

ذلك هو حق العرب فى فلسطين ، الذي يريد دعاة اليهودية الصهيونية غمطه وازالته بشتى وسائلهم ، التي اخترعوها وبيتوها وعملوا لها فى انحاء العالم ، من الدعايات الكاذبة ، وعملوا فى فلسطين من المظالم ، واعدوا للعدوان على العرب ما اعدوا ، مما علم بعضه الناس ، وبقى الكثير منه تحت طي الخفاء ، وهم يعدون العدة لخلق شكل نازي فاشستي بين سمع الديموقراطية وبصرها ، فى وسط بلاد العرب ، بل فى قلب بلاد العرب ، وفى قلب الشرق الذي اخلص العمل لقضية الحلفاء فى هذه الظروف الحرجة .

ان حق الحياة لكل شعب فى موطنه الذي يعيش فيه حق طبيعي ، ضمنته الحقوق الطبيعية ، واقرته مبادىء الانسانية ، واعلنه الحلفاء فى فى ميثاق الاطلنطي ، وفى مناسبات متعددة ، والحق الطبيعي للعرب فى

(*) الشعبة السياسية بالرياض .

فلسطين لا يحتاج لبيانات ، فقد ذكرت غير مرة لفخامة الرئيس روزفلت ، وللحكومة البريطانية ، فى عدة مناسبات ، أن العرب هم سكان فلسطين منذ اقدم عصور التاريخ ، وكانوا سادتها ، والأكثرية الساحقة فيها فى كل العصور . وانما نشير اشارة موجزة الى هذا التاريخ القديم والحديث لفلسطين حتى اليوم ، ليتبين ان دعوى الصهيونية فى فلسطين لا تقوم على اساس تاريخي صحيح .

يبتديء تاريخ فلسطين المعروف من سنة ٣٥٠٠ قبل الميلاد ، وأول من توطن فيها الكنعانيون ، وهى قبيلة عربية نزحت من جزيرة العرب ، وكانت مساكنهم الأولى فى منخفضات الأرض ، ولذلك سموا كنعانيين . وفى سنة ٢٠٠٠ قبل الميلاد هاجر من العراق (أور الكلدانيين) بقيادة النبي ابراهيم ، فريق من اليهود ، وأقاموا فى فلسطين ، ثم هاجروا الى مصر ، بسبب المجاعات ، حيث استعبدهم الفراعنة . وقد ظل اليهود مشردين فيها ، الى أن انقذهم النبي موسى من غربتهم ، وعاد بهم الى أرض كنعان ، عن طريق الجنوب الشرقي ، فى زمن رمسيس الثاني ، الموافق سنة ١٢٥٠ ، او ابنه منفتاح ، سنة ١٢٢٥ قبل الميلاد .

واذا سلمنا بنص التوراة نجد ان قائد اليهود الذي فتح فلسطين ، كان يشوع بن نون ، وهو الذي عبر بجيشه ، واحتل مدينة اريحا من الكنعانيين ، بقسوة شديدة ، ووحشية يدل عليها قوله لجيشه : (أحرقوا كل مافى المدينة ، واقتلوا كل رجل وامرأة ، وكل طفل وشيخ ، حتى البقر والغنم ، بحد السيف ، وأحرقوا المدينة بالنار ، مع كل ما فيها) . (يشوع ١٦ ٢١ ٢٤) وقد انقسم اليهود بعد ذلك الى مملكتين : مملكة اسرائيل ، وقصبتها (السامرة) نابلس ، وقد دامت ٢٥٠ سنة ، ثم سقطت فى يد شلمناصر ملك آشور سنة ٧٢٢ قبل الميلاد ، وسبى شعبها الى مملكته .

ثم مملكة يهوذا ، وقصبتها أورشليم (القدس) وقد دامت ١٣٠ سنة بعد انقراض مملكة اسرائيل ، ثم أبيدت بيد (نبوخذ ناصر) ملك بابل ، الذي أحرق المدينة والهيكل بالنار ، وسبى الشعب الى بابل سنة ٥٨٠ قبل الميلاد .

ودام السبي البابلي مدة ٧٠ سنة ، ثم رجع اليهود الى فلسطين ، بأمر قوش ملك الفرس .

ثم تلا ذلك الفتح اليوناني ، بقيادة اسكندر المقدوني سنة ٣٣٢ قبل الميلاد ، ودام حكمه فى فلسطين مدة ٢٧٢ سنة ، وجاء بعده الفتح الروماني سنة ٦٣ قبل الميلاد ، بقيادة بومبي ، ودام حكم الرومان فى فلسطين مدة ٧٠٠ ، وفى سنة ٦٣٧ ميلادية احتل العرب فلسطين ، ودام حكمهم فيها مدة ٨٨٠ سنة متواصلة ، وكانت وصية الخليفة للفاتح : (لا تخونوا ولا تغدروا ولا تغلوا[1] ولا تمثلوا ، ولا تقتلوا طفلا ولا شيخا كبيرا ، ولا تعقروا نخلا وتحرقوه ، ولا تقطعوا شجرة مثمرة ، ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيرا ، وسوف تمرون بأناس قد فرغوا أنفسهم فى الصوامع ، فدعوهم وما فرغوا له أنفسهم) ، وقد ذكر هذا ابن الأثير المؤرخ المشهور .

---

(١) الغلول : السرقة من مغانم الحرب .

ثم انتقل الحكم فى فلسطين الى الأتراك سنة ١٥١٧ ميلادية ، فى زمن السلطان سليم الأول ، وظلت فلسطين فى حوزتهم مدة ٤٠٠ سنة ، وكان العرب سكانهــا ، وكانوا شركاء مع الأتراك فى حكمها وادارتها . وفى سنة ١٩١٨ احتلها البريطانيون ، ولا يزالون فيها الى الآن .

ذلك تاريخ فلســطين العربية ، يدل على أن العرب اول ســكانها ، سكنوها ثلاثة آلاف سنة وخمسمائة قبل الميلاد ، واستمر سكناهم فيها بعد الميلاد الى اليوم ، وحكموها وحدهم ومع الأتراك ألفا وثلثمائة سنة تقريبا ، اما اليهود فلم تتجاوز مدة حكمهم المتقطع فيها ٣٨٠ سنة ، وكلها اقامات متفرقة مشوشة . ومن منذ سنة ٣٣٢ قبل الميلاد لم يكن لليهود فى فلسطين اي وجود أو حكم ، الى أن دخلت القوات البريطانية فلسطين سنة ١٩١٨ م .

ومعنى ذلك أن اليهود منذ ألفين ومائتي سنة ، لم يكن لهم فى فلسطين عدد ولا نفوذ .

ولــما دخل البريطانيون فى فلسطين ، لم يكن عدد اليهود يزيد على ثمانين الفا ، كانوا يعيشون فى رغد وهناء ورخاء ، مع سكان البلاد الأصليين من العرب ، ولذلك فاليهود لم يكونوا الا دخلاء على فلسطين فى حقب متفرقة من الزمن ، ثم أخرجوا منها منذ أكثر من الفي سنة .

اما الحقوق الثابتة للعرب فى فلسطين فتستند :

١ ـــ على حق الاستيطان ، الذي استمرت مدته منذ سنة ٣٥٠٠ قبل الميلاد ولم يخرجوا عنها فى يوم من الأيام .

٢ ـــ وعلى الحق الطبيعي فى الحياة .

٣ ـــ ولوجود بلادهم المقدسة فيها .

٤ ـــ ليس العرب دخلاء على فلسطين ، ولا يراد جلب أحد منهم من اطراف المعمورة لاسكانه فيها .

اما اليهود فان دعواهم التاريخية هى مغالطة ، ثم ان حكمهم القصير فى فترات متقطعة كما ذكرنا ، لا يعطيهم اي حق فى ادعائهم انهم أصحاب البلاد ، لأن احتلال بلد ما ، ثم الخروج منه ، لا يخول اي شعب ادعاء ملكية تلك البلاد ، والمطالبة بذلك ، وتاريخ العالم مملوء بمثل هذه الأمثال .

ان حل قضية اليهــود المضطهدين فى العــالم ، تختلف عن قضية الصهيونية الجائرة ، فان ايجاد اماكن لليهود المشتتين ، يمكن ان يتعاون عليه جميع العالم ، وفلسطين قد تحملت قسطا فوق طاقتها . واما نقل هؤلاء المشتتين ، ووضعهم فى بلاد آهلة بسكانها ، والقضاء على اهلها الأصليين ، فامر لا مثيل له فى التاريخ البشري .

وانا نوضح بصراحة ووضوح ان مســاعدة الصهيونية فى فلسطين ، لا يعني خطرا يهدد فلسطين وحدها ، بل انه خطر يهدد سائر البلاد العربية . وقد أقام الصهيونيون الحجة الناصعة على ما ينوونه فى فلسطين ، وفى سائر

البلاد المجاورة ، فقاموا بتشكيلات عسكرية سرية خطيرة . ومن خطأ القول ان يقال ان هذا عمل شرذمة متطرفة منهم ، وان ذلك قوبل باستنكار من جمعياتهم وهيئاتهم . وانا نقول : ان أعمال الصهيونيين فى فلسطين وفى خارجها ، صادرة عن برنامج متفق عليه ، ومرضي عنه من سائر اليهودية الصهيونية ، وقد بدأ هؤلاء أعمالهم المنكرة بالاساءة للحكومة التي احسنت اليهم وآوتهم ، وهى الحكومة البريطانية ، فأعلنت جمعياتهم الحرب على بريطانيا ، وأسست لذلك تشكيلات عسكرية خطيرة ، تملك فى فلسطين فى الوقت الحاضر ، كل ما تحتاج اليه من الأسلحة والمعدات الحربية ، ثم قام أفرادها بشتى الاعتداءات ، وكان من أفظعها الاعتداء على الرجل الفذ ، الذي كان ممتلئا بالحب والخير لصالح المجتمع ، وكان من أشد من يعطف على اليهودية المضطهدة ، وهو (اللورد موين) . ومما يدل على أن فعلتهم المنكرة كانت مؤيدة من مجموع اليهود ، المظاهر والمساعي التي قام بها رجال الصهيونية فى كل مكان ، فى طلب تخفيف العقوبة عن المجرمين ، ليجرءوا على أمثالهم .

فهذه افعالهم مع الحكومة التي أحسنت اليهم كل الاحسان ، فكيف يكون الحال لو مكنوا من أغراضهم ، واصبحت فلسطين بلدا خالصا لهم ، يفعلون فيها وفى جوارها ما يريدون .

لو ترك الأمر بين العرب وبين هؤلاء المعتدين فربما هان ، ولكنهم محميون من قبل الحكومة البريطانية صديقة العرب ، فاليهودية الصهيونية لم تراع حرمة هذه الحماية ، بل قامت بتدبير حبائل الشر ، وبدأتها ببريطانيا ، وأنذرت العرب بعد بريطانيا ، بمثلها واشد منها . فاذا كانت الحكومات المتحالفة التي تشعر العرب بصداقتها ، تريد أن تشعل نار الحرب والدماء بين العرب واليهود ، فان تأييد الصهيونية سيوصل الى هذه النتائج .

وان أخشى ما تخشاه البلاد العربية من الصهيونية هو :

١ ـ انهم سيقومون بسلسلة من المذابح بينهم وبين العرب .

٢ ـ ستكون اليهودية الصهيونية من اكبر العوامل فى افساد ما بين العرب والحلفاء ، واقرب دليل على ذلك قضية اليهوديين فى مقتل (اللورد موين) فى مصر ، فقد قدر اليهود أن يخفوا فاعلي الجريمة ، فيقع الخلاف بين الحكومة البريطانية ومصر .

٣ ـ ان مطامع اليهود ليست فى فلسطين وحدها ، فان ما اعدوه من العدة ، يدل على انهم ينوون العدوان على ما جاورها من البلدان العربية .

٤ ـ لو تصورنا استقلال اليهود فى مكان ما فى فلسطين ، فما الذي يمنعهم من الاتفاق مع اي جهة قد تكون معادية للحلفاء ومعادية للعرب ، وهم قد بدءوا بعدوانهم على بريطانيا ، وهم تحت حمايتها ورحمتها .

لا شك ان هذه امور ينبغي اخذها بعين الاعتبار فى اقرار السلام فى العالم ، عندما ينظر فى قضية فلسطين . ففضلا عن أن حشــد اليهود فى فلسطين ، لا يستند الى حجة تاريخية ، ولا حق طبيعي ، وانه ظلم مطلق ، فهو فى نفس الوقت يشكل خطرا على العرب ، وعلى الشرق الأوسط .

وصفوة القول : أن تكوين دولة يهودية بفلسطين ، سيكون ضربة قاضية على كيان العرب ، ومهددا للسلام باستمرار ، لأنه لابد أن يسود الاضطراب بين اليهود والعرب ، فاذا نفذ صبر العرب يوما من الأيام ، ويئسوا من مستقبلهم ، فانهم يضطرون للدفاع عن انفسهم ، وعن اجيالهم المقبلة بازاء هذا العدوان ، وهذا بلا شك لم يخطر على بال الحلفاء ، العاملين فى سيادة السلم ، واحترام الحقوق ، ولا نشك انهم لا يرضون هذه الحالة المقلقة لسلام الشرق الأوسط .

ما كنت اريد فى هذا المعترك العظيم ، أن أشغل فخامتكم ورجال حكومتكم العاملين فى هذه الحرب العظمى ، فى هذا الموضوع ، وكنت افضل ــ وانا واثق من انصاف العرب من قبل دول الحلفاء ــ أن يستمر سكوت العرب الى نهاية الحرب ، لولا ما نراه من قيام هذه الفئة الصهيونية اليهودية ، بكل عمل مثير مزعج ، غير مقدرين الظروف الحربية ، ومشاغل الحلفاء حق قدرهما ، عاملين للتأثير فى الحلفاء بكل أنواع الضغط ، ليحملوهم على اتخاذ خطة ضد العرب ، تختلف عما اعلنه الحلفاء من مباديء الحق والعدل .

لذلك أردت بيان حق العرب فى فلسطين على حقيقته ، لدحض الحجج الواهية التي تدعيها هذه الشرذمة من اليهودية الصهيونية ، دفعا لعدوانهم ، وبيانا للحقائق ، حتى يكون الحلفاء على علم كامل بحق العرب فى بلادهم وبلاد آبائهم وأجدادهم ، فلا يسمح لليهود أن ينتهزوا فرصة سكوت العرب ، ورغبتهم فى عدم التشويش على الحلفاء فى الظروف الحاضرة ، فيأخذوا من الحلفاء مالا حق لهم فيه .

وكل ما نرجوه ، هو ان يكون الحلفاء على علم بحق العرب ، ليمنع ذلك تقدم اليهود فى اي امر جديد يعتبر خطرا على العرب ، وعلى مستقبلهم فى سائر أوطانهم ، ويكون العرب مطمئنين من العدل والانصاف فى اوطانهم .

وتفضلوا بقبول فائق احترامي .

الختم الملكي

– ١٥ –

رسالة الرئيس الأمريكي الجوابية(*)

البيت الابيض – واشنطن ١٥ ابريل ١٩٤٥ م

الصديق الطيب العظيم :

لقد تلقيت الرسالة التي بعثتموها جلالتكم لي بتاريخ ١٠ مارس ١٩٤٥ هـ ، والتي اشرتم فيها الى قضية فلسطين ، واهتمام العرب المستمر بسير التطورات التي تؤثر فى تلك البلاد .

انني مغتبط ان جلالتكم انتهزتم هذه الفرصة للفت انتباهي لآرائكم فى هذه القضية ، وقد أعطيت ادق الانتباه للبيانات التي ادرجتموها فى كتابكم . واني ايضا لمليء الخاطر بالمحادثات التي لا تنسى ، التي جرت بيننا منذ أمد غير بعيد ، والتي فى اثنائها تهيأت لي الفرصة لأدرك اي اثر حي لآراء جلالتكم فى هذه القضية .

تتذكرون جلالتكم انه فى مناسبات سابقة ، ابلغتكم موقف الحكومة الامريكية تجاه فلسطين ، واوضحت رغبتنا بأن لايتخذ قرار فيما يختص بالوضع الأساسي فى تلك البلاد ، بدون استشارة تامة مع كلا العرب واليهود ، ولا شك ان جلالتكم تتذكرون أيضا انه خلال محادثاتنا الاخيرة ، اكدت لكم اني لن اتخذ اي عمل ، – بصفتي رئيسا للفرع التنفيذي لهذه الحكومة – يتضح انه عدائي للشعب العربي .

وانه لمما يسرني ان اجدد لجلالتكم التأكيدات التي تلقيتموها جلالتكم سابقا ، بخصوص موقف حكومتي وموقفي كرئيس للسلطة التنفيذية ، فيما يتعلق بقضية فلسطين ، وان اعلمكم بأن سياسة هذه الحكومة غير متغيرة .

واني ارغب فى هذا الوقت لابعث لكم احسن تمنياتي ، بدوام صحة جلالتكم ، ورفاه شعبكم .

صديقكم

التوقيع (فرانكلن د. روزفلت)

* * *

(*) الشعبة السياسية بالرياض .

الفصل الثاني

الصور

عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود

١٣١٩ - ١٣٧٣هـ

١٩٠٢ - ١٩٥٣ م



* « اللهم ان كان فى هـذا الملك خير لي وللمسلمين ، فابقه لي ولأولادي ، وان كان فيه شر لي وللمسلمين ، فانزعه مني ومن أولادي .. ! »

عبد العزيز آل سعود



الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود فى شبابه



الملك عبد العزيز آل سعود يتفقد منطقة العقبة



الملك عبد العزيز آل سعود يحث رجاله على متابعة المسيرة من اجل وحدة البلاد



معركة روضة مهنـا

١٨ صفر ١٣٢٤ هـ - ١٩٠٦ م

(لوحة للمعركة الفاصلة التي انتصر فيها عبد العزيز آل سعود على أمير الجبل)



الملك عبد العزيز آل سعود والرئيس روزفلت

الملك عبد العزيز يتحدث ، والرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت يستمع ، والوزير المفوض الأمريكي بجدة الكولونيل وليم ادي يترجم .

الزمان : الساعة العاشرة من صباح يوم الخميس الموافق ٢ ربيع أول عام ١٣٦٤ هـ / ١٥ فبراير ١٩٤٥ م .

المكان : الطراد الأمريكي كوئيري في البحيرات المرة بقناة السويس .



الملك عبد العزيز آل سعود والمستر ونستون تشرشل

في صباح يوم الاحد الموافق ٥ ربيع الاول عام ١٣٦٤ هـ / ١٧ فبراير ١٩٤٥ م وصل الى فندق (الاوبرج) على بحيرة قارون بمحافظة الفيوم بمصر المستر ونستون تشرشل رئيس الوزارة البريطانية بصحبه المستر انطوني ايدن وزير الخارجية ، وآخرون من كبار السياسيين والقادة العسكريين ، فاستقبلهم الملك عبد العزيز ، وانفرد بتشرشل نحو ساعة ، وتناول الجميع طعام الغداء على مائدة جلالة الملك .



الملك عبد العزيز آل سعود والملك فيصل الأول ملك العراق الأسبق
فى الثاني والعشرين من فبراير عام ١٩٢٠ م على ظهر السفينة (لوبان) .



الملك عبد العزيز ومعه الأستاذ عبد الرحمن عزام أمين جامعة الدول العربية الأسبق .

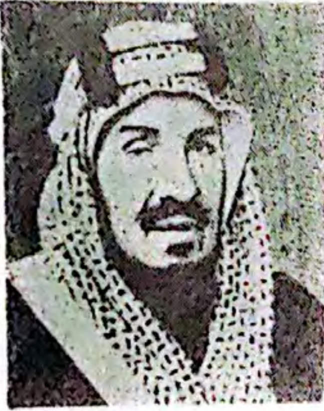




الملك عبد العزيز آل سعود والمعتمد البريطاني سابقا في الخليج العربي
الليفتننت كولونيل السير برسي كوكس في ميناء العقير السعودي
عام ١٣٤١ هـ - ١٩٢٢ م .



الملك عبد العزيز آل سعود وملك المملكة الأردنية الأسبق الملك عبد الله بن الحسين



* « عشت ٢٥ سنة فى البراري ، وتحملت وقاسيت ، واصابني من ضربات السيوف ما جعل الحياة فى نظري لا تساوي شيئا أمام اعلاء كلمة الحق .. » .

عبد العزيز آل سعود

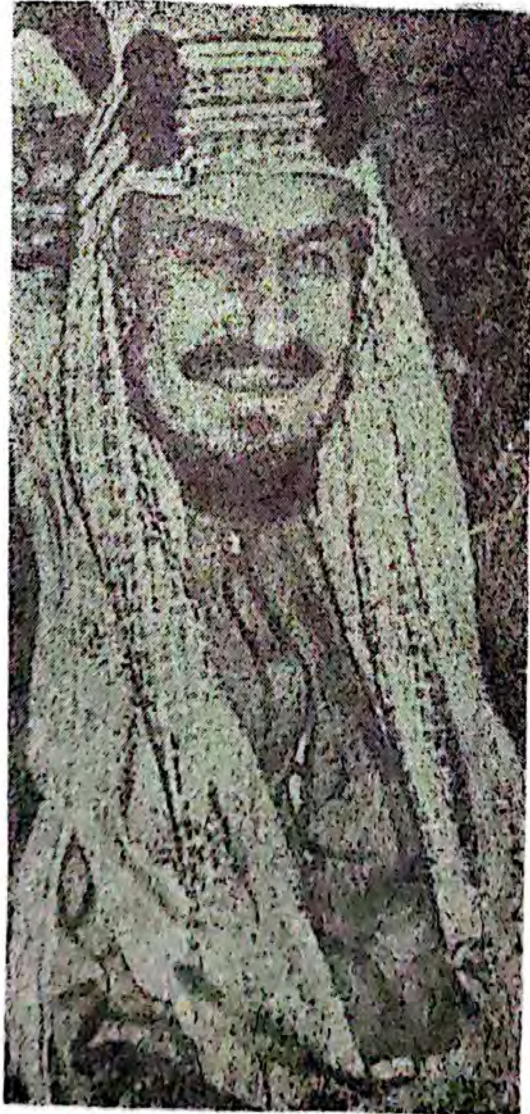


* « لقد أسست هذه المملكة من دون معين ..
وكان الله القدير وحده معيني وسندي ..
وهو الذي انجح اعمالي » .

عبد العزيز آل سعود

مؤتمر الرياض عام ١٩٢٧ م





* « لست ملكا بمشيئة اجنبية ، بل انا ملك بمشيئة الله ثم بمشيئة العرب الذين اختاروني وبايعوني » .

عبد العزيز آل سعود



* « يسموننا بالوهابيين ، ويسمون مذهبنا بالوهابي ، باعتبار انه مذهب خاص ، وهذا خطأ فاحش ، نشأ عن الدعايات الكاذبة التي يبثها اهل الأغراض .

نحن لسنا أصحاب مذهب جديد ، أو عقيدة جديدة ، ولم يأت محمد بن عبد الوهاب بالجديد ، فعقيدتنا هي عقيدة السلف الصالح التي جاءت في كتاب الله وسنة رسوله ، وما كان عليه السلف الصالح » .

عبد العزيز آل سعود





* « لقد اوقفت نفسي وعملي على ثلاث مسائل :
١ ـــ انني اعمل ما فيه الخير والصلاح لديني ان شاء الله .
٢ ـــ ليس لي رغبة في معاداة احد من المسلمين .
٣ ـــ انا لا احب الاعتداء على احد بل انا اتمنى واسعى للائتلاف والتصافي في كل وقت وآن » .

عبد العزيز آل سعود



* « العلم بلا عمـل كشجرة بلا ثمر ، وان العلم كما يكون عونا لصاحبه يكون عونا عليه ، وليس من يعلم كمن لا يعلم ، والبركة فى العمل » .

عبد العزيز آل سعود



* « انا عربي ، ومن خيار الاسر العربية ، ولست متطفلا على الرئاسة والملك ، وان آبائي واجدادي معروفون منذ القدم بالرئاسة والملك » .

عبد العزيز آل سعود



* « الانسان يقوم على ثلاث فضائل .. الدين والمروءة والشرف ، واذا ذهبت واحدة من هذه سلبته معنى الانسانية » .

عبد العزيز آل سعود





* ان الامر لله ، وما تشاؤون الا ان يشاء الله ، والأيام كلها عبر للمعتبر ، وعلى المسلمين ان يتفكروا فى عبر الزمان ، وانظروا كيف أن أوروبا العظيمة بمدنيتها التي أقامتها أصبح ما أعدوه كله ضد مدنيتهم

عبد العزيز آل سعود



* « اني احثكم على العمل الذي فيه اكتساب معيشتكم ، فابذلوا كل ما في وسعكم لذلك ، وهذه أرض الله واسعة فاسعوا في مناكبها ، ولا تركنوا للكسل والخمول ، فان عاقبتها وخيمة » .

عبد العزيز آل سعود



* « انني اتمنى جمع كلمة المسلمين ، وتوحيد كلمتهم ، وانني لعلى استعداد لان اكون انا واسرتي كجندي بسيط اجاهد في هذا الشأن »

عبد العزيز آل سعود



* « ان الفرقة اول التدهور والانخداع بل العدو الأكبر للنفوس والمدية للبشر .. والاتحاد والتضامن اساس لكل شيء .

فيجب على كل المسلمين ان يحذروا التفرقة ، وان يصلحوا ذات بينهم ، ويبذلوا النصيحة لأنفسهم ..

الناس احرار في مشاكلهم ومشاربهم .. ومرازقهم ونزههم ، ومن اعتدى عليه فليراجعني لأنصفه ، ولو جاءني اي انسان وقال ان ولدك فيصلا اخذ مالي واعتدى علي . فان رآني انصفه منه .. علم اني اقول وأصدق في القول ، وان رآني اهملته ، وساعدت ولدي على ظلمه فعند ذلك يكون له الحق علي » .

عبد العزيز آل سعود





* « كنت ولا زلت اضع قضية عرب فلسطين في قلبي ، فأعمل لخيرهم ، وارجو من الله ان يوفقني لما فيه الحق ، وانني دائم الاتصال بمن في يده الأمر ، ما كنت لأرغب في الأقوال .. فطريقتي هي العمل الصامت .

اما ـ الأمور العصرية ـ التي تعنينا وتفيدنا ويبيحها الاسلام فنحن ناخذها .. ونعمل بها ونسعى في تعميمها . أما المنافي منها للاسلام فاننا ننبذه ونسعى جهدنا في مقاومته لانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ، ولا مدنية أفضل واحسن من مدنية الاسلام ، ولا عز لنا الا بالتمسك به » .

عبد العزيز آل سعود



* الناس معنا ثلاثة :

اما محب ومساعد .. واما لا محب ولا مساعد .. واما معاند فقط !

فأما الأول ، فله ما لنا وعليه ما علينا ..

وأما الثاني فنسعى جهدنا فى افهامه الطريق الذي نسير عليه .. فاذا اتبعنا فالحمد لله .. واذا ابى « انك لن تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء » .

وأما الثالث ، فهو ليس له قصد الا الفساد فى الأرض ، وهذا جزاؤه عظيم .

عبد العزيز آل سعود





* الشريعة كلها خير ، وان الله سبحانه وتعالى أنزل الكتب ، وارسل الرسل ، ووضع فيها ما امرهم به ، وما نهاهم عنه . والأمر لا يتم الا بمسألتين :

١ ــ التوفيق .. والتوفيق لا يكون الا بالله « وما توفيقي الا بالله » .

٢ ــ الاجتماع والائتلاف .. وهذان هما اساس كل شيء « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا » .

عبد العزيز آل سعود



* احذركم من أمرين :

— الأول : الالحاد فى الدين ، والخروج عن الاسـلام فى هذه البلاد المقدسة ، فوالله لا أتساهل فى هذا الأمر أبدا ، ومن رأيت منه زيغا عن العقيـدة الاسـلامية فليس له من الجزاء الا أشده ، ومن العقوبة الا أعظمها .

— الثاني : السفهاء الذين يسول لهم الشيطان بعض الأمور المخلة بأمن البلاد وراحتها ، فهؤلاء شأني معهم شأن الديناميت مع النار .

عبد العزيز آل سعود





* انا لست من رجال القول الذين يرمون اللفظ بغير حساب ، انا رجل عمل .. اذا قلت فعلت ، وعيب علي في ديني وشرف ان اقول قولا لا اتبعه بالعمل .

عبد العزيز آل سعود



* « انكم لتنــامون ملء عيونكم هانئين فى بيوتكم ، وأما أنا فأبيت سهرانا قلقا لا يقر لي بال .. انظر وأتأمل فى ســبيل مصالحكم ، وتأمين رفاهيتكم ، وسلامة بلادكم » .

عبد العزيز آل سعود





* « اما المظلمة التي تصلني فاني لا اتركها بل ابحثها واحقق فيها ، والتي لا تصلني فالذنب فيها على من راى وكتم ، واذا علمت به فسيكون جزاؤه اعظم من جزاء غيره » .

عبد العزيز آل سعود



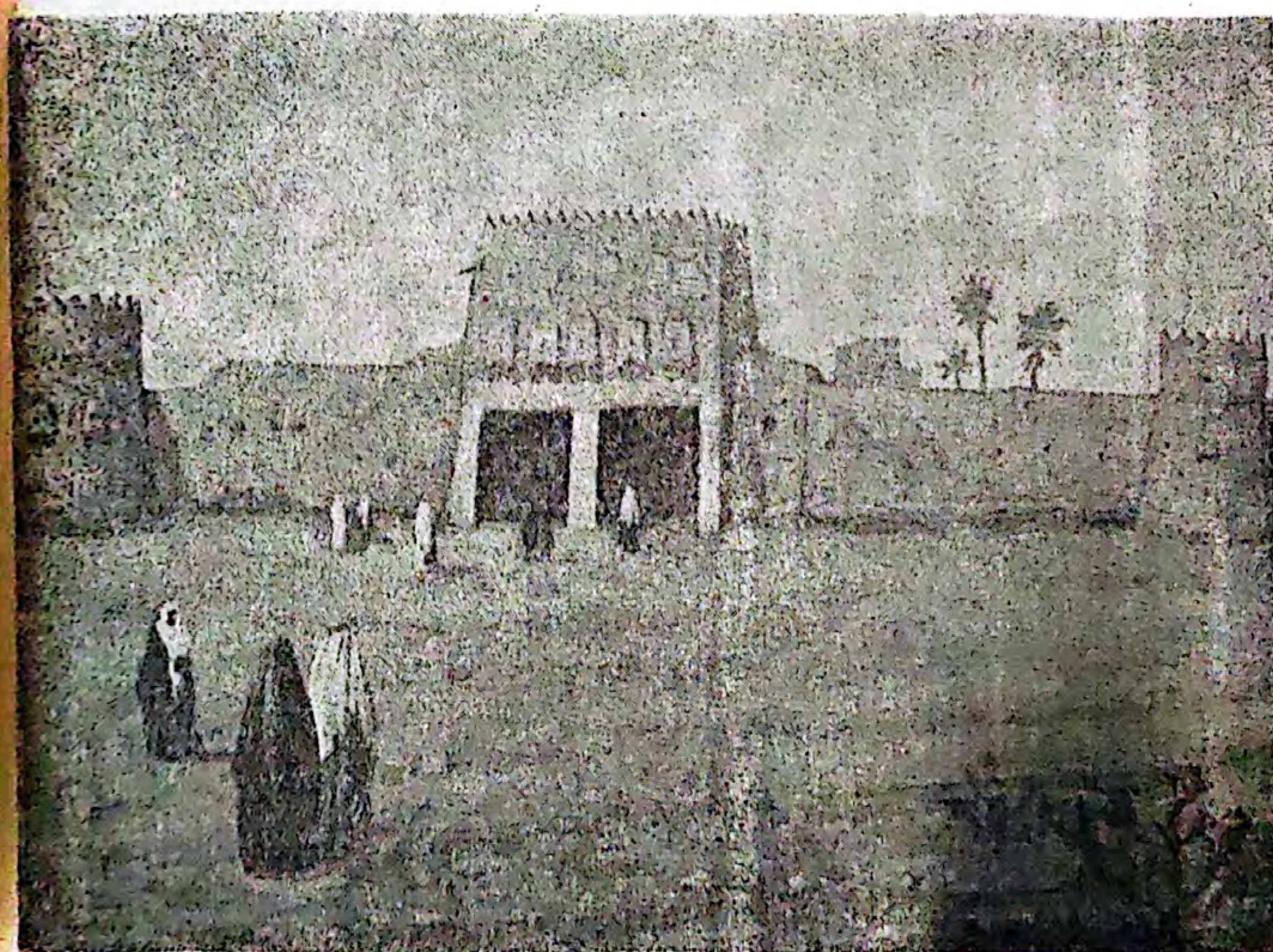
* « الذي المناه ان يجمع الله كلمة العرب على الاتفاق بينهم ليسلموا من شرور انفسهم ، فاذا سلموا من شرور انفسهم سلمت نيتهم ، وامكنهم ان يحفظوا انفسهم من الأذى .. فالعرب بتخاذلهم اذوا انفسهم اكثر مما اذاهم الاجنبي .. » .

عبد العزيز آل سعود



* « ان الملقى على عاتقي من الأمور عظيم ، وبعضكم به ابخص ، واني مع كل ذلك اسال عن احوال الناس ، ووالله ارى الكبير فيكم كأبي والوسط كأخي والصغير كابني » .

عبد العزيز آل سعود



(احد الأبواب القديمة وجزء من سور الرياض فى عهد الملك عبد العزيز)



قصر الرياض فى عهد الملك عبد العزيز آل سعود



دستور المملكة العربية السعودية

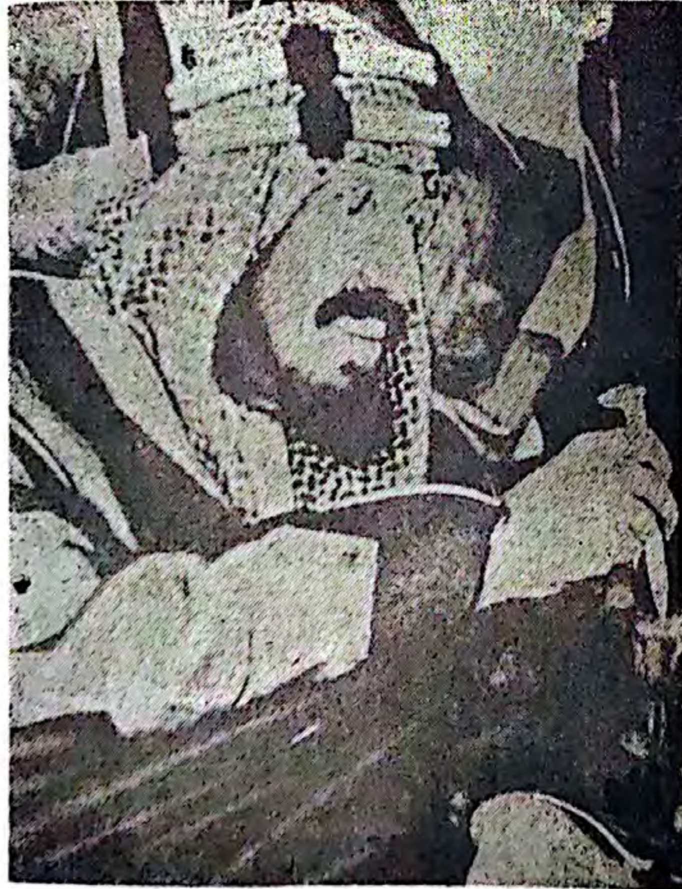
اتخذت المملكة العربية السعودية الأحكام الواردة فى الشريعة الاسلامية دستورا لها .. فكل أنواع المعاملات تطبق فيها أحكام الشريعة الاسلامية حتى التشريعات التي وضعت لتنظيم الادارة روعي فى نصوص موادها ان لا تخرج عن دائرة الشريعة الاسلامية .



شـكل العلم السعودي

ان لون العلم السعودي هو اللون الاخضر وفى وسطه سيف كتبت فوقه عبارة « لا اله الا الله محمد رسول الله » . ويعني هذا ان المملكة العربية السعودية هى « اسلام وعدالة ورخاء » . وعلم المملكة العربية السعودية لا ينكس فى مناسبات الحداد .





* وصية الملك عبد العزيز :

« الشعب السعودي والمسلمون انتم مسئولون عنهم وهم متعلقون بكم .. يجب عليكم ان ترفعوا شان الاسلام . وتجمعوا شمل العرب ، وتخدموا شعبكم .. ولن تستطيعوا ذلك الا اذا كنتم انتم انفسكم مثالا للاتحاد والتعاون وعدم التفرق ، فكونوا متحدين متحابين كانكم رجل واحد » .

عبد العزيز آل سعود



بعض انجال الملك عبد العزيز آل سعود





القيادة السعودية الرشيدة



صاحب السمو الملكي
الأمير محمد بن عبد العزيز



صاحب السمو الملكي
الأمير متعب بن عبد العزيز



صاحب السمو الملكي
الأمير بدر بن عبد العزيز



صاحب السمو الملكي
الأمير تركي بن عبد العزيز





صاحب السمو الملكي
الأمير فواز بن عبد العزيز



صاحب السمو الملكي
الأمير ماجد بن عبد العزيز



صاحب السمو الملكي
الأمير احمد بن عبد العزيز



صاحب السمو الملكي
الأمير هذلول بن عبد العزيز



الشعار الرسمي للمملكة العربية السعودية

اتخذت المملكة العربية السعودية شعارا خاصا بها هو عبارة عن « سيفين في وسطهما نخلة ». وترمز النخلة في وسط السيفين المتقاطعين الى أن الرخاء لا يأتي الا عن طريق العدل .

فهرست

فهرس الخرائط والرسوم

التصـويب

صفحة	سطر	خطـأ	صـواب
٢١	شكل رقم ٢	(٣) سعود الكبير (١٨٠٣–١٨٠٤ م) . (٨) خالد (١٨٤٥–١٨٤١ م) .	(٣) سعود الكبير (١٨٠٣–١٨١٣ م) . (٨) خالد (١٨٣٨–١٨٤١ م) .
٢٢	٣	١١٥٨ ـ ١٢٣٣ هـ .	١١٥٧ ـ ١٢٣٣ هـ .
	١٨	١٧٢٧ م .	١٧٢٦ م .
٢٣	٥	القبيلية	القبلية
٢٨	٨	وحطان	وطبان
٣٩	١٦	١٨١٤ م	١٨١٣ م
٤١	شكل رقم ٧	١٢٢٩ ـ ١٢٢٣ هـ .	١٢٢٩ ـ ١٢٣٣ هـ
٤٩	شكل رقم ٩	١٢٤٩ ـ ١٢٥٤ هـ	١٢٥٠ ـ ١٢٥٤ هـ
٥٢	٢٠	١٨٤٠ ـ ١٨٤١ م	١٨٣٨ ـ ١٨٤١ م
٥٤	٣٠	(١) ـ	(٣) ـ
٥٥	٧	١٨٤٠ م	١٨٤١ م
٦٥	٢٤	شيوخ عنيزة	شيوخ عنزة
٦٦	٣	من عنيزة	من عنزة
	٢٢	سنة ١٠٣٢ هـ	سنة ١٣٠٢ هـ .
	٣٢	نجد وملحقاته ص ٤٠١٠٢	نجد وملحقاته ص ١٠٢
٧٢	١٤	ويدارس	ويدرس
٧٥	١٨	مجالسته	مجالسه
٨٧	٣٣	ببرين	يبرين
١٩٧	٢٦	ولأن	ولئن
٢٠٩	٢٨	لا يستشير	لا يستشير
٢٢٧	١٣	وعلي كلمته	ويعلي كلمته
	٣٦	المستر فليبي	المستر فلبي
٢٢٩	شكل رقم ١٤	القطمط وأهل العارض	الغطغط وأهل العارض
٢٣٦	٤	شرع خط يطلق	شرع خط الدفاع يطلق
٢٣٧	٢٥	الدويش وان بجاد	الدويش وابن بجاد

مصادر البحث

أولا ـ الوثائق :

١ ـــ بعض الوثائق من محفوظات الشعبة السياسية الموجودة بالرياض .

٢ ـــ بعض الوثائق الموجودة لدي بعض الكتاب والأدباء المعاصرين للملك عبد العزيز .

٣ ـــ بعض الوثائق من دار الوثائق القومية بعابدين بالقاهرة .

ثانيا ـ المصادر والكتب العربية :

- **ابراهيم بن صالح بن عيسى** : (عقد الدرر فيما وقع فى نجد من الحوادث فى أواخر القرن الثالث عشر واول القرن الرابع عشر الهجري) ـ طبع بيروت عام ١٩٥٥ م .
ـــ (تاريخ بعض الحوادث الواقعة فى نجد ووفيات الأعيان وأنسابهم ، وبناء بعض البلدان) ـ طبع فى بيروت ١٩٦٧ م
- **ابراهيم بن فصيح الحيدري** : (عنوان المجد فى بيان احوال بغداد والبصرة ونجد) ـ طبع فى بغداد ١٩٦٢ م .
- **ابراهيم عبد الرحمن آل خميس** : (أسود آل سعود) .
- **ابراهيم عبده** : (انسان الجزيرة) ـ طبع فى القاهرة عام ١٩٥٤ م .
- **أحمد أمين** : (زعماء الاصلاح فى العصر الحديث) ـ طبع فى القاهرة ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٨ م .
- **احمد حسين** : (مشاهداتي فى جزيرة العرب) ـ طبع فى القاهرة عام ١٩٥٠ م .
- **أحمد عبد الغفور عطار** : (صقر الجزيرة) ـ ثلاثة اجزاء ـ طبع بجدة ١٣٨٤ هـ .
- **احمد عسه** : (معجزة فوق الرمال) ـ الطبعة الثالثة فى بيروت ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م .
- **احمد علي** : **(آل سعود)** ـ طبع فى مكة المكرمة ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٧ م .
- **احمد محمد رضوان** : (طرائف العرب) ـ طبع فى القاهرة عام ١٩٤٥ م

● **امين الريحاني** : ـــ (تاريخ نجد الحديث) ـ طبع فى بيروت ـ الطبعة الثانية ١٩٥٤ م .

ـــ (ملوك العرب) ـ طبع فى بيروت ـ الطبعة الثالثة ١٩٥١ م .

● **أمين سعيد** : ـــ (ملوك المسلمين المعـاصرين ودولهم) ـ طبع فى القاهرة ١٣٥٢ هـ / ١٩٣٣ م .

ـــ (تاريخ الدولة السعودية) جـ ١ و جـ ٢ ـ طبع فى بيروت .

● **أمين غنـام** : (تاريخ نجد) ـ طبع بالقاهرة ١٣٧٨ هـ / ١٩٥٩ م .

● **بولس سلامة** : (ملحمة عيد الرياض) ـ الطبعة الثـانية ـ بيروت ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٣ م .

● **بيار روفائيل** : (صقر الصحراء) ـ طبع فى بيروت .

● **حافظ وهبـة** : ـــ (جزيرة العرب فى القرن العشرين) ـ طبع فى القاهرة ١٩٥٥ م .

ـــ (خمسون عاما فى جزيرة العرب) ـ طبع فى القاهرة ١٩٦٠ م .

● **حسن ابراهيم واخوه** : (النظم الاسلامية) .

● **حسين بن غنام** : (روضة الأفكار والأفهام) ـ جزآن ـ طبع فى القاهرة ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٩ م .

● **حسين حمزة بندقجي** : (جغرافية المملكة العربية السعودية) ـ طبع بالقاهرة ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م .

● **حسـين خلف خزعل** : (تاريخ الكويت السياسي) ـ جزآن ـ طبع عام ١٩٦٢ م .

● **حسين سليمان محمود** : (تاريخ المملكة العربية السعودية) .

● **حسين مؤنس** : (المشرق الاسلامي فى العصر الحديث) .

● **حمد ابراهيم الحقيل** : (عبد العزيز فى التاريخ) ـ الطبعة الأولى ـ بيروت ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م .

● **حمد الجاسر** : (مدينة الرياض عبر اطوار التاريخ) ـ طبع فى الرياض ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م .

● **خالد الفرج** : (احسن القصص او سيرة الملك عبد العزيز) ـ طبع فى القاهرة ـ صفحاته ١٣٢ .

● **خير الدين الزركلي** : (شبه الجزيرة فى عهد عبد العزيز) ـ اربعة اجزاء ـ طبع فى بيروت ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م .

- **سعود بن هذلول** : (تاريخ ملوك آل سعود) ـ طبع فى الرياض عام ١٩٨٠ هـ / ١٩٦١ م .
- **سليمان بن سحمان** : (الضياء الشارق فى رد شبهات المازق المارق) . ـ طبع فى الرياض ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٧ م .
- **سيد محمد ابراهيم وآخرون** : (تاريخ المملكة العربية السعودية) .
- **سيف الدين شملان** : (تاريخ الكويت) ـ طبع بالقاهرة ١٣٧٨ هـ / ١٩٥٩ م .
- **صلاح الدين مختار** : (تاريخ المملكة العربية السعودية) : ـ طبع فى بيروت ـ جزآن ـ ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٧ م .
- **صلاح العقاد** : (التيارات السياسية فى الخليج العربي) ـ طبع فى القاهرة ١٩٦٥ م .
- **ضاري بن فهيد الرشيد** : (نبذة تاريخية عن نجد) ـ طبع فى الرياض عام ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م .
- **عادل سيد محمد** : (السعودية) .
- **عباس محمود العقاد** : (الاسلام فى القرن العشرين) ـ طبع فى القاهرة عام ١٩٥٤ م .
- **عبد الحميد الخطيب** : (الامام العادل) .
- **عبد الرحمن الجبرتي** : عجائب الآثار فى التراجم والأخبار) ـ ٤ مجلدات ـ طبع فى القاهرة ١٣٢٢ هـ .
- **عبد الرحمن الرافعي** : (عصر محمد علي) ـ الطبعة الثالثة ـ القاهرة ١٣٧٠ هـ / ١٩٥١ م .
- **عبد الرحمن الشريف** : (مدينة الرياض) ـ طبع بالرياض ـ ١٩٧٤ م .
- **عبد الرحمن الناصر** : (عنوان المجد والسعد) ـ مخطوط ـ جزآن ـ موجود بمكتبة شركة ارامكو .
- **عبد الرحمن نصر** : (عاهل الجزيرة) ـ طبع فى القاهرة ١٣٧٠ هـ / ١٩٥١ م .
- **عبد العزيز الخويطر وزملاؤه** : (الأطلس الجغرافى والتاريخي) .
- **عبد العزيز بن رشيد** : (تاريخ الكويت) ـ طبع فى بيروت ١٩٧١ م .
- **عبد الفتاح ابو علية** : (الدولة السعودية الثانية) ـ طبع فى الرياض ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م .
- **عبد الكريم ابا الخيل** : (العربية السعودية) ـ طبع فى بغداد ١٣٧٢ هـ / ١٩٥٣ م .
- **عبد الكريم محمود غرايبة** : (مقدمة فى تاريخ العرب الحديث) ـ طبع فى بيروت ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م .

- **عبد الله الزامل** : (اصدق البنود فى تاريخ عبد العزيز آل سعود) — طبع فى بيروت — ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م .
- **عبد الله بن خميس** : (المجاز بين اليمامة والحجاز) .
- **عبد الله حمدي** : (ابن سعود : حياته وتراثه) .
- **عبد الوهاب فتال** : (درب الانتصار) — طبع فى بيروت .
- **عبد المحسن بن فوزان آل سويلم** : (ديوان البدراني) — الجزء الأول — الطبعة الأولى — القاهرة ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م .
- **عبد المنعم الغلامي** : (الملك الراشد) .
- **عثمان بن بشر النجدي** : (عنوان المجد فى تاريخ نجد) — جزآن — الطبعة الثانية — مكة المكرمة ١٣٧٣ هـ .
- **عمر أبو النصر** : (عبد العزيز آل سعود) — طبع فى بيروت عام ١٩٥٣ م
- **فؤاد حمزة** : — (قلب جـزيرة العـرب) — طبع فى مكة المكرمة ١٣٥٢ هـ / ١٩٣٣ م .
  — (البلاد العربية السعودية) — طبع فى مكة المكرمة ١٣٥٥ هـ / ١٩٣٦ م .
- **فريد مصطفى ابو عز الدين** : (آل سعود فى التاريخ) — طبع فى دمشق ١٣٥٣ هـ / ١٩٣٤ م .
- **فهد خالد السديري** : (المملكة العربية السعودية عند مفترق الطرق) .
- **فيليب حتى** : (تاريخ العرب) — ج ٣ طبع فى بيروت عام ١٩٥١ م .
- **قدري قلعجي** : (موعد مع الشجاعة) — طبع فى بيروت .
- **محمـد انيس والسيد حراز** : (الشرق العـربي) — مكتبة النهضة العربية — القاهرة .
- **محمد السوادي** : (ممكة فى الميزان) — طبع فى القاهرة ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤ م .
- **محمد بن عبد الله بن عبد القادر** : (تحفة المستفيد لتاريخ الاحساء) .
- **محمد جميل بيهم** : (قوافل العروبة ومواكبها) — جزآن — طبع فى بيروت عام ١٩٤٨ م .
- **محمد حسين زيدان** : (عبد العزيز والكيان الكبير) .
- **محمد رفعت** : (اسد الجزيرة قال لي) .

- **محمد طارق الافريقي النجيري** : (الدولة السعودية فى الجزيرة العربية) ــ طبع فى دمشق ١٩٤٤ م .

- **محمد صبيح** : (الملك ابن سعود) ــ طبع فى القاهرة ١٣٥٩ هـ .

- **محمد عثمان نجاتي** : (علم النفس الحربي) ــ الطبعة الثالثة ــ طبع فى القاهرة ١٩٦٠ م .

- **محمد عمر رفيع** : (فى ربوع عسير ، ذكريات وتاريخ) ــ طبع فى القاهرة ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤ م .

- **محمد لبيب البتوني** : (الرحلة الحجازية) .

- **محمد مسفر الزهراني** : (بلاد زهران فى ماضيها وحاضرها) .

- **محمود شكري الألوسي** : (تاريخ نجد) ــ طبع فى القاهرة عام ١٣٤٧ هـ

- **محمود طه ابو العلا** : (جغرافية شبه جزيرة العرب ، المملكة العربية السعودية) ــ طبع فى القاهرة ــ ١٩٦٥ م .

- **محيي الدين القابسي** : (المصحف والسيف) ــ طبع فى المطابع الأهلية للأوفست بالرياض .

- **محيي الدين رضا** : (فى الحجاز) ــ طبع فى القاهرة ١٣٥٨ هـ ــ صفحاته ١٣٠ .

- **مصطفى الحفناوي** : (ابن سعود) ــ طبع فى القاهرة .

- **مصطفى الدباغ** : (الجزيرة العربية موطن العرب ومهد الاسلام) ــ جزآن ــ الطبعة الأولى ــ بيروت ١٣٨٢ هـ/ ١٩٦٣ م .

- **منير العجلاني** : (تاريخ البلاد العربية السعودية) ــ طبع بدار الكاتب العربي فى بيروت .

- **نجيب نصار** : (الرجل ، فى سيرة الملك عبد العزيز) ــ الجزء الأول ــ طبع فى حيفا (فلسطين) عام ١٩٣٨ م .

- **نهاد الغادري** : (التحدي الكبير) ــ طبع فى بيروت عام ١٩٦٥ .

- **يوسف ياسين** : (الرحلة الملكية عام ١٣٤٣ هـ) ــ طبع عام ١٣٨٩ هـ .

ثالثا ــ معارف عامة :

١ ــ الموسوعة الحديثة للمملكة العربية السعودية .

٢ ــ دائرة المعارف الاسلامية .

٣ ــ الدليل العام للمملكة العربية السعودية ــ عبد المعين بشناق .

٤ ــ موسوعة تاريخ العالم (جزء ثالث) وليام لانجر ــ ترجمة : مصطفى زيادة ورفاقه .

رابعا ــ الصحف السعودية :

١ ــ صحيفة أم القرى .

٢ ــ صحيفة بريد الحجاز .

٣ ــ صحيفة الرياض .

٤ ــ صحيفة الجزيرة .

٥ ــ صحيفة عكاظ .

٦ ــ صحيفة البلاد .

٧ ــ صحيفة المدينة .

خامسا ــ المجلات :

١ ــ مجلة الدارة : (مجلة ربع سنوية تصدر عن دارة الملك عبد العزيز) بالرياض .

٢ ــ مجلة الدفاع : (مجلة شهرية تصدر عن القوات العربية السعودية المسلحة) بالرياض .

٣ ــ مجلة لغة العرب : (مجلة شهرية ادبية علمية تاريخية) تصدر فى بغداد .

٤ ــ مجلة المصور : (مجلة اسبوعية تصدر عن مؤسسة دار الهلال) بالقاهرة .

سادسا ـ المصادر الأجنبية :

- Armstong (H.C.) — Lord of Arabia, Ibn Saud. Beirut 1966.
- Antonius (George), Arab Awakening, New York, 1939.
- De Vaulabelle — Histoire Modern de l'Egypte, Volume 2.
- Dickson (H.R.P.) — Kuwait and her Neghbours.
- Don Peretz, The Middle East To Day.
- Kelly (Jone B.) — Eastern Arabian Frontiers.
- Polgrave (William Gifford) :
  Narrative of a year's Journey Through Central and Eastern Arabia (1862 — 1863). 2 Vols.
- Philby (st. J) — Saudi Arabia. London, 1955.
- Pelly Lewis — Report on a Journey to the Wahabee Capital of Riyadh in Central Arabia.
- Short History of Near East, davis.
- Spanish Islam, Dozy.
- Thesiger (W.), Arabian Sands.
- The New American Encyclopedia. New York 1954.
- Van Der Meulen, The Wells of Ibn Saud, New York.

***

AL-MOTAWAKKEL ALA AL-WADOOD

ABDUL - AZIZ AL - SAUD

BY

Mohammad Mounir El-Bedaiwy

First Edition

1397 1977